نظم درر السمطين

في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين

تأليف

جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد
الزرندي الحنفي المدني
المتوفى ٧٥٠ هـ

تحقيق

علي عاشور

دار احياء التراث العربي
بيروت - لبنان

نظم

درر السمطين

في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين

تأليف

جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد
الزرندي الحنفي المدني
المتوفى ٧٥٠ هـ

تحقيق

علي عاشور

دار احياء التراث العربي
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف ٥٤٠٠٠٠ - ٥٤٤٤٤٠ فاكس ٨٥٠٧١٧ - ص. ب. ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel: 540000 - 544440 Fax: 850717 P.O.box 7957/11
E-mail: darcta@cyberia.net.lb

تمهيد:

« نظم درر السّمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين عليهم صلوات المصلين عليهم »

من الكتب التي حوت فضائل أهل البيت جمعاً موجزاً ومهماً في نفس الوقت ومهما كتب في وصف وشرح هذه الكتلة النورانية، فإنه يبقىٰ ما دون حقيقتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

ومؤلف هذا الكتاب: جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي المدني الحنفي شمس الدين المتوفىٰ بضع وخمسين وسبعمائة، ترجمه معاصره السلامي كما في منتخب المختار: ٢١٠ وذكر مشايخه واجتماعه به[١].

وفي الكشف: درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين للشيخ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي محدث الحرم النبوي المتوفىٰ سنة ٧٥٠[٢].

وفي الشذرات: محمد بن علي بن يوسف بن الحسن بن محمد بن محمود بن عبدالله الزرندي الحنفي قاضي المدينة بعد أبيه، كان فاضلاً متواضعاً يكنّى أبا الفتح[٣].

وقال في الدرر: محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد بن محمود بن الحسن الزرندي

---

١ ـ الغدير: ١/ ١٢٥.
٢ ـ كشف الظنون: ١ / ٤٨٨.
٣ ـ شذرات الذهب: ٦/ ٢٨١.

المدني الحنفي شمس الدين، أخو نور الدين علي، قرأت في مشيخة الجنيد البلياني تخريج الحافظ شمس الدين الجزري الدمشقي نزيل شيراز أنّه ـ المترجم ـ كان عالماً وأرّخ مولده سنة ٦٩٣ ووفاته بشيراز سنة بضع وخمسين وسبعمائة، وذكر أنّه صنّف درر السمطين في مناقب السبطين، وبغية المرتاح، جمع فيها أربعين حديثاً بأسانيدها وشرحها، ورأس بعد أبيه بالمدينة، وصنّف كتباً كثيرة ودرس في الفقه والحديث، ثم رحل إلى شيراز فولّي القضاء بها حتّى مات سنة سبع أو ثمان وأربعين، ذكره ابن فرحون[١].

مؤلّفاته:

١ ـ الإعلام بسيرة النبي عليه الصلاة والسلام.

٢ ـ بغية المرتاح إلىٰ طلب الأرباح، جمع فيها أربعين حديثاً بأسانيدها وشرحها.

٣ ـ معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول، وحقّقه زميلنا الأُستاذ ماجد بن أحمد العطيّة.

٤ ـ نظم درر السمطين، فرغ من تأليفه عام ٧٤٧ وهو هذا الكتاب.

تعرض المصنف في هذا الكتاب إلىٰ كافة فضائل الآل، أسسها بالآيات القرآنية، ودعمها بالروايات الشريفة، وحصنها بأقوال الصحابة والتابعين، وزينها بإرشادات المتقدّمين، وزخرفها بتعليقات المتأخّرين، ولطفها بشعر المادحين.

ويكشف هذا الكتاب عن دقّة المؤلّف وسعة حافظته، حيث نجده قد أخذ عن أكثر الصحاح والمسانيد والكتب القديمة والحديثة المطبوعة منها والمخطوطة.

لذا واجهتنا صعوبة بتخريج الأحاديث والأقوال المأثورة.

طبع هذا الكتاب بالنجف بتحقيق الشيخ محمد الأميني، وكان اعتماده على نسخة المؤلف نفسه، خطّتها يمينه، فرغ من كتابتها عام ٧٤٧، تقع في (٢٤٥) صحيفة بقطع الثمن،

---

١ ـ الدرر الكامنة ٤/ ٢٩٥.

في كل صفحة (١٩) سطراً، طول كل سطر ٩/٥ سنتيم.

واقتصر على إخراج المخطوط ـ والذي يعتبر من أهم الأعمال في التحقيق ـ مع بعض التعليقات البسيطة أبقيناها كما هي، ولم يستخرج الأحاديث ولا صحّح المتن على أساسها، لذا فقد بقي الكتاب كثير الأخطاء خاصّة في الأحاديث، بل لا يكاد حديث يخلو من نقص أو خطأ، خاصّة في شمائل النبي صلى الله عليه وآله، فكان لابدّ من إعادة تحقيقه واستخراج أحاديثه وتصحيحها.

والله أسأل أن يتقبّل منّا هذا العمل المتواضع البسيط، لعلّنا
نفوز بشفاعة آل بيت محمد صلى الله عليه وآله

وكتب

عليّ محمّد عاشور العاملي

لبنان ـ بيروت

١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م

مقدّمة المؤلّف

بسم الله الرَّحْمٰن الرحيم

الحمدُ لله ذي المَنِّ والإحسان، والطول والامتنان، والقدرة والسلطان، مدبِّر الأُمور بحكمته، ومنشئ الخلائق بقدرته، كرّم بني آدم وشرّفهم بخلع الإيمان وفضّلهم بالعقل ومزيد البيان. اصطفى منهم أصفياء، وجعل منهم بررة أتقياء. فهم خواص عباده، وأوتاد بلاده، خصّهم بالخيرات والعطايا، وصرف عنهم الآفات والبلايا، وحبّب إليهم المعروف، وأعانهم على إغاثة الملهوف، ليكمل عليهم المنّة والفضل، ليزدادوا له شكراً بالعطاء والبذل.

والصلاة على رسوله محمد القائم بحُججه، والداعي إلى منهجه، أرجح العرب ميزاناً، وأفصحها لساناً، وأوضحها بياناً، وأسمعها بناناً، وأوثقها إيماناً وأعلاها مقاماً، وأحلاها كلاماً، وأوفاها ذماماً، فأوضح الحقيقة، ونصح الخليقة، ونصب أدات الدين وأعلا أعلامه، فرفع آيات اليقين وأحكم أحكامه، وشرع بأمر ربّه حتّى ظهر دينه على كلّ دين، وبلغ ما تحمل من رسالته حتّى أتاه اليقين، استخرجه من الحسب الصميم، والأصل الكريم، في أفضل أوان، وخير زمان، بأنوار منار، وأشهر شعار، وأكثر فخار، من أطهر بيت في مضر بن نزار، صلّى الله عليه وعلى آله الطيّبين الطاهرين، وأصحابه من الأنصار والمهاجرين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلّم تسليماً كثيراً.

وبعد:

يقول العبد الفقير إلى رحمة ربّه، الراجي العفو عن جرائمه الفادحة، وعظيم ذنبه المؤمل، شفاعة نبيّه محمّدﷺ وأهل بيته كرام الأنام المرتجين، وصحبه عليهم صلوات الله ما حنّ واله وحيا الحيا وادي العقيق بمكّة: محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد بن محمود الحسن الزرندي محتداً ونجاراً، المدني مولداً وداراً، الأنصاري نسباً وفخاراً، المحدِّث بالحرم الشريف النبويﷺ، أولاه الله تعالىٰ سعادة الدارين، ورزقه العمل بما أوتيه من النورين، ورحم سلفه وسقى صوب الرحمة والغفران ضريحه، وأناله بكرمه محض لطفه

وصريحه:

إنّي لمّا خرجت من الأوطان، وفارقت الأولاد والإخوان والخلّان، وبعدت عن المدينة الشريفة المعظّمة المنيفة التي هي مسقط رأسي وميلادي، ومهبط نظارة العيش والعمر بين أُسرتي وتلادي لضرورة من بوائق الزمان، وطوارق الحدثان ساقني القدر المحتوم والرزق المقسوم من تلك التربة إلى كربة الغربة، فوصلت إلى (شيراز) حفت بالإكرام والإعزاز في أثناء خمس وأربعين وسبعمائة، قاصداً جناب سيّدنا مولانا السلطان الأعظم الأعدل الأكرم الأعلم الأفخم، مالك رقاب الأُمم، ملك ملوك العرب والعجم، مولى الأيادي والنعم، ومعلّي ألوية الجود والكرم، الجامع بفضائله وهمّته بين رتبتي العلم والعَلم، والقامع لأعدائه بسطوته وباستخدام أرباب السيف والقلم، مرّبي العلماء والموالي، مسند مثاني المكارم والمعالي، قبلة ذوي الإقبال، وكعبة أُولي الآمال، الذي فاقت مناقبه الزاخرة العباب، وتاهت مفاخره الدائمة التسكاب عن الحصر والعدّ والحساب، كهف الإسلام والمسلمين، وعون الضعفاء والمساكين، عمدة الملوك والسلاطين، ظلّ الله في الأرضين، جمال الدنيا والدين الشيخ أبو إسحاق بن الملك السعيد المرحوم المغفور الشهيد شرف الدولة والدين محمود شاه الأنصاري[١] خلّد الله ملكه، ورحم أسلافه وأعلا شأنه، ورفع قدره وأعزّ سلطانه، وعظّم سمّوه واقتداره، وكثّر أعوانه وأنصاره.

ولا زالت رايات نصرته علىٰ البرايا مرفوعة، وعين الكمال عن ساحة سلطنته مدفوعة، بمحمد وآله، وقد أوجز الداعي لجنابه العالي في تخطيطه الجلالة والإطناب، ولزم التعداد في الألقاب، اعتماداً على شهور تعظيمها، واكتفاءً بتجوازكرمها وكريمها، وصرت ذلك إلى الدعاء، فإنّه أولى ما يُودىٰ به المنعم من الأشياء، وغاية جهد أمثالي دعاء يدوم مع الليالي أو ثناء، فأطل اللهمّ عمره وأيّد جماله، وأدر نعمتك عليه وضاعف جلاله، وأدم على كافّة الأنام ظلاله، وحقّق في الدارين آماله، واجعل خير من أولاه مآله، فلقد وفّقته للخيرات، فقِهِ شرّ الشيطان وأغوائه وإضلاله، وثبته بالقول الثابت، فقد وجّه إلى كرمك بصدق الرغبة

---

١ ـ من ملوك آل مظفر اعتلى العرش في شيراز عام ٧٤٠ وقتل عام ٧٥٧ وكان يقرّب الشعراء والعلماء ويكرمهم.

آماله، وأعِنّي اللّهمّ على القيام بشكره والدعاء له بسرّ القول وجهره، وسدّد اللّهمّ عند الثناء عليه أقوالي، فإنّي معترف بالعجز عن شكره، وعجزي عن ذلك أقوى لي، ووفّقني اللّهمّ لما يرضيك عنّي في عملي أوقى لي، وأدم عليّ درع إيمانك التي ألبستنيها، فهي أحصن جنّة لي وأوقى لي، إنك على كلّ شيء قدير وبالإجابة جدير، وقد قلت متمثّلاً في مجده المؤثل وأصله المؤصل بيتين وهما:

فعش ليد تولي وعزّ بحفظه ونائبة تكفى ونعمى تنيلها
ودم للمعالي فهي خير ذخيرة ومشتبه إلّا عليك سبيلها

وقد كنت لما نويت الرحلة من المدينة النبويّة قاصداً حضرته وسدته الرفيعة العلويّة ألّفت كتاب: الأربعين الصحاح المسمّى (بغية المرتاح إلى طلب الأرباح) ووشّحته بألقابه الشريفة، وطرّزته بدل أياديه المعظّمة المنيفة، حين انتشر ذكره في الآفاق، واشتهر إحسانه وتقليده المنن للأعناق، وأجرى الله تعالىٰ ذكره ذكر مدائحه بالسلطنة على لساني وقلمي، حتّى أتيت ساعياً منها إليه على راحلتي وقدمي، فكان الفأل على ما جرى، وظهر أثر ذلك بين الورىٰ، وتشرّف السكة والخطبة في الآفاق، بذكر السلطان الفاضل الكامل أبي إسحاق خلّد الله تعالىٰ ملكه، وجدّد على ممرّ الزمان سعوده، وبلغه من خير الدنيا والآخرة مراده ومقصوده، إن شاء الله.

فلمّا وصلت إلى جنابه الكريم، وحللت حماه الرحب العميم، الذي هو مجمع الأشراف ومنبع الألطاف، ومنجح الوسائل ومعدن الفضائل، وشرّفت بطلعته الميمونة وقبلت رواحبه وقضيت لمشافهة الدعاء مفترض حقّه وواجبه، وجدّته بحراً لا ساحل له، وألفيته دُرّاً لا مِثال له، فلذتُ بعد قضاء الله تعالىٰ بجواره، والتجأت إلى حضرته الحيّة وجاره، ورجوت بجاهه حصول المقاصد وإصلاح الأمر الفاسد، فكان لي أكرم ملاذ وأشرف معاذ، أعاذه الله تعالىٰ من الأسواء، ومتّعه بطول البقاء.

فلمّا رأيت تضاعف مكارمه وترادف مراحمه أحببت أن أذكر شطراً من أياديه، وأذكر عشراً ممّا فيه وأضمّ إلى كتابي الأربعين كتاباً آخر في فضائل سيّد المرسلين وخاتم النبيّين ورسول ربّ العالمين، وفضائل ابن عمّه أمير المؤمنين وإمام المتّقين عليّ بن أبي طالب، أوّل مَنْ آمن به وصدّقه من المؤمنين، ومناقب الزهراء البتول فاطمة قُرّة عين الرسول ﷺ،

ومناقب ولديها السيّدين السعيدين الشهيدين الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة المخصوصين بشرف أهل الطهارة والاصطفاء والمحبّة والاجتباء المظلّلين بالعباء، وأبذل جهدي فيه بالدعاء للسلطان جمال الدنيا والدين ظلّل الله في الأرضين وأُطرّزه بإلقائه بالإعزاز والتمكين، يبقى ذكره فيه منتشراً في الآفاق مخلّداً في بطون الأوراق.

واقصر فيه بعض ما يجب له من حقّه وأشكره كما ينبغي ويلزم من شكره واجعله وسيلة إلى استعطاف عوارفه المألوفة، وذريعة إلى إتمام إحسانه جرياً على شيمه المألوفة، فيذكرني بذلك عنده ولا ينساني بعده، فاستخرت الله تعالىٰ في ذلك وانشرح له صدري وشرعت في تأليفه؛ لأقابل بعض الإحسان المنعم بشكري وجمعت فيه ما ورد في فضائلهم من الأحاديث ممّا نقلها العلماء والأئمّة منبّهاً على عظم قدرهم وشرفهم وموالاتهم الواجبة على جميع الأمّة، فإنّ الله تعالىٰ جعل محبتهم مثمرة السعادات في الأولى والعقبى، وأنزل في شأنهم: ﴿قُلْ لا أسألُكُمْ عَلَيْهِ أجْراً إلّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى﴾[١].

وقد قال الإمام الشافعي رحمه الله في وصفهم ومنبّهاً على هذا المعنى في فضلهم:

يا أهل بيت رسول الله حبّكم ... فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنّكم ... من لم يصلّ عليكم لا صلاة له[٢]

ولغيره:

هم القوم من أصفاهم الودّ مخلصاً ... تمسك في أُخراه بالسبب الأقوى
هم القوم فاقوا العالمين مآثراً ... محاسنها تجلى وآياتها تروى
موالاتهم فرض وحبّهم هدى ... وطاعتهم قربى وودّهم تقوى[٣].

ثمّ إنّ هذه الأحاديث فوائد أخبار من بحر فضائلهم مستخرجة، وفوائد آثار في سلك شمائلهم بالإخلاص منظومة، مديحه ينبئ بعضها عمّا خصّ الله تعالىٰ به رسوله ﷺ وأهل بيته من الفضائل المتلألئة الأنوار والمناقب العلية المنار والمآثر الكريمة الآثار والمكارم

---

١ ـ سورة الشورى: ٢٣.

٢ ـ الزرقاني في شرح المواهب: ٧/ ٧، وإسعاف الراغبين على هامش نور الأبصار للشبلنجي: ١٢١ والاتحاف بحب الاشراف للشبراوي: ٢٩، والخفاجي في شرح الشفا ٣: ٤٥٣.

٣ ـ الفصول المهمّة لابن الصباغ المالكي: ١٣.

الفائضة التيار، والمنائح الفاتحة الأزهار، والمقامات الظاهرة الأقدار، والكرامات الوسيعة الأقطار، والمراتب الرفيعة الأخطار، يزهى بها رياض المزايا والمفاخر، ويقرّ بفضلها ويعترف الأوّل والآخر، ممّا تتعطّر الآفاق من فوائح نشرها وتبتهج الأرواح والقلوب بمشاهدة لوائح بشرها، ويرتوي الظماء عند سماع ذكرها ووصفها، وتتوشّح عرائس المفاخر بفرائد دررها وحسن وصفها، ويبهر أبصار الحاسدين شعاعها ويا حبذا عند المحب سماعها:

دراري صدق ضمّها درر العلى ... وليس بمولي مثلها يد مسند
نضائر أُنسٍ في حظائرَ قُدّست ... بذكر هداة الدين من بعد أحمد
فصوص نصوص في ذوي الفضل والتقى ... شموس على خرّت لأشرف محتد
لهم في سماء المجد أشرف موضع ... وهم في عراص الدين أكرم مرصد

نظمت جواهرها في هذا الكتاب في سلكين وسلكت دررها في سمطين، وقسمت أحاديثها على شطرين، واتخذتها لأثقال الذنوب في لجج بحار رجاء الغفران فلكين، وسمّيته كتاب: نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى، والبتول والسبطين، جعلته لي عندهم سبباً متيناً وبرهاناً مبيناً واعتقاداً صافياً ويقيناً وديدناً ودأباً وديناً، أرجو النجاة بهم يوم المعاد وإن جنت يداي من الذنوب:

قوم لهم منّي ولاء مخالص ... في حالة الإعلان والأسرار
أنا عبدهم ووليّهم وولائهم ... سوري وموضع عصمتي وسواري
فعليهم منّي السلام فإنّهم ... أقصى مناي ومنتهى إيثاري

فالسمط الأوّل: يشتمل على فضائل سيّد المرسلين وخاتم النبيين ورسول ربّ العالمين محمد عليه أفضل صلوات المصلّين وشمائله وصفاته وما خصّه الله تعالىٰ به من آياته ومعجزاته، وعلى مناقب ابن عمّه وباب مدينة علمه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ولهذا السمط فاتحة وخاتمة، فالفاتحة في امتنان الله تعالىٰ بنبيّه ﷺ على الأمّة وكشف الآصار التي كانت من قبلنا غيّاً بسببه، وإزاحة الغمّة، وذكر نسبه وأصحابه وما شرّفه الله تعالىٰ به من بين أنبيائه.

والخاتمة في فضل الصلاة والسلام عليه، فإنّ ذلك أشرف ما يتقرّب به إليه ﷺ.

والسمط الثاني: يحتوي على مناقب سيّدة النساء البتول فاطمة زوجة عليّ المرتضىٰ

وقُرّة عين الرسولﷺ، وعلى مناقب ولديها السعيدين الشهيدين سيّدي شباب أهل الجنّة السبطين الحسن والحسين، وطرف من مآثر أولادهم الأتقياء المخصوصين بكرامة التطهير والاصطفاء، الأسرة الطاهرة النقيّة، والعصبة العلويّة، المبرئين من كل رذيلة ودنية، والمتحلّين بكل فضيلة جليلة ومنقبة سنيّة:

مطهّرون نقيّات ثيابهم تجري[1] الصلاة عليهم أينما ذُكروا

هم الملأ الأعلى وعندهم علم الكتاب كما جاءت به السور[2]

وصلوات الله على محمد وآله وذوي قرابته وعلى جميع الأنبياء والمرسلين والكلّ وصحابته، ما لمع البرق وسجع الورق ورقع الخرق وجمع الخزق، ونظرت عين وسطر عين وتبعت عين عينا، ورضوان الله تعالىٰ على المنتمين إليهم والمرفرفين بأجنحة الإخلاص من حواليهم والمطافين كعبة موالاتهم بأقدام اليقين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ما سبّح سحاب وارتكم ضباب ونفح أناب مسك، ونفخ كتاب وعلا علىٰ عذر الماء حباب، وسلامه وتحيّاته على أرواحهم الزاكية الطيّبات ما لاح في أُفق السماء سحاب:

ولا تخطّت سواري الزمن ساحتهم ولا عدّتها غوادي العارض الهطل

ويرحم الله عبداً قال آمينا.

وفي هذا الكتاب سلكت مسلك الشيخ الإمام العالم المحدِّث صدر الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد المؤيّد الحموي[3] رحمة الله عليه، وأوردت فيه بعض ألفاظه في صدر الكتاب، ولم أقف من كتابه إلّا على كراريس من أوّله، رأيته أتى فيها بأحاديث غير مشهورة

---

١ ـ ويروى: تُتلىٰ.

٢ ـ كشف الغمة: ٣/ ١١١، وفي بشارة المصطفى: ٩٧: استقبل أبو نواس الإمام الرضا عليه السلام في الدهليز خارجاً من دار المأمون فأنشأ ومنها:

مَنْ لم يكن علويّاً حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر

الله لمّا برى خلقاً فأتقنه صفّاكم واصطفاكم أيُّها البشر

٣ ـ كان من أعاظم علماء السنّة ومحدِّثيهم وحفّاظهم، وكذا أبوه وجدّه، وله كتاب فضل أهل البيت، وفرائد السمطين ـ وقيل ـ فرائض السمطين ـ توفي عام ٧٢٢ وعمره ٧٨ سنة. ترجمه الذهبي في تذكرته ٤ : ٢٩٨ وابن حجر في الدر ١: ٦٧ وأثنيا عليه بكلمات منها: كان شديد الاعتناء بالرواية وتحصيل الاجزاء، وعلى يده أسلم الملك غازان.

ولا معروفة في كتب الحديث المعتمدة، فأضربت عن ذكرها في كتابي هذا وأثبت ما كان مشهوراً مذكوراً في الكتب المعتمدة ممّا لم يذكره، وحذفت أسانيدها حذراً من الإطالة واعتماداً على نقل الأئمّة، وزدت عليه فذكرت نبذة من فضائل سيّد المرسلين وخاتم النبيّين ورسول ربّ العالمينﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، فإنّه خلاصة البريّات باليقين ونقاوة ما خُطّ على لوح الوجود بقلم التكوين، ونقطة دائرة الوجود، وبه تشرّف أهل بيته وكل موجودﷺ، ومَنْ نظر في كتابه وطالع هذا الكتاب علم بون ما بينهما وما أخلى به فيه عن وجه الصواب، ومع هذا فإنّي أقول: كان الفضل للمتقدّم.

وقد جمعت هذا الكتاب تحفة للجناب العالي المولوى السلطان الجمالي أعلىٰ الله تعالىٰ شأنه وأعزّ سلطانه، وتذكرة لي ولأحبابي وإخواني وأنصاري في دين الله تعالىٰ وأعواني الذين أرجو بركة دعائهم وإجابتهم في إصلاح حالي ورفع شأني، وأن يثبّت بالقول الثابت في طلب مرضاته قلبي وعلى صراطه المستقيم قدميّ، ويُجري بالصدق والصواب لساني ويختم لي بالسعادة والحسنى، فهي آخر سؤلي وأعظم أمانيّ:

متوسّلاً منهم وسائل فضلهم ... أن يسألوا في العفو عن أوزاري
متوقّعاً لمواهب ورغائب ... ومطالب مثل السحاب غزار

وأنا أسأل الله تعالىٰ أن يجعل سعيي فيما نظمت فيه من الدرر، وجمعت فيه من الغرر خالصاً لوجهه الكريم، وينفعني ويسعفني بها ومن جمعت ومن بسببه، بمنّه العظيم ولطفه العميم، ويجعلها عدّة وذخيرة لنا عندهم يوم تُبلى السرائر وتظهر المخبئات، وتنكشف الضمائر، لنفوز بحبّهم ونكون في شفاعتهم ونُحشر في زمرتهم، وندخل ولايتهم دار السلام، فإنّه غاية المرام وهو وليّ الفضل والإنعام والتكرّم والإكرام وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، وها أنا أشرع في ابتداء الكتاب مستعيناً بالله العزيز الوهّاب سائلاً منه الهداية فيه إلى الصواب غير غالٍ فيه ولا مقصّر عمّا ينبغي لهم من إبراز خافية، فمنه كلّ خير وهو القادر عليه والاستغاثة منه والاستعانة به والمصير إليه.

المدخل:

فاتحة: فتوح فاتحة الأزهار وسانحة الوضوح سائحة الأنهار، هي فاتحة الكتاب ومبتدأ الخطاب: ﴿تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾، وبعثه إليهم مستقلاً بأعباء الرسالة داعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً لرسوله بالحنيفية السمحة (السهلة) ليُظهره على الدين كلّه، وجعل له من لدنه سلطاناً نصيراً، وأمر بالصلاة عليه قربة إليه وزُلفى لديه، وجعلها للذنوب ممحقة وللآثام ممحاة وللسيّئات تكفيراً، وختم به النبيّين والمرسلين وجعله من خُلاصة البريّات باليقين ما خطّ على لوح الوجود بقلم التكوّن، تعظيماً بشأنه وتعزيزاً وتكريماً لمحلّه، وتوفية بحقّه وتعظيم قدره، وتنويهاً بأنه أتاه فضلاً كثيراً وانتخب له من أهله عليّاً أخاً وعوناً وودّاً وخليلاً ورفيقاً ووزيراً، وصيّره على أمر الدين والرسالة مؤازراً ومساعداً ومنجداً وظهيراً وجعله أمينه، وجمع كل الفضائل فيه وأنزل عليه في شأنه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1] تعظيماً له وتوقيراً وتعريفاً له بحقّ ولايته وتنبيهاً على كمال رعايته ليحافظوا عليها وينالوا بها سعادة ونظارة وتنصيراً نصر به الشريعة والإسلام، وأذلّ ببأسه الكفر والأصنام، وشكر إطعامه الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً، ما بارزه مبارز إلّا عاد عنه حسيراً، ولا قارنه قرن إلّا نكص عنه كسيراً. فكم فرّج عن رسول الله ﷺ من كربة وبؤس حتّى شرّفه بقوله: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى»، وكشف عنه كلّ غمّة وكربة حتّى نزل فيه: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى﴾[2] فتوفّر بها حظّه من أقسم العلى توقيراً، ثمّ زانه شرفاً وتعظيماً بين

---

١ ـ أخرج ذلك جمع كثير من أئمّة التفسير والحديث، كالطبري في تفسيره ٦٥: ١٦٥، والرازي في تفسيره ٣: ٤٣١، والخازن في تفسيره ١: ٤٩٦، والنيسابوري في تفسيره ٣: ٤٦١ وغيرهم بعدّة أسانيد وطرق، دلّت على نزول الآية في علي عليه السلام.

٢ ـ ذكر نزول الآية في علي وفاطمة وابنيهما طائفة من المصنّفين من أهل السُنّة والجماعة، يبلغ عددهم

الأنام، ففاز لمدح العلى بما أنزل فيه وفي أولاده: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1] والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على محمّد عبده ونبيّه، المنعوت بالخلق العظيم والمبعوث إلى الثقلين بالكتاب الكريم الذي فاز وظفر بنيل الأماني ودرك المطالب والمطالي تظفيراً، وعلى آله أهل بيته وأصحابه الطيّبين الطاهرين وأزواجه أمّهات المؤمنين، صلاة تنوّه بذكرهم وتضاعف لهم الدرجات العلى، إنعاماً وتبجيلاً وتعزيزاً، وتزيدهم رفعة وتمكيناً وسعادة ونصرة ونصيراً، وسلّم عليه كلّما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون تسليماً نامياً زاكياً مباركاً فيه طيباً كثيراً ما تصلصلت عن دوحات الحمى الحمام الورق، وتسلسلت من نسمات الصبا الحمام الزرق، ووضح نهار وطمى تيّار وجنّ ليل وسال سيل، وحنّ صاحب شوق وصاحت ذات طوق.

---

٤٥ مصنّفاً، منهم الطبري في الذخائر: ٢٥ والزمخشري في الكشّاف ٢: ٣٣٩ وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول: ٨ وأبو حيّان في تفسيره ٧: ٥١٦ والحافظ الهيثمي في المجمع ٩: ١٦٨ والزرقاني في شرح المواهب ٧: ٣ و٢١، وابن حجر في الصواعق: ١٠١ و١٣٥ والشبلنجي في نور الأبصار: ١١٢، وقد نظّم هذه الآثار شعراً كثيراً من الشعراء، منهم شمس الدين بن العربي بقوله:

رأيت ولائي آل طه فريضة ... بتبليغه إلّا المودّة في القربى

وأبو الحسن بن جبير بقوله:

موالاتهم فرض على كلّ مسلم ... وحبُّهم أسنى الذخائر للأُخرىٰ

وغيرهما من أئمّة الأدب.

١ ـ الأحزاب: ٣٣.

فاتحة:

في ذكر امتنان الله تعالى بنبيّهﷺ على الأمّة
وكشف الآصار التي كانت من قبلنا عنّا بسببه وإزاحة الغمّة
وذكر نسبه وأسمائه وما شرّفه الله به من بين أنبيائه عليهم السلام

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى المُؤْمِنِينَ إذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَإنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ المُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إصْرَهُمْ وَالأغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾[٣].

قال محمد بن كعب القرظي[٤]: إنّ الله ما بعث نبيّاً إلّا أمره أن يعرض على أمّته هذه الآية: ﴿للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ﴾[٥] فكان إذا عرضها عليهم قالوا: لا نستطيع أن يؤاخذنا الله بما توسوس به نفوسنا، فلمّا بعث الله محمّداًﷺ أنزلها عليه فآمن بها وعرضها على أصحابه فقالوا: كلّفنا من العمل ما

---

١ ـ آل عمران: ١٦٤.

٢ ـ الجمعة: ٢.

٣ ـ الأعراف: ١٥٧.

٤ ـ أحد رجال الصحاح الستّ: أثنوا عليه بالثقة والصلاح والعلم والفقه والعلم بالقرآن من التابعين الأوّلين، توفي عام ١١٨ وقيل غير ذلك، تهذيب التهذيب ٩: ٤٢١.

٥ ـ البقرة: ٢٨٤.

نطيق الصلاة والصيام والزكاة والحجّ، وقد أُنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها فقال لهمﷺ: **«أتُريدون أن تقولوا كما قال مَنْ قبلكم سمعنا وعصينا، بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربّنا وإليك المصير»**، فقالوها وآمنوا بها فخفّفها الله عنهم وأنزل ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ** ـ أي صدّق ـ **بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ** ـ إلى قوله ـ **وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾[١]. فرفع الله عن أمّته حديث أنفسهم بالمعصية ونسخها عنهم بقوله: ﴿**لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**﴾[٢] [٣].

وقالﷺ عليه السلام **«إنّ الله تجاوز عن أمّتي ما حدّثت به أنفسها ما لم يتكلّموا أو يعملوا به، ولم يرفع ذلك عن أمّة غيرها»**[٤].

وقال الله له: سَلْ تُعطه، فقالﷺ مخبراً عن نفسه وأُمّته: **«ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا الطاعة وأخطأنا في ركوب المعصية»** قال الرب: لا أُؤاخذكم بالنسيان ولا أؤاخذكم بالخطأ ولكن بما تتعمّدون وأنزل: ﴿**وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ**﴾[٥]، ألا ترى أن مَنْ أكل ناسياً لا يبطل صومه، ومَنْ قتل مؤمناً خطأً لا يقتصّ منه ولا يأثم، وقالﷺ: **«رفع عن أمّتي الخطأ والنسيان وما أستُكرهوا عليه»**، ثمّ قال: يا محمد سل تعطه، فقالﷺ: **«ربّنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا»** يعني الشدّة والجهد فقال الله: قد رفعت الإصر والشدّة عن أمّتك وأنزل: ﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾[٦] وأنزل: ﴿**يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾[٧]، فخفّف الله عن هذه الأمّة بسببه وبركته ما لم يخفّف عن من كان قبلنا من الأُمم المتقدّمة، فقد كان الإصر على بني إسرائيل في عشرة أشياء أو أكثر:

---

١ ـ البقرة: ٢٨٥.

٢ ـ البقرة: ٢٨٦.

٣ ـ كتاب الدعاء للطبراني: ٥٥.

٤ ـ مقدمة فتح الباري: ٤٨٤، ومسند إسحاق بن راهويه: ١/ ٨٠.

٥ ـ الأحزاب: ٥.

٦ ـ الحج: ٧٨.

٧ ـ البقرة: ١٨٥.

أحدها: أنّ فرض الصلاة عليهم كان خمسين صلاة.

الثاني: أنّ الصلاة كانت واجبة عليهم في الكنائس والبِيَع، ولا يجوز لهم الصلاة في غيرها.

الثالث: أنّه كان لا يطهّرهم غير الماء، فإذا أصاب أحدهم حدث من جنابة أو حيض أو نفاس ولم يجد الماء بقي رجساً نجساً.

الرابع: أنّهم كانوا في صيامهم إذا صلّوا العشاء أو ناموا حرّم عليهم الطعام والشراب والجماع إلى الليلة القابلة.

الخامس: أنّ فرض الزكاة عليهم كان ربع المال.

السادس: أنّ غنائمهم وصدقاتهم كانت محرّمة على الفقراء منهم، كانوا إذا أغنموا شيئاً من الكفّار جمعوه فتجيء نار من السماء فتأكله.

السابع: كان قبول صدقاتهم بالقربان والفضيحة، إذا تصدّقوا جعلوه في مكان، فإن قبله الله جاءت نار من السماء فأكلته وإلّا بقي فافتضح صاحبه.

الثامن: كانوا إذا أذنبوا ذنباً حرّم الله عليهم طعاماً طيّباً كما قال: ﴿**فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ**﴾[1].

التاسع: أنّ حسناتهم كانت واحدة بواحدة من غير زيادة.

العاشر: أنّ ذنوبهم كانت مع الفضيحة، إذا أذنب أحدهم ذنباً أصبح ذنبه مكتوباً على باب داره أو جبهته فافتضح.

الحادي عشر: أنّ البول والقذر كان إذا أصاب جسد أحدهم أو ثوبه وجب عليهم قرضه بالمقراض وقطعه ولم يجز له غسله، فنهاهم رجل منهم عن ذلك فعُذِّب في قبره.

الثاني عشر: أنّ القصاص كان حتماً عليهم، ولم يكن لهم العفو ولا أخذ الديّة، وخيِّرت هذه الأُمّة بين العفو والقصاص والديّة.

فكانت هذه الأشياء إصراً على بني إسرائيل كما أخبر به الله عنه: ﴿**وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ**

---

١ ـ النساء: ١٦٠.

﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[١]، ثم قال الله لنبيّه ﷺ: يا محمّد لا أُحرّم على أمّتك الطيّبات بذنوبهم كما حرّمتها على بني إسرائيل، وحلّلتها لهم بفضلي ومسألتك، يا محمّد لم آمر أمّتك بخمسين صلاة كما أمرت بني إسرائيل، بل خفّفتها عنهم وجعلتها خمساً وأثيبهم ثواب خمسين صلاة بفضلي ومسألتك، كما قال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[٢] يا محمد: لم آمر أمّتك في الزكاة بإخراج ربع المال كما أمرت بني إسرائيل، بل جعلت ربع العشر وطهّرت بقيّة مالهم بفضلي ودعائك، يا محمّد لم أدع أمّتك في نجاسة الذنوب والجنابة والحيض والنفاس إذا لم يجدوا ماءً، كما كان لبني إسرائيل وأبحت لهم التيمّم بالتراب بفضلي ودعائك كما قال الله: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٣].

يا محمّد: لا أفسد صلاة أمّتك إذا صلّوا في غير مسجد وأجعلها مقبولة بفضلي ودعائك كما قال تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾[٤].

وقال ﷺ: «**جُعِلت لي الأرض مسجداً وطهوراً**»[٥]، وفي رواية: «**جعلت لنا الأرض كلّها مسجداً وجعلت تربتها لنا طهوراً**»[٦]. يا محمّد: لا أُحرّم على أمّتك الطعام والشراب والجماع بعد صلاة العشاء والنوم، كما حرّمت على بني إسرائيل، ورخّصت لهم في الأكل والشرب والجُماع إلى أن يتبيّن الصبح بفضلي ودعائك. كما قال تعالى: ﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ﴾[٧] ورفعت أيضاً يا محمّد الحساب فيما تأكل أمّتك من الفطور والسحور بفضلي

---

١ ـ سورة الأعراف: ١٥٧.
٢ ـ سورة الأنعام: ١٦٠.
٣ ـ سورة المائدة: ٦.
٤ ـ سورة البقرة: ١١٥.
٥ ـ فتح الباري: ١/ ٣٧٠.
٦ ـ فتح الباري: ١/ ٣٧١، وعون المعبود: ٢/ ١٠٩.
٧ ـ سورة البقرة: ١٨٧.

ودعائك، يا محمد لا أقبل صدقات أمّتك مع الفضيحة، كما جعلت صدقات بني إسرائيل بل آخذ صدقاتهم بفضلي ودعائك كما قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾(١) يا محمّد لم أجعل حسنات أمّتك واحدة بواحدة، بل جعلت حسناتهم الواحدة بعشر إلى سبعمائة وإلى ألفي ألف بفضلي ودعائك، يا محمّد لا أفضح أمّتك بتبيين الذنوب على أبوابهم كما فضحت بني إسرائيل، بل سترت ذنوبهم من الخلائق والملائكة بفضلي ودعائك.

وقال تعالىٰ: يا محمد سل تعطه فقال: ربّنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به كما حملت بني إسرائيل من أنواع الشدائد وتعجيل العقوبة، كقطعهم أعضائهم وثيابهم إذا أصابها البول والقذر، وعدم قبول توبتهم إن لم يقتلوا أنفسهم كما قال تعالىٰ: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾(٢).

فمعنىٰ «لا تحملنا ما لا طاقة لنا» أي: لا تجعل توبة أمّتي القتل، فقال الله له: قد جعلت توبة أمّتك الندامة بفضلي، ورفعت عنهم قطع الثياب والأعضاء بسؤالك، ولم أُعاجلهم العقوبة وأمهلتهم برحمتي ودعائك كما قال: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً﴾(٣).

ثم قال: يا محمد سل تعطه فقال: واعف عنّا واغفر لنا وارحمنا، فدعا بثلاث دعوات بالعفو والمغفرة والرحمة، لأنّ الله أهلك قبل أمّته ثلاث أمم بالفسخ والمسخ والقذف والحجارة كقارون وقوم داود عليه السلام جعل منهم القردة والخنازير، وقوم لوط [أمطر] عليهم حجارة من سجيل فخاف النبي ﷺ من هذه الخصال على أمّته وقال: «**واعف عنّا من الخسف**» فقال تعالىٰ: لا أخسف بأبدانهم الأرض بسؤالك ودعائك لا وأخسف بذنوبهم بفضلي حتّى لا ترى الملائكة والآدميون ذنوبهم فقال النبي ﷺ: «**واغفر لنا من المسخ**». فقال الله تعالىٰ: لا أمسخ أبدانهم ولا أحوّلهم من حال الإنسانيّة، وأمسخ ذنوبهم أي أحوّلها

---

١ ـ سورة الشورى: ٢٥.

٢ ـ سورة البقرة: ٥٤.

٣ ـ سورة الكهف ٥٨.

من السيئات إلى الحسنات بفضلي كما قال الله: ﴿فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾[١]
فقال النبي ﷺ: **«وارحمنا من القذف»**.

فقال الله: لا أمطر عليهم الحجارة برحمتي وأمطر عليهم الرحمة بفضلي ودعوتك.

فقال النبي ﷺ: **«أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين لأنّا قليل مثل الشامة البيضاء، وهم كثير مثل الثور الأسود»** قال الله: أنا ناصرك وناصر أمّتك يا صفيّي وحبيبي.

فأعطى الله محمّداً ﷺ في أمّته ما سأل وما يسأل وزاده وأمته فضلاً عظيماً وخصّه وإيّاهم بأشياء لم يخص بها أحداً من خلقه، فأنزل الله عليه الكتاب كما أنزله على الأنبياء قبله، وخصّه وأمّته بأن جعلهم يقرأونه عن ظهر قلوبهم ولم تقرأ أمّة قط كتابها ظاهراً، وجعله ناسخاً لجميع الكتب وجعله محفوظاً من التبديل والتغيير والزيادة والنقصان كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٢] وقال تعالىٰ: ﴿لا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[٣] بخلاف غيره من الكتب فإنّها بدّلت وغيّرت وزيد فيها ونقص.

وأمره الله وأمّته ﷺ بالصلاة كما أمر بها من قبلنا من الأمم وخصّه ﷺ بالصلاة هو وأمّته؛ بأن جمع لهم فيها جميع صلوات المصلّين من القيام والركوع والسجود والقعود، فإنّ بعضهم كانت صلاته قيام لا ركوع ولا سجود فيها، وبعضهم ركوع لا قيام ولا سجود فيها، وبعضهم سجود لا قيام ولا ركوع فيها، فجمع الله له ولأمّته في صلاتهم عبادة العابدين وثواب جميع المصلّين، وخصّه الله وأمّته بصلاة العشاء الآخرة وفضّلهم بها ولم يعطها لأمّةٍ من الأُمم قبلهم، وفضّله وأمّته دون غيرهم بالجماعة لقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ﴾[٤].

وقال ﷺ: **«صلاة الجماعة تفضل بصلاة الفرد بسبع وعشرون درجة، وكان من قبلنا يصلّي كلّ إنسان لنفسه، وكانت علامة صلاة من قبلنا الناقوس وعلامة صلاتنا الأذان**

---

١ ـ سورة الفرقان: ٧٠.
٢ ـ سورة الحجر: ٩.
٣ ـ سورة فصلت: ٤٢.
٤ ـ سورة النساء: ١٠٢.

والإقامة، وأمر الله من قبلنا بالصيام وأمرنا بذلك».

ثمّ فضّل الله محمّداً ﷺ أمّته بليلة القدر وخصّهم بها، وأمره بالصلاة والتوجّه إلى بيت المقدس في أوّل الإسلام ليشاركهم ويساويهم في ذلك، ثمّ فضّله وأمّته بصرفهم إلى الكعبة قبلة إبراهيم عليه السلام، وأعطى الله الأمم المتقدّمة أعماراً طويلة وكلّفهم عملاً شاقّاً وأعطاهم أجراً قليلاً، وأعطاه وأمّته ﷺ في الأعمار القصيرة على الأعمال اليسيرة ضعف ما أعطى أولئك في أعمارهم الطويلة وأعمالهم الكثيرة الثقيلة، كما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

أن اليهود والنصارى غضبوا وقالوا: ما لنا أكثر عملاً وأقلّ عطاءً؟

قال الله: هل ظلمتكم من حقّكم من شيء؟

قالوا: لا، قال: فذلك فضلي أوتيه من أشاء، ووصف الله أمّته بأنّهم خير الأمم فقال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[١] لأنّه خير الأنبياء.

يروى أنّ يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه حين قرأ هذه الآية قال: إلهي هذه مدحة منك، ولم يكن الله يمدح قوماً ثمّ يعذّبهم وقال تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾[٢] فجعل الله رسوله ﷺ سبب نجاة المؤمنين، وأكمل عليهم المنّة به فلّما أنجاهم وأنقذهم ولا يردّهم إليها(إن شاء الله).

ولما سمع بعض الأعراب هذه الآية تقرأ عند ابن عباس رضي الله عنه قال: والله ما أنقذكم منها وهو يريد أن يطرحهم فيها، فقال ابن عباس: خذوها من غير فقيه.

وهداك قال الله: ﴿الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾[٣] فلمّا هداهم وأخرجهم من الظلمات وأنقذهم منها لا يردهم إليها إن شاء الله.

وممّا خصّ الله به محمّداً ﷺ وأمّته مع كثرة ذنوبهم وارتكابهم الجرائم واقتحامهم المهلكات العظائم، ما رُوي أنّ الله لما خلق اللوح والقلم أجراه بما يكون من سائر الأمم ثمّ

---

١ ـ سورة آل عمران: ١١٠.
٢ ـ سورة آل عمران: ١٠٣.
٣ ـ سورة إبراهيم: ١.

جرى بما يكون من الله إليهم حتّى فرغ من الأمم السالفة، ثمّ كتب ما يكون من الله إلى هذه الأمّة وتضاعف إحسان الله إلى هذه الأمّة وحدها على إحسانه إلى سائر الخلق، ثمّ كتب ما يكون من خطاياهم فكانت خطاياهم أضعاف خطايا الأمم السالفة كلّها، فكان فيما جرى به القلم بأمر الله أنّها أمّة تقتل ولد نبيّها، فتعجّب القلم وتحيّر من كثرة جرمهم وعظم إحسان الله إليهم مع ذلك، فنظر الربّ إلى القلم فانشقّ رأسه فمن هناك صارت الأقلام تنشق رؤوسها، وقال الربّ: اكتب يا قلم أمّة مذنبة وربّ غفور.

فقال القلم: إلٰهي لو علمت أنّك تأمرني بكتابة هذه الحروف لم أبال بما كتبته من الذنوب عليهم.

وفي رواية: لما باليت بكتابة الذنوب عليهم.

وممّا خصّ الله به محمّداًﷺ وأمّته ما روى أبو هريرة رضي الله عنه أنّ النبيﷺ قال: «**إنّ الله فضّلني على الأنبياء وفضّل أمّتي على الامم، أرسلني إلى الناس كافّة ونُصرت بالرعب مسيرة شهر تسير بين يدي قذفه الله في قلوب أعدائي، وجعل لي الأرض كلّها مسجداً وطهوراً أينما أدركتني الصلاة تيمّمت وصلّيت**»[1].

وفي رواية: **فأيّما عبد أدركته الصلاة فعنده مسجده وطهوره، وأحلّت لي الغنائم**»[2].

وممّا فضّل الله به محمّداًﷺ ما شرّفه به وأعطاه أن خصّه بمقامين عاليين رفيعين: مقام قاب قوسين أو أدنى، ومقام الشفاعة العظمى يوم القيامة في الثقلين، وهو المقام المحمود الذي أعطاه الله كما قال الله: ﴿**عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً**﴾[3] وقال: ﴿**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ**﴾[4] وبه ساد الخلق كلّهم حتّى قالﷺ: «**أنا سيّد ولد آدم ولا فخر**»[5].

فيكون كلّ نبي مسؤولاً بنفسه وهوﷺ بها وبغيره مشفعاً لأمّته.

---

١ ـ كنز العمال: ١١/ ٤٤٠/ ح ٣٢٠٦٦، والمعجم الكبير: ٨/ ٢٣٩ بتفاوت.
٢ ـ نصب الراية للزيلعي: ٢/ ٣٧٩.
٣ ـ سورة الاسراء: ٧٩.
٤ ـ سورة الضحى: ٥.
٥ ـ المعجم الأوسط: ٥/ ٢٠٣.

قال المفسّرون في قوله تعالىٰ: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[١]: هو من الوتر إلى العروة، ومن القبضة إلى الوتر جعل الله محمّداًﷺ أدنى من ذلك حيث قال: (أو أدنى) فلا يهدي أحد قرب الخالق من محمدﷺ لأنه سبحانه عرف الخلق قُربه.

ثمّ قال: ﴿أو أدنى﴾ فلا يعرف مخلوق كم قدر الأدنى، ومعناه قرب المنزلة والجاه لا قرب المكان، فإنّ الله تعالىٰ منزّه عن المكان كما يقال: فلان قريب من فلان.

وممّا خصّ الله محمّداًﷺ أن جعله رحمة للعالمين مؤمنهم وكافرهم فقال عزّوجلّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[٢] وقالﷺ: «إنّما أنا رحمة مهداة»[٣].

فهو مبعوث بالرحمة، لأنّ الله تعالىٰ وضع في شريعته على أمّته ماكان في شرائع الأمم السالفة من الآصال والأغلال ثمّ بيّن الله رحمته بالمؤمنين والكافرين فقال تعالىٰ في حقّ المؤمنين: ﴿الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾[٤].

وقال تعالىٰ: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾[٥] وهذا خبر منه سبحانه والخلف في خبره محال فقد عظم الرجاء والطمع في رحمته عزّ وجلّ بهم، وأمّا رحمته بالكافرين فقد أخبر سبحانه أن جهّال كفّار قريش حين سألوا العذاب: و ﴿قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٦].

فقال الله: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾[٧] يعني ما دمت بينهم فإنّ الله لا يعذّبهم ﴿وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[٨] يعني في أصلابهم مؤمن يستغفر الله، وهذا بيّنٌ في رحمته عزّوجلّ بالمؤمنين والكافرين بسببه وشرفٌ لا يشاركه فيه أحد من الأنبياءعليهم السلام، فقد أكمل الله على جميع الأمّة بإرساله إليهم الرحمة، وأعظم عليهم المنّة وأتمّ عليهم النعمة،

---

١ ـ سورة النجم: ٩.
٢ ـ سورة الأنبياء: ١٠٧.
٣ ـ مستدرك الصحيحين: ١/ ٣٥، سنن الدارمي: ١/ ٩، كنز العمال: ١١/ ٤٢٥/ ح ٣١٩٩٥.
٤ ـ سورة إبراهيم: ١.
٥ ـ سورة آل عمران: ١٠٣.
٦ ـ الأنفال: ٣٢.
٧ ـ سورة الأنفال: ٣٣.
٨ ـ سورة الأنفال: ٣٣.

فله الحمد على ما أنعم أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

وأمّا نسبه ﷺ:

فهو محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ـ إلى هنا إجماع العلماء وما بعد عدنان ففيه اختلاف كثير في عدد الآباء وفي ضبطهم.

رُوي أنّ رسول الله ﷺ كان إذا انتسب ووصل إلى عدنان أمسك[١]. قال عروة بن الزبير رضي الله عنه: ما وجدنا من يعرف ما وراء عدنان ولا قحطان إلّا تخرصاً[٢].

وقحطان هو جدّ معد بن عدنان من جهة أمّه، فإنّ أمّ معد تنمة وقيل: تيميّة بنت يشجب ابن يعرب بن قحطان، وقحطان هو أبو «اليمن» كلّهم، وكان أوّل من تكلّم بالعربية.

واسم عبد المطلب شيبة، وقيل: شيبة الحمد، وقيل: عامر غلب لقبه على اسمه، واسم هاشم عمرو، وقيل: عمرو العلىٰ، غلب لقبه على اسمه، وإنّما دُعي هاشماً لهشمه الثريد لقريش بمكة.

واسم عبد مناف الغبرة، غلب أيضاً لقبه على اسمه واسمه، قصي زيد فسمّته العرب قصياً ومجمعاً، لأنّه جمع القبائل من الفهر من البلد القصي، غلب لقبه على اسمه، وقيل: إنّما سُمّي قصياً لأنه كان قاصياً من قوم في قصاعة ثمّ قدم مكّة وقريش متفرّقة في القبائل فجمعهم بمكّة وأنزل بعضهم ظاهرها فهم قريش الظواهر، وبعضهم داخلها فهم قريش الأبطح.

وأمّه ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة قرشية زهرية.

وأمّا أسماؤه ﷺ: فكثيرة تنيف عن السبعين[٣]، منها ما ورد في القرآن الكريم، ومنها

---

١ ـ عمدة الطالب لابن عنبة: ٢٨، وكنز العمال: ١٢/ ٤٤١/ ح ٣٥٥١١.

٢ ـ البداية والنهاية: ٢/ ١٩٤.

٣ ـ راجع لذلك كنز العمال: ١١/ ٤٦٢/ ح ٣٢١٦٦ وما بعده، والمعجم الكبير: ٢/ ١٣٣.

ما جاءت به السنّة، قال أبو الحسين بن فارس[١]: إن لنبيّنا ﷺ ثلاثة وعشرين اسماً: محمد، وأحمد، والماحي، والحاشر، والعاقب، والمقفى، والخاتم، ونبي التوبة، ونبي الرحمة، والمتوكّل، والضحوك، والنذير، والمبشر، والشاهد، والفاتح، والقتال، والأمين، والنبي، والرسول، والمصطفى، والأمّي، والقثم[٢].

ومن أسمائه في القرآن: عبدالله، والمزمل، والمدثّر، وطه، ويّس، ورحمة للعالمين، وصدق، ومذكر، وهاد، وذكر، وشافع، ونور، وسراج منير ومنذر وبشير، وحق مبين، وقدم صدق، وكريم، ونعمة الله، والعروة الوثقى، والصراط المستقيم، والنجم الثاقب.

ومن أسمائه في الكتب: المختار، ومحي السنّة، والمقدّر، وروح الحقّ، وهو معنى الغار قليطاً في الانجيل[٣] وقيل: معناه أنّه يفرق بين الحق والباطل، وفي التوراة أنّه حرز للأميين، ومن أسمائه: أبو القاسم، والمجتبى، والحبيب، ورسول ربّ العالمين، والشفيع، والمشفع، والتقي، والمصلح، والظاهر، والمهيمن، والصادق، والمصدّق، والهادي، وسيّد المرسلين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، وحبيب الله، وخليل الرَّحْمٰن، وصاحب الحوض المورود، والشفاعة، والمقام المحمود، وصاحب الوسيلة والفضيلة، والدرجة الرفيعة، وصاحب التاج والمعراج، واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة وصاحب الهراوة والنعلين.

وأمّا شرفه ﷺ وما خصّه الله به من كرامته وأجراه على يده فهو أكثر من أنّه يحصره عدّ عاد أو يحيط بها العباد، لكننا نأتي ببعض ما ورد في ذلك تنويهاً بذكره وقياماً ببعض شكره ﷺ قال الله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[٤] أي لا أذكر إلّا ذكرتك معي، وأقسم الله بحياته

---

١ ـ كان إماماً في علوم شتّى وخصوصاً اللغة، ومن أعيان العلم وأفراد الدهر، أثنى المؤرخون عليه، وله مؤلّفات عدّة وشعر رائق، توفي عام ٣٩٥ بالري.

٢ ـ السخي. المعطي.

٣ ـ معنى الغار قليطاً: الشفيع أو المعلم أو المعزى معرب ياداكلتيوس: ومعناه أحد هذه الأمور ومناسبة هذا المعنى بهذا اللفظ لو كان عربياً وإلّا فلا.

٤ ـ سورة الانشراح: ٤.

فقال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[١]، قال ابن عبّاس: ما خلق الله نفساً هي أكرم عليه من محمدﷺ[٢] وما أقسم بحياة أحد غيره وأقسم على رسالته فقال: ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٣]، وأقسم على هدايته فقال: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾[٤] وأقسم على محبّته فقال: ﴿وَالضُّحَىٰ * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾[٥] وأقسم على شرف أخلاقه فقال: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ * وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ * وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٦].

قال العلماء: هذه الفضيلة أعظم من قسمه بحياته؛ لأنّ هذا مدح يرجع إلى صفته وذلك ابتداء عطاء، وأقسم سبحانه أنّه لم يكن يكلّفه ما كان يحتمله من العبادة، فقال عزّ مَنْ قائل: ﴿طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾[٧]، وأقسم على نزاهته من كلّ ما نسبوه إليه من النقائص والعلل فقال: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٨].

وأقسم على أنّه رأى جبرئيل في السماء السابعة، فقال: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ * وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾[٩] وأقسم أنّه ينتقم له ممّن يؤذيه فقال: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ

---

١ ـ سورة الحجر: ٧٢.
٢ ـ ينابيع المودة: ١/ ٦٣، وكشف الغمة: ٢/ ٧.
٣ ـ سورة يس: ١ ـ ٤.
٤ ـ سورة النجم: ١ ـ ٢.
٥ ـ سورة الضحى: ١ ـ ٣.
٦ ـ سورة القلم: ١ ـ ٤.
٧ ـ سورة طه: ١ ـ ٢.
٨ ـ سورة الحاقة: ٣٨ ـ ٤٣.
٩ ـ سورة التكوير: ١٥ ـ ٢٣.

لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾[1]، وأقسم أن عدوّه لفي حزن وكيد فقال عزّوجلّ: ﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ * لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾[2] أي في مشقّة وشدّة في أمر معاشه ومعاده، وأقسم على بعد أعدائه وأنّهم محجوبون عن الله عزّوجلّ فقال: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ * ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الجَحِيمِ﴾[3] وأقسم سبحانه على صحّة شريعته وأنّ من خالفها فهو في خسران فقال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[4] وقال ﷺ: «**فضّلت على الأنبياء بست: أُعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأُحلّت لي الغنائم، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأُرسلت إلى الخلق كافّة، وختم بي النبيّون**»[5].

وقال ﷺ: «**أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيّما رجل من أمّتي أدركته الصلاة فليصلّ، وأحلّت لي الغنائم ولم تحلّ لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصّة وبعثت إلى الناس عامّة**»[6].

وفي رواية عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**أعطيت خمساً لم يعطهنّ أحد من الأنبياء: جعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، ولم يكن نبي من الأنبياء يصلّي حتّى يبلغ محرابه، ونصرت بالرعب مسيرة شهر، وكان النبي يبعث خاصة إلى قومه وبعثت إلى الجنّ والإنس، وكانت الأنبياء يعزلون الخمس وتجيء النار فتأكله، وأمرت أن أقسمه في فقراء أمّتي، ولم يبق نبي إلّا أعطي سواه وأخرت أنا شفاعتي لأمّتي**»[7].

---

١ ـ سورة العلق: ١٥ ـ ١٦.
٢ ـ سورة البلد: ١ ـ ٤.
٣ ـ سورة المطفّفين: ١٥ ـ ١٦.
٤ ـ سورة العصر: ١ ـ ٣.
٥ ـ دلائل النبوة للاصبهاني: ١٩٣، ونصب الراية: ٢/ ٢٧٩.
٦ ـ إرواء الغليل: ١/ ٣١٥.
٧ ـ السنن الكبرىٰ للبيهقي: ٢/ ٤٣٣، ومجمع الزوائد: ٨/ ٢٥٨.

وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه[١] عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: **«لما أُسري بي إلى السماء قلت: ياربّ اتخذت إبراهيم خليلاً وكلّمت موسى تكليما، ورفعت إدريس مكاناً علياً، وآتيت داود زبوراً، وأعطيت سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فماذا لي؟**

فقال[عزّ مَنْ قائل]: يا محمّد اتّخذتك خليلاً كما اتخذت إبراهيم خليلاً وكلّمتك كما كلّمت موسى تكليماً وأعطيتك فاتحة الكتاب وفاتحة سورة البقرة، ولم أعطها نبيّاً قبلك، وأرسلتك إلى أسود الأرض وأحمرهم وإنسهم وجنّهم، ولم أرسل إلى جماعتهم نبيّاً قبلك، وجعلت لك الأرض ولأمّتك مساجداً وطهوراً، وأعطيت أمّتك الفيء ولم أحلّه لأمّة قبلها، ونصرتك بالرعب حتىٰ أنّ عدوّك ليرعب منك، وأنزلت عليك سيّد الكتب قرآناً عربيّاً، ورفعت لك ذكرك حتّى لا أذكر إلّا ذكرت معي»[٢].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: **«إنّ الله أعطى موسى الكلام وأعطاني الروية وفضّلني بالمقام المحمود والحوض المورود»**[٣].

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه[٤] قال: لما أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله انتهى إلى سدرة المنتهى، وهي في السماء السادسة، إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال الله: ﴿**إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى**﴾[٥] قال: فراس من ذهب، قال: فأعطي صلى الله عليه وآله ثلاثاً: أعطي الصلوات الخمس، وأعطي خواتيم سورة البقرة، وغفر لمن لا يشرك بالله شيئاً المقحمات[٦].

وعن حذيفة قال: قال صلى الله عليه وآله: **«فضّلنا على الناس بثلاث: جُعلت صفوفنا كصفوف**

---

١ ـ سعد بن مالك بن سنان الخزرجي، كان من أصحاب النبيّ ومن الحُفّاظ المكثرين والعلماء العظام، توفي حدود عام أربعة وستّين.

٢ ـ مجمع الزوائد: ١/ ٧١ بتفصيل أكثر.

٣ ـ كنز العمّال: ١٤/ ٤٤٧/ ح ٣٩٢٠٦، والجامع الصغير: ١/ ٢٥٧/ ح ١٦٨٩ وفيهما: وأعطاني الرؤية.

٤ ـ كان أحد حفّاظ القرآن شهد النبيّ في مشاهده وكان من فقهاء الصحابة، كما قال به الخطيب البغدادي بعث إلى الكوفة ليقرئهم القرآن ويعلّمهم الشرائع والأحكام.

٥ ـ سورة النجم: ١٦.

٦ ـ مسند أحمد: ١/ ٣٨٧ ط الميمنية، وصحيح مسلم: ١/ ١٠٩.

الملائكة، وجُعلت لنا الأرض كلّها مسجداً، وجُعلت تربتها لنا طهوراً إذا لم نجد الماء»[١].

وقالﷺ: **«أعطيت السبع مكان التوراة، وأعطيت المثاني مكان الإنجيل، وأعطيت المبين مكان الزبور، وفضّلت بالمفضل»**[٢].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول اللهﷺ: **«نصرت بالرعب، وأوتيت جوامع الكلم، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وبينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فقلت في يدي»**[٣] أي ألقيت في يدي.

قيل: هذا إشارة لما فتح لأمّته وجنوده من الخزائن مثلي كنوز كسرى وقيصر، وقيل: المراد منه معادن الأرض الذهب والفضّة وأنواع المعادن، أي: تفتح عليكم الأرض التي فيها من المعادن والله أعلم.

وروي عن ابن عبّاس أنّه قال: إنّ محمّداً ويوسف تقارعا في صلب آدم فصار الحُسن والجمال ليوسف، وصار البهاء والنور والشرف والعزّة والشجاعة والزهد والتواضع والخضوع والشفاعة والرضى والقناعة والقرآن والسيف والقضيب والعمامة والنعل والناقة والهراوة ـ يعني العصى ـ ولواء الحمد والكرسي والمنبر الرفيع والحوض المورود والكأس الأوفى والوجه الحسن والذكر الجميل والحسب الشريف والنسل الكريم والأزواج الطاهرات المطهرة والأولاد الأزكياء والخُلق الحسن واللسان الفصيح والوجه الصبيح والقلب القنوع والبدن الصابر والكرم الظاهر والآيات الفاضلات والكلمات المنزلات والمعجزات الباهرات والحجّ والإحرام والجهاد في سبيل الله، والزكاة وصوم رمضان والأشهر الحرم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والكعبة والشفاعة، كلّ ذلك لرسول اللهﷺ[٤].

قال بعض العلماء: وقد خصّ رسول اللهﷺ بستّين خصلة فارق فيها جميع النبيين كلّ عشرة منها في نوع، فمنها عشر خصال في باب النبوّة وهي: تأييد الشريعة إلى يوم

---

١ ـ صحيح مسلم: ٢/ ٦٣.
٢ ـ كنز العمال: ١/ ٥٧٢/ ح ٢٥٨١ بتفاوت.
٣ ـ مسند أحمد: ٢/ ٢٦٨ وفيه: وضعت في يدي، وفي ص ٥٠٢: فتلت في يدي.
٤ ـ لم نجده في المصادر.

القيامة، وكونه خاتم النبيّين، وأنّه أفضل المرسلين، وأنّه مبعوث إلى الناس كافّة، وكون كتابه معجزاً لا يمكن الإتيان بمثله، وأنّه مخصوص بليلة القدر ويوم الجمعة وجعله عيداً لأمّته، وخروج الماء من بين أصابعه، وبأنه ممنوع من قول الشعر فلا يأتي له قوله ولا روايته، وأنّه يرى من خلفه كما يرى من أمامه.

ومنها عشر خصال في أمر الآخرة بعد الموت وذلك أنّه أوّل من تنشق عنه الأرض، وأكثر النبيين أمّة يوم القيامة، وأنّه يشهد لجميع الأنبياء بالأذى والتبليغ، وله الشفاعة العظمى ولواء الحمد، وله الحوض المورود ونهر الكوثر، وأنّه أوّل من يدخل الجنّة، وأنّه يسأل في غيره يوم القيامة وكلّ الناس يسألون في أنفسهم.

ومنها عشر في باب الطهارة وهي: الوضوء والتيمّم ووجوب السواك عليه خاصّاً، وجعلت له الأرض كلّها مسجداً وترابها طهوراً، وكان ينام حتّى ينفخ ثمّ يصلّي ولا يتوضّأ ويقول: إنّ عينيّ تنامان ولا ينام قلبي.

وجعل الماء له مزيلاً للنجاسة، وإن كثر الماء وأصابته نجاسة ولم يتغيّر أحد أوصافه كان طهوراً، وجعل له الاستنجاء بالحجارة.

ومنها عشر في باب الصلاة وهي: أنّه خصّ بصلاة العشاء الآخرة هو وأمّته ولم يعطها أحد قبله، وبصلاة الجمعة وبصلاة الجماعة وبصلاة العيدين وبصلاة الليل وبصلاة الكسوفين وبصلاة الاستسقاء وبالآذان وبالإقامة وبصلاة الوتر.

ومنها عشر في باب الجهاد وهي: أنّه صلى الله عليه وآله خصّ بإباحة الغنيمة وأنّه كان أفرس الخلق، وأنّه كان لا يرجع إذا خرج إلى الحرب ولا ينهزم إذا لاقى العدوّ وإن كثر عليه العدوّ، وإذا لبس لأمته لم ينزعها حتى يقابل، وخصّ بالحمى وبكونه أفضل العالمين، وأبيح له الوصال في الصوم ولم تكن له خائنة الأعين.

ومنها عشر في باب النكاح وهي: أنّه صلى الله عليه وآله فرض عليه التخيير بين أزواجه ثمّ حضر عليه التزوّج عليهن والاستبدال لهنّ، ثمّ أنّه أبيح له بعد ذلك من العدد ما شاء، وحرّم الله نكاح أزواجه على الخلق، ووجبت لهنّ النفقة بعد موته ويخصّ بإسقاط المهر، وبالنكاح بلا ولي ولا شهود، وأن يعقد ملقط الهبة، وحرّم عليه نكاح الكتابيات الإماء أبداً، فهذه ستّون خصلة

باين فيها ﷺ جميع النبيّين عليهم السلام[١].

وروى جابر رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**إنّ الله بعثني لإتمام مكارم الأخلاق وتمام محاسن الأفعال**»[٢].

وفي رواية تمام محاسن الأخلاق وكمال محاسن الأفعال[٣].

وروى مالك أنّه بلغه أنّ رسول الله ﷺ قال: «**بعثت لأُتمّم مكارم الأخلاق**»[٤].

وعن أنس قال: قال ﷺ: «**أنا أوّلهم خروجاً إذا بعثوا وأنا قائدهم إذا وفدوا وأنا خطيبهم إذا أنعتوا وأنا مستشفعهم إذا جلسوا وأنا مبشّرهم إذا يئسوا، [الكرامة و] المفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربّي يطوف عليّ ألف خادم كأنهر بيض مكنون أو لؤلؤ منثور**»[٥].

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة وأوّل مَنْ ينشقّ عنه القبر وأوّل شافع وأوّل مشفع يوم القيامة ولا فخر، وأنا أوّل من يحرّك حلق الجنّة فيفتح الله لي فأدخلنّها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأوّلين والآخرين على الله ولا فخر**»[٦].

قوله ﷺ: «**أنا سيّد ولد آدم**» إنّما هو إخبار عمّا أكرمه الله به من الفضل والسؤدد وتحدّث بنعمه تعالىٰ عليه قال الله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[٧]، وإعلام لأمّته علوّ مكانه عند ربّه وكان بيان ذلك للأمّة من اللازم المفروض عليه ليكون إيمانهم به على حسب ذلك.

وقوله ﷺ: «**ولا فخر**»، أي: إنّما أقوله معتمداً بالنعمة لا فخراً واستكباراً.

وقوله: تبليغاً لما أمرت به لا افتخاراً والله أعلم، وقد جمع شيخنا الإمام العالم العامل

---

١ ـ راجع ينابيع المودة: ٣/ ٢١٤، وكتاب خصائص النبي للسيوطي، والشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ: ١ / ٢٣٣ ـ ٢٣٤.
٢ ـ المعجم الكبير: ٢٠/ ٦٦.
٣ ـ المصدر السابق.
٤ ـ كنز العمال: ١١/ ٤٢٠/ح ٣١٩٦٩.
٥ ـ سنن الدارمي: ١/ ٢٦.
٦ ـ سنن الترمذي: ٥/ ٢٤٨/ح ٣٦٩٥.
٧ ـ سورة الضحىٰ: ١١.

علاء الدين علي بن داود العطار[١] ما خصّ الله تعالىٰ به نبيّنا محمّداًﷺ من الأشياء التي آثره بها على غيره من الأنبياء فقال: قد شرّف الله محمّداًﷺ وخصّه بأشياء، كرؤيته سبحانه ليلة المعراج على قول ابن عباس، والقرب والدنو والمحبة والاصطفاء والشفاعة والإسراء والوحي والبراق والمعراج والصلاة بالأنبياءﷺ والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبعث إلى الأحمر والأسود، والشهادة بين الأنبياء والأمم المتقدّمة وسيادة ولد آدم والخصوصية بلواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة.

ثمّ الأمانة والهداية ورحمةً للعالمين وإعطاء الرضى والسؤل والكوثر وسماع القول وتمام النعمة والعفو عمّا تقدّم وتأخّر، وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزّة النصر ونزول السكينة والتأييد بالملائكة وإيتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن العظيم، وتزكية الأمّة والدعاء إلى الله والحكم بين الناس بما أراه الله، ووضع الأصر والأغلال عن أمّته، وقسم الله به وإجابة دعوته وتكلّم الجمادات والعجماوات[٢] وإحياء الموتى وإسماع الصم ونبع الماء من بين أصابعه وتكاثر القليل وانشقاق القمر وردّ الشمس وقلب الأعيان والنصر بالرعب، والاطّلاع على الغيب وظل الغمام وتسليم الشجر والحجر وتسبيح الحصى وإبراء الآلام والعصمة من الناس ورؤيته من خلفه كرؤيته من أمامه، وإذا مشى في الشمس لم يكن له ظلّ، وإذا مشى بين طويلين طالهم وعلا عليهم وإذا ماشاه أحد من أصحابه لم يكد يلحقه، وصلاة الله والملائكة عليهﷺ ، فسبحان من خصّه بهذه الأشياء ورفع قدره على كافّة الأنبياءﷺ[٣].

---

١ ـ الحافظ الزاهد علاء الدين علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان العطار الشافعي ولد عام ٦٥٤ وتفقّه على الشيخ محي الدين النووي، وولي مشيخة دار الحديث النورية ومدرسة الغوصية بالجامع، ومرض بالفالج أزيد من عشرين سنة، وكان يحمل في محفة ودرس وأفتى وصنّف كتباً كثيرة وأشياء مفيدة ترجم له ابن كثير في البداية: ١٤/ ١١٧ وابن العماد في الشذرات: ٦/٦٣ توفي سنة ٧٢٤.

٢ ـ تطلق على الصخور الصلبة.

٣ ـ هذه جملة معاجز النبي وقد اعتنت بها المطولات من الكتب، كدلائل النبوة للبيهقي، وخصائص السيوطي الكبرىٰ، والذخائر المحمدية، والمواهب اللدنية.

خاتمة في بيان فضل الصلاة والسلام عليهﷺ

إعلم وفّقك الله أنّ الصلاة والسلام عليه أفضل الطاعات وأجزلها ثواباً، وأشرف الأعمال وأكملها نصاباً وأسرعها قبولاً وأشدّها استحباباً، وأشدّها منهجاً وأشرعها إلى الإصابة باباً وملك السعادة الأبدية لصاحبها المواظب عليها مسلم، وهي للخلاص من الدركات مكفأة، وسبب وإلى درك الدرجات العاليات مرقاة وسُلّم.

روى البخاري ومسلم في الصحيح عن كعب بن عجرةﷺ قال: خرج علينا النبيّﷺ فقلنا: يارسول الله كيف نسلّم عليك وكيف نصلّي عليك علّمنا؟

قال: **«فقولوا اللهمّ صلِّ على محمّد وعلى آل محمّد كما صلّيت على إبراهيم إنّك حميد مجيد، اللّهمّ بارك على محمّد وعلى آل محمّد كما باركت على آل إبراهيم إنّك حميد مجيد»**[1].

وعن أبي حميد الساعديﷺ قال: قالوا: يارسول الله كيف نصلّي عليك؟

قال: قولوا: اللهمّ صلِّ على محمّد وعلى أزواجه وذريّته كما صلّيت على إبراهيم، وبارك على محمّد وأزواجه وذريّته كما باركت على إبراهيم إنّك حميد مجيد[2]؛ بحذف آل في الموضعين متّفق عليه.

وعن أبي مسعود البدريﷺ قال: أتانا رسول اللهﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن نصلّي عليك يا رسول الله فكيف نصلّي عليك؟

فسكت رسول اللهﷺ حتّى تمنينا أنّه لم يسأله ثمّ قالﷺ: **«فقولوا: اللهمّ صلِّ على محمّد وعلى آل محمّد كما صلّيت على إبراهيم، وبارك على محمّد وعلى آل محمّد كما**

---

١ ـ مسند أحمد: ٤/ ٢٤١.

٢ ـ صحيح مسلم: ٢/ ١٧.

بارکت علی آل إبراهيم إنّك حميد مجيد»[١]، والسلام كما علمتم بحذف آل في الأوّل في إبراهيم وإثباته في الثانية. رواه مسلم، وفي رواية له بإثبات آل في الأوّل أيضاً[٢].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قلنا: يارسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلّي عليك، وفي رواية في غير الصحيح: أمّا السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلّي عليك؟

قال: قولوا: «اللهمّ صلِّ على محمّد عبدك ورسولك كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمّد وآل محمّد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم».

رواه البخاري والنسائي[٣].

وروى مسلم بسنده إلى عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه السلام **«من صلّى عليَّ صلاة صلّى الله عليه بها عشراً»**[٤].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وآله وسلم: **«من صلّى عليَّ صلاة واحدة صلّى الله عليه عشر صلوات وحطّ عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات»**[٥].

وروي النسائي بسنده إلى أبي طلحة رضي الله عنه أنّه صلى الله عليه وآله وسلم جاء ذات يوم والبِشر في وجهه فقلنا: إنّا لنرى البشر في وجهك؟ قال: **«فإنّه أتاني الملك فقال يا محمّد أما يرضيك أن لا يصلّي عليك أحد إلّا صلّيت عليه عشراً ولا يسلّم عليك أحد إلّا سلّمت عليه عشراً»**[٦].

وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: **«من صلّى عليَّ من أمّتي صلاة مخلص يأتيها من نفسه صلّى الله بها عليه عشر صلوات ورفعه بها عشر درجات ومحا عنه عشر سيّئات»**[٧].

وروي عن أنس رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **«ما من أحد يصلّي عليَّ صلاة تعظيماً لحقّي إلّا خلق الله من ذلك القول ملكاً له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ويقول الله له صلِّ على**

---

١ ـ سنن الترمذي: ٥/ ٣٨/ ح ٣١٧٣.
٢ ـ صحيح مسلم: ٢/ ١٦.
٣ ـ صحيح البخاري: ٦/ ٢٧، وسنن النسائي: ٣/ ٤٩.
٤ ـ صحيح مسلم: ٢/ ١٧.
٥ ـ مسند أحمد: ٣/ ٢٦١.
٦ ـ سنن النسائي: ٣/ ٤٤.
٧ ـ فتح الباري: ١١/ ١٤٣ وفيه: صلاة مخلصاً من قلبه صلى الله عليه وآله وسلم.

عبدي كما صلّى على نبييّ فهو يصلّي عليه إلى يوم القيامة»[١].

وروى أبو داود بسنده إلى أبي هريرة قال: قال ﷺ: **«من يسرّه أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلّى علينا أهل البيت فليقل: اللهمّ صلِّ على محمّد النبيّ الأمّي وأزواجه أمّهات المؤمنين وذريّته وأهل بيته كما صلّيت على إبراهيم إنّك حميد مجيد»**.

وروى الحاكم أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم[٢] الحديث المسلسل المشهور من رواية أهل البيت عليهم السلام بقوله: وعدهن في يدي بسنده إلى زيد بن علي ابن الحسين قال: عدّهن في يدي قال: عدّهن في يدي علي بن الحسين، وقال: عدّهن في يدي أبي الحسين بن علي، وقال لي: عدّهن في يدي علي بن أبي طالب عليه السلام وقال لي: عدهن في يدي ﷺ وقال ﷺ: **«عدهن في يدي جبرئيل عليه السلام وقال جبرئيل: هكذا نزلت بهنّ من عند ربّ العزّة اللهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد. اللهمّ وبارك على محمّد وعلى آل محمّد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد. اللهمّ وترحّم على محمّد وعلى آل محمّد كما ترحّمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد. اللهمّ وتحنّن على محمّد وعلى آل محمّد كما تحننت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد. اللهمّ وسلّم على محمّد وعلى آل محمّد كما سلّمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد»**[٣].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنّه كان يقول: إذا صلّيتم على النبيّ ﷺ فاحسنوا الصلاة عليه فإنّكم لا تدرون لعلّ ذلك يعرض عليه وقولوا: اللهمّ اجعل صلاتك ورأفتك ورحمتك وتحيّتك على محمّد عبدك ورسولك إمام الخير ورسول الرحمة، اللهمّ ابعثه مقاماً محموداً يغبطه فيه الأوّلون والآخرون، اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد كما صلّيت على

---

١ ـ سنن أبي داود: ١/ ٢٢٢ باب ١٨٣/ ح ٩٨٢.

٢ ـ إمام أهل الحديث في عصره والمؤلف فيه كان عالماً عارفاً واسع العلم، صنّف في علوم الحديث وتفرّد بإخراجه ولد بنيسابور عام ٣٢١ ثمّ انتقل إلى العراق وإلى الحجاز وتقلّد القضاء بنيسابور، وقلّد بعد ذلك قضاء جرجان وعرف بالحاكم لتقلّده القضاء توفي عام ٤٠٥ ومن تصانيفه الصحيحان والعلل والأمالي والمستدرك على الصحيحين والمدخل إلى علم الصحيح وفوائد الشيوخ وغيره.

٣ ـ كنز العمال: ٢/ ٢٧٣/ ح ٣٩٩٨.

إبراهيم إنّك حميد مجيد، اللهمّ بارك على محمّد وعلى آل محمّد كما باركت على إبراهيم إنّك حميد مجيد[١].

وعن زيد بن الحباب ﷺ قال: سمعت ﷺ يقول: «**من قال: اللهمّ صلِّ على محمّد وانزله المنزل المقرّب عندك يوم القيامة حلّت له شفاعتي**»[٢].

وفي رواية المتعد المقترب عندك يوم القيامة حلّت له شفاعتي وجبت شفاعتي له[٣].

ويروى أنّ من قال: اللهمّ يا ربّ محمّد وآل محمد صلِّ على محمد وآل محمد وأجز لمحمد ما هو أهله اتعب ستّين كاتباً ألف صباح، ولم يبق لنبيّه ﷺ حقّ إلّا أداه وغفر له ولوالديه وحشر مع محمد وآل محمد[٤].

قال الإمام المدني ﷺ: رأيت الإمام الشافعي في المنام بعد موته فقلت له: ما فعل الله بك يا سيدي؟ قال: غفر لي ونعمني وزففت إلى الجنّة كما تزفّ العروس، ونثر عليّ كما ينثر على العروس بصلاة صلّيتها على محمّد ﷺ في كتاب الرسالة وهي: اللهمّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد كلمّا ذكره الذاكرون وكلمّا غفل عن ذكره الغافلون[٥].

قال العلماء: وهذه الصلاة أفضل الصلاة علىٰ النبيّ ﷺ، وفي معناها: اللهم صلّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد صلاةً دائمةً بدوامك، وأيضاً: اللهمّ صلِّ على محمد النبي الأمّي وعلى كلّ نبي وملك وولي عدد الشفع والوتر وكلمات الله التامّات المباركات، وأيضاً: اللهمّ صلِّ على محمّد عبدك ورسولك النبي الأمّي وعلى آله وأزواجه وذريّته عدد خلقك وزنة عرشك ورضى نفسك ومداد كلماتك.

وقريب منها صلاة معروف الكرخي[٦] (رح) وهي: اللهمّ صلِّ على محمد ملء الدنيا

---

١ ـ سنن ابن ماجة: ١/ ٢٩٣/ ح ٩٠٦.
٢ ـ مسند أحمد: ٤/ ١٠٨، وفيه: المقعد المقرب.
٣ ـ لم أجده بهذه الألفاظ فيما بين يدي من المصادر.
٤ ـ كنز العمال: ٢/ ٢٣٤/ ح ٣٩٠٠ بتفاوت، وفي مجمع الزوائد: ١٠/ ١٦٣: سبعين ألف.
٥ ـ إعانة الطالبين للباري: ٤/ ٣٩١ ط. دار الفكر.
٦ ـ أبو محفوظ معروف بن فيروز العارف المعروف الذي كان للصوفية والعرفاء فيه اعتقاد ومشهور بإجابة الدعاء توفي عام ٢٠٠ وقيل أكثر من هذا.

وملء الآخرة وبارك على محمّد ملء الدنيا وملء الآخرة وسلّم على محمّد ملء الدنيا وملء الآخرة.

وقال الشيخ محيي الدين النووي[١]: في كتابه الأذكار، والأفضل للمصلّي أن يقول: صلّ على محمّد عبدك ورسولك النبي الأمّي وعلى آل محمد وأزواجه وذريّته كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد النبي الأمّي وعلى آل محمد وأزواجه وذريّته كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين إنّك حميد مجيد[٢].

وروى الترمذي عن أُبيّ ابن كعب ﷺ أنّه قال: قلت يارسول الله إنّي أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟

قال: ما شئت فإن زدت فهو خير لك، قلت: الثلاثين؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قلت: أجعل لك صلاتي كلّها؟ قال: إذن تكفى همّك ويغفر لك ذنبك[٣].

فإذاكفى الإنسان بسبب الصلاة النبي ﷺ من أمر دينه ودنياه وغفر له ذنبه فقد فاز وظفر بخير الدنيا والآخرة، وهذا هو المطلوب فياطوبى وبشرى لمن وفّقه الله لذلك، ولو لم يكن في فضل الصلاة على النبي ﷺ إلّا هذا القدر لكان كافياً، فكيف وقد اعتضد بالأحاديث الصحيحة وكيف يليق بالعاقل أن يغفل ويشتغل عنها بغيرها من الطاعات المظنون قبولها وثوابها مع هذا الثواب العظيم الموعود به عليها في الدنيا والآخرة، وقد أمرنا الله بذلك وكلّفنا به ووفّقنا لذلك وسائر وجوه الخير بمنّه وكرمه آمين ربّ العالمين.

وروى عامر بن ربيعة ﷺ قال: سمعت ﷺ يقول: **«من صلّى عليّ صلاة صلّت عليه الملائكة ما صلّى عليّ فليقلل من ذلك أو لتكثر»**[٤].

وروي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عن النبيّ ﷺ أنّه قال: **«إذا هالك أمر فقل: اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمد أن تكفيني**

---

١ ـ أبو زكريا يحيى بن شرف الدمشقي الشافعي ولد عام ٦٣١ كان بارعاً في العلوم وحافظاً للحديث عارفاً بأنواعه توفي عام ٦٧٧ وله مؤلّفات كثيرة طبع الكثير منها.

٢ ـ الأذكار النووية: ٦٦/ ح ١٧١.

٣ ـ صحيح الترمذي: ٤/ ٥٣/ ح ٢٥٧٤.

٤ ـ مسند ابن المبارك: ٢٩، ومسند أحمد: ٣/ ٤٤٦ بتفاوت بسيط.

شرّ ما أخاف وأحذر فإنّك تكفى ذلك الأمر»[١].

ونقل الشيخ تاج الدين عمر بن علي اللخمي الاسكندري[٢] في كتابه ـ الفجر المنير ـ عن الشيخ صالح موسى الضرير أنّه أخبره أنّه ركب مركباً في البحر الملح قال: وقامت علينا ريح تسمّى الاقلاثبة قلَّ مَنْ ينجو منها من الغرق وأصبح الناس في خوف من الغرق قال: فغلبتني عيناي فنمت فرأيت رسول اللهﷺ وهو يقول: «**قلْ لأهل المركب يقولون ألف مرّة: اللهمّ صلِّ على سيّدنا محمد وعلى آل محمد صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات، وتقضي لنا بها جميع الحاجات، وتطهرنا بها من جميع السيئات، وترفعنا بها عندك أعلى الدرجات وتبلغنا بها** ـ وفي رواية به ـ **أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات**» .

قال: فاستيقظت وأعلمت أهل المركب بالرؤيا فصلّينا نحو ثلاث مائة مرّة ففرّج عنّا[٣]، هذا وقريب منه: قلت وأخبرني بها الشيخ الصالح الفقيه حسن بن علي الأسواني وقال: من قالها في كلّ مُهمّ ونازلة وبلية ألف مرّة فرّج عنه وأدرك مأموله والله أعلم.

وروي عنهﷺ أنه قال: فيما رواه عن أنسﷺ: «**إنّ أقربكم منّي يوم القيامة مجلساً أكثركم عليَّ صلاة في الدنيا، من صلّى عليَّ يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى الله له باب حاجة من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا يوكل بذلك ملكاً يدخل على قبري كما يدخل عليكم الهدايا ويخبرني بمن صلّى عليَّ باسمه ونسبه وإلى عشيرته فأثبته عندي في صحيفة**»[٤].

وروى الترمذي بسنده إلى ابن مسعود أنّ رسول اللهﷺ قال: «**إنّ أولى الناس لي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة**»[٥].

---

١ ـ فرائد السمطين: ١/ ٣٩/ ح ٢.

٢ ـ تاج الدين عمر بن علي بن سالم اللخمي الاسكندري الفاكهي، عالم بالنحو من أهل الاسكندرية له كتاب ـ شرح العمدة ـ الإشارة ـ توفي عام ٧٣١ كما في الأعلام للزركلي: ٧٢.

٣ ـ مسند زيد بن علي: ١٥٦. دار الإحياء ـ بيروت.

٤ ـ مسند أبي يعلىٰ: ٩/ ١٣/ ح ٥٠٨٠، وفضائل الأوقات للبيهقي: ٤٩٩.

٥ ـ فتح الباري: ١١/ ١٤٣.

وروي: «**إنّ أنجاكم من أهوالها ومواطنها أكثركم عليّ صلاة**»(١)، وفي تلخيص الآثار: ليردنّ عليّ أقواماً ما أعرفهم إلّا بكثرة صلاتهم عليّ(٢).

وقد ورد الوعيد الشديد لمن يذكر عندهﷺ ولا يصلّي عليه.

وروى أنسﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: «**من ذكرت عنده فلم يصلِّ عليّ فقد شقي**»(٣)، وفي حديث أبي هريرةﷺ عن النبيﷺ قال: «**إنّ جبرئيل أتاه فقال له: من ذكرت عنده فلم يصلِّ عليك فمات أبعده الله قل: آمين، فقلت: آمين**»(٤).

وروي عن أبي قتادةﷺ عن النبيﷺ أنّه قال: «**من الجفاء من أُذكر عنده فلا يصلّي عليّ**»(٥).

فهذه الأحاديث تدلّ على وجوب(٦) الصلاة على النبيﷺ عند ذكره، لا سيّما وقد ذكر

---

١ ـ كنز العمال: ١/ ٥٠٤/ ح ٢٢٢٨.
٢ ـ شفاء الغليل: ٢/ ١٧٦.
٣ ـ كنز العمال: ١/ ٤٩١/ ح ٢١٥٧.
٤ ـ المعجم الكبير: ١١/ ٦٨.
٥ ـ فتح الباري: ١١/ ١٤٤.
٦ ـ تفصيل في وجوب الصلاة على النبي وآله والأقوال فيها:

وجوب الصلاة على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم

قال العلماء: فسؤالهم بعد نزول الآية وإجابتهم: بـ «اللّهمّ صلِّ علىٰ محمد وعلى آل محمد.. الىٰ آخره»، دليل علىٰ أن الأمر بالصلاة علىٰ أهل بيته وبقية آله مراد من هذه الآية، وإلّا لم يسألوا عن الصلاة علىٰ أهل بيته وآله عقب نزولها، ولم يجابوا بما ذكر، فلمّا اجيبوا به دل علىٰ أنّ الصلاة عليهم من جملة المأمور به، وأنّه صلى الله عليه وآله وسلم أقامهم في ذلك مقام نفسه؛ لأن القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم (يراجع، وجواهر العقدين: ٢١٦ الباب الثاني، والصلات والبشر: ٦٨ ـ ١٠٩، والاعتقاد للبيهقي: ١٦٤ باب القول في أهل البيت، وجلاء الافهام فقد ذكر الأدلة على الوجوب بالتفصيل: ١٩٣ ـ ١٩٤ وما بعدها ـ الباب الرابع، وللشيخ الرفاعي كلاماً مشابهاً مفيداً فليراجع ضوء الشمس: ١/ ١١١).

ويروىٰ عنه صلّى الله عليه وآله وسلم قوله: « **لا تصلوا الصلاة البتراء** ».

قالوا: وما الصلاة البتراء يا رسول الله ؟

قال: « **تقولون اللهم صل علىٰ محمد وتمسكون، بل قولوا: اللهم صل علىٰ محمد وعلى آل محمد** » (جواهر العقدين: ٢١٧ الباب الثاني، والصواعق: ١٤٦ ط. مصر و٢٢٥ ط. بيروت الآية الثانية، وأهل ☜

البيت للشرقاوي: ٦ ـ ٧، وتفسير آية المودة: ١٣٥.
وخرّجه الشعراني وزاد فيه: فقيل من أهلك يا رسول الله ؟ قال: «**علي وفاطمة والحسن والحسين**» كشف الغمة للشعراني: ١/ ٢١٩ فصل في الأمر بالصلاة على النبي.
هذا: وأخرجه الديلمي بلفظ: «**من ذكرت بين يديه فلم يصلِّ عليّ صلاة تامة فلا هو منّي ولا أنا منه**» الفردوس: ٣/٦٣٤ح ٥٩٨٦.
وقد أخرج الديلمي أنه صلّىٰ الله عليه وآله وسلم قال: «**الدعاء محجوب حتى يصلى علىٰ محمد أهل بيته». اللّهمّ صل على محمد وعلى آله** (المعجم الأوسط للطبراني: ١/٤٠٨ح ٧٢٥ بلفظ: «**كل دعاء محجوب حتى يصلّى على محمد وآل محمد**»، (مجمع الزوائد: ١٠/ ١٦٠ ط. مصر و٢٤٧ ح ١٧٢٧٨ من البغية وقال الهيتمي: رجاله ثقات، والجامع الكبير للسيوطي: ١/ ٤١٢ وعزاه لأبي الشيخ في الثواب وللبيهقي في الشعب عن علي، وتحفة الذاكرين للشوكاني: ٥٠ ط. القاهرة مكتبة المتنبي ـ بلفظ: «**كل دعاء**» وقال: قال المنذري: رواته ثقات، وشعب الإيمان ٢/ ٢١٦، و الشفا للقاضي: ٢/٦٥ فصل في مواطن الصلاة عن علي بلفظ: «**الدعاء معلق حتى يصلّي على محمد وآل محمد**»، وجواهر العقدين: ٢٢٣ ونسبه للديلمي، والصواعق المحرقة: ١٤٨ ط. مصر و٢٢٧ ط. بيروت عن الديلمي.
نعم في فردوس الديلمي المطبوع حذفت لفظ: آل محمد، فدوّن الحديث عن علي عليه السلام بلفظ: «كل دعاء محجوب حتى يصلّي على النبيّ». الفردوس: ٣/٢٥٥ح ٤٧٥٤ ط. دار الكتب العلميّة).
(قال العلّامة) ابن حجر الهيتمي وغيره: وكان قضيّة الأحاديث السابقة وجوب الصلاة على الآل في التشهد الأخير، كما هو قول للشافعي خلافاً لما يوهمه كلام الروضة واصلها، ورجّحه بعض أصحابه ومال إليه البيهقي، ومن ادعى الاجماع علىٰ عدم الوجوب فقد سها (وهو ابن كثير في تفسيره: ٣/٥٥٩ مورد آية ٥٦ من الأحزاب)، لكن بقيّة الأصحاب ردوا الىٰ اختلاف تلك الروايات من اجل أنّها وقائع متعدّدة، فلم يوجبوا إلّا ما اتّفقت الطرق عليه، وهو اصل الصلاة عليه، وما زاد فهو من قبيل الأكمل، وكذا استدلّوا علىٰ عدم وجوب قوله: كما صلّيت علىٰ إبراهيم» بسقوطه في بعض الطرق وللشافعي:

يا أهل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله في القرآن انزله
يكفيكم من عظيم القدر انكم ... من لم يصل عليكم لا صلاة له

فيحتمل لا صلاة له صحيحة، فيكون موافقاً لقوله بوجوب الصلاة على الآل، ويحتمل لا صلاة كاملة فيوافق أظهر قوليه. انتهىٰ كلام العلامة ابن حجر (الصواعق المحرقة: ١٤٧ ـ ١٤٨ ط. مصر و٢٢٨ ط. بيروت الآية الثانية من الباب ١١).
وقال البيهقي: في شعب الإيمان: سمعت أبا بكر الطرسوسي يقول: سمعت أبا إسحاق المروزي يقول: انا اعتقد أنّ الصلاة على آل النبي صلى الله عليه آله وسلم واجبة في التشهد الاخير من الصلاة. قال: وفي الأحاديث التي وردت في كيفية الصلاة الدلالة علىٰ ما قاله أبو إسحاق. انتهىٰ (جواهر العقدين: ٢٢٤،

المشرع الروي: ١/٧ عن البيعقي، ونقل في الشعب الوجوب عن أبي الحسن الماسرجي: ٢/٢٢٤).

وقال المروزي: أفضلها (الصلاة) اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كلما ذكره الذاكرون وسها عنه الغافلون. (سفر السعادة: ٤٦).

أوجب الصلاة على الآل كل من: الشافعي واتباعه والكوفيون والشعبي وإسحاق بن راهويه واحمد ومالك من التابعين وابن مسعود وابن عمر وجابر وأبي سعيد من الصحابة. راجع الصواعق المحرقة ١٤٧ ط. مصر وط. بيروت: ٢٢٦ ـ ٢٢٧ الباب ١١ الآيات النازلة فيهم الآية الثانية، وجلاء الافهام: ٢٧٦ ـ ٢٧٧ الباب السادس.

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي: أكثر أصحاب الشافعي على وجوب الصلاة على الآل في الصلاة. شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦/ ١٤٤ الخطبة ٧١.

وممن جرى على الوجوب ابن كثير وذكر في تفسيره: ٣/ ٥٥٨ ـ ٥٥٩ مورد اية ٥٦ من الاحزاب: ذهاب الشعبي والباقر ومقاتل والإمام أحمد كما حكاه أبو زرعة وإسحاق بن راهويه والفقيه محمد بن المواز المالكي، قال: وبعض أصحابنا أوجب الصلاة على آله فيما حكاه البندنيجي وسليم الرازي وصاحبه نصر ابن إبراهيم المقدسي ونقله امام الحرمين وصاحبه الغزالي قولاً عن الشافعي.

وممّن انتصر للشافعي الفيروزآبادي وأبي أمامة ابن النقاش والسمهودي وابن القيّم. راجع الصلات والبشر: ١١٠ ـ ١١١، والمواهب اللدنية: ٢/٥٠٩ الفصل الثاني من المقصد السابع، وجواهر العقدين: ٢٢٢، وأحكام القرآن لابن العربي: ٣/١٥٨٤، والشفا: ٢/٦٢ الباب الرابع، وتفسير آية المودّة: ١٣٦.

وروايات الصلاة على النبيّ المتضمّنة للصلاة على الآل مستفيضة تصل الى حدّ التواتر على بعض المباني، رويت عن كل من: أبي مسعود والحديث صحيح رواه أحمد ومسلم والنسائي والترمذي وصححه، وكعب بن عجرة وهو لا مغمز فيه، وأبي سعيد الخدري رواه البخاري في الصحيح، وأبي هريرة في حديث صحيح على شرط الشيخين، وبريدة بن الحصيب، وابن مسعود صححه الحاكم، وعبد الرحمٰن بن بشر بن مسعود، وعبد الله بن عمر، وأبي معشر عن إبراهيم، وموسى بن طلحة عن أبيه. يراجع جلاء الافهام: ١٧٢ الباب الثالث ـ الفصل السابع، و ٢٢٤ ـ ٢٣٨ الباب الرابع الموطن السادس.

* **قال ابن القيّم:** أكثر الاحاديث الصحاح والحسان بل كلها صريح بذكر النبي وبذكر آله وقال: آل النبي يصلى عليهم بلا خلاف بين الامة. جلاء الافهام: ١٧٢ الباب الثالث ـ الفصل السابع، و ٢٢٤ ـ ٢٣٨ الباب الرابع الموطن السادس، و٢٧٦ الباب السادس.

* **وقال الفيروزابادي:** المسألة العاشرة: هل يدخل في مثل هذا الخطاب النساء؟ ذهب جمهور الاصوليين أنهنّ لا يدخلنْ، ونصّ عليه الشافعي، وانتقد عليه وخطىء المنتقد. الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر: ٣٢ الباب الأول ـ المسألة العاشرة.

بلفظ الإيعاد والوعيد الشديد في أشرف بقعة وأفضل مرتبة وأعظم محفل وزمان، ودعاء جبرئيل وتأمين النبيﷺ ومن عرف هذه المعاني وقصّر في خيارة فضلها عند الإمكان فهو جريء أن تلتحق به الدعاء المجاب والتهاون بذلك متصدّ للعقاب. عافانا الله من الشرّ بمنّه وكرمه آمين.

✍ وقال السخاوي في القول البديع في بيان صيغة الصلاة في التشهد: فالمرجع أنهم من حرمت عليهم الصدقة، وذكر أنه اختيار الجمهور ونصّ الشافعي، وأن مذهب أحمد أنهم أهل البيت، وقيل المراد أزواجه وذريته عن هامش الصواعق المحرقة لعبد الوهاب عبد اللطيف: ١٤٦ ط. مصر ١٣٨٥.

السمط الأوّل
من الكتاب وهو ينقسم على قسمين

القسم الأوّل

وهو يشتمل على فضائل حسنات سيّد المرسلين وخاتم النبيّين ورسول ربّ العالمين وشمائله وصفاته وما خصّه الله به من آياته ومعجزاته، لأنّه هو المقصود من الخلق كلّها المرفوع راية مجدها يوم الفرض الأكبر وآدم عليه السلام من دونه تحت ظلّها[١]، محمّد الممدود بسرادق جلاله على قمّة الأفلاك، المحمود طرائقه في هداية الحقّ إلى سواء الصراط وأنقذهم من ورطات الهلاك، ماحي ظلمة الظلم وكاسر أشواك الاشراك المتبع خبائث عزّته من أن يحوم حول حمى وصفه رائد الإدراك ويقوم بحصر فضله عد الجنّ والإنس والأملاك ﷺ قال الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾[٢].

وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[٣].

روى واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ الله اصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم**». أخرجه مسلم[٤].

وروى أبو هريرة أنّ النبيّ ﷺ قال: «**بعثت من خير قرون بني آدم قرن فقرن حتّى بعثت من القرن الذي كنت منه**». أخرجه البخاري[٥].

---

١ ـ كما في الحديث، راجع مجمع الزوائد: ١٠/ ٣٧٢.
٢ ـ سورة الأحزاب: ٤٥ ـ ٤٦.
٣ ـ سورة الأنبياء: ١٠٧.
٤ ـ صحيح مسلم: ٧/ ٥٨.
٥ ـ فتح الباري: ٦/ ٤١٨.

والقرن: كلّ طبقتين مقترنتين في وقت، وهو أربعون سنة وقيل: ثمانون وقيل: مائة سنة ويسمّى قرناً لأنّه يقرن أمّة بأمّة وعالماً بعالم جعل اسماً للوقت أو لأهله[1].

وروى أبو هريرةرضي الله عنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل ابتنى بيتاً، فأنا أحسنها وأجملها وأكملها إلّا موضع لبنة من زاوية من زوايا**» فجعل الناس يطوفون ويعجبهم البنيان فيقولون: ألا وضعت هاهنا لبنة فيتمّ بنيانه فقال ﷺ: «**فأنا اللبنة**»[2].

وروى أبو هريرةرضي الله عنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثلي ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه ترك منه موضع لبنة فطاف به النظّار يعجبون به من حسن بنائه إلّا موضع تلك اللبنة لا يعيبون سواها، فكنت أنا سددت موضع اللبنة ختم بي البنيان وختم بي الرسل**»[3].

وفي رواية له أيضاً أنّ رسول الله ﷺ قال: «**مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلّا موضع لبنة من زاوية من زواياه**»

قال: «**فجعل الناس يطوفون ويعجبون له ويقولون: هلّا وضعت هذه اللبنة**»؟

قال: «**فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيّين متفق عليه**»[4].

وعن العرباض بن ساريةرضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**إنّي عند الله مكتوب خاتم النبيّين وإنّ آدم لمجدل في طينته وسأخبركم بأوّل أمري دعوة إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمّي التي رأت حين وضعتني وقد خرج لها نوراً أضاءت لها منه قصور بالشام أو قال: قصور الشام**»[5].

---

١ ـ النهاية لابن الأثير: ٤/ ٥١.

٢ ـ أخرجه مسلم في صحيحه: ٧/ ٦٤ بعدّة طرق، والبخاري في صحيحه: ٤/١٦٣، وكنز العمّال: ١١ / ٤٥٣ / ٣٢١٢٧ عن ابن عساكر.

٣ ـ صحيح ابن حبان: ١٤/ ٣١٧.

٤ ـ صحيح مسلم: ٧/ ٥٨، وفتح الباري: ٦/ ٤١٨.

٥ ـ مسند أحمد: ٤/ ١٢٧، ومسند الطيالسي: ١٥٥.

فصل في صفته ﷺ وحالاته

عن عطاء بن يسار ﷺ قال: لقيت عبدالله بن عمرو بن العاص فقلت أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، قال: أجل والله إنّه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾[١] وحرزاً للأمّيين أنت عبدي ورسولي سمّيتك المتوكّل ليس بفظّ ولا غليظ ولا صخّاب[٢] في الأسواق ولا يدفع بالشبه[٣] السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه حتّى يقيم به الملّة العوجاء بأن يقول: لا إله إلّا الله ويفتح بها أعيناً عمياً وأذاناً صماً وقلوباً غلفاً[٤].

وعن أبي صالح ذكوان عن عبدالله بن ضمرة عن كعب قال: إنّي أجد في التوراة محمد رسول الله لا فظّ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح، أُمّته الحمّادون يحمدون الله في كلّ منزلة ويكبّرونه على كلّ شرف دعاة يصلّون الصلاة إذا جاء وقتها، يتأزّرون على أنصافهم ويبوصون على أطوافهم، صفتهم في الصلاة صفتهم في القتال سواء، مناديهم ينادي في جو السماء، لهم في جوف الليل دويّ كدويّ النحل، مولده بمكّة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام[٥].

وعن أبي صالح ذكوان أيضاً عن كعب يحكى عن التوراة قال: نجد مكتوباً: محمد رسول الله عبدي المختار لا فظّ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق ولا يجري بالشبه السيئة ولكن يعفو، مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وأمّته الحمّادون يحمدون الله في كلّ منزلة ويكبّرونه على كلّ شرف دعاة للمشمس، يصلّون الصلاة إذا جاء وقتها يتأزرون على

---

١ ـ سورة الأحزاب: ٤٥.

٢ ـ في المسند وصحيح البخاري: سخاب.

٣ ـ في المصدر: السيئة بالسيئة.

٤ ـ مسند أحمد: ٢/ ١٧٤، وصحيح البخاري: ٣/ ٢١.

٥ ـ دلائل النبوة لأبي نعيم: ١٥١، وسنن الدارمي: ١/ ٥.

أنصافهم ويتوضون على أطوافهم مناديهم ينادي في جو السماء صفّهم في القتال وصفّهم في الصلاة سواء، لهم بالليل دويّ كدويّ النحل(١).

وروى مالك بن أنس عن ربيعة بن أبي عبد الرَّحْمٰن عن أنس بن مالك أنّه سمعه يقول: كان رسول اللهﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، وليس بالأبيض [ولا] الأمهق وليس بالأدم ولا بالجعد القطط ولا بالسبط(٢) بعثه الله على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفّاه الله على رأس ستّين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء(٣).

وعن قتادة قال: سألت أنس بن مالكؓ عن شعر رسول اللهﷺ فقال: كان شعره رجلاً ليس بالسبط ولا الجعد [كان] بين أذنيه وعاتقه(٤).

وعنه قال: كان النبيﷺ فخم الرأس والقدمين لم أرَ بعده ولا قبله مثله، وكان بسط الكفين(٥).

وعنه قال: كان رسول اللهﷺ ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الجسم، وكان شعره ليس بجعد ولا بسط أسمر اللون إذا مشى يتوكأ(٦).

وعن علي بن أبي طالبؓ قال: كان رسول اللهﷺ ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الرأس واللحية خشن الكفين مشرب حمرة(٧) ضخم الكراويس طويل المسربة، إذا مشى يتكفأ تكفؤاً كأنّما يتخبّط من صبب لم أر قبله ولا بعده مثلهﷺ(٨).

---

١ ـ مسند أحمد: ٣/ ٢٤٠، وتاريخ المدينة: ٢/ ٦٣٥.

٢ ـ الأمهق: الشديد البياض وليس نيراً أو لامعاً. الأدم: الأسمر، الجعد القطط ولا بالسبط: الشعر غير السهل المسترسل ولا المتراكم والمتجعد.

٣ ـ صحيح البخاري: ٤/ ١٦٤ ـ ١٦٥.

٤ ـ مسند أحمد: ٣/ ١٣٥.

٥ ـ صحيح مسلم: ٧/ ٥٨ وفيه: كان النبيﷺ ضخم اليدين والقدمين.

٦ ـ صحيح الترمذي: ٣/ ١٤٥/ ح ١٨٠٧، وفيه: يتكفأ.

٧ ـ أي خلط لون بلون الحمرة.

٨ ـ مسند أحمد: ١/ ١١٧ و ٩٦ وفيه: شثن الكفين، مشرب وجهه حمرة، الكراديس، تكفأ تكفؤاً، ينحط عن حبب.

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: كان في ساقيّ رسول الله ﷺ حمرشة، وكان لا يضحك إلّا تبسّماً وكنت إذا نظرت إليه قلت: أكحل العينين وليس بالكحل[1].

وعن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ ضليع الفم أشكل العين منهوش العقب. قال شعبة قلت لسمّاك: ما ضليع الفم؟ قال: عظيم الفم، قلت: ما أشكل العين؟ قال: طويل شق العين، قلت: ما منهوش العقب؟ قال: قليل لحم العقب، وقال أبو عبيد: الشكلة: حمرة في بياض العين والشهلة: حمرة في سواد العين، ومنهوش العقب. روي بالسين[2] والشين وهما بمعنى يقال: نهشت عضداه إذا دقتا، والنهس أحد ما على الأرض من اللحم بأطراف الأسنان والنهش بالأضراس[3].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أفلج الثنيتين، إذا تكلّم رئي كالنور يخرج من ثناياه[4].

وعن البراء رضي الله عنه قال: ما رأيت من ذي لِمّة[5] أصيبني من رسول الله ﷺ له شعر يضرب منكبيه، بعيد ما بين المنكبين لم يكن بالقصير ولا بالطويل[6].

اللمة دون الجمة سمّيت لمة لأنها ألمت بالمنكبين فإذا زادت فهي الجمة.

وعن البراء قال: كان النبي ﷺ مربوعاً بعيد ما بين المنكبين له شعر يلح[7] شحمة أذنه رأيته في حلة حمراء لم أر شيئاً قط أحسن منه[8].

وسُئل البراء: هل كان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف؟ قال: لا بل مثل القمر[9].

---

١ ـ مسند أبي يعلى: ١٣/ ٤٥٣/ ح ٧٤٥٨ وفيه: حموشة بدل حمرشه، وبأكحل بدل بالكحل.
٢ ـ كما في مسند أحمد والصحيح والترمذي.
٣ ـ صحيح الترمذي: ٥/ ٢٦٤/ ح ٣٧٢٧، وصحيح مسلم: ٧/ ٨٤، وشرح النووي له: ١٥/ ٩٣.
٤ ـ سنن الدارمي: ١/ ٣٠.
٥ ـ الجمة: ما سقط على المنكبين من شعر الرأس. واللمة: شعر الرأس دون الجمة.
٦ ـ تحفة الأحوذي: ٥/ ٣١٨، والشمائل المحمدية: ٣١ وفيه: ذي لمة في حلة حمراء أحسن من رسول الله ﷺ وله شعر.....
٧ ـ كذا في الأصل وفي المصادر: لا يجاوز شحمة أذنه.
٨ ـ مسند أحمد: ٤/ ٢٨١.
٩ ـ الشمائل المحمدية: ٣٩.

عن سعيد الجريري قال: سمعت أبا الطفيل ﷺ يقول: رأيت النبي ﷺ وما بقى على وجه الأرض أحد لم يره غيري قلت: صفه لي؟ قال: كان أبيض مليحاً مُقْصِداً[١]. المقصد الذي ليس بجسيم ولا قصير نحو الربعة، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾[٢] أي بين الظالم لنفسه والسابق بالخيرات.

وقال أبو هريرة ﷺ: ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ كأنّ الشمس تجري في وجهه، وما رأيت أحداً أسرع في مشيه من رسول الله ﷺ كأنما الأرض تطوى له إنّا لنجهد أنفسنا وإنّه لغير مكترث[٣].

وكان علي ﷺ إذا وصف النبي ﷺ قال: كان أجود الناس كفّاً وأجود الناس صدراً وأصدق الناس لهجةً وألينهم عريكة وأكرمهم عشيرة، من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبّه، يقول عنه لم أرَ قبله ولا بعده مثله ﷺ[٤].

---

١ ـ مسند أحمد: ٥/ ٤٥٤.

٢ ـ سورة لقمان: ٣٢.

٣ ـ صحيح ابن حبان: ١٤/ ٢١٥.

٤ ـ سنن الترمذي: ٥/ ٢٦٠ باب ٣٨/ ح ٣٧١٨.

ذكر خاتم النبوّة

عن عبدالله بن سرخيس رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ ودخلت عليه وأكلت من طعامه وشربت من شرابه ورأيت خاتم النبوّة في بعض[١] كتفه اليسرى كأنّه جمع عليه خيلان سود كأنّها ثآليل[٢].

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: رأيت الخاتم بين كتفي رسول الله ﷺ غدّة حمراء مثل بيضة الحمام[٣].

وفي رواية: مثل بيضة الحمام تشبه جسده[٤].

وقال السايب بن يزيد قال: ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت: يارسول الله إنّ ابن أُختي وجع فمسح برأسي ودعا لي بالبركة وتوضّأ فشربت من وضوئه وقمت خلف ظهره إلى الخاتم بين كتفيه فإذا هو مثل زر الحجلة أراد بزر الحجلة[٥]. الأزرار التي تكون في حجال العرائس من الكلل والستور[٦].

وقال الخطابي رحمه الله: سمعت من يقول: زر الحجلة بيضة حجل الطير يقال للأُنثى منها الحجلة وللذكر اليعقوب، قال: وهذا شيء لا أحقّه.

---

١ ـ كذا في الأصل وفي المصادر: نُغض أو ناغض وهو العظم الرقيق الذي علىٰ طرف الكتف، وقيل: هو أعلىٰ الكتف.

٢ ـ مسند أحمد: ٥ / ٨٣، وفيه: سرجس، الثآليل.

٣ ـ المستدرك: ٢ / ٦٠٦ بتفاوت، وسنن الترمذي: ٥/ ٢٦٣/ ح ٣٧٢٤ سواء.

٤ ـ مصنف ابن أبي شيبة: ٧/ ٤٤٦/ ح ١٧٠.

٥ ـ صحيح البخاري: ١/ ٥٦، وصحيح مسلم: ٧/ ٨٦، وصحيح الترمذي: ٥/ ٢٦٣/ ح ٣٧٢٣.

٦ ـ النهاية: ٢/ ٣٠٠، ولسان العرب: ٤/ ٣٢١.

ذكر شيبته ﷺ

عن جرير بن عثمان ﵁ أنّه سأل عبدالله بن بشر صاحب رسول الله ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ كان شيخاً قال: كان في لحيته شعرات بيض[١].

وعن عبدالله بن عمر ﵁ قال: كان شيب رسول الله ﷺ نحواً من عشرين شعرة[٢].

وقيل لجابر ﵁: أكان في رأس رسول الله ﷺ شيب؟

قال: لم يكن في رأس رسول الله ﷺ شيب إلّا شعرات في مفرق رأسه إذا أدهن واراهن الدهن[٣].

وعن أنس ﵁ قال: ما عددت في رأس رسول الله ﷺ ولحيته إلّا أربع عشرة شعرة بيضاء[٤].

وسأل قتادة أنساً: هل خضب رسول الله ﷺ؟ قال: لم يبلغ ذلك إنّما كان شيباً في صدغيه[٥] ولكن أبا بكر خضب بالحنا والبكتم[٦].

ذكر طيب ريحه ﷺ

وقال أنس ﵁: ما شممت رائحة قط مسكة ولا عنبرة أطيب من رائحة رسول الله ﷺ ولا مسست شيئاً قط خزه ولا حريره ألين من كفّ رسول الله ﷺ[٧].

---

١ ـ صحيح مسلم: ٤/ ١٦٤ وفيه: كان في عنفقته شعرات بيض.
٢ ـ سنن ابن ماجة: ٢/ ١١٩٩/ ح ٣٦٣٠.
٣ ـ مسند أحمد: ٥/ ٩٠.
٤ ـ مسند أحمد: ٣/ ١٦٥.
٥ ـ ما بين الأذن والعين، ويقال أيضاً للشعر المتدلي من الرأس في ذلك المكان.
٦ ـ مسند أحمد: ٣/ ١٩٢ وفيه: بالحناء والكتم وكذا في بقية المصادر، والكتم كما في النهاية: نبت يخلط مع الوسمة ويصبح به الشعر أسود.
٧ ـ صحيح البخاري: ٤/ ١٦٧، وصحيح مسلم: ٧/ ٨١، ومسند أحمد: ٣/ ٢٧٠.

وعن أنس أنّ أمّ سلمة كان النبي ﷺ يأتيها فيقيل عندها، فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب وكان كثير العرق(١).

وعنه أيضاً قال: دخل علينا النبي ﷺ فعال عندنا فعرق وجاءت أمّي بقارورة فجعلت بتسلت العرق فيها فاستيقظ النبي ﷺ فقال: «**يا أمّ سليم ما هذا الذي تصنعين؟**»

قالت: هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب(٢).

ويروى أنّ أمّ سليم رضي الله عنها كانت ماشطة بالمدينة فخلطت بعرق النبي ﷺ طيباً وطيّبت به عروساً فلم تزل ريح ذلك الطيب عليها وكلّما غسلته لا تذهب رائحته عنها فحبلت وأتت بأولاد فكانت تلك الرائحة توجد منهم فسمّوا بالمدينة المطيبين(٣).

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: صلّيت مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى ثمّ خرج إلى أهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدّي أحدهم واحداً واحداً قال: وأمّا أنا فمسح خدّي قال: فوجدت ليده بريداً أو ريحاناً كأنّما أخرجها من جُونة عطار(٤).

وقال أنس رضي الله عنه: كنّا نعرف رسول الله ﷺ إذا أقبل بطيب ريحه(٥).

وعن ثمامة أنّ أمّ سليم أمّ أنس بن مالك رضي الله عنه كانت تبسط للنبيّ ﷺ نطعاً فيقيل عندها على ذلك النطع فإذا قام النبيّ ﷺ أخذت من عرقه وشعره فجمعته في قارورة ثمّ جعلته في مسك قال: فلمّا حضر أنس بن مالك الوفاة أوصىٰ أن يجعل في حنوطه من ذلك المسك قال: فجعل في حنوطه(٦).

---

١ ـ صحيح مسلم: ٧/٨٢، والآحاد والمثاني للضحاك: ٦/ ٩٦/ح ٣٣١٠.
٢ ـ مسند أحمد: ٣/ ١٣٦.
٣ ـ مجمع الزوائد: ٨/ ٢٨٣، وفتح الباري: ٦/ ٤١٨، ودلائل النبوة: ٥٩.
٤ ـ فتح الباري: ٦/ ٤١٧ وفيه: ليده برداً أو ريحاً، والجونة بالضم: التي يعد فيها الطيب ويحرز.
٥ ـ المعجم الأوسط: ٣/ ١٤٦.
٦ ـ صحيح البخاري: ٧/ ١٤٠.

ذكر حسن خلقه ﷺ

عن البراء بن عازب ؓ قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً ليس بالطويل الباين ولا بالقصير[١].

وقال أنس ؓ: خدمت رسول الله عشر سنين ما قال لي أف قط، ولا قال لشيء صنعته: لِمَ صنعته، ولا لشيء تركته لِمَ تركته؟ وكان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً ولا مسست خزاً قط ولا حريراً ولا شيئاً كان ألين من كفّ رسول الله، ولا شممت مسكاً ولا عطراً كان أطيب من عرق رسول الله ﷺ [٢].

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: إنّ رسول الله ﷺ لم يكن فاحشاً ولا متفحّشاً وكان يقول: خياركم أحسنكم أخلاقاً[٣].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ بيده شيئاً قط إلّا أن يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادماً ولا امرأة[٤].

وقالت: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً في الأسواق ولا يجزي بالسيّئة السيّئة، ولكن يعفو ويصفح[٥].

وقال أنس ؓ: لم يكن رسول الله ﷺ سبّاباً ولا فحاشاً ولا لعاناً وكان يقول لأحدنا عن العتبة ما له ترب جبينه[٦].

---

١ ـ السنن الكبرىٰ للنسائي: ٥/ ٤٠٩/ ح ٩٣١٠.
٢ ـ الشمائل المحمدية للترمذي: ٢٨٥.
٣ ـ السنن الكبرىٰ للبيهقي: ١٠/ ١٩٢.
٤ ـ منتخب مسند عبد بن حميد: ٤٣٠/ ح ١٤١٨.
٥ ـ مسند أحمد: ٦/ ٢٣٦.
٦ ـ مسند أبي يعلىٰ: ٧/ ٢٢٢/ ح ٤٢٢٠ وفيه: عند المعتبة ـ تربت، وفي مسند أحمد: ٣/ ١٢٦ عند المعاتبة.

وعن أنس ﷺ أيضاً قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجواني غليظ الحاشية فأدركني أعرابي فجذبه يراد به جذبة شديدة حتّى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثّر بها حاشية البرد من شدّة جذبه ثمّ قال: يا محمّد مر لي من مال الله الذي عندك؟ فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثمّ ضحك ثمّ أمر له بعطاء[١].

وروى أبو هريرة ﷺ قال: قيل يارسول الله ادع على المشركين قال: إنّي لم أبعث لعاناً وإنّما بعثت رحمة[٢].

وعن ابن مسعود ﷺ قال: قسم رسول الله ﷺ قسماً فقال: رجل ما أُرِيدَ بهذا وجه الله فأتيت النبي فذكرت ذلك فتغيّر وجه رسول الله ﷺ ثمّ قال: **«يرحم الله موسى فقد أُوذي بما هو أشدّ من هذا فصبر»**[٣].

ذكر تواضعه ﷺ

رُوي عن ابن عباس ﷺ أنّه كان يحدث أن الله تعالىٰ أرسل إلى نبيّه ﷺ ملكاً من الملائكة معه جبرئيل فقال الملك: يا رسول الله إنّ الله يخيّرك بين أن تكون عبداً نبياً وبين أن تكون ملكاً نبيّاً، فالتفت رسول الله إلى جبرئيل كالمستشير له فأشار جبرئيل بيده أن تواضع فقال رسول الله ﷺ: **«لا بل عبداً نبيّاً فما أكل بعد تلك الكلمة طعاماً متكئاً حتّى لحق بالله»**[٤].

وعن عائشة (رض) قالت: **«قال رسول الله: لو شئت لسارت معي جبال الذهب جاءني ملك إنّ حجزته لتساوي الكعبة فقال: إنّ ربّك يقرأ عليك السلام ويقول: إن شئت نبيّاً عبداً وإن شئت نبيّاً ملكاً فنظرت إلى جبرئيل ﷺ فأشار إليّ أن ضع نفسك فقلت نبيّاً عبداً»** قالت: فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك لا يأكل متكئاً ويقول: **«آكل كما يأكل العبد وأجلس كما**

---

١ ـ مسند أحمد: ٣/ ١٥٣ وفيه: فجبذه جبذة ـ عنق رسول الله.
٢ ـ الأدب المفرد: ٧٦/ ح ٣٢١.
٣ ـ صحيح البخاري: ٧/ ٨٧ وفيه: بأكثر من.
٤ ـ السنن الكبرىٰ للبيهقي: ٧/ ٤٩ باب فضل علمه علىٰ غيره / ح ٣.

يجلس العبد»[1].

وعن ابن عباس عن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنّما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله»**[2]، والاطراء مجاوزة الحدّ في المدح والكذب فيه.

وعن أنس ﷺ: أنّ رسول الله ﷺ كان إذا صافح الرجل لم ينزع يده من يده حتّى يكون هو الذي ينزع يده، ولا يصرف وجهه عن وجهه حتّى يكون هو الذي يصرف وجهه عن وجهه، ولم ير مقدّماً ركبتيه بين يدي جليس له قط[3].

وعن خارجة بن زيد بن ثابت قال: دخل نفر على زيد بن ثابت ﷺ فقالوا له: حدّثنا حديث رسول الله ﷺ؟ قال: ماذا أُحدّثكم كنت جاره فكان إذا نزل عليه الوحي بعث إليّ فكتبت له، فكان إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا فكلّ هذا أُحدّثكم عن رسول الله ﷺ[4].

وعن الأسود قال: سألت عائشة (رض) ما كان رسول الله ﷺ يصنع في بيته؟

فقالت: يكون في مهن أهله ـ يعني خدمة أهله ـ فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة[5].

عن عميرة قالت: قلت لعائشة: ما كان يعمل رسول الله في بيته؟

قالت: كان بشراً من البشر يعلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه[6].

وعن عائشة (رض) أنّها سألت هل كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته؟

قالت: نعم كان رسول الله يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم

---

١ ـ مجمع الزوائد: ٩/ ١٩.
٢ ـ مسند أحمد: ١/ ٢٣.
٣ ـ كنز العمال: ٧/ ٢٠٩/ ح ١٨٦٦٠.
٤ ـ الشمائل المحمدية: ٢٥٠، والمعجم الكبير: ٥/ ١٤٠.
٥ ـ صحيح البخاري: ١/ ١٦٤ وفيه: تعني خدمة، مهنة أهله.
٦ ـ مسند أحمد: ٦/ ٢٥٦.

في بيته[١].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلّى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يأتونا بإناء إلّا غمس يده فيها فربما جاؤوه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها[٢].

وعن أنس رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله يركب الحمار العري، ويجيب دعوة المملوك وينام على الأرض، ويأكل على الأرض ويقول: «**لو دعيت إلى كراع**[٣] **لأجبت ولو أُهدي إليَّ ذراع لقبلت**»[٤].

وعنه رضي الله عنه: إنّ رسول الله ﷺ كان يعود المريض ويتبع الجنازة ويُجيب دعوة المملوك، ويركب الحمار، لقد رأيته يوم خيبر على حمار خطامه ليف[٥].

وعنه: إنّ امرأة عرضت لرسول الله ﷺ في طريق من طريق المدينة فقالت: يا رسول الله إنّ لي إليك حاجة، فقال: يا أمّ فلان اجلسي في أيّ سكك المدينة شئت أجلس إليك قال: ففعلت فقعد إليها رسول الله ﷺ حتّى قضت حاجتها[٦].

وعنه أنّه قال: كانت الأمَة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت[٧].

ذكر جوده ﷺ

عن ابن عباس رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ كان أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبرئيل وكان يلقاه في كلّ ليلة من رمضان فيدرسه القرآن، وكان رسول الله ﷺ إذا لقيه

١ ـ مسند أحمد: ٦/ ١٦٧.
٢ ـ مسند أحمد: ٣/ ١٣٧.
٣ ـ بضم الأوّل وهو مستدق الساق من البقر والغنم.
٤ ـ المصنف لابن أبي شيبة: ٥/ ٢٣٢ باب ٢٥٣/ ح ١٧.
٥ ـ التواضع لابن أبي الدنيا: ١٤٨/ ح ١١٢، الخطام: حبل يجعل في عنق البعير ويُثنى في خطمة.
٦ ـ مصابيح البغوي: ٧/ ١٣٠، ومسند أحمد: ٣/ ١١٩.
٧ ـ صحيح البخاري: ٧/ ٩٠.

جبرئيل أجود بالخير من الريح المرسلة[١].

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ من أجمل الناس وأجود الناس وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة مرّة فركب فرساً لأبي طلحة عري ثمّ رجع وهو يقول: **«لن تراعوا لن تراعوا»** ثمّ قال: إنّا وجدناه بحراً[٢].

وقال جابر بن عبدالله رضي الله عنه: ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا[٣].

وعن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه[٤] قال: لما قفل رسول الله ﷺ من غزوة حنين تبعه الأعراب يسألونه فألجوه إلى شجرة فخطفت رداءه وهو على راحلته فقال: **«ردّوا عليّ ردائي أتخشون عليّ البخل فوالله لو كان لي عدد هذه الحصاة نعماً لقسمته بينكم ثمّ لا تجدوني بخيلاً ولا جباناً ولا كذّاباً»**[٥].

وقال أنس رضي الله عنه: كان النبي ﷺ لا يدّخر شيئاً لغد[٦].

وعنه: أنّ رجلاً أتى النبي ﷺ فسأله فأعطاه غنماً بين جبلين فأتى الرجل قومه فقال: أسلموا فإنّ محمّداً يعطي عطاء رجل ما يخاف فاقة[٧].

وقال صفوان بن أمية رضي الله عنه: أعطاني رسول الله ﷺ [يوم حنين] وإنّه لأبغض الخلق إليّ فما زال يعطيني حتّى إنّه لأحبّ الخلق إليّ[٨].

---

١ ـ السنن الكبرىٰ للبيهقي: ٤/ ٣٠٥.
٢ ـ صحيح البخاري: ٧/ ٨٢.
٣ ـ مسند الحميدي: ٢/ ٥١٥، والكرم والجود للبرجلاني: ٣٤.
٤ ـ تابعي عدّه الحفّاظ من الثقات توفي أيّام خلافة عمر بن عبد العزيز.
٥ ـ صحيح ابن حبان: ١١/ ١٤٩/ ح ٤٨٢٠، ورياض الصالحين: ٢٩٥ وفيهما: هذه العضاه، وكذا في صحيح البخاري وغيره.
٦ ـ سنن الترمذي: ٤/ ١٠/ ح ٢٤٦٧.
٧ ـ مسند أبي يعلىٰ: ٦/ ٥٧/ ح ٣٣٠٢.
٨ ـ سنن الترمذي: ٢/ ٨٨ باب ٣٠.

ذكر شجاعته ﷺ

فيه حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أجمل الناس وأجود الناس وأشجع الناس[١].

وعن البراء رضي الله عنه قال: كنّا والله إذا احتم البأس نتّقي به ـ يعني النبيّ ﷺ ـ وإنّ الشجاع منّا للذي يحاذي به[٢].

وعن عليّ رضي الله عنه قال: رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبيّ ﷺ وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشدّ الناس يومئذ بأساً[٣].

وعنه قال: كنّا إذا احمرّ البأس ولقى القوم [القوم] اتّقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدوّ منه[٤].

ذكر حيائه ﷺ وقلّة كلامه وتأنيه فيه

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أشدّ حياءً من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئاً رأيناه في وجهه[٥].

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله طويل الصمت[٦].

وعن عائشة (رض) قالت: ما كان رسول الله يسرد سردكم هذا، ولكنّه كان يتكلّم بكلام

---

١ ـ مسند أحمد: ٣/ ١٨٥، والأدب المفرد: ٧٣/ ح ٣٠٣.

٢ ـ المصنف لابن أبي شيبة: ٧/ ٥٧٨ وفيه: إحمر البأس، وفيض القدير: ٥/ ٢١٩ وفيه: حمي.

٣ ـ مسند أحمد: ١/ ٨٦.

٤ ـ مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ٥٦/ ح ١٥٤.

٥ ـ مسند أحمد: ٣/ ٧١ وفيه: عرفناه في وجهه وكذا بقية المصادر.

٦ ـ السنن الكبرىٰ للبيهقي: ٧/ ٥٢/ ح ٦.

بينه فصل يحفظه من جلس إليه(١).

وعنها قالت: إنّ النبيّ ﷺ كان يحدث حديثاً لو عدّه العادّ لأحصاه(٢).

ذكر تبسّمه واختياره أيسر الأُمور ﷺ

عن عائشة (رض) قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً قط ضاحكاً حتى أرى منه لهواته(٣): إنّما كان يبتسم(٤).

وعن عبد الله بن الحارث بن جريد قال: ما رأيت أحداً أكثر تبسّماً من رسول الله(٥).

وعن عائشة (رض) قالت: ما خُيّر رسول الله ﷺ في أمرين إلّا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس عنه وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلّا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها(٦).

وقد جمع حديث الحسن بن علي ﷺ الذي رواه عن خاله هند بن أبي أهالة وحديث أمّ معبد الخزاعية جميع صفاته ﷺ وكان هند ربيب رسول الله ﷺ وأبوه أبو هالة هو زوج خديجة قبل النبيّ ﷺ روي عن الحسن بن علي قال: سألت خالي هند بن أبي أهالة وكان وصافاً عن حلية النبي ﷺ وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلّق به فقال: كان رسول الله ﷺ فخماً متفخماً(٧) يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر. أطول من المربوع وأقصر من المشذب. عظيم الهامة. رجل الشعر، إن انفرقت عقيقته فرق، وإلّا فلا تجاوز شعره شحمة اذنه إذا هو وفرة. أزهر اللون، واسع الجبين، أزج الحاجبين، سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أقنى العرنين، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمّله أشم، كثّ اللحية، سهل

---

١ ـ الشمائل المحمدية للترمذي: ١٨٣.

٢ ـ صحيح مسلم: ٨/ ٢٢٩.

٣ ـ اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم.

٤ ـ سنن أبي داود: ٢/ ٤٩٨.

٥ ـ تحفة الأحوذي: ١٠/ ٨٦.

٦ ـ صحيح البخاري: ٤/ ١٦٧، ومسند أبي يعلى: ٧/ ٣٤٦/ ح ٤٣٨٢.

٧ ـ في المصدر: مفخماً.

الخدين، ضليع الفم، مفلج الأسنان، دقيق المسربة، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضّة معتدل الخلق، بادن متماسك، سواء البطن والصدر، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، فخم الكراديس، أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين والبطن ممّا سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، شثن الكفين والقدمين، مسايل الأطراف، أو قال: شائل الأطراف خمصان الأخمصين، مسح القدمين ينبو عنهما الماء إذا زال قلعا، يخطو تكفياً ويمشي هوناً، ذريع المشية إذا مشى كأنّما ينحط من صبب، وإذا التفت التفت جميعاً، خافظ الطرف، نظره إلى الأرض أطول[1] من نظره السماء جلّ نظره الملاحظة. [يسوق أصحابه] يبدر من لقيه بالسلام[2].

قال الحسن: وسألت خالي[3] فقلت: صف لي منطق رسول اللهﷺ ؟

فقال: كان متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة طويل الصمت لا يتكلّم في غير حاجة، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه، ويتكلّم بجوامع الكلم، فصل لا فضول ولا تقصير، [دمث] ليس بالجافي ولا المهين، يعظم النعمة، وإن دقت لا يذم منها شيئاً غير أنّه لم يكن يذمّ ذواقاً ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا وما كان لها، فإذا تعدّى الحق لم يقم لغضبه شيء حتّى ينتصر له، لا يغضب لنفسه، ولا ينتصر لها، إذا شاء أشار بكفّه كلّها، وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدّث اتصل بها وضرب براحة اليمين بطنها بإبهامه اليسرى وإذا غضب أعرض وأشاح، جُل ضحكه التبسّم [ويفتر عن مثل حب الغمام].

وقال الحسن: فكتمته عن الحسين زماناً ثمّ حدّثته فوجدته قد سبقني إليه فسألته عمّا

---

١ ـ في المصدر: أكثر.

٢ ـ الشمائل المحمدية: ٣٨، والأحاديث الطوال للطبراني: ٧٤، وكنز العمال: ٧/ ٣٢/ ح ١٧٨٠٧.

٣ ـ خال الإمام أبي محمد السبط الحسن هو القاسم بن رسول اللهﷺ وقد وقع الخلاف الهائل في مدّة عمره قيل: مات قبل أن يتمّ رضاعه، وقيل: مات صغيراً، وقيل: عاش حتّى مشى، وقيل: كانت له سنتان، وقيل: بعد أن بلغ سن التمييز.

وحكي عن الإمام محمد بن علي بن الحسينعليهما السلام أنّه بلغ أن يركب الدابّة ويسير على النجيبة فلمّا قبض قال العاص بن وائل: لقد أصبح محمد أبتر، فنزلت: إنّا أعطيناك الكوثر. عوضاً من مصيبتك يا محمد بالقاسم. وهذا الحديث يؤيّد قول الباقرعليه السلام والله أعلم.

سألته عنه ووجدته قد سأل أباه عن مدخله وعن مخرجه وشكله فلم يدع منه شيئاً.

قال الحسين: سألت أبي عن دخول النبيﷺ فقال: كان إذا آوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزء لله وجزء لأهله وجزء لنفسه، ثمّ جزّء جزءاً بينه وبين الناس فيرد ذلك بالخاصة على العامّة ولا يدخر عنهم شيئاً، وكان من سيرته في جزء الأمّة إيثار أهل الفضل بإذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيشاغل بهم ويشغلهم فيما يصلحهم والأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم قد كفوا المؤونة في ذلك ويقول: «**ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغها فإنّه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبّت الله قدميه يوم القيامة، لا يذكر عنده إلّا ذلك ولا يقبل من أحد غيره، يدخلون رواداً ولا يفترقون إلّا عن ذواق ويخرجون أدلّة**»، يعني عن الخير.

قال: وسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه؟ قال: كان رسول اللهﷺ يحرّك[1] لسانه إلّا فيما يعينه ويؤلفهم ولا يتقرّبهم، ويكرم كريم كلّ قوم ويولّيه عليهم ويحذّر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد منهم بسره ولا خلقه، ويتفقد أصحابه ويسأل الناس عن ما في الناس ويحسن الحسن ويقوّيه، ويقبح القبيح ويوهيه[2] معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا، لكل حال عنده عتاد، لا يقصر عن الحق ولا يجوزه الذين يلونه من الناس، خيارهم أفضلهم عنده أعمّهم نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مؤاساة ومؤازرة.

قال: وسألته عن مجلسه فقال: كان رسول اللهﷺ لا يقوم ولا يجلس إلّا على ذكر، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك يعطي كلّ جلسائه نصيبه، لا يحسب أن أحداً أكرم عليه من جالسيه، ومن سأله حاجة لم يرده إلّا بها إلّا بميسور من القول، قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أباً وصاروا عنده في الحقّ سواء، مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة، لا تُرفع فيه الأصوات ولا تؤثر فيه الحرم يتعاطون فيه

---

١ ـ في المصدر: يخزن.

٢ ـ في المصدر: يوهنه.

بالتقوى متواضعين يوقّرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب.

قال الحسن: وسألت أبي عن سيرة النبيّ ﷺ في جلسائه فقال: كان النبيّ ﷺ: دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظّ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مدّاح يتغافل عمّا لا يشتهي ولا يؤنس منه ولا يخيب فيه[1] قد ترك نفسه من ثلاث: الرياء والاكثار وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذمّ أحداً أو لا يعيبه، ولا يطلب عودته، ولا يتكلّم إلّا فيما رجى ثوابه، وإذا تكلّم أطرق جلساؤه كأنّما على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلّموا لا يتنازعون عنده الحديث، من تكلّم عنده انصتوا له حتّى يفرغ، حديثهم حديث أوّلهم، يضحك ممّا يضحكون ويتعجّب ممّا يتعجّبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته، حتّى إن كان أصحابه ليستجلبونهم ويقول: إذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فأرفدوه، ولا يقبل الثناء إلّا من مكافىء ولا يقطع على أحد حديثه حتّى يجوزه فيقطعه بنهي أو قيام، وإذا غضب أعرض وأشاح وإذا فرح غضّ طرفه، جُلّ ضحكه التبسّم ويفتر عن مثل حبّ الحمامة.

قال الحسن: وسألت أبي عن دخول رسول الله ﷺ فقال: كان إذا أوى إلى منزله وذكر مثلما تقدّم، وقال: كان لا يجلس ولا يقوم إلّا عن ذكر الله لا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها وقال: لا يحسب أحد من جلسائه أنّ أحداً أكرم منه من جالسه أو قاومه لحاجة صابره حتّى يكون هو المنصرف.

وقال: ولا تؤبن فيه الحرم ولا تثني فلتاته معتدلين يتواصون فيه بالتقوى، وقال: قد ترك نفسه من ثلاث: المراء والإكثار وما لا يعنيه، وزاد في آخره قال: فسألته كيف كان سكوته؟

قال: كان سكوت رسول الله ﷺ على أربع: الحلم والحذر والتقدير والتفكير، أمّا التقدير ففي تسوية النظر والاستماع من الناس، وأما التفكير ففيما يبقى ويفنى، وجمع له الحلم والصبر فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزه، وجمع له الحذر في أربعة: أخذه بالحسن ليُقتدىٰ به، وتركه القبيح لينهى عنه، واجتهاده الرأي فيما أصلح أُمّته، والقيام فيما هو خير لهم فيما

١ ـ في المصدر: فئة.

يجمع لهم خير الدنيا والآخرة[١].

ووصف عليﷺ رسول اللهﷺ فقال: لم يكن بالطويل الممغط - يروى بالعين والغين - ولا بالقصير المتردّد، كان ربعة من القوم لم يكد بالجعد القطط ولا بالبسط كان جعداً رجلاً، ولم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم، وكان في وجهه تدوير أبيض مشرب أدعج العينين أهدب الأشفار جليل المشاش والكتد أجود ذو مشربة شثن الكفّين والقدمين، إذا مشى تقلع يخطّ من صبب وإذا التفت التفت معاً، بين كتفيه خاتم النبوّة وهو خاتم النبيّين، أجود الناس صدراً وأليهم عريكةً وأكرمهم عشيرة، من رآه بديهة هابه؛ ومن خالطه معرفة أحبّه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثلهﷺ»[٢].

وعن حبيش بن خالد وهو أخو عاتكة بنت خالد المعروفة بأمّ معبد(رض)[٣]، أن رسول اللهﷺ حين أُخرج من مكّة خرج مهاجراً إلى المدينة هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليلهم عبدالله بن أريقط الليثي، فمروا على خيمة أمّ معبد الخزاعية وكانت امرأة برزة[٤] تحتبي بفناء الخيمة، ثمّ تسقى وتطعم فسألوها لحماً وتمراً ليشتروا منها فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك، وكان القوم مرملين[٥] مستنتين[٦] فنظر رسول اللهﷺ إلى شاة في كسر الخيمة فقال: ما هذه الشاة يا أمّ معبد؟ قالت: شاة خلّفها الجهد عن الغنم قال: هل بها من لبن؟ قالت: هي أجهد من ذلك قال: أتأذنين لي أن أحلبها ؟ قالت: بأبي أنت وأمّي إن رأيت بها حليباً فاحلبها فدعا بها رسول اللهﷺ فمسح ضرعها وسمّىٰ الله فدعا لها في شاتها فتفاجت[٧] عليه ودرت واجترت فدعا بإناء يربض الرهط[٨] فحلب بها حتى علاه البهاء[٩]،

---

١ ـ بطوله في مجمع الزوائد: ٨/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥، وكنز العمال: ٧/ ١٦٤ ـ ١٦٧/ ح ١٨٥٣٥ وح ١٧٨٠٧.
٢ ـ تاريخ الطبري: ٢/ ٤٢٥ باب صفة النبيّﷺ بعدّة طرق.
٣ ـ في رواية أمّ معبد بنت كعب من بني كعب بن خزاعة.
٤ ـ من البروز.
٥ ـ لصقوا بالرحل .
٦ ـ مقحطين، وفي المصدر: مسنتين.
٧ ـ في المصدر: شأنها، والتفاج المبالغة في تفريج الرجلين.
٨ ـ يرويهم ويثقلهم فيناموا.
٩ ـ وهو وبيص رغوته.

ثم سقاها حتّى رويت وسقا أصحابه حتّى رووا ثمّ شرب آخرهم ثمّ أراضوا ثمّ حلب فيه ثانياً عوداً على بدء حتّى ملأ الإناء ثمّ غادره عندها وبايعها وارتحلوا عنها فقل ما لبثت حتّى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزاً عجافاً يتساوكن[١] هزلاً مخهنّ قليل، فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال: من أين لك هذا اللبن يا أمّ معبد والشاة عازب حيال ولا حلوبة في البيت؟

قالت: لا والله إلّا أنّه مرّ رجل مبارك من حاله كذا قال: صفيه لي يا أمّ معبد قالت؛ رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة أبلج الوجه لم تعبه نحله ـ ويروى ثجله[٢] ـ ولم تزريه صلعة[٣] ـ ويروى صقلة ـ، وسيم قسيم في عينيه دعج وفي أشفاره وطف وفي صوته صهل ـ ويروى صحل ـ وفي عنقه سطح وفي لحيته كثاثة أزج أقرن إن صمت فعليه الوقار وإن تكلّم سما وعلاه البهاء. أجمل الناس وأبهاهم من بعيد وأحلاهم وأحسنهم من قريب، حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كأنّ منطقه خزرات نظم يتحدرن، وبه ربعة لا يأنس[٤] من طول ولا تقتحمه عين من قصر[٥]، غصن من غصنين فهو أنضر الثلاثة منظراً وأحسنهم قدراً له رفقاء يحفّون به إن قال أنصتوا لقوله وإن أمر تبادروا لأمره محشود محفود لا عابس ولا معتد[٦]، قال أبو معبد: هو والله صاحب قريش الذي ذكر، لنا من أمره ما ذكر، ولو كنت وافقته لالتمست أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً وأصبح صوت[٧] بمكّة عالياً يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول هذه الأبيات:

جزا الله ربّ الناس خير جزائة ... رفيقين حلّا خيمتي أمّ معبد
هما نزلاها بالهدى واهتدت به ... فقد فاز من أمسى رفيق محمّد
فيال قصي ما روى الله عنكم ... به من فعال لا يجارى وسؤدد

---

١ ـ تتمايل من الهزل.
٢ ـ في المصدر: ثجلة، وهي ضخم البطن.
٣ ـ في المصدر: صعلة، وهي صغر الرأس.
٤ ـ في المصدر: ييأس.
٥ ـ في المصدر: قسر.
٦ ـ في المصدر: محفود محسود، ولا مفند.
٧ ـ في عيون الأثر: ١ / ١٨٨: كان الهاتف من جبل أبي قبيس.

ليهن بني كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمؤمنين لمرصد
سلوا أختكم عن شأنها وأنابها فإنّكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حابل فتحلّبت عليه صريحاً صرّة الشاة مزبد
فعاذرها رهناً لديها لحالب يرددها في مصدر ثمّ مورد[١]

فأجاب الصوت حسّان بن ثابت[٢] فقال:

لقد خاب قوم زال عنهم نبيّهم وقدّس مَنْ يسري إليه ويغتدي
ترحّل عن قوم فزالت عقولهم وحلّ على قوم بنور مجدّد
هداهم به بعد الضلالة ربّهم وأرشدهم من يبتغي الحقّ يرشد
وقد نزلت منه على أهل يثرب ركاب هدى حلّت عليهم بأسعد
فهل يستوي ضلال قوم تسفّهوا عمايتهم هاد به كلّ مهتد

وفي رواية:

فهل يستوي ضلال قوم تسكّعوا عمىً وهداة يهتدون بمهتدي
نبيّ يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كلّ مشهد
وإن قال في يوم مقالة عائب فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد[٣]
ليهن أبا بكر سعادة جدّه بصحبته مَنْ يسعد الله يسعد
ويهن بني كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد

قالت أمّ معبد: وكنّا نحلب الشاة التي حلبها رسول الله ﷺ ومسح ضرعها صبوحاً وغبوقاً وما في الأرض قليل ولا كثير وبقيت الشاة عندنا إلى سنة ثمان عشرة من الهجرة فهلكت زمن الرمادة في خلافة عمر[٤].

---

١ ـ سيرة ابن هشام: ٢/ ١٠٠. ابن سيّد الناس: ١/ ١٨٧. الرياض النضرة في مناقب العشرة لمحبّ الطبري: ١/ ٨٨. العثمانية لأبي عثمان الجاحظ: ١١٢. دلائل النبوّة: ٢/ ١١٨.
٢ ـ ترجم له في كتاب الغدير: ٢/ ٦٥.
٣ ـ ويروى: فتصديقها في ضحوة اليوم أو غد.
٤ ـ الحديث بطوله في المعجم الكبير: ٤/ ٤٨، ومجمع الزوائد: ٦/ ٥٨.

ذكر معجزاته ﷺ

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: كنّا نعدّ الآيات بركة وأنتم تعدّونها تخويفاً، كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر فقل الماء فقال: «**اطلبوا فضلاً من ماء**» فجاؤوا بإناء فيه ماء قليل فأدخل يده في الاناء ثمّ قال: «**حي على الطهور المبارك**» ولقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ ولقد كنّا نسمع نسج الطعام وهو يؤكل[١].

وعن أنس رضي الله عنه أنّ أهل مكّة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية؛ فأراهم القمر شقّتين حتّى رأوا حراء بينهما[٢].

وعن أنس أيضاً أنّ النبيّ ﷺ أتي بإناء وهو في الزوراء فوضع يده في الاناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضّأ القوم، قال قتادة: قلت لأنس: كم كنتم؟ قال: ثلاثمائة أو زهاء ثلاثمائة[٣].

وهذه آية ومعجزة وهي أبلغ من انفجار الماء من الحجر لموسى عليه السلام لأنّ من طبع الحجارة أن يتفجّر منها الماء وليس في طبع أعضاء بني آدم ذلك.

وروىٰ جابر رضي الله عنه قال: عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة يتوضّأ منها فأقبل الناس نحوه فقال رسول الله ﷺ عليه السلام «**ما لكم؟**» فقالوا: يارسول الله ليس عندنا ما نتوضّأ به ولا نشرب إلّا ما في ركوتك، قال: فوضع النبيّ ﷺ يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون قال: فشربنا وتوضّأنا، فقلت لجابر: كم كنتم يومئذٍ؟

قال: لو كنّا مائة ألف لكفانا، كنّا خمس عشرة مائة[٤].

وعن عمران بن حصين قال: سري رسول الله ﷺ في سفر هو وأصحابه فأصابهم عطش

---

١ ـ صحيح البخاري: ٤/ ١٧١.
٢ ـ تحفة الأحوذي: ٦/ ٣٤١ باب ٢٠.
٣ ـ صحيح البخاري: ٤/ ١٦٩.
٤ ـ مسند أحمد: ٣/ ٣٢٩، ودلائل النبوة: ١٢٠.

شديد فأرسل النبيّ ﷺ رجلين من أصحابه قال: أحسبه علياً والزبير أو غيرهما فقال: «**إنّكما ستجدان امرأة بمكان كذا وكذا معها بعير عليه برادتان فأتياني بها**»[١] قال: فأتيا المرأة فوجداها قد ركبت بين برادتين[٢] على البعير فقالا لها: أجيبي رسول الله ﷺ فقالت: ومَنْ رسول الله هذا الصابئي؟ قالا: هو الذي تعنين وهو رسول الله ﷺ حقّاً، فجاءا بها فأمر رسول الله ﷺ فجعل في إناء من برادتيها ثمّ قال فيه ما شاء الله أن يقول، ثمّ أعاد الماء في البرادتين ثمّ أمر بعزلاء البرادتين[٣] ففتحت ثمّ أمر الناس فملأوا آنيتهم وأسقيتهم فلم يدعوا يومئذ إناء ولا سقاء إلّا فلأوه.

قال عمران: حتّى كان يخيّل إليّ أنّها لم تزدد إلّا امتلاءً قال: فأمر النبيّ ﷺ بثوبها فبسط ثمّ أمر أصحابه فجاؤوا من زادهم حتّى ملأ لها ثوبها ثمّ قال لها: «**اذهبي فإنّا لم نأخذ من مائك شيئاً ولكن الله سقانا**» فجاءت أهلها فأخبرتهم فقالت: حسبكم من عند السحر الناس[٤] أو إنّه لرسول الله حقّاً قال: فجاء أهل ذلك الحواء[٥] حتّى أسلموا كلّهم[٦].

وفي هذا الحديث دليل على أن أواني المشركين على الطهارة ما لم يعلم النجاسة فيها، ودليل على أنّ أخذ ماء الغير يجوز عند ضرورة العطش بالعوض، وقد أعطاها النبي ﷺ من الزاد ما كان عوضاً عن مائها والمزادة هي التي يسمّيها الناس راوية، وإنّما الراوية البعير الذي يسقى عليه والسطيحة نحو المزادة غير أنّها أصغر من البرادة تصنع من جلد واحد، والمزادة أكثر من ذلك، والعزلاء فم المزادة الأسفل، والصابي عند العرب الذي خرج من دين إلى دين وكان المشركون يقولون لمن أسلم قد صبا.

وروى أبو قتادة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ خرج في جيش فلما كان في بعض الطريق تخلّف

---

١ ـ في المصدر: مزادتان.

٢ ـ في المصدر: مزادتين.

٣ ـ في المصدر: أمر بعرا المزادتين، وفي صحيح البخاري: العزالي وهو جمع عزلاء وهو مصب الماء من الراوية.

٤ ـ في المصدر: جئتكم من عند أسحر الناس.

٥ ـ الحواء بيوت مجتمعة على الماء والجمع أحوية، وفي المصدر: الجو: وفي صحيح البخاري: الصرم وهو البيوت المجتمعة.

٦ ـ مصنف عبد الرزاق: ١١/ ٢٧٧/ ح ٢٠٥٧٣، وصحيح البخاري: ٤/ ١٦٩ بتفاوت.

لبعض حاجته وتخلّفت معه ميضئته وهي الادواة فقضى حاجته ثمّ جاءني فسكبت عليه من الميضأة فتوضّأ قال لي: احفظها فلعلّه أن يكون لبقيتها شأن قال: وسار الجيش فقال النبي ﷺ: **«إن يطيعوا أبا بكر وعمر يرفقوا بأنفسهم وإن يعصوهما يشقوا على أنفسهم»**

قال: وكان أبو بكر وعمر قد أشارا عليهم أن ينزلوا حتّى يبلغوا الماء.

وقال بقيّة الناس: بل ننزل حتّى يأتي رسول الله ﷺ قال: فنزلوا فجئناهم في نحر الظهيرة وقد هلكوا من العطش فدعا النبي ﷺ بالميضأة فأتيته بها فاستأبطها[١] ثمّ جعل يصبّ لهم فشربوا وتوضّأوا حتّى رووا وملأوا كلّ إناء كان معهم حتّى جعل يقول: هل من عال؟

قال: خيّل إليّ أنّها كما أخذها وكانوا يومئذٍ اثنين وسبعين رجلاً[٢].

وعن يعلى بن مرّة الثقفي قال: ثلاثة أشياء رأيتها من رسول الله ﷺ: بينما نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يثنى[٣] عليه قال: فلمّا رآه البعير جرجر فوضع جرانه بالأرض فوقف عليه النبي ﷺ وقال: **«أين صاحب هذا البعير»**؟

فجاءه فقال النبي ﷺ: **«بعنيه»** قال: بل نهبه لك يا رسول الله قال: **«بل بعنيه»** قال: بل نهبه لك يارسول الله قال: **«بل بعنيه»** قال: بل نهبه لك وإنّه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره قال: أمّا إذ ذكرت هذا من أمره فإنّه شكى[٤] كثرة العمل وقلّة العلف فأحسنوا إليه قال: ثمّ سرنا حتىٰ نزلنا منزلاً فنام النبي ﷺ فجاءت شجرة تشق الأرض حتىٰ غشيته ثم رجعت إلىٰ مكانها، فلما استيقظ النبي ﷺ ذكرت له ذلك فقال: **«هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلم علىٰ رسول الله ﷺ فأذن لها»**، قال: فمررنا بماء فأتته امرأة بابن لها به جنّة فأخذ النبي ﷺ بمنخره ثمّ قال: **«اخرج إنّي محمد رسول الله»** قال: ثمّ سرنا فلمّا رجعنا من مسيرنا مررنا بذلك الماء فأتته المرأة بجزر ولبن فأمرها أن تردّ الجزر وأمر أصحابه أن يشربوا اللبن فسألها عن الصبي فقالت: والذي بعثك بالحقّ ما رأينا منه ريباً بعدك[٥]. قوله: جرجر أي صوت، والجران باطن

---

١ ـ أخذها تحت إبطه.

٢ ـ مصنف عبد الرزاق: ١١/ ٢٧٩/ ح ٢٠٥٣٨ وفيه زيادة.

٣ ـ في المصدر: يسنى عليه.

٤ ـ في المصدر: شكا.

٥ ـ مسند أحمد: ٤/ ١٧٣ وفيه تفصيل أكثر حذفها المصنف، والمنتحب من مسند عبد بن حميد: ١٥٤.

عنق البعير.

وعن مسلمة بن الأكوع ﷺ قال: خفت أزواد القوم وأملقوا فأتوا النبي ﷺ ليستأذنوه في نحر إبلهم، فأذن لهم فلقيهم عمر فأخبروه فقال: ما بقاؤكم بعد إبلكم؟

فدخل على النبي ﷺ فقال: يارسول الله ما بقاؤهم بعد إبلهم؟

فقال رسول الله ﷺ: «**نادِ في الناس يأتون بفضل أزوادهم**» فبسط لذلك نطعاً وجعلوه على النطع فقام رسول الله ﷺ فدعا وبرك عليه ثمّ دعاهم بأوعيتهم فاحتثى الناس حتّى فرغوا ثمّ قال رسول الله ﷺ: «**أشهد أن لا إله إلّا الله وإنّي رسول الله**»[1].

وفي رواية عن أبي هريرة أو أبي سعيد ﷺ في غزوة تبوك قال: اجتمع على النطع سني يسير فدعا النبي ﷺ بالبركة ثمّ قال: خذوا في أوعيتكم، فأخذوا حتّى ما تركوا في العسكر وعاءً إلّا ملأوه قال: وأكلوا حتّى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله ﷺ: «**أشهد أن لا إله إلّا الله وإنّي رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاكّ فيحجب عن الجنّة**»[2].

وروى أنس أنّ أبا طلحة قال لأمّ سليم: لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء؟

فقالت: فأخرجت أقراصاً من شعير ثمّ أخذت خماراً لها فلففت الخبز ببعضه ثمّ دسته تحت يدي وردتني ببعضه ثمّ أرسلتني إلى رسول الله ﷺ قال: فذهبت به فوجدت رسول الله ﷺ جالساً في المسجد ومعه الناس فقمت عليهم فقال رسول الله ﷺ «**أرسلك أبو طلحة؟**» قال قلت: نعم، فقال: «**بطعام**»؟

قلت: نعم فقال رسول الله ﷺ لمن معه: «**قوموا**» قال: فانطلق فانطلقت بين أيديهم حتّى جئت أبا طلحة فأخبرته، قال أبو طلحة: يا أمّ سليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس وليس عندنا ما نطعمهم، قالت: الله ورسوله أعلم.

قال: فانطلق أبو طلحة حتّى لقي رسول الله ﷺ فأقبل رسول الله ﷺ معه حتّى دخلا فقال رسول الله: «**هلّمي ما عندك يا أمّ سليم**» فأتت بذلك الخبز فأمر به رسول الله ﷺ ففت

١ ـ صحيح البخاري: ٣/ ١٠٩.

٢ ـ صحيح مسلم: ١/ ٤٢.

وعصرت أمّ سليم عكة لها فأدمته ثمّ قال رسول الله ﷺ فيه ما شاء الله أن يقول ثمّ قال: «**إئذن لعشرة**» فأذن لهم فأكلوا حتّى شبعوا ثمّ خرجوا ثمّ قال: «**إئذن لعشرة**» فأكلوا حتّى شبعوا ثمّ خرجوا ثمّ قال: «**إئذن لعشرة**» حتّى أكل القوم كلّهم وشبعوا والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً[١].

وعن جابر ﷺ قال: استشهد أبي يوم أحد وترك عليه ديناً وترك ست بنات، فلمّا حضر جداد النخل أتيت رسول الله ﷺ فقلت: قد علمت أنّ والدي استشهد يوم أحُد وترك ديناً كثيراً وإنّي أحبّ أن يراك الغرماء فقال: «**اذهب فبيدر كلّ تمر على ناحية**» ففعلت ثمّ دعوته فلمّا نظروا إليه فكأنّما أغروا بي تلك الساعة، فلمّا رأى ما يصنعون طاف حول أعظمها بيدراً ثلاث مرّات ثمّ جلس عليه ثمّ قال: «**ادع أصحابك**» فما زال يكيل لهم حتّى أدّى الله عن والدي أمانته وأنا أرضى[٢] أن يؤدّي الله أمانة والدي ولا أرجع إلى أخواتي بتمرة فسلّم الله البيادر كلّها، وحتّى أنّي أنظر إلى البيدر الذي كان عليه النبي ﷺ كأنّما لم تنقص[٣] تمرة واحدة[٤].

وروى جابر بن عبدالله ﷺ أيضاً قال: كان النبيّ ﷺ إذا خطب استند إلى جذع نخلة من سواري المسجد فلما صنع له المنبر واستوى عليه اضطربت تلك السارية كحنين الناقة حتّى سمعها أهل المسجد حتّى نزل رسول الله ﷺ فاعتنقها فسكتت[٥].

وروى أبو هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: «**يهلك كسرى ثمّ لا يكون كسرى بعده، وقيصر ليهلكنّ ثمّ لا يكون قيصر بعده ولتنفق كنوزهما في سبيله**»[٦].

فأظهر الله صدق رسوله ﷺ كما أخبر، ولا يعارضه الحديث الآخر فإنّه لمّا كتب إلى كسرى يدعوه إلى الإسلام مزّق كتابه فقال النبي ﷺ: «**تمزّق ملكه وكتب إلى قيصر فأكرم**

---

١ ـ صحيح البخاري: ٤/ ١٧١.
٢ ـ في المصدر: راضٍ.
٣ ـ في المصدر: كانه لم ينقص.
٤ ـ صحيح البخاري: ٣/ ١٩٩.
٥ ـ مسند أحمد: ٣/ ٢٩٥.
٦ ـ صحيفة همام بن منبه: ٢٥/ ح ٣٠، والمعجم الأوسط: ٨/ ٨٥ بتفاوت.

كتابه ووضعه في مسك» فقال النبيّ ﷺ: **«ثبت ملكه»**(١). فوجه الجمع بين الحديثين أنّ كسرى تمزّق ملكه فلم يبق لهم ملك وأنفقت كنوزه في سبيل الله وأورث الله المسلمين أرضهم، وقيصر ثبت ملكه بالروم وانقطع من الشام واستفتحت خزائنه التي بالشام وأُنفقت في سبيل الله فمعنى لا قيصر بعده يعني بالشام والله أعلم.

وروى أبو هريرة ﷺ: أنّ رسول الله ﷺ قال: **«هل ترون قبلتي هاهنا فوالله ما يخفى عليّ خشوعكم ولا ركوعكم، إنّي لأراكم من وراء ظهري»**(٢).

وعن علي ﷺ قال: كنّا مع رسول الله ﷺ بمكة فرحنا في نواحيها(٣) خارجاً منها فلم نمرّ بشجرة ولا جبل إلّا قال: السلام عليك يا رسول الله(٤).

وروى جابر بن سمرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنّي لأعرف حجراً بمكّة كان يسلّم عليّ قبل أن أبعث وإنّي لأعرفه الآن»**(٥).

قال مؤلّفه العبد الفقير إلى الله محمد بن يوسف الزرندي سقى الله صوب الرحمة والرضوان ضريحه وأناله بكرمه محض لطفه وصريحه: هذه قطرة من بحار فضائله الزاخرة العباب ورشحة من سحائب مناقبه الدائمة التسكاب، ولمحة من زواهر مفاخره التي فاقت حدّ العدّ والحصر والحساب، ولمعة من شهب مآثره التي عجزت عن عدّ جزء من آلافها المؤلّفة وإحصائها وتحريرها أنامل الحسّاب والكتّاب، ومن ذا الذي يُحصي الكواكب والقطر، وهذا القدر كاف فيما أشرنا إليه من فضائله وأحواله ومعجزاته ﷺ ولو ذهبنا نتتبّع ما ورد في ذلك لطال الكتاب وخرجنا عن المقصود في الإيجاز وعدم الاسهاب.

وقد ذكرنا جملاً من أحواله وصفاته ومعجزاته وغزواته وفتوحاته ﷺ في كتابنا الموسوم ـ بالاعلام بسيرة النبيّ عليه الصلاة والسلام ـ فمن أراد الزيادة على هذا فليراجعه إن شاء الله تعالىٰ.

---

١ ـ السنن الكبرىٰ للبيهقي: ٩/ ١٧٧.
٢ ـ مسند أبي يعلىٰ: ١١/ ٢٢٠/ ح ٦٣٣٥.
٣ ـ في المصدر: فخرجنا معه في بعض نواحيها.
٤ ـ سنن الدارمي: ١/ ١٢.
٥ ـ صحيح ابن حبان: ١٤/ ٤٠٢ باب ٥ المعجزات، ودلائل النبوة: ٤٩

القسم الثاني من السمط الأوّل

في مناقب أمير المؤمنين وإمام المتّقين مناهج الحقّ واليقين ورأس الأولياء والصدّيقين، زوج البتول فاطمة قُرّة عين الرسول ابن عمّه، وباب مدينة علمه مؤازره وأخيه، وقرّة عين صنو أبيه المرتضى المجتبى الذي هو في الدنيا والآخرة إمام سيّد وفي ذات الله سبحانه وتعالىٰ وإقامة دينه، قوي أيد ذي القلب العقول والأُذن الواعية والهمّة التي هي بالعهود والذمام وافية يعسوب الدين وأخي رسول ربّ العالمين

محمد العالي سرادق مجده ... على قمّة العرش المجيد تعاليا

علي علا فوق السماوات قدره ... ومن فضله نال المعالي الأمانيا[1]

فأسّس بنيان الولاية متقناً ... وحاز ذوو التحقيق منه الأمانيا[2]

الليث المعاهر، والعقاب الكاسر، والسيف البتور، والبطل المنصور، والضيغم المهصور، والسيّد الوقور، والبحر المسجور، والعلم المنشور، والعباب الزاخر الخضم، والطود الشاهق الأشمّ، وساقي المؤمنين من الحوض بالأوفى والأتمّ، أسد الله الكرّار أبي الأئمّة الأطهار المشرّف بمزيّة من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، والمؤيّد بدعوة اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه، كاسر الأنصاب، وهازم الأحزاب، المتصدّق بخاتمه في المحراب، فارس ميدان الطعان والضراب، هزبر كلّ عرين، وضرغام كلّ غاب، الذي كَلَّ لسان كلّ معتاب ومغتاب، وبيان كلّ ذام ومرتاب عن قدح في قدح معاليه لنقا حبابه عن كلّ ذم

---

١ ـ في الصراط المستقيم: ١/ ٢٢٦:... وسار مع الركبان في الأرض أمره.

٢ ـ فرائد السمطين: ١/ ١٤.

وعاب، المخصوص من الحضرة النبوية بكرامة الأُخوّة والانتخاب، المنصوص عليه بأنّه لدار الحكمة ومدينة العلم باب، وبفضله واصطفائه نزل الوحي ونطق الكتاب، المكنّى بأبي الريحانتين وأبي الحسن وأبي التراب، هو النبأ العظيم، وفلك نوح، وباب الله وانقطع الخطاب، ذو البراهين القاطعة والآيات الدامغة، وصاحب الكرامات الظاهرة والحجج البالغة، ينبوع الخير ومعدن البركات، ومنجي غرقى بحار المعاصي من المخازي والمهاوي والدركات، الإمام الذي هو من ظلم الجهالة والضلالة نبراس، وفي قحم المبارزة والطعان هرماس حياس[1] ولمدائن العلوم والحكم اليقينيّة فضائله أساس، وما في قربه من رسول الله ﷺ ومفاخره التي لا يحيط بها وهم وحدّ ومقياس عند ذي رأي ودين شبهة وريبة والتباس:

أخو خاتم الرسل الكرام محمد ... رسول إله العالمين مطهر
علي نجي المصطفى ووزيره ... أبو السادة الغرّ البهاليل حيدر

أبو السبطين الحسن والحسين، وارث الرسل ومولى الثقلين، مبدع جسيمات المكارم ومفيض عممات المنن الذي حبّه وحبّ أولاده من أوفى العدد وأوقى الجنن.

أخو أحمد المختار صفوة هاشم ... أبو السادة الغرّ الميامين مؤتمن
وصهر إمام المرسلين محمد ... علي أمير المؤمنين أبو الحسن
هما ظهرا شخصين والنور واحد ... بنصّ حديث النفس والنور فاعلمن[2]
هو الوزر المأمول في كل خطة ... وان لا ينجينا ولايته فمن
عليهم صلاة الله ما لاح كوكب ... وما هبّ ممراض النسيم على قنن[3]

---

١ ـ الهرماس: ولد النمر. الحواس: الشجاع الجريء.
٢ ـ فرائد السمطين: ١/ ١٥ ط. بيروت.
٣ ـ نفحات الأزهار: ٨/ ٢٥٠.

ذكر نسبه عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله

كان أبوه أبو طالب وعبدالله أبو رسول الله صلى الله عليه وآله أخوين ونسبهما من هاشم بن عبد مناف سيان، كان علي عليه السلام يقول: ديني دين النبي صلى الله عليه وآله وحسبي حسب النبي صلى الله عليه وآله من تناول من حسبي أو ديني يتناول من رسول الله صلى الله عليه وآله [١].

وروى ابن عبّاس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **«كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم سلك ذلك النور في صلبه ولم يزل الله ينقله من صلب إلى صلب حتّى أقرّه في صلب عبد المطلب، ثمّ أخرجه من عبد المطلب فقسّمه قسمين: قسماً في صلب عبدالله وقسماً في صلب أبي طالب، فعليّ منّي وأنا منه لحمه لحمي ودمه دمي فمن أحبّه بحقّ[٢] أحبّه ومن أبغضه فببغضي أبغضه»**[٣].

وهذا الحديث هو المشار إليه في البيت المتقدّم بقوله:

بنصّ حديث النفس والنور فاعلمن.

قال جابر بن عبدالله رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي: **«الناس من شجر شتّى وأنا وأنت من شجرة واحدة»**[٤] ثمّ قرأ النبي صلى الله عليه وآله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ﴾ ـ حتّى بلغ ـ ﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾[٥]، وقال صلى الله عليه وآله: **«عليّ منّي وأنا منه وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي»**[٦].

وقال عبد خير: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: أُهدي للنبي صلى الله عليه وآله قنو موزة فجعل يقشر الموزة

---

١ ـ المنتخب من الصحاح الستة: ١٨٠، وأمالي الصدوق: ٤٩٩/ ح ٦٨٥.

٢ ـ في المصدر: فبحبي.

٣ ـ مناقب الخوارزمي: ١٤٦/ ح ١٧٠.

٤ ـ إلىٰ هنا كنز العمال: ١١/ ٦٠٨/ ح ٣٢٩٤٤، والمعجم الأوسط: ٤/ ٢٦٣.

٥ ـ مستدرك الصحيحين: ٢/ ٢٤١ كتاب التفسير، وفيه: الآية كاملة وهي من سورة الرعد: ٤.

٦ ـ صحيح ابن حبان: ١٥/ ٣٧٤، ومسند الطيالسي: ١١١، وفضائل الصحابة لأحمد: ١٥.

ويعجله في فمي فقال له قائل: يا رسول الله إنّك تحبّ عليّاً؟

قال: أوما علمت أنّ عليّاً منّي وأنا منه[١].

قال الشعبي ﷺ: لو رضوا منّا بأن يقولوا: رحم الله عليّاً إن كان لقرب القرابة قديم الهجرة عظيم الحقّ زوج فاطمة وأبا حسن وحسين لكان في ذلك فضل، فكيف وله من المناقب والفضائل ما ليس لغيره ﷺ[٢].

وروي أنّ رجلاً قال لابن عبّاس: ما أكثر مناقب علي وفضائله، إنّي لاحسبهما ثلاثة آلاف قال: أولا تقول إنّها إلى ثلاثين ألف أقرب[٣].

وقال الإمام أحمد بن حنبل ﷺ[٤]: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب[٥].

وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وهي أوّل هاشميّة ولدت لهاشمي، روي أنّه لما ضربها المخاض أدخلها أبو طالب الكعبة بعد العشاء فولدت فيها علي بن أبي طالب ﷺ[٦] وقد أسلمت وهاجرت وتوفيت بالمدينة وقيل: إنّها ماتت بمكّة قبل الهجرة وشهدها رسول الله ﷺ وألبسها قميصه واضطجع في قبرها وتولّى دفنها فقيل له: يا رسول الله ﷺ رأيناك صنعت شيئاً لم تكن تصنعه بأحد؟ فقال ﷺ: **«إنّي ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنّة، واضطجعت في قبرها لأُخفّف عنها من ضغطة القبر، إنّها كانت من أحسن خلق الله صنعاً إليّ بعد أبي طالب»**[٧].

---

١ ـ فرائد السمطين: ١/ ٥٦/ ح ٢١، وينابيع المودة: ١/ ١٧٠ وفيه: موز.
٢ ـ المسترشد للطبري: ٥٣٥.
٣ ـ نفحات الأزهار: ٨/ ٢٥٠، وكشف الغمة: ١/ ١٠٩.
٤ ـ أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني ولد ببغداد عام ١٦٤ وتوفى سنة ٢٤١.
٥ ـ الإستيعاب: ٢/ ٤٦٦، والصواعق: ١١٨.
٦ ـ مستدرك الحاكم: ٣/ ٤٨٣، ومروج الذهب: ٢/ ٢، وتذكرة خواصّ الأمّة: ٧، ونزهة المجالس للصفوري: ٢/ ٢٠٤.
٧ ـ كنز العمال: ١٢/ ١٤٧/ ح ٣٤٤٢٤، ومجمع الزوائد: ٩/ ٢٥٧.

ذكر صفته عليه السلام

قال الشعبي رحمه الله: رأيت علياً عليه السلام شيخاً مربوعاً أسمر أبلج أصلع له ضفيرتان أبيض الرأس واللحية له لحية قد ملأت ما بين منكبيه[١].

وقال عامر الشعبي أيضاً: ما رأيت رجلاً أعظم لحية من علي قد ملأت ما بين منكبيه بياضاً وفي الرأس زغبات[٢].

وقال بعض أهل العلم: كان علي عليه السلام عظيم البطن عظيم اللحية قد ملأت ما بين منكبيه وكان أصلع حسن الوجه شديد للأدمة من بعيد، فإن تبيّنته من قريب قلت أسمر مائلاً إلى الحمرة مربوعاً أبلج أصلع أشعر البدن.

وقال بعضهم: سألت أبا جعفر يعني محمد بن علي الباقر عن صفة علي فقال: كان رجلاً ادم شديد الأدمة مبل العينين عظيمها ذا بطن أصلع قلت: كان طويلاً أو قصيراً؟

قال: هو إلى القصر أقرب[٣].

---

١ ـ مجمع الزوائد: ٩/ ١٠٠ ـ ١٠١ بتفاوت، وينابيع المودة: ٣/ ١٤٦.

٢ ـ مجمع الزوائد: ٩/ ١٠١ وفيه: زغيبات، أي شعرات خفيفات، والمعجم الكبير: ١/ ٩٤/ ح ١٥٧ ـ ١٥٨.

٣ ـ مناقب علي لابن الدمشقي: ١/ ٣٦ الباب الثالث، وفرحة الغري: ٨٠.

ذكر إسلامه عليه السلام

روى ابن عبّاس رضي الله عنه قال: أسلم علي وهو ابن تسع سنين ثمّ أسلم أبو بكر بعده بثلاثة أيّام[١]. وقال سلمان رضي الله عنه: أوّل من أسلم علي بن أبي طالب.

وقال علي عليه السلام: أوّل من أسلم من الرجال أبو بكر وأوّل من صلّى القبلة مع النبيّ صلى الله عليه وسلم علي[٢].

وروى أبو ذرّ وسلمان (رض) قالا: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي فقال: **«ألا إنّ هذا أوّل من آمن بي وأوّل من يصافحني يوم القيامة»**[٣].

وقال سلمان رضي الله عنه: أوّل هذه الأمّة وروداً على رسول الله صلى الله عليه وسلم أوّلها إسلاماً، وإنّ عليّ بن أبي طالب أوّلنا إسلاماً[٤].

وعن أبي قدامة العرني قال: رأيت علياً ضحك ثمّ قال: اللهمّ إنّي لا أعترف أنّ عبداً لك من هذه الأمّة عبدك قبلي غير نبيّنا صلى الله عليه وسلم ثلاث تراق، ثمّ قال: لقد صلّيت قبل أن يصلّي أحد سبعاً[٥].

عن محمد بن عبدالله بن أبي رافع عن أبيه عن جدّه قال: صلّى النبي صلى الله عليه وسلم أوّل يوم الاثنين وصلّت خديجة معه آخر يوم الاثنين وصلّى علي يوم الثلاثاء من الغد، صلّى مع النبي صلى الله عليه وسلم مستخفياً من أبي طالب قبل أن يصلّي أحد[٦].

وروى جعفر بن محمد عن أبيه قال: أسلم علي وهو ابن سبع سنين وقبض رسول الله وهو ابن سبع وعشرين وهلك علي وهو ابن سبع وخمسين سنة[٧].

---

١ ـ السيرة النبوية لابن حبان: ٦٧ ذكر صفة بدء الوحي.

٢ ـ ذكرنا المحذور في ذلك، علىٰ أنه ذكر ابن عساكر أنه أول من أسلم من الرجال، راجع ترجمته، وكذلك ابن إسحاق راجع أهل البيت لتوفيق: ٢٠٩، وتهذيب الكمال: ٢٠/ ٤٨١.

٣ ـ البيان والتعريف: ٣/ ٢٨/ح ١٢١٤، ومسند شمس الأخبار: ١/ ٩٤.

٤ ـ كنز العمال: ١٣/ ١٤٤/ح ٣٦٤٥٢، والفردوس: ١/ ٤١/ح ٩٥.

٥ ـ المستدرك: ٣/ ١١٢، وزاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم: ٤/ ٣٦.

٦ ـ سنن الترمذي: ٥/ ٦٤٠، والمستدرك: ٣/ ١٨٣.

٧ ـ تاريخ دمشق: ٤٢/٥٦٩ ط. دار الفكر، والروايات في سنّ إسلامه عليه السلام متفاوتة وإليك التفصيل:

....

عليّ أوّل مَنْ أسلم

وجاء ذلك بعده ألسنة منها: «أول من أسلم علي ـ علي أول من أسلم» «أولهم اسلاماً»: رواه كل من: زيد بن أرقم [١]، وحبة العرني [٢]، وجابر [٣]، والحارث [٤]، وابن عباس [٥]، وأبي هريرة [٦]، وعلي عليه السلام [٧]، ومالك بن الحويرث [٨]، وأبي موسى الأشعري [٩]، وعفيف الكندي [١٠]، وسعد بن أبي وقاص [١١].

---

١ ـ مسند أحمد: ٤/ ٣٦٧ ـ ٣٧١ ط.م و ٥/ ٤٩٩ ط.ب، وصحيح الترمذي: ٥/ ٣٤٢ ط. دار الحديث و ٢/ ٣٠١ ط. مصر، والطبقات الكبرىٰ: ٣/ ١٥ ترجمة علي، وأسد الغابة: ٤/ ١٧، وكنز العمال: ١٣/ ١٤٤ ح ٣٦٤٥١، وتاريخ الطبري: ٢/ ٥٥، وخصائص النسائي: ٢٦ ح ٣، والكامل في التاريخ: ١/ ٤٨٤ ذكر الاختلاف في أول من أسلم، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٧٥ ح ١٠١٤، وذخائر العقبىٰ: ٥٨، جواهر المطالب: ١/ ٣٧ باب ٤ وأعلام النبوة: ٢٠٥ باب ١٢ والاوائل ٣٠ ح ٧٠.

٢ ـ مناقب الخوارزمي: ٥٧ ح ٢٣، ومسند أبي حنيفة: ٢٤٧ ط. مصر.

٣ ـ الاصابة: ٨/ ١٨٣ القسم ١ ط. مصر.

٤ ـ اسد الغابة: ٥/ ٥٢٠.

٥ ـ مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٣٣ مناقبه، وذخائر العقبىٰ: ٥٨، والمسند: ١/ ٣٧٣ ط.م و ١/ ٦١٦ ط.ب، والطبقات الكبرىٰ: ٣/ ١٥، والمعجم الكبير: ١٢/ ٧٧ ترجمة ابن عباس ما روىٰ عنه عمرو بن ميمون ح ١٢٥٩٣، وشواهد التنزيل: ١/ ١٢٥ ح ١٣٤، وخصائص النسائي: ٤٥ ح ٢٣، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٧٤ ح ١٠٠، وكنز العمال: ١٣/ ١٢٣ ح ٣٦٣٩٢، وتاريخ الإسلام: ٣/ ٦٢٤، جواهر المطالب: ١/ ٣٧ باب ٤ وقال: قال أبو عمر هذا حديث صحيح، والاوائل ٣٠ ح ٧٠.

٦ ـ كنز العمال: ١١/ ٦٠٥ ح ٣٢٩٢٥.

٧ ـ ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٥٧ ح ٨٣، وشواهد التنزيل: ١/ ٣٣٤ ح ٣٤٣، مناقب ابن المغازلي: ١٥ ح ٢٠ ـ ٢١.

٨ ـ المعجم الكبير: ١٩/ ٢٩١ ترجمته، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٧٦ ح ١٠٢.

٩ ـ المستدرك: ٣/ ٤٦٥ مناقب أبي موسى الاشعري من كتاب المعرفة وصححه.

١٠ ـ المستدرك: ٣/ ١٨٣ فضائل خديجة من كتاب المعرفة ـ وصححه الذهبي.

١١ ـ المستدرك: ٣/ ٥٠٠ مناقب سعد.

....

وعن عمر[١]، وسلمان والمقداد وأبي سعيد وخباب وأبي ذر[٢]، وأبي رافع وبريدة[٣]، وأنس[٤]، وعمرو ابن ميمونة[٥]، ومحمد بن أبي بكر[٦]، والحسن عليه السلام[٧]، وابن إسحاق[٨]، والكلبي[٩]، وأبي إسحاق[١٠]، وابن عوف[١١]، وعروة وسلمان بن يسار[١٢]، والمقداد وحبان وجابر وحسن البصري[١٣].

ـ ومنها بلسان: «**عليّ أقدم امّتي سلماً ـ أوّلهم أو اقدمهم سلماً**» رواه كل من: أنس

---

١ ـ ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٣٦١ ح ٤٠١، وذخائر العقبى: ٥٨، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣/ ٢٣٠ خطبة ٢٣٨، ومناقب الخوارزمي: ٥٥ ح ١٩ فصل ٤.

٢ ـ شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣/ ٢٣٠ خطبة ٢٣٨، والمعجم الكبير: ٥/ ٨٤ ح ٤٦٥٢ ترجمة زيد بن الحارث، و٦/ ٢٦٥ ترجمة سلمان ما روي عنه الكندي، والاستعياب: ٢/ ٤٥٨، والمستدرك: ٣/ ١٣٦ مناقب الامير، والأئمة الاثنا عشر: ٤٨.

٣ ـ المعجم الكبير: ٢٢/ ٤٥٢ ترجمة خديجة، ومجمع الزوائد: ٩/ ٢٢٠، والاوائل: ٣٠ ح ٧٠، والأئمة الاثنا عشر: ٤٨.

٤ ـ المعجم الكبير: ٢٢/ ٤١١ ترجمة فاطمة ـ تزويجها، وينابيع المودة: ١/ ٢٣٩، وصحيح الترمذي: ٥/ ٦٤٠ كتاب المناقب ط. دار الحديث، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣/ ٢٢٩.

٥ ـ مائة منقبة: ٧٦ المنقبة ٢٥.

٦ ـ مروج الذهب: ٣/ ١١ ذكر معاوية.

٧ ـ ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٤٥ ح ٦٥ ـ ٦٨، والاستيعاب: ٢/ ٤٥٨، والحلية: ٤/ ٢٩٤ ط. مصر ١٣٥١.

٨ ـ تاريخ الطبري: ٢/ ٥٧ ذكر الخبر عما كان من أمر النبي (ص).

٩ ـ تاريخ الطبري: ٢/ ٥٧ ذكر أول من أسلم.

١٠ ـ كنز العمال: ٥/ ١٥٣ ط. مصر، وتاريخ الإسلام: ١/ ١٣٧ إسلام السابقين، والمعجم الكبير: ١/ ٩٤ ح ١٥٦ ترجمة علي ـ صفته، وكنز العمال: ١١/ ٦٠٥ ح ٣٢٩٢٧.

١١ ـ الفتوح لابن اعثم: ١/ ٢١٧ كتاب علي لمعاوية (قبل صفين)، وشواهد التنزيل: ١/ ٣٧٤ ح ٣٤٣.

١٢ ـ أعلام النبوة: ٢٠٥ باب ١٢.

١٣ ـ الأئمة الاثنا عشر: ٤٨

ومعقل بن يسار[1]، والصادق عن آبائه[2]، وجابر[3]، وأبي سعيد [4].

وسلمان[5]، وبريدة [6]، وأبي أيوب[7]، والمنصور عن آبائه [8]، وأم سلمة[9]، وعائشة وأسماء[10]، والأعمش[11]، والحارث عن عليّ[12].

ـ ومنها بلسان: «أنا الصدّيق الأكبر آمنت قبل ان يؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أن يسلم».

رواه معاذ العدوية عنه، خرّجه البلاذري وابن قتيبة في المعارف[13].

ـ ومنها بلسان: «**أولكم وروداً على الحوض أولكم اسلاماً هو علي بن أبي طالب**».

---

١ ـ تاريخ الإسلام: ٣/ ٦٢٨ عهد الخلفاء ـ علي، وشواهد التنزيل:١/ ١٠٨ ح١٢٢، والمعجم الكبير: ٢٠ / ٢٣٠ ترجمة معقل ما روي عنه نافع، والمسند: ٥/ ٢٦ ط.م و ٦/ ط.ب، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٢٥٤ ح ٢٩٧، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣/ ٢٢٧ خ ٢٣٨.

٢ ـ شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣/ ٢٢٧ خ ٢٣٨.

٣ ـ مائة منقبة: ٧٦ المنقبة ٢٥.

٤ ـ البيان للكنجي: ١١٧ باب ٩ تصريح النبي بان المهدي من ولد الحسين.

٥ ـ كنز العمال: ١١/ ٦١٦ ح ٣٢٩٩١، وكتاب سليم: ٧٠و٩٣.

٦ ـ مناقب الخوارزمي: ١٠٦ فصل ٩ ح١١١، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٢٦٣ ح ٣٠٥، وكنز الفوائد: ١٢١.

٧ ـ مناقب الخوارزمي: ١١٢ فصل ٩ ح١٢٢.

٨ ـ مناقب الخوارزمي: ٢٩٠ ح ٢٧٩ فصل ١٩، وارشاد القلوب: ٢/ ٤٣٠.

٩ ـ مناقب الخوارزمي: ٣٥٣ح ٣٦٤ فصل ٢٠.

١٠ ـ فتح الملك العلي: ٦٧.

١١ ـ مناقب ابن المغازلي: ١٥١ ح ١٨٨.

١٢ ـ الذرية الطاهرة: ٩١ ح ٨٣.

١٣ ـ الكنى والاسماء للدولابي: ٢/ ٨١من كنيته أبو الفضل، الجوهرة: ٨، وأنساب الأشراف:٢/٣٧٩، وكنز العمّال:١٣/١٦٤ ح٣٤٩٧، وأنساب الأشراف: ٢/١٤٦ ح١٤٦ قبسات من ترجمة علي، وكنز الفوائد: ٣٣٩ الفصل العاشر من رسالة التعجب، وذخائر العقبىٰ: ٥٨، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣ /٢٢٨ خ ٢٣٨، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/٦٢ ح ٨٨، وينابيع المودّة: ١/ ٢٣٩ باب، وجواهر المطالب: ١/ ٣٨ باب ٤.

....

أخرجه صاحب الفردوس والحارث والطبراني والخطيب وابن عدي والحاكم وابن مردويه وابن أبي عاصم والقلعي عن سلمان وسفيان الثوري[١].

وزاد ابن أبي الحديد والكراجكي عن أنس: فقال له سلمان قبل أبي بكر وعمر؟ فقال: «قبل أبي بكر وعمر»[٢].

- ومنها عن عائشة عن رسول الله ﷺ: **«دعي لي اخي فإنّه أوّل الناس بي إسلاماً»**[٣].

- ومنها عن أنس: «نبىء رسول الله ﷺ يوم الأثنين وأسلم علي من الغد يوم الثلاثاء وصلىٰ» خرجه ابن عساكر وأبو عمر[٤].

ونحوه عن حبة عن علي[٥].

وخرّجه الخلعي عن رافع بن خديج[٦].

- ومنه: **«أما ترضين أن زوجك أوّل المسلمين إسلاماً»** - الرسول لفاطمة عليها السلام[٧].

وعن محمد بن أبي بكر:.. «فكان أوّل مَنْ أجاب وأناب ووافق وأسلم وسلّم اخوه وابن

---

١ - الاوائل: ٢٩ ح ٦٧ - ٦٩، بغية الطلب في تاريخ حلب: ٣/ ١١٨٧، والمستدرك: ٣/ ١٣٦، واسد الغابة: ٤/ ١٧، ومناقب الكلابي: ٤٣١ ح ١٠، والمطالب العالية: ٤/ ٥٧ ح ٣٩٥٢، ومناقب الخوارزمي: ٥٢ ح ١٥ فصل ٤، وجواهر المطالب: ١/ ٣٨ باب ٤، وكنز العمال: ١١/ ٦١٦ ح ٣٢٩٩١ و١٣/ ١٤٤ ح ٣٦٤٥٢، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٨٢ - ٨٥ح ١١٥، وينابيع المودة: ٢٧٨ - المناقب السبعون - ومناقب ابن المغازلي: ١٦ ح ٢٢، وكنوز الحقائق ٤١٠، والفوائد المجموعة: ٣٤٦ ذكر مناقب علي ح ٤٧ وتاريخ بغداد: ٢/ ٧٩.

٢ - شرح النهج: ٤/ ١١٧ الخطبة ٥٦، وكنز الفوائد: ١٢١ فصل في أن أمير المؤمنين أول بشر سبق الى الإسلام.

٣ - ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٩٦ح ١٣١.

٤ - ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٥٠ ح ٧٣، وكنز الفوائد: ١٢١، وجواهر المطالب: ١/ ٥٠ باب ٨.

٥ - ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٥٢ ح ٧٩، وكنز الفوائد: ٢٣٩ فصل ١٠ من رسالة التعجب.

٦ - جواهر المطالب: ١/ ٥٠ باب ٨.

٧ - المعجم الكبير: ٢٢/ ٤١٦ ترجمة فاطمة ما روي عنها أنس، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٩٣ ح ١٢٧.

....

عمّه علي بن أبي طالب فصدقه بالغيب والمكتوم»[١].

وقال محمد القرظي: «عليّ أوّلهم إسلاماً»[٢].

الإحتجاجات على أوليّة إسلامه عليه السلام

فأوّل إحتجاج لرسول الله صلى الله عليه وآله كان في يوم زواجه[٣].

ومنها إحتجاج علي يوم الشورىٰ من علىٰ منبر الكوفة بأوليّة إسلامه ولا معترض[٤].

وقال عليه السلام لعثمان: «بل انا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وبعدهما»[٥].

وعن حبة العوني انه سمع عليّاً يقول: «اللّهمّ لا اعترف ان عبداً لك من هذه الأمّة عبدك قبلي غير نبيك ـ ثلاث مرّات ـ»[٦].

ومنها إحتجاجه على معاوية[٧].

ومنها إحتجاج الإمام الحسن عليه السلام علىٰ معاوية وعمرو والمغيرة، ولم يعترضوا[٨].

ومنها إحتجاج الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء[٩].

---

١ ـ أنساب الأشراف: ٢/ ٣٩٢٤، أمر مصر في خلافة عليّ ومقتل محمد بن أبي بكر.

٢ ـ الجوهرة: ٨.

٣ ـ الكامل لابن عدي: ٤/ ١٦٦ رقم الترجمة ١٧٣٧.

٤ ـ شرح النهج: ٦/ ١٦٨ خطبة ٧٣، وكنز الفوائد: ١٢١.

٥ ـ كنز الفوائد: ١٢٢.

٦ ـ المسند: ١/ ٩٩ ط.م و١/ ١٦٠ ط.ب، وذخائر العقبىٰ: ٦٠ ذكر انه أوّل من صلّىٰ، ومنتخب كنز العمّال: ٥/ ٤٠، وكنز العمال: ٦/ ٣٦٥ ط.مصر و١٣/ ١٢٦ ح ٣٦٤٠٠ ط.بيروت، واسد الغابة: ٤/ ١٧ مع تفاوت، وكنز الفوائد: ١٢٢، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٠٢، والاستيعاب: ٢/ ٤٥٨، والقول المسدد: ٨٣ الحديث العاشر، وزاد المسلم: ٤/ ٣٦.

٧ ـ وقعة صفين: ٨٩ كتابه الى معاوية.

٨ ـ شرح النهج: ٦/ ٢٨٨ خ ٨٣.

٩ ـ الأنوار النعمانية: ٣/ ٢٤٣.

....

ومنها إحتجاج سعد على رجل شتم عليّاً قال: «ألم يكن أوّل مَنْ أسلم، ألم يكن أوّل مَنْ صلّىٰ»[١].

ومنها إحتجاج جنادة بن قضاعة[٢].

ومنها إحتجاج سعيد بن جبير على الحجّاج[٣].

ومنها إحتجاج ابن عباس المشهور على من وقع في عليّ[٤].

وإحتجاجه على عمر عند محاورته حول الخلافة[٥].

ومنها إحتجاج محمد ابن أبي بكر على معاوية[٦].

ومنها إحتجاج نعمان بن جبلة على معاوية قال: وما وقفت لرشد حين اقاتل علىٰ ملكك ابن عم رسول الله ﷺ وأوّل مؤمن به[٧].

بطلان كون أبي بكر أوّل مَنْ أسلم

ممّا تقدّم من الروايات المتواترة يعلم أن أبا بكر لم يكن أوّل مَنْ أسلم من اصحاب رسول الله ﷺ، ونزيد هنا طرقاً أُخرىٰ تدلّ علىٰ بطلان هذه المقولة:

* **أوّلاً**: ما رود من روايات في أنّ عليّاًعليه السلام آمن وصلّىٰ قبل الناس بسبع سنين، وتقدّم طرف من ذلك، ويأتي عن عباد بن عبد الله عن علي، وحكيم مولىٰ زاذان، وحبّة العرني، وأبي أيوب، وأنس، وأبي هريرة، وأبي رافع، وحبّة بن جوين.

---

١ ـ المستدرك: ٣/ ٥٠٠ مناقب سعد من كتاب المعرفة.

٢ ـ تاريخ دمشق: ١١/ ٢٩١ رقم الترجمة ١٠٨٥.

٣ ـ حلية الأولياء: ٤/ ٢٩٤ ترجمة سعيد بن جبير ٢٧٥.

٤ ـ الرياض النضرة: ٣/ ١٧٤، وفضائل الصحابة: ٢/ ٦٨٤ ح ١١٦٨.

٥ ـ تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٥٩ حياة عمر.

٦ ـ انساب الاشراف: ٣/ ١٦٥، ووقعة صفين: ١١٨ كتابه الى معاوية.

٧ ـ مروج الذهب: ٢/ ٣٨٥ ذكر ايام صفين.

وهي بالفاظ: «**صليت قبل الناس بسبع سنين**» «**لقد صلت الملائكة عليّ وعلىٰ علي سبع سنين وذلك انه لم يصلّ معي رجل فيها غيره**»[١].

وورد: «**صلت الملائكة عليّ وعلىٰ علي سبع سنين وذلك انه لم يرفع الى السماء شهادة أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله إلّا منّي ومن علي**» [٢].

وفي لفظ: « **قبل أن يعبده أحدٌ من هذه الامة** » [٣].

ويؤيد ذلك ما ورد أن أبا بكر أسلم بعد علي بسبع سنين [٤].

ويؤيده أيضاً ما روي من أن اسلام أبي بكر مع عائشة في وقت واحد، وعائشة ولدت بعد البعثة بخمس سنين؛ فيكون عمرها لا أقل عند اسلامها سنتين وذلك تمام السبع سنوات التي أسلم بها أمير المؤمنين قبل أبي بكر [٥].

* **ثانياً**: تصريح الروايات بعدم كون أبي بكر أول من أسلم: منها ما روي عن محمد بن كعب القرظي عندما سئل عن أول من أسلم علي أو أبو بكر قال: «سبحان الله علي أوّلهما إسلاماً، وإنما اشتبه على الناس، لأن عليّاً أخفىٰ اسلامه عن أبي طالب، وأبو بكر أسلم وأظهر إسلامه»[٦].

---

١ ـ راجع: صحيح ابن ماجة ـ المقدمة ـ ٤٤ باب فضل اصحاب الرسول، والكامل في التاريخ: ١/ ٤٨٤ ذكر الاختلاف من أول من أسلم، وتاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٠ ط. دار الفكر، ومنتخب كنز العمال بهامش المسند: ٥/ ٤٠، وشواهد التنزيل: ١/ ١١١ ح ١٢٤، والمسند: ١/ ٦١٦ و ١٦٠ ط.ب ٩٩ و٣٧٣ ط.م، وشرح النهج: ١٣/ ٢٢٩ و ٢٣٠ خطبة ٢٣٨، ومناقب المغازلي: ١٤ ح ١٧ و ١٩، وكنز العمال: ١٣/ ١٢٢ و١٢٦ ح ٣٦٤٠٠، وكنز الفوائد: ١٢٥، وخصائص النسائي: ٢٩ ح ٦.

٢ ـ كنز الفوائد: ١٢٥ فصل في كون الامير أول بشر أسلم.

٣ ـ المستدرك: ٣/ ١١٢ ذكر مناقب الامير.

٤ ـ كنز الفوائد: ١٢٤.

٥ ـ كنز الفوائد: ١٢٤.

٦ ـ أمتاع الاسماع للمقريزي: ١/١٧، وتاريخ الخميس: ١/٢٨٦ الركن الثاني، ذكر أوّل مَنْ أسلم، وشرح النهج: ٤/١١٨ الخطبة٥٦.

....

قال ابن عبد البر في الاستيعاب: الصحيح في أمر أبي بكر انه أوّل من اظهر اسلامه، كذلك قال مجاهد وغيره[١].

وقال الحافظ في التقريب: المرجح أنه أوّل من أسلم[٢].

ومن المعلوم أن هذه المسألة إنْ صحّت، فإنها تحمل علىٰ اخفائه الإسلام مدّة يـوم واحد، كما في رواية أبي رافع: «وصلىٰ علي يوم الثلاثاء مستخفياً»[٣].

وبعد ذلك رأه أبو طالب فسُرّ لذلك، وأمر جعفراً أن يُصلّي الىٰ جنب أخيه.

وروي في ذلك عدة روايات، وأُنشد فيه شعراً[٤].

علىٰ أن ابن الأثير روىٰ عن ابن إسحاق: تقدّم اسلام عليّ وزيد، ثم أسلم أبو بكر واظهر اسلامه[٥].

وسئل ابن الحنفيّة: أبو بكر كان أوّلهما إسلاماً؟

قال: لا[٦].

وصحّ عن سعد بن أبي وقاص أنه أسلم قبل أبي بكر أكثر من خمسة[٧].

ورواه الطبري بلفظ: خمسين[٨].

* **ثالثاً**: المتدبر في التواريخ يدرك إن أنصفه ضميره: أن النبي ﷺ لم يظهر دعوته إلّا بعد قريب ثلاث سنوات، قال ابن الاثير:

---

١ ـ شرح النهج: ٤/ ١١٩ الخطبة ٥٦.
٢ ـ زاد المسلم: ٤/ ٢١٧.
٣ ـ كنز الفوائد: ١٢٥ فصل في أنّ علياً أوّل مَنْ أسلم.
٤ ـ كنز الفوائد: ١٢٤.
٥ ـ الكامل في التاريخ: ١/ ٤٨٥ ذكر الاختلاف في أول من أسلم.
٦ ـ شرح النهج: ٤/ ١١٩ الخطبة ٥٦، وتاريخ دمشق: ٣٠/ ٤٥ ترجمة أبي بكر.
٧ ـ تاريخ دمشق: ٣٠/٤٥ ترجمة أبي بكر، والصواعق: ٧٦ ط. مصر و ١١٥ بيروت فصل ٢ من باب ٣.
٨ ـ تاريخ الطبري: ٢/ ٦٠ ذكر أول من أسلم.

....

ثم إن الله تعالىٰ أمر النبي ﷺ بعد مبعثه بثلاث سنين أن يصدع بما يؤمر، وكان قبل ذلك في السنين الثلاث مستتراً بدعوته لا يظهرها إلّا لمن يثق به، فكان اصحابه إذا أرادوا الصلاة ذهبوا الى الشعاب فاستخفوا [١].

وعن ابن مسعود: لقد رأيتنا وما نستطيع أن نصل الى البيت حتى أسلم عمر [٢].

فأين كان إظهار إسلام أبي بكر في هذه المدة ؟

ولماذا لم يستثنه اصحاب التواريخ ؟

وهم على أن اسلام أبي بكر وإظهاره لإسلامه كان في يوم واحد ـ كما ذكروا في كيفية إسلام أبي بكر ـ وهذا دليل واضح علىٰ ان اسلام أبي بكر كان بعد هذه الثلاث سنين لا اقل.

وذكر الحاكم أن أول من اظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار وأُمّه سمية وصهيب والمقداد وبلال [٣].

وهذا لا يبيّن متىٰ اظهر أبو بكر اسلامه، بل ظاهره أنه بعد اظهار رسول الله ﷺ، أي بعد الثلاث سنوات، إذا كان بمعنى التجاهر لا مجرّد الشهادة.

إن قيل: كيف يصح أن أبا بكر أسلم وأظهر اسلامه، والنبي كان قد أعلن إسلامه ؟

قلنا: هذا إمّا يدلّ علىٰ كذب هذه روايات، ويثبت أن أبا بكر أسلم كما أسلم بقيّة المسلمين.

وأما أن أبا بكر عندما أسلم تجاهر بإعلان اسلامه في مجالس قريش، بلا خوف كما في إسلام حمزة.

وأما صلاة أبي بكر متجاهراً، فيكذبه ما روي في عمر عن عبد الله قال: «والله ما استطعنا أن نصلي عند الكعبة ظاهرين حتىٰ أسلم عمر».

---

١ ـ الكامل في التاريخ: ١/ ٤٨٦ ذكر أمر الله بنية باظهار دعوته.

٢ ـ لوامع الأنوار البهية: ٢/ ٣٢٠ فصل في ذكر الصحابة ـ ذكر الفاروق.

٣ ـ المستدرك: ٣/ ٣٤٩ كتاب معرفة الصحابة مناقب المقداد.

....

والحديث صحيح عند الحاكم والذهبي[١].

إلّا إذا كان المراد تجاهره أمام قومه!

* **رابعاً**: إطباق العلماء وأصحاب التواريخ واجماعهم علىٰ تقديم اسلام عليّ عليه السلام، أما علماء الإماميّة ومؤلّفوهم فقد اطبقوا علىٰ ذلك وهو ظاهر.

أما علماء العامّة فبملاحظة ما يلي:

- قال ابن حجر: قال ابن عباس وأنس وزيد بن ارقم وسلمان الفارسي وجماعة [من الصحابة]: إنه أوّل مَنْ أسلم، [حتى] **ونقل بعضهم الإجماع عليه**[٢].

كذا في الصواعق المطبوع ولوامع الأنوار البهية.

وفي نزل الابرار للبدخشاني: قال ابن حجر:... **هو الأرجح ونقل بعضهم الاجماع عليه** [٣].

- وقال الحاكم: **ولا أعلم خلافاً بين اصحاب التواريخ أن علي بن أبي طالب أولهم اسلاماً** وإنما اختلفوا في بلوغه [٤].

وقال السفاريني: **ونقل الحاكم إتفاق المؤرخين عليه**[٥].

وقال ابن الصباغ: **أكثر الأقوال وأشهرها أنه [عليّاً] أول من أسلم وآمن برسول الله** صلى الله عليه وآله[٦].

وقال ابن أبي الحديد: **أكثر أهل الحديث وأكثر المحققين من أهل السيرة رووا أنه** عليه السلام **أوّل من أسلم**.

وقال: فدل ما ذكرناه ان علياً أول من أسلم، **والمخالف في ذلك شاذ**، والشاذ لا يعتد

---

١ ـ المستدرك وتلخيصه: ٣/ ٨٣ كتاب معرفة الصحابة.

٢ ـ الصواعق: ١٢٠ ط. مصر و ١٨٥ ط. بيروت الباب التاسع ـ فيْ اسلام علي، ولوامع الأنوار البهية للسفريني: ٢/ ٣٣٨ فصل في فضل الصحابة ـ علي، وما بين المعقودين منه.

٣ ـ نزل الابرار للبدخشاني: ١١٩ الباب الثاني.

٤ ـ الغدير: ٣/ ٢٣٨.

٥ ـ لوامع الأنوار البهية للسفريني: ٢/ ٣١١ تفضيل الصديق

٦ ـ الفصول المهمة: ٣١ تربية النبي (ص) له.

....

به[١].

وقال ابن عبد البر: اتفقوا علىٰ أن خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدقه فيما جاء به ثم علي بعدها[٢].

وذكر في ترجمة علي ذهاب سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب وجابر وأبي سعيد وزيد الي ذلك[٣].

وقال ابن إسحاق: ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة [٤].

أي بعد علي وزيد بن حارثة.

وقال ابن كثير: **الظاهر أن أهل بيته آمنوا قبل كل أحد**: خديجة وزيد وأُم أيمن وعليّ وورقة[٥].

وذكر الطبري في معرض ذكر قول من قال ان علياً أول من أسلم: قال ابن سعد: قال الواقدي: اجتمع أصحابنا علىٰ أنّ عليّاً أسلم بعدما تنبّىء رسول الله بسنة فأقام بمكّة ثنتي عشرة سنة، وقال آخرون: أوّل مَنْ أسلم من الرجال أبو بكر[٦].

*** وهذا قول كل من:**

الواقدي وابن جرير الطبري وصاحب كتاب الاستيعاب أبي عمر ابن عبد البر[٧]، ومحمد بن المنذر وربيعة بن أبي عبد الرحمٰن، وأبي حازم المدني والكلبي وابن

---

١ ـ شرح النهج: ٤/ ١١٦ و١١٨ و١٢٥ الخطبة ٥٦.

٢ ـ الاستيعاب: ٢/ ٤٥٧، والغدير: ٣/ ٢٣٨.

٣ ـ جواهر العقدين: ٤٦٢ الباب الخامس عشر، والاستيعاب ٣/ ١١٥٠.

٤ ـ سيرة ابن هشام: ١/ ٢٦٦ اسلام أبي بكر ط. مصر الحلبي ١٣٥٥ و٢٨٥ ط. بيروت.

٥ ـ الصواعق المحرقة: ٧٦ الفصل الثاني من الباب الثالث ط. مصر و١١٥ ط. بيروت.

٦ ـ تاريخ الطبري: ٢/ ٥٨ ذكر الخبر عما كان من أمر النبي عند ارسال جبرائيل.

٧ ـ شرح النهج: ١/ ٣٠ خطبة ١، ذيل القول في نسب الأمير الخطبة.

....

إسحاق [١].

وأبي جعفر الاسكافي وشيوخ المعتزلة كافة [٢].

والثعلبي في قول تعالىٰ: ﴿**السابقون الاولون من المهاجرين والانصار**﴾ قال: وهو قول ابن عباس وجابر وزيد ومحمد بن المنكدر وربيعة المرائي [٣].

* **خامساً**: أننا لو سلمنا جدلاً صحة ما قيل أن أبا بكر أول من أسلم، فإنه يحمل علىٰ أنّه آمن بما آمن به رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام.

ولذا نجد أن الله لم يصف هارون وزير موسىٰ عليه السلام بأنّه أوّل مَنْ آمن بموسىٰ ورسالته، بل وصف السحرة بذلك، قال تعالىٰ:

﴿**قالوا لا ضير انا إلىٰ ربنا منقلبون إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين**﴾ [٤].

وعلي بمنزلة هارون إلّا النبوة كما يأتي.

هذا ويمكن أن يقال: إن رسول الله ﷺ لا يقال عنه أول من أسلم وآمن، وذلك لأنه لم يكن مشركاً بالله حتىٰ نقول: إنّه أسلم وآمن من بعد إشراكه، فكذلك أمير المؤمنين عليه السلام فبإجماع الأمّة أنه لم يسجد لصنم، فهو صلوات الله عليه لم يشرك بالله طرفة عين أبداً حتىٰ يحتاج الىٰ أن يسلم، أو يكون أول من أسلم وهذا مذهب أكثر الناس:

* **قال المسعودي**: ذهب كثير من الناس الىٰ انه [علي بن أبي طالب] لم يشرك بالله شيئاً فيستأنف الإسلام، بل كان تابعاً للنبي ﷺ في جميع أفعاله مقتدياً به وبلغ وهو علىٰ ذلك، وان الله عصمه وسدده ووفقه لتبعيته لنبيّه عليه السلام، لأنهما كانا غير مضطرين ولا مجبورين

---

١ ـ تاريخ الطبري: ٢/ ٥٧ ذكر الخبر عما كان من أمر النبي عند ابتداء الله بارسال جبرائيل، والكامل في التاريخ: ١/ ٤٨٤ ذكر الاختلاف في أول من أسلم.

٢ ـ شرح النهج: ١٣/ ٢٢٤ خطبة ٢٣٨ اسلام أبي بكر وعلي الخطبة و٤/ ١٢٢ الخطبة ٥٦.

٣ ـ الفصول المهمة: ٣١ تربية النبي ص) له.

٤ ـ الشعراء: ٥٠ - ٥١.

....

علىٰ فعل الطاعات، بل مختارين قادرين، فاختارا طاعة الرب وموافقة أمره واجتناب منهيعاته[١].

ونحوه عن المقريزي كما تقدّم.

وتقدّم قول البلاذري وابن كثير: قال الزهري وسليمان بن يسار وعمران بن أبي أنس وعروة بن الزبير: أوّل مَنْ أسلم زيد بن حارثة، وكان هو وعليّ يلزمان النبيّ ويرصدانه[٢].

بطلان وجوه الجمع في مسألة أول من أسلم

اعلم أنّ العامّة كعادتهم عندما يقفون علىٰ كثرة الروايات التي تثبت الفضائل لأمير المؤمنين يحاولون تأويل الأحاديث مما يتناسب مع مذهبهم من تأخير فضل أمير المؤمنين علىٰ خلفائهم الثلاثة، أولا أقل الأول والثاني.

فقاموا بجعل بعض وجوه للجمع في مسألة أول من أسلم.

فقالوا: إن أبا بكر أوّل مَنْ أسلم من الرجال وعلي أول من أسلم من الصبيان.

فعن سعيد بن عبد العزيز، قال: ما جاءنا أبو حنيفة بشيء أعجب إلينا من هذا قال: إن أول من آمن من النساء خديجة وأول من أسلم من الرجال أبو بكر وأول من أسلم من الغلمان علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٣].

والقائلون بهذه المقولة ممّا لا شك فيه أنهم يقصدون رد فضيلة أمير المؤمنين في كونه أوّل مَنْ أسلم، وإلا فما معنى قولهم ذلك مع روايتهم المتكثرة في كون علي بن أبي طالب أول من أسلم وعبد الله.

* **قال المسعودي في الرد عليهم:** (وهذا قول من قصد الىٰ ازالة فضائله ودفع مناقبه

---

١ ـ مروج الذهب: ٢/ ٢٧٦ – ٢٧٨ ذكر مبعثه ص) وما جاء في ذلك الىٰ هجرته.

٢ ـ الكامل في التاريخ: ١/ ٤٨٥ ذكر الاختلاف في أول من أسلم.

٣ ـ الذرية الطاهرة: ٦١ ح ٢٩، ولوامع الأنوار البهية للسفريني: ٢/ ٣١٢ تفضيل الصديق.

....

ليجعل اسلامه اسلام طفل صغير وصبي غرير، لا يفرق بين الفضل والنقصان، ولا يميّز بين الشك واليقين، ولا يعرف حقاً، فيطلبه ولا باطلاً فيجتنبه)[١].

ـ ويبطل هذا النحو من الجمع أُمور:

* **الأوّل**: ما تقدم في كثير من الروايات أنّ علي أوّل مَنْ أسلم من الرجال أو من الصحابة، كرواية حبّة وابن عباس[٢].

وهذا لا يدع للجمع مجالاً، إلّا بناء على أن أبا بكر ليس من الرجال أو ليس من الصحابة!!.

* **الثاني**: إن الروايات المتقدمة ليست تحت عنوان واحد وهو ـ أوّل مَنْ أسلم ـ فحتّىٰ لو صحّ الجمع المذكور في أوّل مَنْ أسلم، فماذا نفسّر كون أمير المؤمنين أوّل مَنْ صلّىٰ، وأوّل مَنْ عبد الله، وأوّل مَنْ آمن، وأوّل مَنْ صدّق النبيّ، وأوّل مَنْ اتّبعه، وكل ذلك يأتي من طرق كثيرة متواترة؟!

فهذه العناوين لم ترد في حق أبي بكر، فغاية ما روي وقيل: إنّه أوّل مَنْ أسلم، ولم يدّعِ احد انه أوّل مَنْ صلّىٰ وعبد الله، ولا حتّىٰ رواية واحدة، وهذا أكبر دليل علىٰ تحريف روايات إسلامه.

* **الثالث**: التصريح في أغلب الروايات بأن أمير المؤمنين أسلم بعد البلوغ: فروي أنّه أسلم وعمره عشرون عاماً[٣].

وروي أنّه أسلم وله ستة عشرة سنة[٤].

---

١ ـ الاشراف والتنبيه: ١٩٨ ذكر التاريخ من مولد الرسول ص).

٢ ـ راجع اضافة لما تقدم ـ شرح النهج: ١٣/ ٢٢٨ و ٢٢٤ خطبة ٢٣٨، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٧٦ ح ١٠٢.

٣ ـ معرفة الصحابة: ١/ ٢٠ ترجمة علي، وأنباء الرواة للشيباني: ١/ ١١ ط. القاهرة.

٤ ـ المستدرك: ٣/ ١١١ ذكر مناقب الامير، والمعجم الكبير للطبراني: ١/ ٩٥ ح ١٦٣ ترجمة علي ـ سنّه،

....

وروي أنّه أسلم وله خمسة عشرة سنة [١].

اضافة الىٰ ما روي أنّ له أربعة أو ثلاثة عشر كما تقدّم.

* **الرابع**: ما ذكره ابن أبيَ الحديد من كون اسلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لم يكن اسلاماً عن عدم تفكير وتدبّر، بل كان عن تأمّل استغرق قريب من نصف يوم وليلة، وهو لا يتناسب مع مقولة: أسلم وهو صبي.

* **الخامس**: ان النبيّ كما كان يعرض علىٰ خديجة نزول الوحي كان يعرض علىٰ عليّ عليه السلام ذلك[٢]، فهل يعقل أنّ الرسول عند نزول الوحي أو الرؤيا ـ في بداية الوحي ـ يعرض هذا الأمر الخطير والمهم علىٰ طفل صغير؟!

وكيف كان يصحبه عند هجرته خارج مكّة عند عرض نفسه على القبائل مع وجود الشيبة والشبان!؟

تلك السفرات الخطيرة التبليغيّة لرسول البشرية صلى الله عليه وآله!

والتي كان أحياناً يصحب فيها أبا بكر[٣].

بل أكثر من ذلك كان صلوات الله عليه يرشد أبا بكر في هذا المسير مع النبي الى القبائل، كما يحدثنا البيهقي عن ذلك قائلاً: - بعد ذكر محاورة بين أبي بكر والاعرابي انتهت

وشرح النهج: ٤/ ١٢١ الخطبة ٥٦، والاستيعاب: ٢/ ٤٥٨ ط. حيدر آباد ١٣٣٦ عن قتادة عن الحسن، وسنن البيهقي: ٦/ ٢٠٦ ط. دكن ١٣٤٤، وتاريخ الخميس: ٢/ ١٧٥ الفصل الثاني من الخاتمة ـ خلافته.

١ ـ المستدرك: ٣/ ١١١ ذكر مناقب الامير، والمعجم الكبير: ١/ ٩٥ ح ١٦٣ ترجمة علي، وشرح النهج: ١٣/ ٢٣٤ خطبة ٢٣٨، وسنن البيهقي: ٦/ ٢٠٦ ط. دكن ١٣٤٤، وصفة الصفوة: ١/ ١١٨، وشرح النهج: ٤/ ١٢٠ الخطبة ٥٦، والاشراف والتنبيه: ١٩٨ ذكر التاريخ من مولد الرسول.، وتاريخ الخميس : ١/ ٢٧٩ ذيل الركن الأول ذكر ولد فاطمة وقال المصنف وهو الاصح عندي.

٢ ـ راجع كنز الفوائد: ١١٧ فصل في ذكر مولد أمير المؤمنين ـ رسالة في وجوب الامة ـ

٣ ـ شرح النهج: ٤/١٢٥ – ١٢٧ – ١٢٨ الخطبة ٥٦، ووفاء الوفاء للمسهودي: ١/٢٢٢ الباب الرابع ـ الفصل التاسع عن الحاكم وغيره، والمحاسن والمساوئ: ٧٦.

....

بغضب أبي بكر وفوز الأعرابي ـ. فقال الأعرابي:

صادَفَ دَرَّ السيْلِ درٌّ يَدفَعُه فـي هضبةٍ ترفَعُهُ وتَضَعَهُ

فتبسم رسول الله ﷺ وقال عليّ عليه السلام: فقلت: «يا أبا بكر إنك لقد وقعت من هذا الأعرابي علىٰ باقعة!

فقال: أجل يا أبا الحسن ما من طامّةٍ إلّا فوقها طامّة وإن البلاء موكّل بالمنطق[١].

وزاد في محاضرت الأبرار: قال الأعرابي لأبي بكر: أما والله لو شئت لأخبرتك أنك لست من أشراف قريش.

فاجتذب أبو بكر زمام ناقته منه كهيئة المغضب[٢].

* **السادس**: إن إسلام علي وكونه السابق إليه كان معرضاً للمفاخرة والمناشدة، فكان رسول الله يفتخر على الصحابة بذلك، وكان يقول أوّل من يرد الحوض أول من أسلم، كما تقدم.

وعلي كان يناشدهم بأنّه أوّل مَنْ أسلم كما في الشورىٰ وغيرها[٣].

وكذلك الحسن في مجلس معاوية وعمرو وكل ذلك لم يعترض عليه أحد ولم يقل أحد بأنّه أسلم وهو طفل صغير أو سبقه الىٰ تلك المنقبة أبو بكر.

ـ **ومن وجوه الجمع**: ما رويَ عن الحرث قال: « سمعت عليّاً يقول أوّل مَنْ أسلم من الرجال أبو بكر وأوّل مَنْ صلّى القبلة من الرجال مع النبيّ عليّ».

وهذا خبر يكذّب نفسه، وهو من الأخبار التي لا تصدّق.

كيف؟ وقد تقدّم تصريح الأمير بكونه أوّل مَنْ أسلم.

علىٰ أن مفاد هذا الخبر هو ذم لأبي بكر لا يلتزم به عاقل، فهو يصرّح بإسلام أبي بكر

---

١ ـ المحاسن والمساوئ: ٧٧ – ٧٨ ذيل محاسن المفاخرة.

٢ ـ محاضرت الأبرار: ١/ ١٧٨ ذكر حجج الخلفاء.

٣ ـ كما تقدم.

....

ولكنّه لم يكن ليصلّ وراء رسول الله ﷺ مع رؤيته لخديجة وعليّ.

وكيف تصحّ الصلاة من عليّ بلا إسلام وإيمان؟!

فالمسلم لا يصلي وغير المسلم يصلي؟! **إن تعجب فعجب قولهم!!**

عليّ أوّل مَنْ آمن

ـ منها بلسان متواتر: «أوّل مَنْ آمن عليّ بن أبي طالب».

روي عن كل من: الإمام الحسن عليه السلام[1]، وابن عباس[2]، وعمرو بن عبّاد[3]، وأبي إسحاق[4]، وليلى الغفاريّة[5]، وأبي ذر، ومعاذة العدويّة ومعاذ بن جبل[6]، وسلمان[7]، وأبي رافع[8]، ومحمد بن إسحاق[9]، ومحمد بن أبي بكر[10]، وحذيفة[11].

---

١ ـ المعجم الكبير: ١/ ٩٥ ح١٦٣ ترجمة علي ـ سنّة، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٤٥ ح٦٦، وسنن البيهقي: ٦/ ٢٠٦ ط. دكن ١٣٤٤.

٢ ـ شواهد التنزيل: ١/ ٢٦٢ ح٢٥٥، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٧٣ ح٩٦ و١٢٢، ومجمع الزوائد: ٦/ ٢٣٩.

٣ ـ خصائص النسائي، ٣ ط. مصر التقدم.

٤ ـ اسد الغابة: ٤/ ١٩، وسيرة ابن هشام: ١/ ٢٨١ ط.ب ١/ ٢٦٢ ط. مصر الحلبي، وتاريخ الخميس: ١/ ٢٧٩.

٥ ـ ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٩٤، والاستيعاب: ٢/ ٧٥٩ ترجمتها.

٦ ـ الرياض النضرة: ٢/ ١٥٧ و١٩٨، وروضة الواعظين ١١٥، وانساب الاشراف: ٢/ ٣٦٢.

٧ ـ فيض القدير: ٤/ ٢٥٨ ط. مصر ١٣٥٦، ومنتخب الكنز: ٥/ ٣٣، وذخائر العقبى: ٥٨، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٨٧، والمعجم الكبير: ٦/ ٢٦٩ ح ٦١٨٤، وينابيع المودة: ١/ ٢٣٩.

٨ ـ شرح النهج: ١٣/ ٢٢٨ خطبة ٢٣٨.

٩ ـ تاريخ الإسلام: ١/ ١٢٨ ـ السيرة ـ أول من آمن خديجة، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ١٥٧ ح ١٩٤، ومناقب الخوارزمي: ٥١ فصل ٤ ح١٣.

١٠ ـ مروج الذهب: ٣/ ١١ ذكر معاوية.

١١ ـ كنز العمال: ١١/ ٦١٦ ح ٣٢٩٩٠.

....

ـ ومنها بلسان: «هذا أوّل مَنْ آمن بيّ [وصدّقني وصلّىٰ معي]».

رواه: الشعبي وسلمان وأبي ذر[١].

ـ ومنها بلسان: « أنت أول المؤمنين بالله إيماناً».

روي عن أبي سعيد ومعاذ بن جبل[٢]، وعمر[٣]، وجابر[٤] ومعاوية بن يزيد[٥]، وابن عباس[٦].

وقال المقداد: «واعجباً لقريش ودفعهم هذا الأمر عن أهل بيت نبيّهمﷺ وفيهم أوّل المؤمنين وابن عمّ رسول الله أعلم الناس وأفقههم في دين الله»[٧].

وعن الأشتر: «عليّ أوّلهم إيماناً»[٨].

وعن ابن شهاب: «علي أوّل المؤمنين بالله»[٩].

وعن عمرو بن العاص: «عليّ أوّل مَنْ آمن بربّنا»[١٠].

وعن ابن عباس: «ان عليّاً أوّلكم إسلاماً»[١١].

---

١ ـ شرح النهج: ١٣/ ٢٢٥ خطبة ٢٣٨، والمعجم الكبير: ٦/ ٢٦٩ ح ٣١٨٤ ترجمة سلمان ما روى عنه أبو سخيلة، وأنساب الأشراف: ٢/ ١١٨ ح ٧٤.

٢ ـ حلية الاولياء: ١/ ٦٦ ط.، والرياض النضرة: ٢/ ١٩٨ ط.، وكفاية الطالب: ٢٧٠ باب ٦٤، ومناقب الخوارزمي: ١١٠ ح ١١٨.

٣ ـ كنز العمال: ٦/ ٣٩٣ ط.مصر و١٣/ ١١٧ ح٣٦٣٧٨ ط.ب، ومناقب الخوارزمي: ٥٥ ح ١٩ فصل ٤، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ١٣٣ - ٣٦١ و٤٠١، ومنتخب الكنز: ٥/ ٤٥.

٤ ـ مناقب الخوارزمي: ١١١ فصل ٩ ح ١٢٠.

٥ ـ تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢٥٤ ايام معاوية بن يزيد.

٦ ـ كنز العمال: ١٣/ ١٢٣ ح ٣٦٣٩٢، وشواهد التنزيل: ٢/ ٤٨٣ ح١١٥٨ ح٩٧٦ و١/ ٧٠ ح ٨١.

٧ ـ تاريخ اليعقوبي: ٢/١٦٣ أيام عثمان.

٨ ـ الفتوح: ١/٣٨٨ حرب صفّين ـ ما جرى بين عليّ ومعاوية من الكتب.

٩ ـ شرح النهج: ١/ ٢٢٦ الخطبة ٦.

١٠ ـ الفتوح: ١/ ٤٠١ ذكر القوم الذين انفذهم معاوية لعلي.

١١ ـ مناقب ابن المغازلي: ٥٢ ح ٧٦، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ٤٤٢ ح٩٥٨.

....

ونحوه عن جابر[١]، وعن عبد الله بن حجل[٢].

وعنه: «علي أوّل ذكران العالمين إيماناً بالله»[٣].

وعن معاذة العدوية: قال علي عليه السلام: «**أنا الصدّيق الأكبر آمنت بالله قبل أن يؤمن أبو بكر**»[٤].

وعن عباد قال: قال عليّ: «آمنت قبل الناس بسبع سنين»[٥].

وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**والسابقون الأوّلون**﴾ قال: نزلت في علي سبق الناس كلّهم بالايمان بالله وبرسوله[٦].

وقال نعمان بن جبلة لمعاوية: وما وقفت لرشد حين اقاتل علىٰ ملكك ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأوّل مؤمن به[٧].

والحسن احتج علىٰ معاوية وعمرو والمغيرة بأن علياً أول من آمن ولم يعترضوا[٨].

عليّ أوّل مَنْ صلّىٰ

ـ منها بلسان: «أوّل مَنْ صلّىٰ [مع النبيّ] عليّ».

---

١ ـ مناقب ابن المغازلي: ٥٢ ح٧٦، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ٤٢ ح٩٥٨.

٢ ـ الإمامة والسياسة: ١/ ١٠٦ ط.مصر الحلبي ١٣٧٨ و١٤٢ ط. ايران.

٣ ـ المحاسن والمساوئ: ٤٣ محاسن عليّ.

٤ ـ كنز العمّال: ١٣/ ١٦٤ ح٣٦٤٩٧، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٦٢ ح٨٨، وأنساب الأشراف: ٢ / ١٤٦ ترجمة عليّ، وشرح النهج: ١٣/٢٢٨ خطبة ٢٣٨، وينابيع المودّة: ١/٢٣٩، وذخائر العقبى:٥٨.

٥ ـ خصائص النسائي: ٢٩ ح٦.

٦ ـ شواهد التنزيل: ١/ ٣٣٦ ح٣٤٦.

٧ ـ مروج الذهب: ٢/ ٣٨٥ ذكر ايام صفين.

٨ ـ شرح النهج: ٦/ ٢٨٨ الخطبة ٨٣ وتقدم ذلك.

....

روي عن كل من: ابن عباس[١]، وحبة العرني[٢]، وزيد بن أرقم وأبي حمزة[٣]، ومجاهد[٤]، وابن إسحاق وجابر[٥]، وأبي مسعود[٦]، وأنس بن مالك[٧]، وبريدة[٨]، وعفيف الكندي[٩]، وابن مسعود[١٠]، والحكم بن عيينة[١١]، ورافع[١٢]، وعبد الله بن

---

١ ـ الكامل في التاريخ: ١/ ٤٨٤ ذكر اختلاف في أول من أسلم، وشواهد التنزيل: ١/ ١١١ - ١١٧ ح ١٢٤ و١٢٧، والمسند: ١/ ٦١٦ ط.م و٣٧٣ ط.ب، وتذكرة الخواص: ٢٦ باب ٢، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٧١ ح ٩٤ وما بعده و ح ٢٠٢، وتاريخ الطبري: ٢/ ٥٥، وشرح النهج: ١٣/ ٢٢٤، والمستدرك: ٣/ ١١١، وكنز العمال: ١١/ ٦١٦ ح ٣٢٩٩٢، وجواهر المطالب: ١/ ٥٠ باب ٨، ومنحة المعبود: ١/ ٨٩ - ١٨٠ ح ٢٣٢٣ - ٢٦٥٧.

٢ ـ الاوائل: ٣٠ ح ٦٨، والطبقات الكبرىٰ: ٣/ ١٥ ترجمة علي، وخصائص النسائي: ١٩ ح ١، وروضة الواعظين: ٨٥، والقول المسدد: ٨٢ الحديث العاشر، وفرائد السمطين: ٢/ ٨٢.

٣ ـ خصائص النسائي: ٢٢ و٢٦ ح ٢ و٤، وأُسد الغابة: ٤/١٧، والمسند: ١/ ١٤١ و٤/ ٣٧٠ ط.م و١/ ٢٢٧ و٥ / ٤٩٨ ط.ب، ومناقب الخوارزمي: ٥٦ ح ٢٢، وتاريخ الطبري: ٢/٥٦، وترجمة عليّ من تاريخ دمشق: ١/٧٦ ح ١٠٤، ومناقب ابن المغازلي: ١٤ ح ١٨، وأنساب الأشراف: ٩٣ ح ١٠ ترجمة عليّ، ومنحة المعبود: ١ / ٨٩ - ١٨٠ ح ٢٣٢٣ - ٢٦٥٧.

٤ ـ الطبقات الكبرىٰ: ٣/ ١٣ قسم ١ ط. ليدن ١٣٢٢ و٣/ ١٥ ترجمة علي ط. بيروت دار الكتب العلمية، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٤٣ ح ٦٢.

٥ ـ تاريخ الطبري: ٢/ ٥٥ ط. مصر ١٣٥٧، وشرح النهج: ١٣/ ٢٢٩ خطبة ٢٣٨، وسيرة ابن هشام: ١/ ٢٨١ ط.ب و١/ ٢٦٢ ط. مصر الحلبي، والكامل في التاريخ: ١/ ٤٨٤.

٦ ـ المعجم الكبير: ١٠/ ١٨٤ ترجمة ابن مسعود ح ١٠٣٩٧، والشواهد: ٢/ ٣٠٢ ح ٩٣٧.

٧ ـ ذخائر العقبى: ٥٩، وشرح النهج: ١٣/ ٢٢٨ خطبة ٢٣٨، وصحيح الترمذي: ٢/ ٣٠ و٣٠١، والمستدرك: ٣/ ١١١، ومنتخب الكنز: ٥/ ٣٤.

٨ ـ المستدرك: ٣/ ١١٢ ذكر اسلامه من كتاب المعرفة.

٩ ـ خصائص النسائي: ٢٧ ح ٥، والمستدرك: ٣/ ١٨٣ مناقب خديجة، والكامل في التاريخ: ١/ ٤٨٤، وشواهد التنزيل: ١/ ١١٣ ح ١٢٥، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٧٠ ح ٩٣، والمعجم الكبير: ٢٢ / ٤٥٢ ترجمة خديجة و١٨/ ١٠١ ترجمة عفيف الكندي، وشرح النهج: ١٣/ ٢٢٦ خطبة ٢٣٨، وينابيع المودة: ١/ ١٣٩، ومنحة المعبود: ١/ ٨٩ - ١٨٠ ح ٢٣٢٣ - ٢٦٥٧.

١٠ ـ كنز العمال: ٧/ ٥٦، وشرح النهج: ١٣/ ٢٢٥ خطبة ٢٣٨.

....

نجي[١٣]، وعمرو بن العاص[١٤]، وهاشم بن عتبة[١٥]، ومحمد بن علي الباقر[١٦]، وأبي أيّوب[١٧].

ـ ومنها بلسان: «لقد صلّت الملائكة عليّ وعلىٰ عليّ سبع سنين وذلك أنه لم يُصلّ معي رجل فيها غيره».

أخرجه الطبري وابن ماجة وابن مردويه وابن عساكر.

وقد روي عن أبي أيوب وأنس وعبّاد بن عبد الله وأبي ذر[١٨].

ـ وعنهﷺ: «صلّيت قبل الناس [سبعاً] بسبع سنين».

وأخرجه ابن ماجة وابن عساكر والنسائي وابن حبان ووثقه[١٩].

وعن مروان وعبد الرحمٰن التميمي: «مكث الإسلام سبع سنين ليس فيه الاّ ثلاثة رسول الله وخديجة وعلي»[٢٠].

---

١١ ـ ذخائر العقبىٰ: ٥٩، وجواهر المطالب: ١/ ٥٠ باب ٨ عن السلفي.

١٢ ـ ذخائر العقبى: ٥٩، ومناقب الخوارزمي: أ٥٧ ح ٢٤.

١٣ ـ ترجمة علي: ١/ ٦٤ ح ٩١ و٩٢.

١٤ ـ الفتوح: ١/ ٤٠١ صفين.

١٥ ـ الكامل في التاريخ: ٢/ ٣٨٤ حوادث سنة ٣٧.

١٦ ـ شواهد التنزيل: ٢/ ٣٠٠ ح٩٣٦.

١٧ ـ روضة الواعظين: ٨٥ مجلس في ذكر اسلام علي.

١٨ ـ شرح النهج: ١٣/ ٢٣٠ خطبة ٢٣٨، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٨٠ ح ١١٢، و١١٣، ومناقب ابن المغازلي: ١٤ ح١٧ و١٩، وانساب الأشراف: ٩٢ ترجمته، وتاريخ الطبري: ٢/ ٥٦، والفوائد المجموعة: ٣٤٣ ذكر مناقب علي ح ٤١.

١٩ ـ صحيح ابن ماجة ٤٤ من المقدمة ـ فضل علي ـ وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٦١ ح٨٧، ومنتخب الكنز: ٥/ ٤٠، والقول المسدد: ٨٢ الحديث العاشر عن حبة، وجواهر المطالب: ١/ ٧٠ باب ١٠، وشرح الأخبار: ١/ ١٧٨ ح ١٣٦، وزاد المسلم: ٤/ ٣٦، والفوائد المجموعة: ٣٤٣ ذكر مناقب علي ح ٤٢.

٢٠ ـ شرح الأخبار: ١/ ١٧٨ ح ١٣٧

....

وعنه أيضاً: «صلّيت قبل الناس لستّة أشهر»[١].

وقال عليه السلام: «أنا أوّل رجل صلّىٰ مع النبيّ»[٢].

وعن حبة: «لقد رأيتني صلّيت قبل الناس جميعاً»[٣].

وعن ابن عباس: «عليّ.. أوّل مَنْ صلّىٰ وركع»[٤].

وعنه: «عليّ أوّل عربي وأعجمي صلّىٰ مع الرسول».

خرجه الحاكم وأبو عمر[٥].

وعن جابر وأبي رافع وبريدة: «بعث [صلّىٰ ـ أوحي اليّ] النبيّ يوم الاثنين وصلّى عليّ يوم الثلاثاء»[٦].

وعن أبي رافع: «صلّى النبيّ أوّل يوم الاثنين وصلّت خديجة آخر يوم الاثنين وصلّى عليّ يوم الثلاثاء من الغد مستخفياً قبل ان يُصلّي مع النبي أحد سبع سنين وأشهراً»[٧].

وعن الأشتر: «عليّ أوّل مصدّق بالنبيّ ومصلٍّ معه»[٨].

وقال هاشم: «إنّه أوّل ذكر صلّىٰ من هذه الأُمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله»[٩].

---

١ ـ ربيع الابرار: ٣/ ٤١٤ باب الفخر والكبر.

٢ ـ كنز العمال: ١٣/ ١١٤ ح٣٦٣٩٦، ومسند أحمد: ١/ ٢٢٧ ط.ب، و١٤١ ط.م، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٥٧ ح٨٢، والقول المسدد: ٨٢ الحديث العاشر.

٣ ـ منحة المعبود: ١/ ١٨٠ ح ٢٦٥٦.

٤ ـ المحاسن والمساوئ: ٤٣ محاسن عليّ.

٥ ـ المستدرك: ٣/ ١١ مناقبه من كتاب المعرفة، وجواهر المطالب: ١/ ٢٠٩ باب ٣٣.

٦ ـ تاريخ الطبري: ٢/ ٥٥، والمستدرك: ٣/ ١١٢ ذكر اسلامه و١٨٣ مناقب خديجة.

٧ ـ شواهد التنزيل: ٢/ ١٨٥ ح ٨٢٠، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٤٨ ح ٧٠، و٧١، وروضة الواعظين: ٨٥.

٨ ـ شرح النهج: ١/ ٣٨ خطبة ٢٢.

٩ ـ الفتوح: ١/ ٣٤٩ ـ صفين، وتاريخ الإسلام: ١/ ١٣٧ اسلام السابقين.

....

علي أوّل مَنْ عبد الله تعالىٰ

فعن حبة العوني أنه سمع علياً يقول: «اللّهم لا اعترف أن عبداً لك من هذه الأُمّة عبدك قبلي غير نبيّك ـ ثلاث مرّات ـ»[١].

ورواه النسائي بلفظ: «ما أعرف احداً من هذه الأُمّة عبد الله بعد نبيّنا غيري، عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأُمّة تسع سنين»[٢].

وعن حبة بن جوين عنه عليه السلام قال: « عبدت الله مع رسول الله ﷺ سبع سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الامة »[٣].

وأخرجه الطبراني في الاوسط بلفظ: « اللهم إنك تعلم أن لم يعبدك أحد من هذه الامة بعد نبيها ﷺ قبلي، ولقد عبدتك قبل أن يعبدك أحد من هذه الامة بست سنين»[٤].

وقال العباس لابن مسعود عندما رأىٰ النبيّ وعليّاً وخديجة يُصلّون: «ما علىٰ وجه الأرض أحد يعبد الله تعالىٰ بهذا الدين إلّا هؤلاء الثلاثة»[٥].

وعن ابن عباس: « علي... كان أوّل مَنْ صلّىٰ وعبد الله من أهل الأرض مع رسول

---

١ ـ مسند أحمد: ١/ ٩٩ ط.م، و١/ ١٦٠ ط.ب، وذخائر العقبىٰ: ٦٠ ذكر أنّه أوّل مَنْ صلّىٰ، ومنتخب كنز العمّال: ٥/٤٠، وكنز العمال: ٦/ ٣٦٥ ط.مصر، و١٣/ ١٢٦ ح ٣٦٤٠٠ ط.بيروت، وأسد الغابة: ٤ / ١٧ مع تفاوت، وكنز الفوائد: ١٢٢، ومجمع الزوائد: ٩/١٠٢، والاستيعاب: ٢/٤٥٨، والقول المسدّد: ٨٣ الحديث العاشر وزاد المسلم: ٤/ ٣٦.

٢ ـ خصائص النسائي: ٣ ط.مصر، و٣١ ح ٧ ط.بيروت.

٣ ـ ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٥٣ ح ٨٠، و٨١، و٨٦، وروضة الواعظين: ٨٥، والمستدرك: ٣/ ١١٣ مناقبه، وكنز العمال: ٦/ ٣٩٤ ط.مصر، و١٣/ ١٢٢ ح ٣٦٣٩٠ ط.بيروت، والجوهرة: ١١.

٤ ـ المعجم الاوسط: ٢/ ٤٤٤ ح ١٧٦٧ من اسمه أحمد.

٥ ـ المعجم الكبير: ١٠/ ١٨٤ ح ١٠٣٩٧ ترجمة عبد الله بن مسعود، وكنز العمال: ١٣/ ٤٦٧ ح ٣٧٢١٥، ومناقب الخوارزمي: ٥٦ فصل ٤ ح ٢١.

....

الله ﷺ»(١).

وقال عليه السلام لعثمان: «بل أنا خير منكَ ومنهما، عبدت الله قبلهما وبعدهما»(٢).

*** وممّا يؤيّد هذه الفصول:**

ما روي عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ: «السابقون ثلاثة ـ أو ـ السابق الىٰ محمد عليّ ابن أبي طالب»(٣).

وعن عمرو بن العاص: «عليّ أوّل مَنْ صدّق نبيّنا»(٤).

ونحوه عن ابن عباس وحذيفة وفيه: «عليّ أوّل مَنْ صدّق به»(٥).

وعن الإمام الحسن عليه السلام: «عليّ أوّل من هَداه الله مع النبيّ وأوّل مَنْ لحق بالنبيّ ﷺ»(٦).

وعن محمد بن أبي بكر: «كان أوّل الناس لرسول الله اتّباعاً وآخرهم به عهداً يشركه في أمره ويطلعه»(٧).

*** أقول:** هذه مجوعة طوائف متواترة تثبت تقدم صلاة وإيمان وإسلام علي عليه السلام.

ولأبي جعفر الإسكافي في ردّه على الجاحظ كلام لطيف فليراجع(٨).

---

١ ـ شواهد التنزيل: ٢/ ٤٨٣ ح١١٥٨.

٢ ـ كنز الفوائد: ١٢٢.

٣ ـ المعجم الكبير: ١١/ ٧٧ ح١١١٥٢ ترجمة ابن عباس ما روي مجاهد عنه، ومناقب ابن المغازلي: ٣٢٠ ح٣٦٥، وتاريخ الخميس: ٢٨٦/١ ذكر أول من أسلم، والدرّ المنثور: ١٥٤/٦، وكنز العمّال: ١١ / ٦٠١ ح٣٣٨٩٦، وشواهد التنزيل: ٢٩٢/٢، و٩٢٤، و٩٢٦.

٤ ـ الفتوح: ١/ ٤٠١ ذكر القوم الذين انفذهم معاوية لعلي.

٥ ـ شواهد التنزيل: ٢/ ١٨١ ح ٨١٤، و١/ ١٩٦ ح٢٠٦، و٢٠٩، واخبار الدول: ١٠٣ فصل ٢ باب ٤.

٦ ـ شواهد التنزيل: ١/ ١٢٠ - ١٢٢ ح ١٣٠ - ١٣٢.

٧ ـ انساب الأشراف: ٢/ ٣٩٥، أمر مصر في خلافة عليّ، ومقتل محمد بن أبي بكر.

٨ ـ يراجع شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣/ ٢١٥ الىٰ ٢٩٥ خطبة ٢٣٨ إسلام أبي بكر.

وروي عن علي عليه السلام أنه أسلم وهو ابن خمس سنين، وقيل: ابن عشر سنين، وقيل: ثلاث عشرة، وقيل: أربع عشرة، وقيل: ابن خمس عشرة سنة[١] والله أعلم[٢].

والصحيح[٣] أنّه أسلم قبل البلوغ كما ورد في شعره حين فاخر معاوية فقال:

سبقتكم إلى الإسلام طرّاً غلاماً ما بلغت أوان حلمي

في أبيات نذكرها فيما بعد إن شاء الله.

وعن براء عليه السلام قال: لمّا نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[٤] جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العسّ، فأمر عليّاً عليه السلام برجل شاة فصنع، وفي رواية فصنع لهم مدّاً من الطعام ثمّ قال لهم: أدنوا باسم الله فدنا القوم فأكلوا حتّى صدروا ثمّ دنا بعقب من لبن فجرع منه جرعة، ثمّ قال: اشربوا باسم الله فشرب القوم حتّى رووا فبدرهم أبو لهب فقال: هذا ما سحركم به الرجل فسكت النبي صلى الله عليه وآله يومئذٍ فلم يتكلّم، ثمّ دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ثمّ أنذرهم وقال لهم: يا بني عبد المطّلب إنّي بعثت إليكم خاصّة وإلى الناس عامّة، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم **وأنا النذير لكم من عذاب الله عزّ وجلّ والبشير لما لم يجيء به أحد، جئتكم بالدنيا والآخرة فأسلموا وأطيعوني تهتدوا**، وفي رواية: **فأيّكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووليّي**؟ قال: فلم يقم إليه أحد منهم قال علي: فقمت إليه وكنت أصغر القوم فقال: اجلس ثمّ قال: ذلك ثلاث مرّات كلّ ذلك أقوم إليه فيقول لي: اجلس حتّى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي.

وفي رواية: **لهم من يؤاخيني ويؤازرني ويكون وليي وصاحبي ويقضي ديني؟** فسكت القوم وأعاد ذلك ثلاثاً كلّ ذلك يسكت القوم ويقول علي: أنا، فضرب يده على يده

---

١ ـ راجع المستدرك للحاكم: ٣/ ١١١، والمعجم الكبير: ١/٩٥/ح ١٦٣، وقيل: ستّ عشرة سنة، راجع الإستيعاب: ٢ / ٤٥٨ ط. حيدر آباد، والسنن الكبرى البيهقي: ٦ / ٢٠٦ ط. دكن ١٣٤٤، ويراجع أيضاً ما تقدم من مصادر.

٢ ـ وقيل: عشرين عاماً، راجع معرفة الصحابة: ١/ ٢٠، وابناء الرواة للشيباني: ١/ ١١ ط. القاهرة.

٣ ـ تقدم تفصيل الروايات والأقوال.

٤ ـ سورة الشعراء: ٢١٤.

فقال: أنت، فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطع ابنك فقد أمر عليك[١].

عن أبي أيوب الأنصاري‌ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لقد صلّت الملائكة عليَّ وعلى علي لأنّنا كنّا نصلّي وليس معنا أحد يصلّي غيرنا»**[٢].

وعن سلمة بن كهيل عن حبة الغرني قال: رأيت علياً عليه السلام ضحك على المنبر يوماً لم أره ضحك في يوم ضحكاً أكثر منه [حتىٰ بدت نواجذه] ثمّ قال: ذكرت قول أبي طالب: ظهر علينا أبو طالب ونحن نصلّي ببطن نخلة أنا ورسول الله ﷺ فقال: ماذا تصنعان يا ابن أخي وما هذا الدين الذي أراك تدين به؟ فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام وقال له: أي عمّ هذا دين الله ودين ملائكته ورسله ودين أبينا إبراهيم أو كما قال: بعثني الله رسولاً إلى العباد وأنت يا عمّ أحقّ من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى، فقال: ما بالذي تصنعان بأس أو قال: بالذي تقولان بأس، ولكن والله لا تعلوني أستي أبداً فضحك عليّ من قول أبيه تعجّباً ثمّ قال: اللهمّ لا أعترف أنّ عبداً لك من هذه الأمّة عبدك قبلي غير نبيّك ﷺ قالها ثلاث مرّات ولقد صلّيت قبل أن يصلّي الناس [سبعاً][٣].

واتّفق المؤرّخون على أنّ أوّل من أسلم وآمن على الإطلاق خديجة (رض) فالأولى أن يقال ليجمع بين أقوالهم: أوّل من أسلم من الرجال أبو بكر ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة ومن الموالي زيد بن حارثة ومن العبيد بلال رضي الله عنه.

قال أبو هريرة رضي الله عنه: أول من أسلم من الأحداث علي بن أبي طالب.

وسأل محمد بن كعب القرضي رضي الله عنه عن أوّل من أسلم علي أو أبو بكر؟ فقال: سبحان الله عليّ أوّلهما إسلاماً وإنّما اشتبه على الناس لأنّ علياً أخفى إسلامه من أبي طالب وأظهر أبو بكر إسلامه[٤].

وقال عفيف الكندي: كان العبّاس لي صديقاً وكنت أنزل عليه فقدمت مكّة ونزلت عليه فبينا أنا أنظر إلى الكعبة نصف النهار إذ جاء رجل شاب فرمى ببصره إلى السماء ثمّ قام

١ ـ خصائص الوحي المبين: ١٢٣، وخصائص النسائي: ٨٣ بتفاوت، ونهج الإيمان لابن جبر: ٢٤٠.
٢ ـ الفردوس: ٣/ ٤٣٣/ ح ٥٣٣١ و ٥٣٧١.
٣ ـ مسند أحمد: ١/ ٩٩ وما بين المعقوفين منه، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٠٢ وقال اسناده حسن.
٤ ـ أمتاع الأسماع للمقريزي: ١/ ١٧، وتهذيب الكمال: ٢٠/ ٤٨١.

مستقبل الكعبة فلم ألبث إلّا يسيراً حتّى جاء غلام فقام على يمينه ثمّ جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمرأة فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة فسجد الشاب فسجد الغلام والمرأة فقلت: يا عبّاس أمر عظيم؟ قال العبّاس: أمر عظيم أتدري مَنْ هذا الشاب؟ قلت: لا، قال: هذا محمد بن عبدالله ابن أخي، أتدري من هذا الغلام؟ قلت: لا، قال: هذا علي بن أبي طالب ابن أخي، أتدري مَنْ هذه المرأة؟ قلت: لا، قال: هذه خديجة بنت خويلد زوجته وإن ابن أخي هذا أخبرني أنّ ربّه ربّ السماوات والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه، ولا والله ما على وجه الأرض كلّها أحد على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة فكان عفيف يقول: بعد أن أسلم ورسخ في الإسلام ليتني كنت الرابع[1].

---

١ ـ مسند أبي يعلى: ٣/ ١١٧/ ح ١٥٤٧.

ذكر ما نزل في عليّ في القرآن من الآيات

وعن البراء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: «**يا علي قلْ: اللهمّ اجعل لي عندك عهداً واجعل لي في صدور المؤمنين مودّة**» فأنزل الله ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً**﴾[١].

وروى الواحدي في تفسيره عن عطاء عن ابن عبّاس رضي الله عنه أنّها نزلت في علي، ما من مسلم إلّا ولعليّ في قلبه محبّة[٢].

قال: وروي عن علي عليه السلام أنّه قال: أصول الإسلام ثلاثة لا تنفع واحدة منهنّ دون صاحبتها: الصلاة والزكاة والموالاة قال [الواحدي]: وهذا منتزع من قوله تعالىٰ: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[٣]، وذلك أنّ الله تعالىٰ أثبت الموالاة بين المؤمنين ثمّ لم يصفهم إلّا بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة فقال: ﴿**الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾ فمن والىٰ علياً فقد والى الله ورسوله صلى الله عليه وآله[٤].

وروىٰ السدي عن أبي مالك عن ابن عبّاس رضي الله عنه في قوله تعالىٰ: ﴿**وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً**﴾[٥] قال: المودّة لآل محمد[٦].

وعن ثابت البناني رحمه الله في قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى**﴾[٧] إلى ولاية أهل بيته صلى الله عليه وآله[٨].

---

١ ـ سورة مريم: ٩٦.

٢ ـ مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢٨٩، وجواهر العقدين: ٢/ ٣٢٧.

٣ ـ سورة المائدة: ٥٥.

٤ ـ فرائد السمطين: ١/ ٧٩/ح ٤٩.

٥ ـ سورة الشورى: ٢٣.

٦ ـ ينابيع المودة: ١٤/ ٣٥٥.

٧ ـ سورة طه: ٨٢.

٨ ـ ينابيع المودة: ١/ ٣٢٩، و٢/ ٤٤ عنه.

وكذا جاء عن أبي جعفر أنّه قال: ثمّ اهتدى إلى ولايتنا أهل البيت[١].

عن عمّار بن ياسر رضي الله عنه قال: وقف لعلي بن أبي طالب سائل وهو راكع في صلاة التطوّع فنزع خاتمه عليه السلام وأعطاه السائل فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فأعلمه ذلك فنزلت على النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٢]، فقرأها رسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

وعن الأعمش عن عباية الربعي قال: بينما ابن عباس جالس على شفير زمزم يحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله فجعل لا يقول: قال: رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا قال رجل ملتثم قريب منه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فقال ابن عبّاس: سألتك بالله مَنْ أنت؟

فكشف العمامة عن وجهه وقال: يا أيّها الناس مَنْ عرفني فقد عرفني ومَنْ لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدري، أبو ذرّ الغفاري سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله بهاتين وإلّا فصمّتا ورأيته بهاتين وإلّا فعميتا يقول: «**عليّ قائد البررة وقاتل الكفرة، منصور مَنْ نصره مخذول مَنْ خذله**».

أمَا إنّي صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً من الأيّام صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً وعليّ كان راكعاً فأومأ بخنصره اليمنى وكان يتختّم فيها فأقبل السائل حتّى أخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين النبيّ صلى الله عليه وآله فرفع النبيّ صلى الله عليه وآله رأسه عند ذلك إلى السماء وقال: «**اللّهمّ إنّ أخي موسىٰ سأل فقال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[٤]. فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا**

---

١ ـ تفسير فرات الكوفي: ٢٥٧ ح ٣٥٠، وأمالي الشجري: ١/ ١٤٨.

٢ ـ سورة المائدة: ٥٥.

٣ ـ أخرج هذا الحديث ونزول الآية في عليّ عليه السلام جمع كثير من أئمّة التفسير والحديث منهم الطبري في تفسيره: ٦/ ١٦٥، والواحدي في أسباب النزول: ١٤٨، والرازي في تفسيره: ٣/ ٤٣١، والخازن في تفسيره: ١/ ٤٩٦، الفصول المهمّة: ١٢٣، تذكرة خواص الأمّة: ٩، مناقب الخوارزمي: ١٧٨، الرياض النضرة: ٢/ ٢٢٧، ذخائر العقبى: ١٠٢، البداية والنهاية لابن كثير: ٧/ ٣٥٧، نور الأبصار للشبلنجي: ٧٧.

٤ ـ سورة طه: ٢٥ ـ ٣٢.

سُلْطَاناً فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا﴾[١]، اللهمّ وأنا محمّد نبيّك وصفيّك اللهمّ اشرح لي صدري ويسّر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً أشدد به ظهري»، قال أبو ذر: فوالله ما استتمّ رسول الله ﷺ الكلمة حتّى نزل عليه جبرئيل عليه السلام من عند الله فقال يا محمد: اقرأ، قال: أقرأ، قال اقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٢].

وعن ابن عبّاس رضي الله عنه قال: أقبل عبدالله بن سلام ومعه نفر من قومه ممّن آمن بالنبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله ﷺ إنّ منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدّث دون هذا المسجد، قومنا لمّا رأونا آمنّا بالله وبرسوله رفضونا وآلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلّمونا فشقّ ذلك علينا فقال لهم النبي ﷺ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٣]. ثمّ إنّ النبيّ ﷺ خرج إلى المسجد وأُناس من بين قائم وراكع وجالس فبصر سائل فقال له النبي ﷺ: «هل أعطاك أحد شيئاً؟» قال: نعم خاتم [من ذهب][٤] فقال: من أعطاك؟ قال: ذلك القائم وأومأ بيده إلى عليّ فقال النبي ﷺ: «على أي حال أعطاك؟» قال: أعطاني وهو راكع، فكبّر النبيّ ﷺ ثمّ قرأ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبُونَ﴾[٥] فأنشأ حسّان بن ثابت رضي الله عنه يقول:

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي ... وكلّ بطيء في الهوى ومُسارع
أيذهب مدحي والمحبّين ضايعاً ... وما المدح في جنب الإله بضائع
فأنت الذي أعطيت إذ كُنت راكعاً ... فدتك نفوس القوم يا خير راكع
فأنــزل فــيكَ الله خــير ولايــة ... وبيّنها في محكمات الشرائع[٦][٧]

---

١ ـ سورة القصص: ٣٥.
٢ ـ كشف الغمة: ١/ ١٦٦، والعمدة: ١٢٠/ ح ١٥٨ عن الثعلبي.
٣ ـ سورة المائدة: ٥٥.
٤ ـ هذه الجملة لم نجدها في الصحاح والمسانيد ولم نقف على اسناد روايته حتّى نعرف حالها ونحكم فيها بما تقتضيه نظرة التنقيب، وانّما يكذبها الاعتبار وتاريخ حياة علي أمير المؤمنين عليه السلام وعلى تقدير ثبوتها فإنّما كان ذلك قبل تحريم لبس الذهب على الرجال لا محالة، وقيل: إنه كان خاتم سليمان عليه السلام.
٥ ـ سورة المائدة: ٥٦.
٦ ـ في ديوان حسّان بن ثابت قبل البيت الأخير قوله:

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قعد العبّاس بن عبد المطلب رضي الله عنه وشيبة صاحب البيت يفتخران، فقال العبّاس: أنا أشرف منك أنا عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله ووصي أبيه[8] وساقية الحجيج لي فقال له شيبة: بل أنا أشرف منك أنا أمين الله على بيته وخازنه أفلا ايتمنك كما أيتمني؟

وهما في ذلك متشاجران حتّى أشرف عليهما علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له العبّاس رضي الله عنه: أفترضى بحكمه؟ قال: نعم قد رضيت، فلمّا جاءهم قال له العبّاس: إنّ شيبة فأخرني وزعم أنّه أشرف منّي، قال: فماذا قلت له ياعمّاه؟ قال: قلت أنا عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله ووصي أبيه وساقي الحجيج أنا أشرف فقال لشيبة: ما قلت يا شيبة؟ قال: قلت: بل أنا أشرف منك أنا أمين الله وخازنه أفلا أيتمنك كما أيتمني؟

فقال لهما: أجعل لي معكما فخراً؟

قالا: نعم، قال: فأنا أشرف منكما أنا أوّل من آمن بالوعد من ذكور هذه الأمّة وهاجر وجاهد فانطلقوا ثلاثتهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فجلسوا بين يديه وأخبره كلّ واحد منهم بفخره فما أجابهم رسول الله صلى الله عليه وآله بشيء فنزل الوحي بعد أيّام فأرسل النبي صلى الله عليه وآله إليهم فأتوه فقرأ عليهم النبي صلى الله عليه وآله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الحَاجِّ وَعِمَارَةَ المَسْجِدِ الحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ﴾[9] إلى آخر العشر[10].

وقال مجاهد رضي الله عنه: ماكان في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾[11] فانّ لعلي عليه السلام سابقة ذلك لأنّه سبقهم إلى الإسلام[12].

وقال ابن عبّاس رضي الله عنه: ما نزل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلّا علي رأسها وأميرها ولقد عاتب الله أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله في غير آي من القرآن وما ذكر علياً إلّا بخير[13].

بخاتمك الميمون يا خير سيّد ويا خير شار ثمّ يا خير بائع

٧ ـ أسباب النزول للواحدي: ١٣٤، ومناقب الخوارزمي: ٢٦٥/ ح ٢٤٦.

٨ ـ لعلّه كما في بعض الروايات: صنو أبيه.

٩ ـ سورة التوبة: ١٩.

١٠ ـ الدرّ المنثور: ٣/ ٢١٨، تفسير الشوكاني: ٢/ ٣٣٠.

١١ ـ سورة البقرة: ١٠٤.

١٢ ـ شواهد التنزيل: ١/ ٧١ ح ٨٤، ونهج الإيمان: ٤٦٣.

١٣ ـ حلية الأولياء: ١/ ٦٤، والمعجم الكبير للطبراني: ١١/ ٢٦٤/ ح ١١٦٨٧، وشواهد التنزيل: ١/ ٥١،

وعن أبي برزة الأسلمي قال: سمعت رسول الله يقرأ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾(١) ووضع يده على صدر نفسه ثمّ وضعها على يد علي وهو يقرأ: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾(٢).

وقال ابن عبّاس: لمّا نزلت ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ قال النبي: «أنا المنذر وعلي الهادي، وبك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي»(٣).

وعن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ رسول الله ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾(٤) علي بن أبي طالب خاصّة(٥).

وعنه أيضاً في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلانِيَةً﴾(٦) أنّها نزلت في علي كان معه أربعة دراهم فأنفق بالليل درهماً وبالنهار درهماً وفي السرّ درهماً وفي العلانية درهماً(٧).

وعنه أيضاً في قوله عزّوجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾(٨) قال فيما روىٰ الوالبي عنه أنّ المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله حتّى شقوا عليه، فأنزل الله هذه الآية فلمّا نزلت كفّ كثير من الناس عن المسائلة، قال المفسّرون: نهوا عن المناجاة حتّى يتصدّقوا، فلم يناجه أحد إلّا علي بن أبي طالب تصدّق بدينار(٩).

ونقل الواحدي بسنده إلى مجاهد عن علي قال: آية في كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي آية النجوى، كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فكلّما

ومناقب الخوارزمي: ٢٦٦/ ٢٤٩.

١ ـ سورة الرعد: ٧.

٢ ـ شواهد التنزيل: ١/ ٢٩٧/ ح ٤٠٥، والدر المنثور: ٤/ ٦٠٨.

٣ ـ تفسير الطبري: ١٣/ ٧٢، شواهد التنزيل: ١/ ٢٩٣/ ح ٣٩٨، والتفسير الكبير للرازي: ١٩/ ١٤.

٤ ـ سورة هود: ١٧.

٥ ـ العمدة: ٢٠٨/ ح ٣٢٠، ونهج الإيمان لابن جبر: ٥٦٤ عن الثعلبي.

٦ ـ سورة البقرة: ٢٧٤.

٧ ـ تاريخ دمشق: ٤٢/ ٣٥٨ ط. دار الفكر، وكفاية الطالب: ٢٣١، ومجمع الزوائد: ٦/ ٣٢٤.

٨ ـ سورة المجادلة: ١٢.

٩ ـ تفسير الوسيط: ٤/ ٢٦٦، والجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ٦٤٧١، وزاد المسير: ٨/ ١٩٥.

أردت أن أُناجي رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله قدمت درهماً فنسختها الآيـة: ﴿أأشْفَقْتُمْ أنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ الآية[١]. روي أنّ الكلمات التي ناجى بها علي‌عليه‌السلام هي ما نقله الإمام حسام الدين محمد بن عمر بن محمد العليابادي في تفسيره المسمّى بكتاب مطالع المعاني قال: إنّ الكلمات التي ناجى علي بها رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله وقدم قبلها عشر صدقات هي أنّه سأله أوّلاً ما الوفاء؟

قال: التوحيد شهادة أن لا إله إلّا الله ثمّ قال: وما الفساد؟

قال: الكفر والشرك بالله عزّ وجلّ. ثمّ قال: وما الحقّ؟

قال: الإسلام والقرآن والولاية، ثمّ قال: وما الحيلة؟

قال: ترك الحيلة، ثمّ قال: وما عليّ؟

قال: طاعة الله ورسوله، ثمّ قال: وكيف أدع الله؟

قال: بالصدق واليقين ثمّ قال: وماذا أسأل الله؟

قال: العافية، ثمّ قال: وماذا أصنع لنجاة نفسي؟

قال: كُل حلالاً وقل صدقاً، ثمّ قال: وما السرور؟

قال: الجنّة، ثمّ قال: وما الراحة؟

قال: لقاء الله، فلمّا فرغ من نجواه نسخ حكم الصدقة[٢].

وعن علي‌عليه‌السلام قال: لمّا نزلت آية النجوى دعاني رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال: **«ما تقول دينار؟»** قلت: لا يطيقونه، قال: فكم؟

قلت: حبّة من شعير، فقال: إنّك لزهيد، فنزلت: ﴿أأشْفَقْتُمْ أنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ قال علي‌عليه‌السلام: فبي خفّف الله تعالىٰ عن هذه الأمّة، فلم تنزل في أحد قبلي ولم ينزل في أحد بعدي[٣].

وعن مجاهدرحمه‌الله في قوله تعالىٰ: ﴿أفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاقِيهِ﴾[٤] قال: نزلت في

---

١ ـ تفسير الوسيط: ٤/ ٢٦٦، والكشف والبيان (مخطوط): ٢٧٣، وأسباب النزول: ٢٣٤.

٢ ـ بحار الأنوار: ٣١/ ٣٨٣/ ح ٢ عند فرائد السمطين.

٣ ـ الكشف والبيان (مخطوط): ٢٧٣، وتفسير الطبري: ٢٨/ ١٥، وكفاية الطالب: ١٣٦.

٤ ـ سورة القصص: ٦١.

عليّ وحمزة ﴿كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[١] أبو جهل[٢].

وعن أسماء بنت عميس(رض) قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ هذه الآية: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ المُؤْمِنِينَ﴾[٣] علي بن أبي طالب ؏[٤].

وعن ابن عبّاس في قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[٥] مع علي بن أبي طالب وأصحابه[٦].

وعن محمد بن سيرين ؓ في قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ المَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾[٧] أنها نزلت في النبي ﷺ وعليّ بن أبي طالب ؏ هو ابن عمّه وزوج ابنته فاطمة رضي الله عليها فكان نسباً وصهراً[٨].

وعن ربيعة بن ماجد قال: سمعت علياً ؏ يقول: فيّ نزلت هذه الآية: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[٩].

وروى عكرمة عن ابن عباس ؓ قال: نزلت هذه الآية: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ﴾[١٠] في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة[١١].

وقال ابن عبّاس ؓ: قال الوليد بن عقبة لعلي: أنا أحدّ منك سناناً، وأبسط منك لساناً، وأملأ حسراً للكتيبة منك، فقال له عليّ ؏: إنّما أنت فاسق فنزلت: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ

---

١ ـ سورة القصص: ٦١.

٢ ـ ذخائر العقبىٰ: ٨٨، وبحار الأنوار: ٢٤/١٦٣/ح١، عن كنز الفوائد.

٣ ـ سورة التحريم: ٤.

٤ ـ الدرّ المنثور: ٦/ ٢٤٢ عن ابن مردويه تفسير الشوكاني: ٥/ ٢٤٦.

٥ ـ سورة التوبة: ١١٩.

٦ ـ الدرّ المنثور: ٣/ ٢٩١. تفسير الشوكاني: ٢/ ٣٩٥.

٧ ـ سورة الفرقان: ٥٤.

٨ ـ شواهد التنزيل: ١/ ٤١٤/ ح ٥٧٤، ونور الأبصار: ١٢٤.

٩ ـ سورة الزخرف: ٥٧.

١٠ ـ سورة السجدة: ١٨.

١١ ـ شواهد التنزيل: ١/ ٤٤٥، وأسباب النزول: ٢٠٠، وتفسير الطبري: ٢١/ ٦٨، وتفسير الكشاف: ٢/ ٥٢٥، وفضائل الصحابة لابن حنبل: ٢/ ٦١٠/ح ١٠٤٣.

كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ﴾، يعني بالمؤمن علي بن أبي طالب وبالفاسق الوليد بن عقبة[١].

وعن مكحول عن علي في قوله تعالىٰ: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[٢] قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «**سألت الله أن يجعلها أُذنك ففعل**» فكان علي عليه السلام يقول: ما سمعت من نبي الله صلى الله عليه وآله كلاماً إلّا وعيته وحفظته فلم أنسه[٣].

وعن ابن عبّاس رضي الله عنه قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾[٤] قال لعليّ: هو أنت وشيعتك، تأتي يوم القيامة أنت وشيعتك راضين مرضيّين، ويأتي عدوّك غضاباً مقحمين، فقال: يا رسول الله ومن عدوّي؟

قال: مَنْ تبرّأ منكَ ولعنكَ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**مَنْ قال رحم الله عليّاً رحمه الله**»[٥]، وقال عليّ عليه السلام: فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزتنا يوم بدر: ﴿**هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ**﴾ إلى قوله ﴿**الْحَرِيقِ**﴾[٦].

ونقل الإمام أبو إسحاق الثعلبي رحمه الله في تفسيره[٧]: أنّ سفيان بن عيينة رحمه الله سأل عن قول الله: ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**﴾[٨] فيمن نزلت؟

فقال للسائل: سألتني عن مسألة ما سألني عنها أحد قبلكَ، حدّثني أبي عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا كان بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيد عليّ وقال: «**مَنْ كنت مولاه فعليٌّ مولاه**» فشاع ذلك وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فأتىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ ناقة له فنزل بالأبطح عن ناقته وأناخها فقال:

---

١ ـ تفسير الوسيط: ٣/ ٤٥٤، وأسباب النزول: ٢٠٠، وتفسير الطبري: ٢١/ ٦٨، وتفسير الكشاف: ٢/ ٥٢٥، وفضائل الصحابة لابن حنبل: ٢/ ٦١٠/ ح ١٠٤٣.

٢ ـ سورة الحاقة: ١٢.

٣ ـ تفسير الطبري: ٢٩/ ٣٠، وحلية الأولياء: ١/ ٦٧، وتفسير ابن كثير: ٤/ ٤٤١، والدر المنثور: ٨/ ٢٦٧.

٤ ـ سورة البينة: ٧.

٥ ـ ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق: ٢/ ٤٤٢/ ح ٩٥١، وكفاية الطالب: ٢٤٤.

٦ ـ سورة الحج: ١٩ ـ ٢٢.

٧ ـ أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري صاحب التفسير الكبير، وله كتاب العرائس في قصص الأنبياء، وهو من الثقات الذين ينقل عنهم، توفي عام ٤٢٧ وقيل: ٤٣٧.

٨ ـ سورة المعارج: ١.

يا محمّد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصلّي خمساً فقبلنا منك، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا منك، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلنا منك، وأمرتنا بالحجّ فقبلنا منك، ثمّ لم ترض بهذا حتّى رفعت بضبعيّ ابن عمّك تفضّله علينا وقلت: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فهذا منك أم من الله؟

فقال النبي ﷺ: «**والذي لا إله إلّا هو إنّ هذا من الله**»، فولّىٰ الحارث بن النعمان وهو يريد راحلته ويقول: اللّهمّ إن كان ما يقوله محمّد حقّ فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إلى راحلته حتّى رماه الله تعالىٰ بحجر، فسقط على هامته وخرج من دبره وأنزل الله ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾[1].

وعن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنّه قال: حين قرأ قوله تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾[2] يخبرهم عن بقية تلك العترة[3].

وقال ابن عبّاس رضي الله عنه في قوله تعالىٰ: ﴿سَلامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾[4] على آل محمّد ﷺ[5].

---

١ ـ سورة المعارج: ١ ـ ٢.

٢ ـ سورة إبراهيم: ٣٧.

٣ ـ مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣١٤، وبحار الأنوار: ١٢/ ٨٩، و٢٣/ ٢٢٣/ ح ٣٦.

٤ ـ سورة الصافات: ١٣٠.

٥ ـ رشفة الصادي بتحقيقنا: ٥٨، والمعجم الكبير: ١١/ ٥٦/ ح ١١٠٦٤.

ذكر إخاء النبيّ ﷺ عليّاً ؑ

روى ابن عمر ؓ: أنّ النبيّ ﷺ آخا بين أصحابه وفضائلهم، ولم يواخ بين علي وبين أحد، فجاء علي تدمع عيناه فقال: يا نبيّ الله ما لكَ لم تواخ بيني وبين أحد؟ فقال: **«أنت أخي في الدنيا والآخرة»**[1].

وفي رواية قال له: يا رسول الله ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان من سخطك عليّ فلك العتبى والكرامة، فقال النبي ﷺ: **«والذي بعثني بالحقّ نبيّاً ما اخترتك إلّا لنفسي، أنت عندي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي وأنت أخي ووارثي»**.

فقال: يا رسول الله ما أرث منك؟

قال: **«ما ورّث الأنبياء قبلي»**.

قال: وما ورث الأنبياء قبلك؟

قال: **«كتاب ربّهم وسنّة نبيّهم، وأنت معي في قصري في الجنّة مع ابنتي فاطمة وأنت أخي ورفيقي»**، ثمّ تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾[2] الأخلاء في الله ينظر بعضهم إلى بعض[3].

وقال أبو هريرة ؓ: آخا رسول الله ﷺ بين المسلمين وقال: **«علي أخي وأنا أخوه»** وحسبت أنّه قال: **«اللّهمّ وال مَنْ والاه وعاد مَنْ عاداه»**[4].

وعن عمر بن عبدالله بن يعلى بن مرّة عن أبيه عن جدّه قال: آخا رسول الله ﷺ بين المسلمين وجعل يخلف علياً حتّى بقي في آخرهم وليس معه أخ له، فقال له علي: آخيت

1 ـ سنن الترمذي: ٥/ ٣٠٠/ ٢٨٠٤ باب ٨٥، والمستدرك: ٣/ ١٤.
2 ـ سورة الحجر: ٤٧.
3 ـ المعجم الكبير للطبراني: ٥/ ٢٢٢، وكنز العمال: ١٣/ ١٠٥/ح ٣٦٣٤٥.
4 ـ تاريخ دمشق: ٤٢/ ٦٢ ط، دار الفكر، وفيه: أحسبه قال: «اللّهمّ وال مَنْ والاه».

بين المسلمين وتركتني؟

فقال: «**إنّما تركتك لنفسي أنت أخي وأنا أخوك**»، ثمّ قال له النبي ﷺ: «**إن ذاكرك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسوله**» ولا يدّعيها بعدي إلّاكاذب مفتر[١]، وقد قال بعض الشعراء في هذا المعنى أبياتاً في وصف أمير المؤمنين علي عليه السلام، الذي هو بالامتداح حريّ واختصاصه بكلّ فضيلة حليّ:

ما بعد قول نبي الله أنت أخي ... من مطلب دونه مطل ولا علَلُ
أثنىٰ عليك لدنْ شافهت حضرتهُ ... وبانت الكُتْبُ لمّا بانت الرسلُ
مجدّداً فيكَ أمراً لا يخصّ به ... سواكَ كلّ حديث عندهُ سمل
لقد أحلّكَ إذ آخاك منزلةً ... لا المشتري طامعٌ فيها ولا زحل
جلّت صفاتُك عن قولٍ يحيطُ بها ... حتّى استوى ساعيٌ فيها ومنتحل
مناقبٌ في أقاصي الأرض قد شهرت ... فما اعتوى بطناً في وصفها خجل

وروي أنّ علياً عليه السلام قال يوماً: أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يقولها بعدي إلّا مفتر على الله أو كاذب[٢].

وفي رواية: لا يقولها بعدي إلّاكذّاب أو مجنون فقالها رجل فجنّ، وقال رجل آخر مثلها فسلّط الله عليه الشيطان فخنقه، فكان يضرب برأسه الجدار حتّى مات. قال سعد: فرأيت دماغه في الجدار[٣].

ويروى أنّ رجلاً آخر لما سمع علياً عليه السلام يقول ذلك فقام فقال: أنا أقول كما قال هذا، قال زيد بن وهب: فضرب به الأرض، فجاء قومه فغشوه ثوباً فقيل لهم: هل كان هذا فيه قبل اليوم؟

قالوا: لا[٤].

وعن جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام ينشد ورسول

---

١ ـ كنز العمال: ١٣/ ١٤٠/ ح ٣٦٤٤٠، ومناقب الكوفي: ١/ ٣٣٤، وفضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٦٣٨.
٢ ـ كنز العمال: ١٣/ ١٢٢/ ح ٣٦٣٨٩، وسنن ابن ماجة: ١/ ٤٤/ ح ١٢٠، والمستدرك: ٣/ ١١٢.
٣ ـ مناقب أمير المؤمنين للكوفي: ١/ ٣١١/ ح ٢٣١، وكنز العمال باختصار: ١٣/ ١٢٩/ ح ٣٦٤١٠.
٤ ـ فرائد السمطين: ١/ ٢٢٧/ ح ١٧٧.

الله ﷺ يسمع:

أنا أخو المصطفىٰ لا شكّ في نسبي ... معه رُبّيت وسبطاه هما ولدي
جدّي وجدّ رسول الله منفرد ... وفاطمٌ زوجتي لا قول ذي فند[١]
صدّقته وجميع الناس في بهم ... من الضلالة والإشراك والنكد
فالحمد لله شكراً لا شريك له ... البرّ بالعبد والباقي بلا أمد[٢]

فقال رسول الله ﷺ: «صدقت يا علي»[٣].

وعن ابن عباس ﵁: أنّ علياً كان يقول في حياة رسول الله ﷺ: إنّ الله تعالىٰ يقول: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾[٤] والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، والله لئن مات أو قتل لأُقاتلنّ على ما قاتل عليه حتّى أموت، والله إنّي لأخوه ووليّه وابن عمّه ووارث علمه ومن أحقّ به منّي[٥].

ويروى أنّ معاوية كتب إلىٰ عليّ ﵇ يفتخر عليه؛ أما بعد فإنّ أبي كان سيّداً في الجاهليّة، وصرت ملكاً في الإسلام، وأنا خال المؤمنين وكاتب الوحي وصهر رسول الله ﷺ، فقال عليّ ﵇: أيفتخر عليَّ ابن أمّ آكلة الأكباد، اكتب إليه يا قنبر: إنّ لي سيوفاً بدرية وسهاماً هاشميّة قد عرفت مواقع نصالها في أقاربك وعشائرك يوم بدر، ما هي من الظالمين ببعيد ثمّ أنشد:

محمد النبي أخي وصهري ... وحمزةُ سيّد الشهداء عمّي
وجعفر الذي يضحي ويمسي ... يطير مع الملائكة ابن أُمّي
وبنت محمد سكني وعرسي ... منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها ... فهل منه لكم سهم كسهمي

---

١ ـ الفند: الكذب.
٢ ـ مستدرك الحاكم: ٣/ ١١٢. خصائص النسائي: ١٨. ذخائر العقبى: ٦٠.
٣ ـ كنز العمال: ١٣/ ١٣٧/ ح ٣٦٤٣٤.
٤ ـ سورة آل عمران: ١٤٤.
٥ ـ مجمع الزوائد: ٩/١٣٤، وقال: رجاله رجال الصحيح، وخصائص النسائي: ٨٦، والمعجم الكبير: ١ / ١٠٧ / ح ١٧٦.

سبقتكم إلى الإسلام طرّاً غلاماً ما بلغت أوان حلمي[١]
وأوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدير خم[٢]

وعن عمران بن حصين ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: **«علي منّي وأنا منه وهو ولي كلّ مؤمن بعدي»**[٣].

وعن عليّ ﷺ قال: أتينا رسول الله ﷺ أنا وجعفر وزيد فقلنا: ألا تحدّثنا عنّا فنعلم، فقال لزيد: أنت أخونا ومولانا، فخجل ثمّ قال لجعفر: أشبهت خلقي وخلقي فخجل ورأى خجل زيد، ثمّ قال لي: أنت منّي وأنا منك فخجلت ورأى خجل زيد وجعفر[٤].

وروى ابن ماجة القزويني ﷺ في سننه عن ابن جنادة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يقضي ديني إلّا أنا وعلي»**[٥].

وعن الأعمش عن المنهال، عن عباية، عن عليّ قال: قال النبي ﷺ: **«علي يقضي ديني، وينجز موعدي، وخير من اخلف بعدي من أهلي»**[٦].

وعن جابر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب قبل موته بثلاثة أيّام: **«سلام عليك أبا الريحانتين، أوصيك بريحانتي من الدنيا فعن قليل ينهدّ ركناك والله خليفتي عليك»** فلمّا قبض رسول الله ﷺ قال علي: هذا أحد ركني الذي قال رسول الله ﷺ، فلمّا ماتت فاطمة(رض) قال علي: هذا ركني الثاني الذي قال رسول الله ﷺ[٧].

---

١ ـ في رواية ابن أبي الحديد وابن حجر وابن شهرآشوب: غلاماً ما بلغت أوان حلمي. وفي رواية ابن الشيخ وبعض آخر: صغيراً ما بلغت أوان حلمي.

٢ ـ كنز العمال: ١٣/ ١١٢/ ح ٣٦٣٦٦.

٣ ـ كنز العمال: ١١/ ٦٠٨/ ح ٣٢٩٤١ وصححه، ومنصف ابن أبي شيبة: ٧/ ٥٠٤.

٤ ـ مسند أحمد: ١/ ٩٨، والسنن الكبرىٰ للنسائي: ٥/ ١٢٧.

٥ ـ المعجم الكبير: ٤/ ١٦، وفضائل الصحابة لأحمد: ١٥.

٦ ـ مجمع الزوائد: ٩/ ١١٣، وكنز العمال: ١٣/ ١٥٠/ ح ٣٦٤٦٦.

٧ ـ كنز العمال: ١٣/ ٦٦٤/ ح ٣٧٦٨٨ عن الديلمي وابن النجار.

ذكر محبّة الله ورسوله لعليّ ومحبته لهما

روى البخاري ﷺ بسنده إلى سهل بن سعد ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: **«لأعطينّ الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله»** قال: فبات الناس يدوكون[1] ليلتهم أيّهم يعطاها، فلمّا أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلّهم يرجو أن يعطاها فقال: أين علي بن أبي طالب؟

قالوا: هو يارسول الله يشكو عينه قال: فأرسِلوا إليه فأُتي بهٰ فبصق رسول الله ﷺ في عينه ودعا له، فبرأ حتّى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية فقال علي: يارسول الله أُقاتلهم حتّى يكونوا مثلنا فقال: انفذ على رسلك حتّى تنزل بساحتهم ثمّ ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم.

قال الإمام محيي السنّة البغوي ﷺ: هذا حديث صحيح متّفق على صحّته أخرجه مسلم[2].

أيضاً عن قتيبة بن سعيد قوله: يدوكون أي يخوضون[3]، يُقال: الناس في دوكة أي في اختلاط وخوض، وأصله من الدوك وهو السحق، ويسمّى صلابة الطيب مداكاً يسمّيها، للأمر فيه ممّن دقّ شيئاً ليستخرج لبّه ويعلم باطنه، وأراد بحمر النعم حمر الإبل، وهي أعزّها وأنفسها، يريد لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك أجراً وثواباً من حمر النعم فتتصدّق بها والله أعلم.

وعن ابن عمر ﷺ قال: أتى رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ فقال: إنّ اليهود قتلوا أخي فقال: لأدفعن الراية غداً إلى رجل يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله يفتح الله على يديه

---

١ ـ في المصدر: يرجون، وفي بعضها يدوكون.

٢ ـ صحيح البخاري: ٤/ ٥، وصحيح مسلم: ٧/ ١٢٢، وصحيح ابن حبان: ١٥/ ٢٧٨.

٣ ـ راجع النهاية: ٢/ ١٤٠، والفايق للزمخشري: ١/ ٣٨٤.

فيمكّنك من قاتل أخيك، فاستشرف لها أبو بكر وعمر وأصحاب رسول الله ﷺ فبعث إلى عليّ عليه السلام فعقد له اللواء فقال: يارسول الله انّي أرمد، فتفل في عينيه، قال علي: فما رمدت بعد يومئذٍ[١].

قال العوّام: فحدّثني خيلة بن سحيم أو حبيب بن ثابت عن ابن عمر قال: فمضى علي لذلك الوجه، فما تتامّ آخرنا حتّى فتح على أوّلنا قال: فأخذ علي قاتل الأنصاري فدفعه إلى أخيه فقتله[٢].

وعن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال: قيل له: من أحبّ الناس إلى رسول الله ﷺ قال: عليّ بن أبي طالب.

وعن سويد بن غفلة قال: لقينا علي بن أبي طالب وهو في ثوبين في شدّة البرد فقلنا له: لا تغتر بأرضنا فانّها أرض مقرة وليست مثل أرضك، قال: أمَا إنّي قد كنت [مقروراً] فلمّا بعثني رسول الله ﷺ إلى خيبر قلت له: إنّي كما ترى لا دفء لي وإنّي لأرمد، فتفل في عيني ودعا لي فما وجدت برداً ولا رمدت عيناي[٣].

وعن عبد الرَّحْمٰن بن أبي ليلى عن أبيه قال: كان علي يلبس ثياب الشتاء في الصيف وثياب الصيف في الشتاء، فقيل لأبي ليلى: لو سألته عن هذا؟ فسأله فقال: إنّ رسول الله ﷺ بعث إليّ وكنت أرمد يوم خيبر، فقلت: يارسول الله، إنّي أرمد العين ولا دفءَ لي فتفل في عيني وقال: «**اللّهمّ أذهب عنه الحرّ والبرد**» فما وجدت حرّاً ولا برداً من يومئذ[٤].

وعن علي عليه السلام أنّه هو وفاطمة وحسن وحسين قال: كلّ إنسان منهم أحبّ إلى رسول الله ﷺ فأتوا نبي الله ﷺ على ذلك، فسمع ما يقولون، فأخذ فاطمة فاحتضنها إليه وأخذ حسناً وحسيناً فجعل أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وأخذ عليّاً، ثمّ ضمّهم إليه وقال: «**إنّهم منّي وأنا منهم**»[٥].

---

١ ـ مجمع الزوائد: ٩/ ١٢٣.
٢ ـ شرح الأخبار: ٢/ ١٧٩/ ح ٥١٨.
٣ ـ المعجم الأوسط: ٤/ ١٣٢، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٢٢.
٤ ـ مسند أحمد: ١/ ٩٩.
٥ ـ مناقب الخوارزمي: ٦٣، وينابيع المودة: ٢/ ٤٤٣.

وعن أمّ عطية أنّ رسول الله ﷺ بعث علياً في سرية، فسمعته يقول: «**اللّهمّ لا تمتني حتّى تريني علياً**»[١].

وعن أنس ﷺ قال: أُهدي إلى النبيّ طير يسمّى الحجل، وفي رواية ما أراه إلّا حباراً فقال: «**اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك، يأكل معي**» فجاء علي فحجبته رجاء أن تكون الدعوة لرجل من قومي.

وفي رواية قال: قلت: إن شئت ياربّ جعلته رجلاً من الأنصار، فقال رسول الله ﷺ: «**لست بأوّل من أحبّ قومه**»، ثمّ جاء علي الثانية فحجبته وجاء علي الثالثة فحجبته، ثمّ جاء علي الرابعة فأذنت له فدخل، فلمّا رآه النبيّ ﷺ قال: «**اللهمّ إنّي أحبّه فأحبّه**»، فأكل معه من ذلك الطير، وفي رواية أنّه قال: «**ما حبسك رحمك الله**»؟

قال: هذه آخر ثلاث مرّات كلّ ذلك يقول أنس: إنّك مشغول على حاجة فقال: يا أنس ما حملك على ذلك؟

قال: سمعت دعوتك فأحببت أن تكون لرجل من قومي، فقال النبي ﷺ: «**لا يلام الرجل على حبّ قومه**»[٢].

وروى أنس أيضاً قال: أُهدي لرسول الله ﷺ طير فقال: «**اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك**» وفي رواية: «**برجل يحبّه الله ورسوله**»، قال أنس: فجاء علي فقرع الباب فقلت: إنّ رسول الله ﷺ مشغول، وكنت أحبّ أن يكون لرجل من الأنصار، ثمّ أتى علي فقرع الباب فقلت: إنّ رسول الله ﷺ مشغول، ثمّ أتى الثالثة فقال رسول الله ﷺ: «**ادخله فقد عنيته**» فلمّا أقبل قال: «**اللّهمّ والي**»[٣].

وعنه أيضاً قال: أُهدي لرسول الله ﷺ طير نضيج[٤] فأعجبه فقال النبيّ ﷺ: «**اللّهمّ ائتني بأحبّ الخلق إليك وإليّ يأكل معي من هذا الطير**»، فجاء علي فأكل معه[٥].

---

١ ـ الخصائص الكبرى: ٢/ ١٠٦، ومناقب ابن الدمشقي: ١/ ٢٤١، والمعجم الكبير: ٢٥/ ٦٨.
٢ ـ مجمع الزوائد: ٩/ ١٢٥، والمستدرك ٣/ ١٣١.
٣ ـ مناقب ابن المغازلي: ١٦٤، وتاريخ دمشق: ٤٢/ ٢٤٩ ـ ٢٥٢ وما بعدها بعدة طرق.
٤ ـ النضيج: الطري.
٥ ـ خصائص النسائي: ٥، ومصابيح السنّة للبغوي: ٢/ ٢٧٥، وصحيح الترمذي: ١٣/ ١٧٠.

وعن ابن عبّاس رضي الله عنه قال: إنّ النبيّ ﷺ نظر إلى عليّ بن أبي طالب فقال: **«أنت سيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة، من أحبّك فقد أحبّني، وحبيبك حبيب الله، ومن أبغضك فقد أبغضني، وبغيضك، بغيض الله ورسوله، والويل لمن أبغضك»**(١).

وروى عمّار بن ياسر رضي الله عنه أنّ النبيّ ﷺ قال لعليّ: **«يا عليّ طوبى لمن أحبّك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك»**(٢).

وروى مسلم في الصحيح أنّ عليّاً عليه السلام قال: والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّه لعهد النبيّ الأمّي إليّ أنّه لا يحبّني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق(٣).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ، إلّا ببغضهم عليّاً(٤).

وعن الحارث الهمداني قال: جاء علي عليه السلام حتّى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: قضاء قضاه الله على لسان نبيّكم ﷺ النبيّ الأمّي، لا يحبّني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق، وقد خاب من افترى(٥).

ويروى أنّ امرأة من الأنصار قالت لعائشة: أيّ أصحاب رسول الله ﷺ أحبّ إلى رسول الله ﷺ؟

قالت: عليّ بن أبي طالب.

وعن جميع بن عمير قال: دخلت على عائشة فسألتها: من كان أحبّ الناس إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: فاطمة، قلت: أسألك عن الرجال فقالت: زوجها(٦).

وقال عمّار بن ياسر رضي الله عنه يوم صفّين: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: **«إنّ الله قد زيّنك**

---

١ ـ فضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٦٤٣/ ح ١٠٩٢ بتفاوت، والرياض النضرة: ٣/ ١٥٦.
٢ ـ ذخائر العقبى: ٩٢، وتاريخ الخطيب البغدادي: ٩/ ٧٢ عن ابن عرفة، وتاريخ ابن كثير: ٧/ ٣٥٥، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٣٢.
٣ ـ مصنف ابن أبي شيبة: ٧ / ٤٩٤، وأسد الغابة: ٤ / ٣٠، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ١١٥، والدرّ المنثور: ٦ / ٦٦ عن ابن مردويه.
٤ ـ تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١١٥، والمستدرك: ٣/ ١٢٩، والمعجم الأوسط: ٢/ ٣٢٨.
٥ ـ مسند أبي يعلى: ١/ ٣٤٧/ ح ٤٤٥.
٦ ـ سنن الترمذي: ٤/ ٣٦٢، وكنز العمال: ١١/ ٣٣٤/ ح ٣١٦٧٠.

بزينة لم يزيّن العباد بزينة هي أحبّ إليه، منها الزهد في الدنيا وحبّك للمساكين، فجعلك ترضى بهم اتباعاً ويرضون بك إماماً[١]، فطوبى لمن أحبّك وصدّق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب عليك، فأمّا من أحبّك وصدق فيك فهم رفقاؤك في الجنّة ومجاوروك في دارك، وأمّا من أبغضك وكذب عليك فإنّه حقّ على الله أن يوقفه يوم القيامة موقف الكذّابين»[٢].

ويروى أنّ علي بن الحسينؑ جاءه قوم من أصحاب رسول اللهﷺ يعودونه في علّته فقالوا: كيف أصبحت يابن رسول الله فدتك أنفسنا؟

قال: في عافية والله محمود، كيف أصبحتم جميعاً؟

قالوا: أصبحنا والله لك يابن رسول اللهﷺ محبّين وادّين، فقال لهم: من أحبّنا لله أسكنه الله في ظلٍّ ظليل يوم لا ظلّ إلّا ظلّه، ومن أحبّنا يريد مكافاتنا كافاه الله عنّا بالجنّة، ومن أحبّنا لعوض دنيانا أتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب[٣].

ويروى أنّ النبيﷺ قال لعلي بن أبي طالب: يا علي كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك، يا علي من أحبّك فقد أحبّني، ومن أحبّني أحبّه الله [ومن أحبه الله] أدخله الجنّة، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني، أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله النار[٤].

وروي أنّ النبيﷺ قال له: **«الويل لمن أبغضك بعدي»**[٥].

وسأل رجل ابن عمرؓ فقال له: أخبرني عن علي بن أبي طالب؟

فقال له: إذا أردت أن تسأل عن علي بن أبي طالب فانظر إلى منزله من رسول اللهﷺ، هذا منزله وهذا منزل رسول اللهﷺ وإنّما المنزل بصاحبه ـ يعني أنّ منزلته من رسول الله كمنزلة بيته من بيته في القرب ـ قال: فإنّي أبغضه قال: أبغضك الله[٦].

---

١ ـ حلية الأولياء: ١/ ٧١، وذخائر العقبى: ١٠٠.

٢ ـ مجمع الزوائد: ٩/ ١٣٢، وأسد الغابة: ٤/ ٢٣، والرياض النضرة: ٢/ ٢٢٩، والمعجم الأوسط: ٢/ ٣٣٧.

٣ ـ ينابيع المودة: ٢/ ٣٧٥/ ح ٦٢.

٤ ـ بحار الأنوار: ٣٨/ ١٠٩/ ح ٣٨، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٣٣ باختصار.

٥ ـ مناقب علي لابن الدمشقي: ١/ ٦٤، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٩/ ١٧١، والمستدرك: ٣/ ١٢٨.

٦ ـ خصائص النسائي: ١٠٧، والسنن الكبرى: ٥/ ١٣٩/ ح ٨٤٩٢، ومصنف ابن أبي شيبة: ٧/ ٤٩٥.

وروى الإمام الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي بسنده إلى علي عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال له: **«فيك مثل من مثل عيسى، أبغضته اليهود حتى اتهموا أمّه، وأحبّته النصارى حتّى أنزلوه بالمنزلة التي ليست له»**[١].

[ومن] ثمّ قال عليّ عليه السلام: يهلك فيَّ رجلان محبّ مفرط يقرظني بما ليس فيَّ ومبغض، وزاد في رواية: ألا وإنّي لست بنبي يوحى إليّ، ولكنّي أعمل بكتاب الله عزّ وجلّ وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله فيما استطعت، فما آمركم من طاعة الله فحقّ عليكم طاعتي فيما أحببتم أو كرهتم، وما أمرتكم بمعصية الله أنا أو غيري فلا طاعة لأحد في معصية الله، إنّما الطاعة في المعروف[٢].

وعن عثمان بن المغيرة قال: كنت جالساً عند علي بن أبي طالب عليه السلام فجاءه قوم فقالوا: أنت هو؟

قال: ومَنْ أنا؟

فقالوا: أنت هو؟

قال: ومَنْ أنا؟

قالوا: أنت ربّنا، فاستتابهم فأبوا، فضرب أعناقهم ودعا بحطب ونار فأحرقهم وجعل يرتجز:

إنّي إذا رأيت[٣] أمراً منكراً   أوقدت ناري ودعوت قنبراً[٤]

---

١ ـ خصائص النسائي: ٢٧، ومستدرك الحاكم: ٣/ ١٢٣، وأسنى المطالب: ١٣.

٢ ـ مسند أحمد: ١/ ١٦٠، والنصائح الكافية: ٩٤، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٣٣. عن الحاكم والبزار وأبي يعلى، وتاريخ السيوطي: ١١٦، وتاريخ ابن كثير: ٧/ ٣٥٥، وذخائر العقبى: ٩٢، والاستيعاب: ٢/ ٤٦١.

٣ ـ في بعض المصادر: لما رأيت.

٤ ـ فتح الباري في شرح البخاري: ١٢/ ٢٣٨، وكنز العمال: ١١/ ٣٠٣/ ح ٣١٥٧٩، وذخائر العقبى لمحبّ الدين الطبري: ٩٣ نقلاً عن الذهبي.

ذكر ما لمنتقصه ومبغضه وسابّه من الوعيد والخزي والنكال الشديد

روى ارطأة بن حبيب قال: حدّثني أبو خالد الواسطي، وهو آخذ بشعره قال: حدّثني زيد ابن خالد، وهو آخذ بشعره قال: حدّثني الحسين بن عليّ، وهو آخذ بشعره قال: حدّثني علي بن أبي طالب، وهو آخذه بشعره قال: حدثني رسول الله ﷺ وهو آخذ بشعره قال: **«مَنْ آذى شعرة منك فقد آذاني، ومَنْ آذاني فقد آذى الله، ومَنْ آذى الله فعليه لعنة الله، قال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾»**[1].

وروى عن ابن عبّاس ﷺ أنّه مرّ على مجلس من مجالس قريش بعدما كفّ بصره، وبعض أولاده يقوده، فسمعهم يسبّون عليّاً ﷺ قال: «ردّني إليهم فردّه فلمّا وقف به عليهم قال: أيّكم السابّ لله عزّ وجلّ؟

قالوا: سبحان الله! مَنْ سبّ الله فقد كفر، قال: فأيّكم السابّ رسول الله ﷺ؟

قالوا: سبحان الله ومَن سبّ رسول الله ﷺ فقد كفر، قال: فأيّكم السابّ عليّ بن أبي طالب؟

قالوا: أمّا هذا فقد كان، قال: فأنا أشهد بالله أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من سبّ عليّاً فقد سبّني، ومَنْ سبّني فقد سبَّ الله عزّ وجلّ، ومَنْ سبّ الله أكبّه الله علىٰ منخريه في النار»**، ثمّ ولّى عنهم فقال لولده: ما سمعتهم يقولون؟

فقال: ما قالوا شيئاً؛ قال: فكيف رأيت وجوههم حين قلت لهم ما قلت؟

قال:

نظروا إليك بأعين محمرّة ... نظر التيوس إلى شفار الجازر

فقال له: زدني فداك أبوك فقال:

خزر العيون نواكسٌ أبصارهم ... نظر الذليل إلى العزيز القاهر

---

١ ـ سورة الأحزاب: ٥٧.

قال: زدني فداك أبوك قال: ما عندي مزيد فقال لكن عندي:

أحـياؤهم عـارٌ عـلى أمـواتـهم   والمـيّتون فـضيحة للـغابر[١]

وروى أبو سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلّا أدخله الله النار»**[٢].

وعن صدي قال: بينا أنا ألعب وأنا غلام بالمدينة عند أحجار الزيت[٣]، إذ أقبل رجل راكب على بعير فوقف يسبّ عليّاً ﷺ فحفّ به الناس ينظرون إليه، فبيّنا هو كذلك إذ طلع سعد بن مالك فقال: ما هذا؟

قالوا: يشتم عليّاً فقال: اللهمّ إن كان كاذباً فخذه، وفي رواية: اللّهمّ إن كان يسبّ عبداً صالحاً فأرِ المسلمين خزيه، فما لبث أن تعثّر به بعيره فسقط واندقّت عنقه وخبطه بعيره فكسره وقتله[٤].

وعن عبد العزيز بن أبي حامد عن أبيه أن رجلاً جاء إلى سهل بن سعد ﷺ فقال له: هذا فلان أمير من أمراء المدينة[٥] يدعوك غداً لسبّ علي على المنبر قال: ماذا أقول؟

قال: تقول له أبو تراب، قال: فضحك سهل وقال: والله ما سمّاه إلّا رسول الله ﷺ، والله ما كان له اسم أحبّ إليه منه.

قال أبو حازم: فاستطعمت الحديث سهلاً، فقلت: يا أبا العباس كيف كان ذلك؟

قال: دخل علي على فاطمة ﷺ ثمّ خرج. فاضطجع في المسجد فخرج رسول الله ﷺ

---

١ ـ النصائح الكافية لابن عقيل: ١٠٢، ومناقب الخوارزمي: ١٣٧، ومناقب الإمام علي لابن الدمشقي: ٦٥، ومروج الذهب: ٢/ ٤٨، وكفاية الطالب: ٢٧ مع اختلاف يسير في عبارات الحديث والأبيات، وفي نور الأبصار: ١١٠.

٢ ـ كنز العمال: ١٢/ ١٠٤/ح ٣٤٢٠٤، وصحيح ابن حبان: ١٥/ ٤٣٥، ومستدرك الحاكم: ٣/ ١٥٠، وج ٤: ٣٥٢ بلفظ: إلّا أكبّه الله في النار.

٣ ـ أحجار الزيت: موضع بالمدينة قريب من الزوراء... وهو موضع صلاة الاستسقاء... وقال العمراني: أحجار الزيت موضع بالمدينة داخلها.

٤ ـ مناقب الخوارزمي: ٣٧٩ بتفاوت، والمستدرك: ٣/ ٤٩٩ بتفاوت، ونفحات الأزهار: ٥/ ٩٢ عن المصنف.

٥ ـ في صحيح البخاري: هذا فلان لأمير المدينة يدعو.

فوجد رداءه قد سقط عن ظهره فجعل النبيّ ﷺ يمسح التراب عن ظهره ويقول: «**اجلس يا أبا تراب اجلس يا أبا تراب**»، قال عمّار ﵁: فكان ذلك أحبّ كناه إليه[١].

وروى الترمذي بسنده إلى عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد أنّ بعض الامراء[٢] قال له: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟

قال: أما ما ذكرت ثلاثة قالهنّ رسول الله ﷺ فلن أسبّه، لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ وخلّفه في بعض مغازيه فقال: يا رسول الله تخلّفني مع النساء والصبيان؟

فقال له رسول الله ﷺ: «**أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبيّ[٣] بعدي**»، وسمعته يقول يوم خيبر: «**لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله**» فتطاولنا لها فقال: ادعو لي عليّاً فأتاه وهو أرمد فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله على يديه وأنزلت هذه الآية: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الكَاذِبِينَ**﴾[٤] فدعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم وقال: «**اللّهمّ هؤلاء أهلي**»[٥].

وروى علي بن طلحة مولى بني أُميّة قال: حجّ معاوية ومعه معاوية بن خديج، وكان من أسبّ الناس لعليّ بن أبي طالب ﵇، فمرّ بالمدينة والحسن بن علي ﵉ جالس فقيل له: هذا معاوية بن خديج السابّ لعلي فقال: عليّ بالرجل فأتاه.

فقال له الحسن: أنت معاوية بن خديج؟ قال: نعم، قال: أنت السابّ لعليّ [عند ابن آكلة الأكباد]؟ فكأنه استحيا.

فقال له الحسن: أمّا والله لئن وردت عليه الحوض ـ وما أراك ترده ـ لتجدنّه مشمّر الأزار

---

١ ـ صحيح البخاري: ٤/ ٢٠٨، وصحيح ابن حبان: ١٥/ ٣٦٨، وصحيح مسلم: ٧/ ١٢٤، وتاريخ ابن كثير: ٧/ ٣٣٩، عن أحمد ومسلم والترمذي، والإصابة: ٢/ ٥٠٩ قال: أخرجه الترمذي بسند قوي، وصحيح الترمذي: ١٣/ ١٧١، ونور الأبصار: ٥٧.

٢ ـ في سنن الترمذي وصحيح مسلم: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً....

٣ ـ في المصدر: لا نبوة.

٤ ـ سورة آل عمران: ٦١.

٥ ـ سنن الترمذي: ٥/ ٣٠٢ باب ٨٧/ ح ٣٨٠٨، وقال: حسن غريب صحيح، وصحيح مسلم: ٧/ ١٢٠.

على ساق يذود عنه رايات المنافقين ذود غريبة الإبل، قول الصادق المصدوق وقد خاب مَنْ افترى(١).

ذكر جامع مناقبه عليه السلام

روى أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**الجنّة تشتاق إلى ثلاثة: علي وعمّار وسلمان**»(٢).

وروى البزار بسنده إلى مصعب بن سعد عن أبيه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «**سدّوا كل خوخة في المسجد إلّا خوخة علي**»، قال البزار: تفرّد به معلّى بن شعبة، وهذه فضيلة تناوُها على منابر الألسنة تُتلى، ومنقبة على مرور الأزمنة لا تُبلى(٣).

---

١ ـ مسند أبي يعلى: ١٢/ ١٤٠/ ح ٦٧٧١، والمعجم الكبير: ٣/ ٨٢، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٣١ بتفاوت، وما بين المعقوفين منه.

٢ ـ مسند أبي يعلى: ٥/ ١٦٦/ ح ٣٧٨٠.

٣ ـ أجمع الحفاظ على صحة حديث سد الأبواب في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

وقد روي عن أكثر من بضع وعشرين طريقاً عن أجلّاء الصحابة، أكثرها حسان وبعضها صحاح، وجلّ رواتها ثقاة، كما ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني (ـ القول المسدد: ١٧ - ٢٠، وفتح الباري: ٧ / ١٢ ـ ١١ ط. مصر و٧/ ١٨ ح ٣٦٥٤ ط. دار الكتب العلميّة).

* وقد صرّح السيوطي وغيره بتواتره (اتحاف ذوي الفضائل: ١٦٧ ح ٢١٣، ونظم المتناثر: ٢٠٣ ح ٢٢٩).

* وقال في القول المسدّد: هو حديث مشهور له طرق متعدّدة، كل طريق منها على انفراده لا تقصر عن رتبه الحسن، ومجموعها مما يقطع بصحته.

وقال: فهذه الطرق المتظاهرة من روايات الثقات تدلّ على أن الحديث صحيح دلالة قوية (القول المسدد: ١٧ ـ ١٨ ـ ٢١ ط. حيدر آباد سنة ١٣١٩ هـ الطبعة الأولى، و١٤٠٠ هـ الطبعة الثالثة، وفتح الملك العلي: ٦١).

وقال: هذه الأحاديث تقوي بعضها بعضاً، وكل طريق منها صالحة للاحتجاج فضلاً عن مجموعها... وقد أخطأ [ابن الجوزي] في ذلك خطأً شنيعاً، فإنه سلك ردّ الأحاديث الصحيحة بتوهمه المعارضة، مع أنّ الجمع بين القصتين ممكن (وفاء الوفاء: ٢/ ٤٧٦ الباب الرابع الفصل ١٢، وفتح الباري: ٧/١٢ ط. مصر و٧/١٨ ح ٣٦٥٤ ط. دار الكتب العلميّة).

وقال في أجوبته على المصابيح: وقد ورد من طرق كثيرة صحيحة أن النبي لما أمر بسد الأبواب

....

صحّة وتواتر حديث سدّ الأبواب

فروي عن زيد بن أرقم[١] وروايته رجالها رجال الصحيح إلا أبا عبد الله ميموناً وقد وثّقه غير واحد وصحّح له الترمذي حديثاً غير هذا[٢]، وأخرجه الحاكم وصحّحه[٣].

وكذا رواية ابن عمر[٤] رجالها رجال الصحيح، كما رواها الهيثمي عن أحمد وأبي يعلى والسمهودي في الوفاء[٥].

الشارعة في المسجد إلا باب علي، فشق على بعض الصحابة، فأجابهم بعذره في ذلك (أجوبة الحافظ ابن حجر العسقلاني عن أحاديث المصابيح المطبوع بذيل مشكاة المصابيح: ٣/١٧٩٠).

* وقال الجويني: وحديث سدّ الأبواب رواه نحو من ثلاثين رجلاً من الصحابة (فرائد السمطين: ١/٢٠٨ ح١٦٣ باب ٤١ من السمط الأوّل).

* وقال سبط ابن الجوزي: حديث سد الأبواب إلا باب علي أخرجه أحمد والترمذي، ورجاله ثقاة، ويؤيّده قوله عليه الصلاة والسلام: «لا يحلّ لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك»، كما في رواية أبي سعيد الموثّقة (تذكرة الخواص: ٤٦ الباب الثاني).

وإليك تفصيل هذا الإجمال مع دلالة الحديث ومعناه:

١ ـ المسند: ٤/٣٦٩ ط.م و٥/٤٩٦ ح ١٨٨٠١ ط . ب ، والحاوي للفتاوى: ٢/٥٧ رسالة شد الأثواب في سدّ الأبواب.

٢ ـ القول المسدّد: ١٩ ط. حيدر آباد سنة ١٣١٩ هـ الطبعة الأولى، و١٤٠٠ هـ الطبعة الثالثة، ووفاء الوفاء: ٢ / ٤٧٤، فقد فصّله، والفوائد المجموعة:٣٦٦ مناقب عليّ ح ٥٥، مجمع الزوائد: ٩/١١٤ ط . مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/١٤٩ ح ١٤٦٧١ كتاب المناقب.

٣ ـ الحاوي للفتاوى: ٢/ ٥٧ رسالة شدّ الأثواب في سدّ الأبواب.

٤ ـ المسند: ٢/ ٢٦ ط.م

٥ ـ مجمع الزوائد: ٩/ ١٢٠ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ١٦٠ ح ١٤٦٩٨ كتاب المناقب، ووفاء الوفاء: ٢/ ٤٧٥.

....

ورواه أحمد ورجاله ثقاة وليس فيه هشام بن سعد(١).

والرواية الثانية لابن عمر، رجالها رجال الصحيح إلّا العلاء، وهو ثقة وثّقه ابن معين وغيره(٢).

وتقدّم رواية لابن عمر صححها النسائي وأحمد باسناد حسن (٣).

ورواية عمر صححها الحاكم كما تقدّم.

وروايتا زيد وابن عباس(٤) صحّحهما الحاكم وأقرّهما الذهبي(٥).

ورواية ابن عباس الأُخرىٰ حسنها الكنجي، وقال ابن حجر والهيثمي: رجاله ثقات(٦).

ورواية سعد بن مالك رواها أحمد بإسناد حسن(٧).

ورواية سعد الأخرى رواها أحمد والنسائي بإسناد قويّ(٨).

وروايته الثالثة عند الطبراني رجالها ثقات(٩).

ورواية زيد ابن أرقم أخرجها أحمد والحاكم والنسائي ورجالها ثقات(١٠).

---

١ ـ الفوائد المجموعة: ٣٦٦ مناقب علي ح ٥٥.

٢ ـ القول المسدّد: ٢٠ ط. حيدر آباد سنة ١٣١٩ هـ الطبعة الأُولى، و ١٤٠٠ هـ الطبعة الثالثة.

٣ ـ فتح الباري: ٧/ ١١ ـ ١٢ ط. مصر و٧/ ١٧ ح ٣٦٥٤ ط. دار الكتب العلمية.

٤ ـ رواه الطبراني وأحمد والترمذي والنسائي راجع الحاوي للفتاوى: ٢/ ٥٧ رسالة شدّ الأثواب في سدّ الأبواب، وسوف تأتي مصادره.

٥ ـ المستدرك: ٣/ ١٢٥ ـ ١٣٤ باب مناقب عليّ، وأسنى المناقب: ٦٩.

٦ ـ وفاء الوفاء: ٢/ ٤٧٥، والقول المسدد: ١٧ ـ ٢٠، وفتح الباري: ٧/ ١٢ ـ ١١ ط. مصر و٧/ ١٨ ح ٣٦٥٤ ط. دار الكتب العلمية، ومجمع الزّوائد: ٩/ ١٢٠ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ١٥٩ ح ١٤٦٩٦ كتاب المناقب.

٧ ـ مجمع الزوائد: ٩/ ١١٥ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ١٤٩ ح ١٤٦٧٢ كتاب المناقب

٨ ـ فتح الباري: ٧/ ١١ ـ ١٢ ط. مصر و٧/ ١٧ ح ٣٦٥٤ ط. داز الكتب العلمية.

٩ ـ المصدر السابق.

١٠ ـ المصدر السابق.

....

ورواية ابن عباس أخرجها أحمد والنسائي ورجالهما ثقات[١].

* **أقول:** إضافة إلىٰ ما تقدّم من نصوص وما تقدّم مفصّلاً في المصادر فقد تلقّى الحفّاظ هذا الحديث بالقبول ورووه من طرق متعدّدة، واليك نموذجاً من ذلك:

أخرجه أحمد في مسنده عن سعد ابن مالك وابن عمر وزيد، والنسائي عن زيد وسعد ابن أبي وقاص وابن عباس وابن عمر بسند صحيح، وأبو نعيم عن ابن عباس وبريدة الأسلمي وابن مسعود وعلي وسعد، والخطيب عن جابر، والحاكم عن زيد، وضياء الدين في الأحاديث المختارة عن زيد، والترمذي عن ابن عباس، والكلاباذي في المعاني عن ابن عباس وابن عمر، والطبراني عن ابن عباس وسعد وجابر بن سمرة، والبخاري في التاريخ عن ابن سمرة، والعقيلي عن أنس، والبزار عن عليّ[٢].

الإحتجاجات بحديث سدّ الأبواب

وممّا يؤيّد صحّة هذا التواتر إحتجاج أمير المؤمنين به في حياة أبي بكر أو في الشورىٰ، وكذا احتجاجات ابن عباس وبعض الصحابة به[٣].

---

١ ـ المصدر السابق.

٢ ـ أقول ما ذكرته عن الحفاظ مأخوذ فقط من اللآلئ المصنوعة: ١/٣٤٦ إلىٰ ٣٥١ مناقب الخلفاء الأربعة. والّا فنفس الحفّاظ لهم روايات أخرى من طرق عدة تأتي في تفصيل المصادر في الهوامش.

٣ ـ مجمع الزوائد: ٩/١٢٠ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/١٥٩ ح ١٤٦٩٦ كتاب المناقب، وفضائل الصحابة لأحمد: ٢/٦٨٤ ح ١١٦٨ مناقب عليّ، والمعجم الكبير: ١٢/٧٨ ح١٢٥٩٣ و١٢٥٩٤ ترجمة ابن عباس ما روىٰ عمرو بن ميمون عنه، ومستدرك الصحيحين: ٣/١٣٢ ـ ١٢٥ وصحّحه ووافقه الذهبي، وترجمة عليّ من تاريخ دمشق: ١/٢٠٦ ح ٢٥٠ ـ ٢٥١ و٣/١١٦ ح ١١٤٠، ومسند أحمد: ١/٣٣١ ط . م و٥٤٥ ط . ب ، ورجاله رجال الصحيح إلّا أبا بلج، وهو ثقة فيه لين علىٰ ما قال الهيثمي في مجمع الزوائد، ومناقب الخوارزمي: ١٢٧ ح ١٤٠ الفصل ١٢، وخصائص النسائي: ٥٨ ـ ٤٢ ، والاحتجاج: ١ / ٧٨ ـ ١٢٨ والرياض النضرة: ٣/١٧٤، وكتاب

....

قال عليه السلام في منزله لأبي بكر: «فأنشدك الله أنت الذي أمرك رسول الله بفتح بابه في مسجده عندما أمر بسدّ أبواب جميع أهل بيته وأصحابه وأحلّ لكَ فيه ما أحلّ الله له أم أنا»؟

قال: بل أنت[1].

وقال يوم الشورى: «أفيكم أحد يطهره كتاب الله غيري حين سد رسول الله أبواب المهاجرين جميعاً وفتح بابي»؟

قالوا: لا[2].

إحتجاج الإمام الحسين عليه السلام

أخرجه سليم بن قيس من مناشدة الإمام الحسين للصحابة والتابعين في مكّة المكّرمة قبل خروجه إلى كربلاء قال:

« أنشدكم الله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله اشترى موضع مسجده ومنازله فابتناه ثم ابتنى عشرة منازل، تسعة له وجعل عاشرها في وسطها لأبي، ثم سد كل باب شارع الى المسجد غير بابه، فتكلم في ذلك من تكلم فقال: ما أنا سددت أبوابكم وفتحت بابه ولكن الله أمرني»[3].

الأربعين للخزاعي: ٦٢ ح ٢٠، وأنساب الأشراف: ٢/٣٥٥، والرياض النضرة: ٣/١٧٤، ووفاة الزهراء: ٦٧.

١ ـ الاحتجاج: ١/ ١٢٨ ذيل احتجاجات الأمير عليّ أبي بكر، وعبد الرزاق في المصنف ذكر الحديث الذي جرى بينهما في المنزل، ولكنه اختصر المناقب التي عددها الإمام عليّ لأبي بكر واكتفى بقوله: «ثم ذكر قرابته من رسول الله وحقّه، فلم يزل يذكر ذلك حتى بكى أبو بكر» المصنّف: ٥/٤٧٣ح ٩٧٧٤ خصومة عليّ والعباس.

٢ ـ بناء المقال الفاطمية: ٤١٢ مناشدة علي يوم الشورى.

٣ ـ كتاب سليم: ٢٠٨.

....

---

* إحتجاج عمر

ـ وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وابن عساكر عن **عمر بن الخطاب** قال: لقد أُعطي عليّ بن أبي طالب ثلاث خصال، لأن تكون لي خصلة منها أحبّ إليّ من أن أُعطىٰ حُمر النعم.

قيل: وما هنّ يا أمير المؤمنين؟ قال: تزوجه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وسكناه المسجد مع رسول الله ﷺ يحل له فيه ما يحل له، [سدّ الأبواب إلّا بابه] والراية [الحربة] يوم خيبر هذا حديث صحيح الاسناد[1].

وكذا رواه القندوزي عن أحمد[2] والجزري عن الحاكم[3].

* إحتجاج ابن عمر

قال: كنا نقول في زمن النبي ﷺ: رسول الله خير الناس ثم أبو بكر ثم عمر، ولقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال، لأن تكون لي واحدة منهن أحبّ إليّ من حمر النعم: زوّجه رسول الله ﷺ ابنته وولدت له، **وسد الأبواب الّا بابه في المسجد**، وأعطاهُ الراية يوم خيبر»[4].

---

١ ـ مستدرك الصحيحين: ٣/١٢٥ كتاب المعرفة، باب مناقب علي والموافقة لطبعة بيروت، والمصنف لابن أبي شيبة: ٦/٣٧٢ ح ٣٢٠٩٠ كتاب الفضائل ـ فضائل علي وما بين المعقوفتين منه، وتاريخ دمشق: ١٨/١٣٨ رقم الترجمة ٢١٧٧.

٢ ـ ينابيع المودة: ١/ ٢١٠ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ و٢٤٨ ط. النجف الباب ٥٦.

٣ ـ أسمى المناقب: ٦٨ ح ٢٢.

٤ ـ مسند أحمد: ٢/١٠٤ ح ٤٧٨٢ ط. ب و٢٦ ط. م، ومسند أبي يعلى: ٩/٤٥٣ ح ٥٦٠١ مسند ابن عمر، وذخائر العقبى: ٧٧ مع حذف المطلع، وأسد الغابة: ٣/٢١٤ ترجمة أبي بكر وفضائله، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/٢٤٣ ح ٢٨٣، وفرائد السمطين: ١/٢٠٨ الباب ٤١.

فعند عمر وابنه كما أن علي زوج فاطمة الزهراء دون غيره، فكذلك فتح بابه في المسجد له دون غيره.

* **إحتجاج سعد:** أخرجه الشاشي قال سعد لمروان لما سب علياً: أخبرك بأربع سبق لعلي من رسول اللهﷺ **لا ينبغي أحد منا ينتحلهن**، دخل علينا رسول الله المسجد ونحن رقود فينا أبو بكر وعمر، فجعل يوقضنا رجلاً رجلاً ويقول:« لا ترقدوا في المسجد ارقدوا في بيوتكم» حتى انتهى إلىٰ علي فقال:« يا علي أما أنت فنم فإنه يحل لك فيه ما يحل لي»[١].

واحتج على معاوية به لترك القتال معه [٢].

واحتج به أيضاً على الحارث بن مالك [٣].

* **إحتجاج سلمان المحمدي**

وذلك يوم السقيفة حيث قال: يا أيّها الناس... ألا إنّ عليّاً عنده علم المنايا وعلم الوصايا وفصل الخطاب على منهاج هارون بن عمران؛ إذ يقول محمد صلّىٰ الله عليه وآله وسلم: **«يا علي أنت وليي ووصيي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى»**[٤].

دلالة حديث سد الأبواب

ذهب البعض إلى أنّ حديث سد الأبواب يدل على الخلافة:

١ ـ مسند الشاشي: ١/ ١٤٦ ح ٨٢ مسند سعد ـ بقية حديث إبراهيم بن سعد.
٢ ـ مناقب الكوفي: ١/ ٥٠٨ ح ٤٢٤
٣ ـ مسند الشاشي: ١/ ١٢٦ ح ٦٣ مسند سعد ـ الحارث بن مالك عن سعد.
٤ ـ مناقب الكوفي: ١/ ٤١٤ ح ٣٢٧.

....

قال ابن حبان معللاً: إذا المصطفىﷺ حسم عن الناس كلهم أطماعهم في أن يكونوا خلفاء بعده غير أبي بكر بقوله: «سدوا عني كل خوخة في المسجد»[١].

قال الخطابي وابن بطال: في هذا الحديث إشارة قويّة إلىٰ استحقاق أبي بكر للخلافة، ولا سيّما وقد ثبت أنّ ذلك كان في آخر حياة النبيﷺ[٢].

وقال المقريزي: فكان أمر رسول اللهﷺ بإبقاء خوخة أبي بكر في المسجد مع منع الناس كلهم من ذلك؛ إشارة ودليل علىٰ خلافته بعد رسول الله، وأنّ ذلك من رسول الله تنبيها للناس بأن أبا بكر يصير إمام المسلمين، ويخرج من بيته الى المسجد كما كان رسول الله يخرج، ذكره ابن بطال[٣].

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي:«سُدّوا هذه الأبواب الشارعة في المسجد الاّ باب أبي بكر» وفي هذا إشارة إلى أن أبا بكر هو الإمام بعده، فإن الإمام يحتاج إلىٰ سكنى المسجد والاستطراق فيه بخلاف غيره[٤].

وقال الحافظ ابن حجر: وقد ادعىٰ بعضهم أنّ الباب كناية عن الخلافة[٥] والأمر بالسدّ كناية عن طلبها، كأنه قال: لا يطلبن أحد الخلافة إلّا أبا بكر، فإنه لا حرج عليه في طلبها، وإلىٰ هذا جنح ابن حبان[٦].

وقال: وفي ذلك إشارة إلىٰ استخلاف أبي بكر؛ لأنه يحتاج إلىٰ المسجد كثيراً دون غيره[٧].

---

١ ـ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٩/ ٥ ذيل ح ٦٨٢١ كتاب المناقب.

٢ ـ وفاء الوفاء: ٢/ ٤٧٢ الباب ٤ الفصل ١٢.

٣ ـ النزاع والتخاصم: ٦٩.

٤ ـ لطائف المعارف: ١٠٧ المجلس الثالث في ذكر وفاة رسول الله.

٥ ـ لعلّه يُشير إلى ابن كثير، راجع البداية والنهاية: ٧/٣٤٣.

٦ ـ وفاء الوفاء: ٢/ ٤٧٣.

٧ ـ القول المسدد: ٢٢ ط. حيدر آباد سنة ١٣١٩ هـ الطبعة الاولى، و ١٤٠٠ هـ الطبعة الثالثة.

....

ثم إنّ القوم يشيرون بذلك إلىٰ أحاديث سد الأبواب النازلة فيٰ أبي بكر، وهي مروية في فضائل أبي بكر في جل كتبهم.

ولذا حاولوا الجمع بين هذه الأحاديث لصحّتها جميعاً عندهم.

قال الحافظ ابن حجر: ومحصل الجمع أنّ الأمر بسد الأبواب وقع مرّتين، ففي الأُولىٰ استثنىٰ عليّاً، لما ذكره من كون بابه كان إلى المسجد، ولم يكن له غيره، وفي الأُخرىٰ استثنىٰ أبا بكر.

ولكن لا يتمّ ذلك إلا بأن يحمل ما في قصّة عليّ على الباب الحقيقي، وما في قصّة أبي بكر على الباب المجازي، والمراد به الخوخة كما صرّح به في بعض طرقه، وكأنّهم لمّا أُمروا بسدّ الأبواب سدوها، وأحدثوا خوخاً يستقربون الدخول إلى المسجد منها، فأُمروا بعد ذلك بسدّها.

وبها جمع بينهما الطحاوي في مشكل الآثار والكلاباذي في معاني الأخبار[١].

وقال العيني في العمدة: إنّ حديث سد الأبواب كان آخر حياة النبيﷺ في الوقت الذي أمرهم أن لا يؤمهم إلّا أبو بكر[٢].

* قولنا في دلالة الحديث:

وعلىٰ رأي ابن حجر والعسقلاني والطحاوي والكلاباذي ومن وافق قولهم كالسمهودي وغيره القائلين بصحة حديث الأبواب في عليّ على الحقيقة، وفي أبي بكر على المجاز، فهم عندهم الحديث يدل علىٰ خلافة عليّ عليه السلام بالحقيقة كما دلّ علىٰ خلافة أبي بكر.

---

١ ـ وفاء الوفاء: ٢/ ٤٧٦ – ٤٧٧ الفصل ١٣ من الباب الرابع عن فتح الباري: ٧ / ١٢ – ٢٠ ط. مصر و٧ / ١٨ ح ٣٦٥٤ ط. دار الكتب العلمية، والقول المسدد: ١٧ ـ ١٨ ط. حيدرآباد سنة ١٣١٩ هـ الطبعة الأُولىٰ، و١٤٠٠ هـ الطبعة الثالثة، ونُزل الأبرار للبدخشاني: ٧٥ الباب الأوّل.

٢ ـ عمدة القاريٰ: ٧/ ٥٩٢ عنه الغدير: ٣/ ٢١٥.

....

ـــ

ذلك أن الخطابي وابن بطال وابن حبان والمقريزي وغيرهم أفادوا دلالة الحديث على الخلافة ودعواها. وهذا جمع بين القولين.

وأمّا جمع الحافظ ابن حجر والطحاوي والقاضي المالكي والكلاباذي ومَنْ قال بقولهم[١] ففيه:

* **الأمر الأول**: إنّ النبي في بادىء الأمر لم يأمر فقط بسد الأبواب، بل أمر بسدّ كل ثقب في المسجد من باب وخوخة أو ما ينظر منه أو كوة، بل ومثل ثقب الإبرة كما تقدّم في رواية عمر وابن سهل وجابر بن سمرة وبريدة وعلي.

فالروايات مصرحة بهذا المنع فلا معنى للاستثناء، إلا على القول بمعصية أجلاء الصحابة في أمره، مع قوله في بعض طرقه: «سدوا قبل أن ينزل العذاب».

خاصة أنّ القول بتكرار القصّة دعوى لا دليل عليها في الروايات سوىٰ تأييد قول البكريّة في وضعهم لحديث سدّ الأبواب إلا باب أبي بكر.

* **الأمر الثاني**: إنّ هذا الجمع إنْ أُريد منه أنّ الرسول سد الأبواب إلا باب علي، ثم سدّ الخوخات إلّا خوخة أبي بكر فإنه ينافي الكثير من الروايات المصرحة ـ والتي منها رواية البخاري في الصحيح ـ بأن الرسول استثنىٰ باب أبي بكر لا خوخته، التي رويت عن أبي سعيد وأيوب بن بشير ومعاوية وأنس وعائشة ويحىٰ بن سعد وحكيم بن عمير وأبي الحويرث.

وفي المقابل الروايات المعبرة بالخوخة ليست إلّا رواية ابن عمر وابن عباس[٢].

هذا بناء على أنّ المراد من الخوخة الكوة لا الباب، كما فهمه القاضي المالكي في أحكامه والكلاباذي في معانيه والطحاوي في المشكل.

ـــــــــــــــــــ

١ ـ راجع الحاوي للفتاوي للسيوطي: ٥٩/٢ رسالة شدّ الأثواب بسدّ الأبواب.

٢ ـ يراجع الحاوي للفتاوي للسيوطي: ٢/ ٥٤ ـ ٥٥ ـ ٥٦ ـ ٧٢ رسالة شدّ الأثواب بسدّ الأبواب، واللآلئ المصنوعة: ١ / ٣٥٢ مناقب الخلفاء الأربعة.

....

*** وقال السيوطي: قد ثبت بالأحاديث السابقة وقرر العلماء أن أبا بكر لم يؤذن له في فتح الباب، بل أمر بسد بابه، وإنما أُذن له في خوخة صغيرة وهي المراد من حديث البخاري[١].**

ويشهد له ما تقدم في الأحاديث من طمع الصحابة ببقاء كوة أو مقدار الإبرة وما شابهه، ولا قائل منهم ببقاء الخوخة، إما لعدم الفرق بينها وبين الباب، وإما لعدم وجودها أصلاً، فسد النبي ﷺ الأبواب والنوافذ والكوة وما شابه ذلك جميعاً، فكيف يصح بعدها أمرهم بسد الخوخات أو النوافذ، وهل هو الاّ تحصيل للحاصل !!

هذا مع أنه منافٍ لما روي أن الرسول سدّ كل الخوخات إلّا خوخة عليّ[٢].

* وإنْ أُريد منه أن الخوخة شبيه الباب أو نفسه ـ كما هو نص أكثر الروايات كما تقدّم ـ ، فهذا ما منع منه رسول الله أوّلاً، وهو المرور والدخول من الدور إلىٰ المسجد والروايات مصرّحة بذلك.

فلا معنى للإستثناء مرّة أُخرىٰ لأبي بكر مع عدم وجود المستثنى منه؛ إذ المفروض أن الصحابة جميعاً التزموا بالأمر وسدّوا الأبواب والذي منهم أبو بكر كما تقدّم التصريح به، فلا معنى للحديث مع الاستثناء، نعم لو وضع البكرية الحديث بنحو: « يا أبا بكر افتح بابك المغلق دون الصحابة» لكان له وجه ، لعدم تنافيه مع أحاديث سد الأبواب من الأول، إذ يقال: إنّ النبي في آخر عمره فتح باب أبي بكر الذي كان مسدوداً !!.

نعم يُبتلى بأنه يعارض بقاء باب علي مفتوحاً، مع أنّ المتّفق عليه بقاء بابه مفتوحاً بعد وفاة النبي، إذ النبي لم يستثنِ من الصحابة ـ في أحاديث فتح باب أبي بكر ـ باب عليّ.

بل يعترض على أحاديث الباب في أبي بكر أنها لم تستثنِ باب علي المفتوح.

على أن الهدف من السد هو إلغاء المرور لمن ليس أهلاً له، لا مجرّد إغلاق الأبواب:

---

١ ـ الحاوي للفتاوي للسيوطي: ٢/ ٨٠ ذيل رسالة شدّ الأثواب بسدّ الأبواب.

٢ ـ لسان العرب: ٣/ ١٤ باب الخاء مادة خوخ، ونظم درر السمطين: ١٠٨ ط. مطبعة القضاء بمصر.

....

نقل المقريزي في كتابه إمتاع الأسماع: «سدوا هذه الأبواب الشوارع إلىٰ المسجد إلّا باب أبي بكر..، فقال عمر دعني يا رسول الله أفتح كوةً أنظر إليك تخرج إلىٰ الصلاة!. فقال: لا[١].

فلاحظ أوّلاً: أن المأمور به سدّ نفس الأبواب لا الكوّة.

وثانياً: من هذا الحديث يعلم أن الرسول لم يأمرهم بسد شيء قبل ذلك؛ لأن عمر كان بابه مفتوح، وكذلك بقية الصحابة.

وهذا دليل على عدم إمكان الجمع، ثم على بطلان أحاديث السد في حق الخليفة الأول، وأنه من وضع البكرية كما قال ابن أبي الحديد، أو بخصوصيته لعليّ كما قال الجصّاص.

* **الأمر الثالث:** إنّ علّة سدّ الأبواب ـ والتي صرّح الرسول في كثير من طرقها بان الله هو الذي سد أبوابكم وفتح باب علي، أو أخرجكم وأدخله ـ هي طهارة علي وأهل بيته ونجاسة غيره، كما صرّحت بذلك رواية أمير المؤمنين المتقدمة واحتجاجه يوم الشورى، ورواية ابن زبالة عن رجل من أصحاب الرسول ﷺ، وكذلك رواية أنس وابن عباس والهلالي التي نصّ بها النبي ﷺ أنه دعا الله أن يطهر مسجده بعلي وبذريته من بعده، كما فعل موسى عليه السلام، ويأتي أن البزار أخرجه عن علي عليه السلام[٢].

ويؤيّده بل هو نصّ فيه، ما أخرجه الطبراني عن ابن عباس والبزار عن محمد ابن علي الباقر بسند جيد من التعبير بالخروج من المسجد لا بعنوان سدّ الأبواب[٣].

وعليه فلا معنى لاستثناء باب أو خوخة أبي بكر، لأن أبا بكر كعمر وعثمان والعباس

---

١ ـ إمتاع الأسماع: ١ / ٥٤٥ ـ وفاة الرسول ـ ذيل الكتاب.

٢ ـ وفاء الوفاء: ٢/ ٤٧٨ – ٤٧٩ – الفصل ١٢ من الباب الرابع.

٣ ـ مجمع الزوائد: ٩/ ١١٥ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩ / ١٥١ ح ١٤٦٧٧ ـ ١٤٦٧٨ كتاب المناقب.

....

وحمزة من هذه الناحية ! ولو كان لابد من الاستثناء لاستثنىٰ خوخة لعميه.

ويؤيده ما روي عن ابن عباس وغيره كما تقدّم أنّ عليّاً كان يمر بالمسجد وهو جنب. وقوله ﷺ: «سألت ربي أن يطهر مسجدي بك وبذريتك». أخرجه البزار[١].

بل هناك كثير من الروايات صرّحت بأنّه لا يحل لغير النبي وعلي الجماع وعرك النساء في المسجد، كما أخرجها ابن مردويه، والترمذي وحسنه، والنووي وقال: حسنه الترمذي لشواهد، والبيهقي في السنن، وابن منيع في مسنده عن جابر، وابن أبي شيبة في مسنده عن أم سلمة، وأبي يعلى في مسنده، والقاضي إسماعيل في أحكام القرآن عن ابن حنطب، وأبي يعلى في المسند عن أبي سعيد، وابن عساكر في التاريخ من طرق[٢].

منها: ما أخرجه ابن عساكر وابن أبي شيبة في مسنده عن أم سلمة قالت: خرج النبي ﷺ من بيته حتىٰ انتهى الىٰ صرح المسجد فنادىٰ بأعلىٰ صوته: **«إنه لا يحلّ المسجد لجنب ولا لحائض إلّا لمحمد وأزواجه وعليّ وفاطمة بنت محمد، ألّا هل بيّنت لكم الأسماء أن تضلوا»**[٣].

وأخرجه البيهقي بلفظ: **«ألا لا يحل المسجد لجنب وحائض إلّا لرسول الله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين»**[٤].

وأخرج ابن راهويه في مسنده والبيهقي في السنن عن عائشة: **«وجهوا هذه البيوت عن**

---

١ ـ مسند البزار: ٢/ ١٤٤ ح ٥٠٦.

٢ ـ ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/٢٩٢ ح ٣٣١ رواه من طرق، واللآلئ المصنوعة: ١/٣٥٠ ـ ٣٥٣ مناقب الخلفاء الأربعة، والفوائد المجموعة: ٣٦٦ ـ ٣٦٧ مناقب علي ح ٥٦، ومناقب آل أبي طالب: ٢ / ١٩٤ فصل في الجوار، والسنن الكبرى: ٢/٤٤٢ باب الجنب يمر في المسجد، وج ٧/٦٥ باب دخول المسجد جنباً، ومسند أبي يعليّ: ٢/٣١١ ح ١٠٤٢ مسند أبي سعد وبالهامش (أخرجه الترمذي وقال حسن غريب).

٣ ـ ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/٢٩٤ ح ٣٣٣، واللآلئ المصنوعة: ١/٣٥٣ مناقب الخلفاء الأربعة عن ابن أبي شيبة.

٤ ـ السنن الكبرى: ٧/ ٦٥ باب دخول المسجد جنباً، واللآلئ المصنوعة: ١/٣٥٤ مناقب الخلفاء الأربعة.

....

المسجد، فإني لا أحل المسجد لحائض وجنب الاّ لمحمد وآل محمد»[١].

وأخرج البزار عن علي قال: أخذ رسول اللهﷺ بيدي فقال: «**إن موسى سأل ربه أن يطهّر [يظهر] مسجدي بهارون وإني سألت ربي أن يطهر مسجدي بك وبذريتك**».

ثمّ أرسل إلى أبي بكر أن سدّ بابك، فاسترجع !.

ثم قال: سمع وطاعة، ثم أرسل إلى عمر...»[٢].

واستشهد ابن عباس وعلي كما تقدّم بحديث سدّ الأبواب لحلّية دخول المسجد لعليّ ولطهارته كما طهر هارون.

وكذا الرواية عن ابن عمر وعليّ وأبي رافع المصرّحة بذلك[٣].

وتقدم كلام سبط ابن الجوزي في تأييد حديث سد الأبواب برواية حرمة الدخول المسجد لغير علي، وكذا فعل الحافظ ابن حجر في القول المسبدد[٤].

* وأمّا ما تقدّم أن علّة فتح باب أبي بكر هي احتياجه كخليفة إلىٰ الدخول والخروج للمسجد؛ فمردودة بما تقدّم من أن العلّة الطهارة.

على أنه كان لابدّ من فتح باب لعمر وعثمان لخلافتهما ولو عند توسعة المسجد، والتي مدتها أطول من خلافة الأول فالحاجة أكثر.

بل حتى في خلافته كان دخول عمر للمسجد أكثر، وقد تقدم قول البعض لأبي بكر:

---

١ ـ السنن الكبرى: ٢/ ٤٤٢ باب الجنب يمر في المسجد، ومسند إسحاق ابن راهويه: ٣/ ١٠٣٢ ح ١٧٨٣ من مسند عائشة.

٢ ـ وفاء الوفاء: ٤٧٧/٢، ومجمع الزوائد: ١١٥/٩ ط. مصر ١٣٥٢، وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : ١٤٩/٩ ح ١٤٦٧٣ كتاب المناقب عن البزار برقم ٢٥٥٢، وكنز العمال: ٤٠٨/٦ ط. دكن ١٣١٢، ومنتخب الكنز: ٥٥/٥. وما بين المعقوفتين من المجمع.

٣ ـ مجمع الزوائد: ٩/ ١١٥ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ١٤٩ ح ١٤٦٧٢ كتاب المناقب، وبحار الأنوار: ٣٩/ ٣٣باب ٧٢، ومناقب آل أبي طالب: ٢/ ١٩٤ فصل في الجوار.

٤ ـ القول المسدد: ٢١ ط. حيدر آباد سنة ١٣١٩ هالطبعة الأولى، و ١٤٠٠ هالطبعة الثالثة.

....

«أنت الخليفة أم هو؟!.

فقال أبو بكر: بل هو ولو شاء كان».

قال البوصيري بعد الحديث: رجاله ثقات[١].

هذا مضافاً إلى أن العلماء صرّحوا أنّ المعيار في فتح باب أبي بكر هو إجازة النبيّ، قال السيوطي: لو بقيت دار أبي بكر واتفق هدمها وإعادتها أعيدت بتلك الخوخة كما كانت بلا مرية، فلا تجوز الزيادة فيها بالتوسعة ولا جعلها في موضع آخر من المسجد؛ اقتصاراً على ما ورد الإذن من الشارع الواقف فيه[٢].

* **الأمر الرابع:** ما ورد من بعض الطرق المتقدّمة أنّ النبيّ سدّ كل خوخة إلّا خوخة عليّ عليه السلام وهو لا يدع للجمع مجالاً.

وفي بعضها مصرّح بأنّ النبيّ أمر بسدّ باب أبي بكر بالاسم لا خوخته، كما تقدّم في رواية علي وكذا رواية ابن زبالة[٣].

* **الأمر الخامس:** ما تقدم في احتجاج علي وبعض الصحابة بالحديث، وأنه لم يفتح غير بابه مع سدّ كل الأبواب، ولم يعترض أحد عليه وأن أبا بكر كان له باب كما كان لك.

والتي منها على نفس أبي بكر، فلو صحّت أحاديث أبي بكر لقال له: فتح النبي بابي كما فتح بابك؟!

* **الأمر السادس:** إنّه على رأي ابن حبان والخطابي وابن بطال القائلين بدلالة الحديث على الخلافة يستحيل الجمع إلاّ على القول بتعدد الخليفة !.

* **الأمر السابع:** إنّ بعض الروايات التي تقول: إنّ العباس أو حمزة اعترضا على

---

١ ـ شرح نهج البلاغة : ٣/١٠٨ ط. مصر الأولى، والدر المنثور: ٣/ ٢٥٢ ذيل قوله ﴿إنما الصدقات للفقراء﴾ من سورة التوبة، وكنز العمّال: ٢/١٨٩ ط. دكن ١٣١٢، والمطالب العالية: ٢/٢١٩ ح ٢٠٧٣ باب الوزراء ورد الوزير أمر الأمير، ويراجع هامش المطالب العالية أيضاً.

٢ ـ الحاوي للفتاوي للسيوطي: ٢/ ٨٠ ذيل رسالة شدّ الأثواب بسدّ الأبواب.

٣ ـ وفاء الوفاء: ٢/ ٤٧٧.

....

رسول الله في ذلك نحو ما روىٰ عن الهلالي: «يا رسول الله أخرجت عمّك وأسكنت ابن عمّك»[١]، فكان الأَولىٰ من العباس الاعتراض علىٰ ترك باب أبي بكر لا الاعتراض علىٰ باب علي المطهر بآية التطهير والذي بيته في المسجد.

وإن كان بعد استشهاد حمزة لاعترض العباس.

ومن ذلك يعلم بطلان أصل حديث سدّ الأبواب إلّا باب أبي بكر كما صرّح بذلك ابن أبي الحديد قال: إنّ سدّ الأبواب كان لعليّ فقلّبته البكريّة إلىٰ أبي بكر[٢].

* **الأمر الثامن:** قال الجصّاص: فأخبر في هذا الحديث بحظرِ النبيّ ﷺ الاجتياز كما حظر عليهم القعود، وما ذكر من خصوصيّة علي رضي الله عنه صحيح... وإنما كانت الخصوصية فيه لعلي دون غيره... فثبت بذلك أنّ سائر الناس ممنوعون من دخول المسجد مجتازين وغير مجتازين[٣].

* **الأمر التاسع:** إنّه من المسلّم به وجود عمر وأبي بكر في جيش أُسامة، وذلك قبيل وفاة النبيّ الأعظم وهذا بنفسه خير دليل على:

١ - بطلان أصل حديث سدّ الأبواب في أبي بكر؛ لأنه لم يكن حاضراً عند وفاة النبي: أمّا قبل الوفاة بأيامٍ فالمفروض أنه في جيش أُسامة والنبي لعن مَنْ تخلّف عنه.

وأمّا قبيل الوفاة فتقدّم أنه كان في منزله بالسنخ.

٢ - ولو سلم فلا يدلّ على الخلافة؛ لأن النبيّ الأعظم ﷺ كان يعلم بوفاته، فكيف يعقل إبعاده عن الخلافة بارساله مع الجيش، ثم سدّ بابه الدال على الخلافة!؟.

---

١ ـ المصدر السابق.
٢ ـ شرح النهج: ١١/ ٤٩ شرح الخطبة ٢٠٣.
٣ ـ أحكام القرآن: ٢/ ٢٤٨ عنه الغدير: ٣/ ٢١٢.

وروى الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي بسنده إلى البراء بن عازب قال: أقبلنا مع النبي ﷺ في حجّة الوداع حتّى إذا كنّا (بغدير خم) يوم الخميس ثامن عشر من ذي الحجّة فنودي فينا الصلاة جامعة وكسح للنبي ﷺ تحت شجرتين فأخذ النبي ﷺ بيد علي ثم قال: «**ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟**» قالوا: بلى، قال: «**ألست أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟**».

قالوا: بلى، قال: «**أليس أزواجي أُمّهاتكم؟**» فقالوا: بلى، فقال رسول الله ﷺ: «**اللّهمّ والِ من والاه وعاد من عاداه**»، فلقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال له: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة[١].

هذه إحدى رواياته وفي رواية، له قال: «**مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه اللهمّ أعنه وأعن به، وارحمه وارحم به، وانصره وانتصر به، اللّهمّ والِ مَنْ والاه وعاد من عاداه**»[٢].

قال الإمام أبو الحسن الواحدي: هذه الولاية التي أثبتها النبي ﷺ لعليّ مسؤول عنها يوم القيامة.

وروى في قوله تعالى: ﴿**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ**﴾[٣] أي عن ولاية علي، والمعنى أنّهم يسألون هل والوهُ حقّ الموالاة كما أوصاهم النبي ﷺ أم أضاعوها وأهملوها[٤].

ولم يكن لأحد من العلماء المجتهدين والأئمة المحدّثين إلّا وله في ولاية أهل البيت الحظّ الوافر والفخر الزاهر، كما أمر الله عزّوجلّ بذلك في قوله: ﴿**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[٥] وتجده في التدين معوّلاً عليهم متمسّكاً بولايتهم منتمياً إليهم، فقد كان الإمام الأعظم أبو حنيفة[٦] من المتمسّكين بولايتهم والمتنسكين

---

١ ـ تفسير الثعلبي (مخطوط)، ومسند أحمد: ٤/ ٢٨١، وذخائر العقبى: ٦٧.

٢ ـ كنز العمال: ١١/ ٦١٠/ ح ٣٢٩٥٤.

٣ ـ سورة الصافات: ٢٤.

٤ ـ رشفة الصادي: ٥٧ بتحقيقنا، والصواعق المحرقة: ٨٩، وفرائد السمطين: ٢/ ٣٠٠/ ح ٥٥٦، وينابيع المودة: ٢/ ٤٣٦.

٥ ـ سورة الشورى: ٢٣، وقد مرّ الإيعاز إليه.

٦ ـ النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه إمام المذهب الحنفي الكوفي، مولىٰ تيم الله بن ثعلبة، ولد في الكوفة

بودادهم، وكان يتقرّب بالإنفاق على المستورين منهم والظاهرين، حتّى نقل أنّه بعث إلى المستتر منهم في زمانه اثني عشر ألف درهم دفعة واحدة لإكرامه، وكان يأمر أصحابه برعاية أحوالهم وتحقيق آمالهم والاقتفاء لآثارهم والاهتداء بنورهم[١].

والإمام المعظم القرشي المكرّم أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي رضي الله عنه[٢] صرّح بأنّه من شيعة أهل البيت حتّى قيل فيه: كيت وكيت، فقال مجيباً عن ذلك:

إذا نحن فضّلنا عليّاً فإننا ... روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضّل أبي بكر إذا ما ذكرته ... رميت بنصب عند ذكري للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما ... بحبّهما حتّى أُوسدُ في الرمل[٣]

وقال أيضاً:

قال لي ترفضت قلت: كلّا ... ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن تولّيت غير شك ... خير إمام وخير هادي
إن كان حبّ الولي رفضاً ... فإنني أرفض العباد[٤]

ونقل الربيع بن سليمان رضي الله عنه أنّ الشافعي رضي الله عنه قيل له: إنّ ناساً لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة لأهل البيت، فإذا رأوا واحداً منّا يذكرها يقولون: هذا رافضي ويأخذون في كلام آخر فأنشأ الشافعي رضي الله عنه يقول:

إذا في مجلس ذكروا عليّاً ... وسبطيه وفاطمة الزكية
فأجرى بعضهم ذكرى سواهم ... فأيقن أنه لسلقلقية[٥]

سنة ثمانين للهجرة وقيل: سنة إحدى وستّين، وتفقّه وتعلّم بالكوفة وبها أسّس مذهبه، ومهر في الفقه واشتهر في العراق، وقد نقله أبو جعفر المنصور إلى بغداد فمكث بها إلى أن توفي عام ١٥٠.

١ ـ رشفة الصادي بتحقيقنا: ١٦٢، وجواهر العقدين: ٢/ ٣٩٠ الباب ١٣، والمشرع الروي: ١/ ٢٢.

٢ ـ هو إمام المذهب الشافعي ولد بغزة سنة ١٥٠ وتوفي بمصر عام ٢٠٤ درس وتعلّم القرآن واللغة والشعر وفنون الأدب والحديث والفقه بمكّة ثمّ سافر إلى بلاد فارس والعراق وكثير من البلاد، ثمّ عاد إلى مصر وتوفي بها.

٣ ـ النصائح الكافية: ٢٢٥، والفصول المهمة: ٢١.

٤ ـ المصدر السابق، وينابيع المودة: ٢/ ٣٧٣/ ح ٥٥، ورشفة الصادي: ١٦٤.

٥ ـ السلقلق: هي التي تحيض من دبرها.

إذا ذكروا علياً أو بنيه تشاغل بالروايات العليّة
وقال تجاوزا: يا قوم هذا فهذا من حديث الرافضيّة
برأت إلى المهيّمن من أُناس يرون الرفض حبّ الفاطميّة
على آل الرسول صلاة ربّي ولعنته لتلك الجاهليّة[١]

وقال أيضاً:

يا راكباً قف بالمحصب من منى واهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حبّ آل محمّد فليشهد الثقلان أنّي رافضي[٢]

وعن يزيد بن عمرو بن مورق قال: كنت بالشام وعمر بن عبد العزيز يعطي الناس العطايا، فتقدّمت إليه فقال: ممّن أنت؟ قلت: من قريش، قال: من أيّ قريش؟ قلت: من بني هاشم، فقال: من أي بني هاشم؟ قلت: مولى علي، قال: من علي؟ فسكتّ، فوضع يده على صدره وقال: أنا والله مولى علي بن أبي طالب ثمّ قال: حدّثني عدّة أنّهم سمعوا رسول اللهﷺ يقول: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**» ثمّ قال: يا مزاحم كم تعطي أمثاله؟ قال: مائة وما بقي درهم قال: أعطه خمسين ديناراً لولاية علي بن أبي طالب، ثمّ قال لي: الحق ببلدك فيأتيك مثل ما يأتي نظراك[٣].

وعن عليعليه السلام قال: عمّمني رسول اللهﷺ يوم (غدير خم) بعمامة فسدل نمرقها على منكبي وقال: «**إنّ الله أمدّني يوم بدر وحنين بملائكة معتمّين هذه العمامة**»[٤].

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه أنّ رسول اللهﷺ عمّم علي بن أبي طالب عمامته السحابة وأرخاها من بين يديه ومن خلفه، ثمّ قال: أقبل فأقبل ثمّ قال: أدبر فأدبر فقال: «**هكذا جاءتني الملائكة**»[٥].

---

١ ـ ينابيع المودة: ٢/ ٣٧٣.
٢ ـ النصائح الكافية: ٢٢٥، وتفسير الرازي: ٢٨/ ١٦٦.
٣ ـ بشارة المصطفى: ٢٤٦، وتذكرة الحفاظ: ٤/ ٢٩٨ ترجمة عمر بن عبد العزيز.
٤ ـ الفصول المهمة: ٢٧.
٥ ـ وجاء في الحديث بأسانيد عدّة رجالها من الحفّاظ الأثبات تجده في الغدير تحت عنوان (التتويج يوم

ثمّ قال: «مَنْ كنتُ مولاه فعلي مولاه اللّهمّ والِ من والاه وعاد مَنْ عاداه وانصر مَنْ نصره واخذل من خذله».

قال حسّان بن ثابت: يارسول الله ائذن لي أن أقول أبياتاً تسمعها فقال: «قل على بركة الله».

فقام حسّان فقال: يا معشر قريش، اسمعوا قولي بشهادة من رسول الله ﷺ ثمّ أنشأ يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيّهم ... بخمّ وأسمع بالرسول مناديا
فقال: فمن مولاكم ونبيّكم ... فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا:
إلهك مولانا وأنت وليّنا ... ولن تجدن منّا لك اليوم عاصيا
هناك دعا اللّهمّ والِ وليّه ... وكن للذي عادى علياً معاديا
فقال له: قم يا علي فإنني ... رضيتك من بعدي وليّاً وهاديا[1]

فضيلة أُخرى اعترف بها الأصحاب وانتهجوا وسلكوا طريق الرفاق وابتهجوا. عن ابن عبّاس رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد بابها فليأت عليّاً»[2].

وعن علي عليه السلام قال: علّمني رسول الله ﷺ ألف باب، كل باب يفتح لي ألف باب[3].

وفضيلة أُخرىٰ عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله اتّخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، فقصري وقصر إبراهيم في الجنّة متقابلين، وقصر علي بن أبي طالب بين قصري وقصر إبراهيم، فياله حبيب بين خليلين»[4].

وروي أنّ النبي ﷺ قال لعلي عليه السلام: «يا علي أُعطيتَ ثلاثاً لم أُعطَهُنَّ» فقال: يارسول الله وما أعطيت؟ قال: «أُعطيتُ صهراً مثلي، وأُعطيتَ مثل زوجتك فاطمة ولم أُعطَها،

الغدير): ١/ ٢٩٠.

١ ـ فرائد السمطين: ١/ ٧٦.

٢ ـ فتح الملك العلي: ٢٢، وفرائد السمطين: ١/ ٩٨.

٣ ـ فرائد السمطين: ١/ ١٠١/ ح ٧٠.

٤ ـ مناقب الإمام علي لابن الدمشقي: ١/٢٣١ عن الأربعين، المنتقىٰ لأبي الخير في باب ٣٠.

وأُعطيت مثل الحسن والحسين»[١].

وفي رواية: «أُوتيت ثلاثاً لم يؤتهن أحد ولا أنا: أوتيت صهراً مثلي، ولم أُوتَ أنا مثلي، وأوتيت صدّيقة مثل بنتي ولم أُوتَ مثلها زوجة، وأوتيت الحسن والحسين من صلبك، ولم أُوتَ من صلبي مثلهما، ولكنّكم منّي وأنا منكم»[٢].

وروى الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني بسنده إلى عبدالله بن حكيم الجهني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«إنّ الله تبارك وتعالىٰ أوحى إليّ في علي ثلاثة أشياء ليلة أسرى بي: إنّه سيّد المؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين»**[٣].

قال الطبري: لم يروه عن هلال إلّا عيسى بن سوادة، تفرّد به مجاشع بن عمرو[٤].

وروى الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدّالله الأصفهاني بسنده إلى أنس بن مالك قال: بعث النبي صلى الله عليه وآله إلى أبي برزة الأسلمي قال له وأنا أسمع: «يا أبا برزة، إنّ ربّ العالمين عهد إليَّ عهداً في علي بن أبي طالب، فقال: إنّه راية الهدىٰ، ومنار الإيمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني، يا أبا برزة علي بن أبي طالب أمين غداً في القيامة على مفاتيح خزائن ربي، وصاحب رايتي في القيامة»[٥].

وعن أبي برزة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«إنّ الله عهد إليَّ عهداً في علي بن أبي طالب فقلت: ربّ بيّنه لي؛ فقال: اسمع، فقلت: سمعت قال: إنّ عليّاً راية الهدى وإمام أوليائي، ونور مَنْ أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين، من أحبّه أحبّني، ومَنْ أبغضه أبغضني، فبشّره بذلك فجاء عليّ وبشّرته»**، فقال: يا رسول الله أنا عبد الله وفي قبضته، فإن يعذّبني فبذنبي، وإن يتمّ الذي بشرتني به فالله أولى به، قال: قلت: **«اللّهمّ أجل قلبه، واجعل ربيعه الإيمان، قال الله عزّ وجلّ: قد فعلت به ذلك، ثمّ إنّه دفع إلي إنّه سيخصّه من البلاء**

---

١ ـ ينابيع المودة: ٢/ ٣٠٤، ومناقب آل أبي طالب: ٣/ ٥٥.

٢ ـ مناقب الإمام علي لابن الدمشقي: ١/ ٢٠٩، ومناقب الخوارزمي: ٢٠٩ فصل ١٩.

٣ ـ حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ١/ ٦٧.

٤ ـ ذخائر العقبىٰ: ٧٠، والمستدرك: ١٣٨/٣، ومجمع الزوائد: ٧٨/١ و ١٢١/٩، وكنز العمّال: ١١ / ٦١٩ / ح ٣٣٠١٠.

٥ ـ حلية الأولياء: ١/ ٦٦، وتاريخ بغداد: ١٤/ ٩٨، وينابيع المودة: ٢/ ٤٨٥.

بشيء لم يخصّ به أحداً من أصحابي فقلت: يارِبّ أخي وصاحبي قال: إنّ هذا شيء قد سبق أنّه مبتلى ومبتلى به»[١].

وروى الحافظ أبو نعيم الأصفهاني بسنده إلى الشعبي قال: قال علي عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«مرحباً بسيّد المسلمين وإمام المتّقين»** فقيل لعلي: فأيّ شيء كان من شكرك؟

قال: حمدت الله عزّوجلّ ما أتاني وسألته الشكر على ما أولاني وأن يزيدني ممّا أعطاني[٢].

وروى الحاكم أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن البيع النيسابوري رحمه الله بسنده إلى أبي سعيد قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **«إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله»** قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال: **«لا»** قال عمر: هو أنا يارسول الله، قال: **«لا ولكن خاصف النعل»**[٣].

قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى علياً نعله يخصفها، قال الحاكم: هذا إسناد صحيح قد احتج بمثله البخاري ومسلم رحمهما الله في الصحيح[٤].

وفي رواية قال أبو سعيد: كنّا نمشي مع رسول الله صلى الله عليه وآله فانقطع شسع نعله فتناولها علي يصلحها ثمّ مشى فقال: **«يا أيّها الناس إنّ منكم مَنْ يقاتل علىٰ تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله»**.

قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، قال أبو سعيد: فخرجت فبشّرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يكترث به فرحاً كأنّه سمعه[٥]. وقد صدق الله تعالىٰ رسوله صلى الله عليه وآله فيما أخبر به.

روى عبدالله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: كنت مع علي بن أبي طالب حين خرجت عليه الحرورية وكفّروه، إذ رضي بالتحكيم بينه وبين أهل الشام وقالوا: لا حكم إلّا

---

١ ـ الرياض النضرة لمحبّ الدين الطبري: ٢/ ١٧٧، وحلية الأولياء: ١ / ٦٧، والإصابة لابن حجر: ٢ / ٢٧٤.

٢ ـ كنز العمال: ١٣/ ١٧٧/ ح ٣٦٥٢٧، وشرح النهج: ٩/ ١٧٠.

٣ ـ خصائص النسائي: ٤٠، وحلية الأولياء لأبي نعيم: ١ / ٦٧ .

٤ ـ مجمع الزوائد: ٥/ ١٨٦ وقال: رجاله رجال الصحيح، ومسند أبي يعلىٰ: ٢/ ٣٤١/ ح ٥٠٢٤، والمستدرك: ٢/ ١٣٨، و٣/ ١٢٣، و٤/ ٢٩٨.

٥ ـ فضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٦٢٧/ ح ١٠٧١، ومناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢٤٤.

لله، فقال علي عليه السلام: كلمة حقّ أُريد بها الباطل، وقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وصف ناساً إنّي لأعرف صفتهم من هؤلاء، يقولون الحقّ بألسنتهم لا يتجاوز هذا منهم ـ وأشار إلى حلقه ـ من أبغض خلق الله إليه، فيهم أسود أحدي يديه حلمة ثدي، فقاتلهم حين أبوا أن يرجعوا عن قولهم فلمّا قتلهم قال: انظروا فنظروا فلم يجدوا شيئاً، قال: ارجعوا فوالله ماكذبت ولاكذبت مرّتين أو ثلاثاً، ثمّ وجدوه في خربة فأتوا به حتّى وضعوه بين يديه قال عبد الله: وأنا حاضر ذلك في أمرهم وقول علي فيهم.

قال الحاكم أبو عبدالله: رواه مسلم في الصحيح بمعناه(١).

وعن زيد بن وهب الجهني عليه السلام أنّه كان في الجيش الذي كان مع علي بن أبي طالب حين سار إلى الخوارج فقال علي: يا أيّها الناس سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **«يخرج قوم من أمّتي يقرأون القرآن ليس قرآنكم إلى قرآنهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرأون القرآن يحسبون أنّه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، لو يعلم الجيش الذي يصيبونهم ما قضى الله لهم على لسان نبيّهم صلى الله عليه وآله لنكلوا عن العمل، وآية ذلك أنّ فيهم رجلاً له عضد وليس له ذراع على رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض»**، تذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم، والله إنّي لأرجو أن يكون هؤلاء القوم، فإنهم سفكوا الدم الحرام وأغاروا على سرح أُناس، فسيّروا على اسم الله.

قال سلمة بن كهيل: فنزلت أنا وزيد بن وهب منزلاً حتّى قال:

مرّ الناس على قنطرة ثمّ رحنا معهم، فلمّا التقينا مع الخوارج وكان عليهم يومئذ عبدالله ابن وهب الراسي، فقال لنا علي: القوا الرماح وسلوا سيوفكم من جفوتها، فإنّي أخاف عليكم أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حرورا فترجعوا، فوحشوا برماحهم وسلّوا السيوف وحملوا عليهم فقتل بعضهم على بعض وشجرهم الناس برماحهم وما أُصيب من الناس يومئذٍ إلّا رجلان، فقال علي عليه السلام: التمسوا فيهم المخدج، فالتمسوه فلم يجدوه، فقام علي

١ ـ المستدرك: ٤/ ٥٣٢، و٢/ ١٥٤، وصحيح مسلم: ٣/ ١١٦، وخصائص النسائي: ١٣٩.

بنفسه يطلبه حتّى أتى أناساً قد قتل بعضهم على بعض فقال: أخروهم فأخروهم فوجدوه ممّا يلي الأرض فكبّر علي عليه السلام وقال: صدق الله وبلغ رسوله، فقام إليه عبيدة السلماني فقال: يا أمير المؤمنين، الله الذي لا إله إلّا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أي والله الذي لا إله إلّا هو، حتّى استحلفه ثلاثاً وهو يحلف له[١].

قال الحاكم أبو عبدالله: رواه مسلم في الصحيح عن عبدالله بن حميد عن عبد الرزاق[٢] قال: وقد خطب عليه السلام بخطب ذوات عدد وذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وآله إيّاه بقتالهم.

وقال: اعتقاد المسلم فيما بينه وبين الله تعالىٰ أنّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان محقّاً مصيباً في قتال المنافقين والقاسطين والمارقين بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله خلاف قول الخوارج[٣].

قال: وهذا ممّا يجب على المسلم معرفته واعتقاده كما قال أبو داود السجستاني رحمه الله: أحب أبا بكر وعمر ولا أكن ناصبيّاً، وأحب عليّاً ولا أكون رافضيّاً.

وقال علي عليه السلام: ما وجدت من قتال القوم بدأً أو الكفر بما أنزل على محمّد صلى الله عليه وآله[٤].

وروى محمد بن سوقة عن عبد الواحد القرشي قال: نادى حوشب الحميري علياً عليه السلام يوم صفين فقال: انصرف عنّا يا ابن أبي طالب فإنّا ننشدك الله في دمائنا ودمك وتخلّي بيننا وبين شامنا، ونخلّي بينك وبين عراقك، وتحقن دماء المسلمين فقال علي: هيهات يا ابن أمّ طليهم[٥]، والله لو علمت أنّ المداهنة تتبعني في دين الله لفعلت، ولكانت أهون عليَّ في الهدنة[٦]، ولكن الله عزّوجلّ لم يرض من أهل القرآن الادهان وبالسكوت والله يقضي بالحق[٧].

وروى ابن عيينه رحمه الله قال: قال النبي صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: **«أما أنّك ستلقى بعدي جهداً»** قال:

---

١ ـ السنن الكبرىٰ للبيهقي: ٨/ ١٧١، وكشف الغمة: ١/ ١٢٧، وارواء الغليل: ٨/ ١١٨ باختصار.

٢ ـ صحيح مسلم: ٣/ ١١٥.

٣ ـ شرح النووي علىٰ مسلم: ١٨/ ٤٠ ط. دار الإحياء.

٤ ـ مناقب الخوارزمي: ١٧٣، وتاريخ دمشق: ٤٢/ ٤٥٧ ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام.

٥ ـ في المصدر: ظليم.

٦ ـ في المصدر: المؤونة.

٧ ـ كنز العمال: ٥/ ٤٤٩ ط. الهند، و١١/ ٣٤٥/ ح ٣١٦٩٩.

في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك[١].

وقد سبق قوله ﷺ: **«إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله»** وأشار إلى عليّ عليه السلام[٢].

ويروى أنّ رجلاً جاء إلى الحسن البصري رضي الله عنه فقال له: يا أبا سعيد بلغنا أنّك تقول: لو كان عليّ يأكل من حشف المدينة لكان خيراً ممّا صنع فقال: يا ابن أخي باطل؛ إنّما حقنت بها دماً، والله لقد فقدوه وكان سهماً من مرامي الله، والله لا يلونه شيء عن أمر الله أعطى القرآن عزائمه، أحلّ حلاله وحرّم حرامه، حتّى أورده ذلك على حياض غدقة، ورياض مونقة[٣].

وفي رواية أنّه قال له: ما تقول في علي؟ فقال له: أعن رباني هذه الأمّة تسأل؟ لا أبا لك والله ما كان بالسروقة حقوق الله، أعطى القرآن عزائمه فيما عليه حتّى أورده على رياض مونقة وجنان غدقة[٤].

وروى الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه بسنده إلى سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة عن عمّته زينب بنت كعب، وكانت عند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: شكى الناس عليّاً، فقام رسول الله ﷺ خطيباً فسمعته يقول: **«يا أيّها الناس لا تشكوا عليّاً فوالله إنّه لأخشن في ذات الله وفي سبيل الله»**[٥].

فضيلة: كل الفضائل دونها ومنقبة غالب الحفّاظ يروونها، روى الإمام عبدالله بن الحارث قلت لعلي عليه السلام: أخبرني بأفضل منزلتك من رسول الله ﷺ قال: نعم بينا أنا نائم عنده وهو يصلّي فلمّا فرغ من صلاته قال: **«يا علي ما سألت الله من الخير إلّا سألت لك مثله، وما استعذت من الشرّ إلّا استعذت لك مثله»**[٦].

وفي رواية قال: وجعت وجعاً فأتيت النبيّ ﷺ فأقامني مقامه قام يصلّي وألقى عليّ

---

١ ـ مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٤٠.

٢ ـ كنز العمال: ١١/ ٦١٣/ ح ٣٢٩٦٧، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٣٣ من طرق.

٣ ـ ذخائر العقبى: ٧٩، وشرح النهج: ٤/ ٩٥ بتفاوت.

٤ ـ شرح النهج: ٧/ ١٩١ بتفاوت.

٥ ـ مسند أحمد بن حنبل: ٣/ ٨٦، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٢٩، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ١١٨، وتاريخ ابن كثير: ٧/ ٣٤٥، مستدرك الحاكم: ٣/ ١٣٤ بلفظ: فوالله انّه لأخشى في ذات الله أو في سبيل الله.

٦ ـ مناقب ابن الدمشقي: ١/ ٢٣٩، ودخائر العقبى: ٦١، وأمالي المحاملي: ٣٦٧.

طرف ثوبه فلمّا فرغ قال: «برئت يا ابن أبي طالب لا بأس عليك، ما سألت الله شيئاً إلّا سألت لك مثله، ولا سألت الله شيئاً إلّا أعطانيه، إلّا أنّه قيل لي لا نبيّ بعدك»[١].

وعن علي عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «**سألت فيك خمساً، فمنعني واحدة وأعطاني فيك أربعة، سألته أن تجمع عليك أمّتي فأبى عليّ، وأعطاني أوّل من تنشق عنه الأرض، وأنت معي لواء الحمد تحمله تسبق الأوّلين والآخرين، وأعطاني بأنك أخي في الدنيا والآخرة، وأعطاني أنّ بيتك مقابل بيتي في الجنّة وأنت وليّ المؤمنين بعدي**»[٢].

ويروى أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «**لمّا أُسري بي رأيت في ساق العرش مكتوباً: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله صفوتي من خلقي أيّدته بعلي ونصرته به**»[٣].

وفي رواية: رأيت على ساق العرش الأيمن مكتوباً: أنا الله وحدي لا إله غيري غرست جنّة عدن بيدي محمد صفوتي أيّدته بعلي[٤].

وعن محمد بن عبدالله بن أبي رافع عن أبيه عن جدّه قال: لمّا قتل علي عليه السلام أصحاب الألوية يوم أُحُد أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة من مشركي قريش فقال لعلي: «**احمل عليهم**» فحمل عليهم وفرّق جماعتهم وقتل هشام بن أُميّة المخزومي، ثمّ أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة من مشركي قريش فقال لعلي: «**احمل عليهم**» فحمل عليهم وفرّق جماعتهم وقتل عمرو بن عبدالله الجمحي، ثمّ أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة أو جمعاً من مشركي قريش فقال لعلي: «**احمل عليهم**» فحمل عليهم وفرّق جماعتهم، وقتل بشكر بن مالك أخا عامر بن لؤي فأتى جبرئيل عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله فقال: إنّ هذه لهي المواساة.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: «**إنّه منّي وأنا منه**»، فقال جبرئيل: وأنا منكما[٥]، فسمعوا صوتاً ينادي:

---

١ ـ مجمع الزوائد: ٩/ ١١٠، وكتاب السنة لأبي عاصم: ٥٨٢.

٢ ـ كنز العمال: ١١/ ٦٢٥/ح ٣٣٠٤٧، ولوامع العقول: ٣/ ٣٢٩، وفي تاريخ الخطيب البغدادي: ٤/ ٣٣٩ بلفظ: سألت الله فيك خمساً فأعطاني أربعاً ومنعني واحدة. سألته فأعطاني فيك؛ أنّك أوّل من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، وأنت معي ومعك لواء الحمد، وأنت تحمله وأعطاني أنت ولي المؤمنين من بعدي.

٣ ـ مجمع الزوائد: ٩/ ١٢١، والمعجم الكبير: ٢٢/ ٢٠٠، وكنز العمال: ١١/ ٦٢٤/ح ٣٣٠٤١.

٤ ـ مناقب ابن المغازلي: ٣٩، ومناقب الخوارزمي: ٣٢١، وحلية الأولياء: ٣/ ٢٧.

٥ ـ المعجم الكبير: ١/ ٣١٨، وفضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٦٥٧/ح ١١١٩.

«لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي»[١].

وروى محمّد بن إسحاق بن بشار: أنّ عليّاً عليه السلام لمّا ناول فاطمة عليها السلام سيفه حين فرغ من القتال أنشد:

أفاطم هاك السيف غير ذميم ... فلست برعديد ولا بذميم
لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد ... ومرضاة ربّ بالعباد رحيم[٢]

قال ابن إسحاق: وهاجت في ذلك اليوم فسمعوا هاتفاً يقول: لا سيف إلّا ذو الفقار.

ولا فتى إلّا علي[٣] فإذا ندبتم هالكاً.

فابكوا الوفي وأخا الوفي[٤].

وأنشد الخطيب ضياء الدين أخطب خوارزم[٥] الموفق بن أحمد المكّي رحمه الله المتوفّى سنة (٥٦٧):

أسد الإله وسيفه وقناته ... كالظفر يوم صياله والناب
جاء النداء من السماء وسيفه ... بدم الكماة يلح[٦] في التسكاب
لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى ... إلّا علي هازم الأحزاب[٧]

فكان هذا السيف لمنبه بن الحجّاج السهمي كان مع ابنه العاص بن منبه يوم بدر، فقتله عليّ عليه السلام وأتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً بعد ذلك، فقاتل به دونه يوم

---

١ ـ تاريخ الطبري: ٣/ ١٧ نقلاً عن أبي كريب قال: حدّثنا عثمان بن سعيد قال: حدّثنا حبان بن علي عن محمد بن عبدالله بن أبي رافع (الخ) وجاء بعدّة طرق أخرى كما في ذخائر العقبى: ٦٨، الرياض النضرة: ٢/ ١٧٢.

٢ ـ مجمع الزوائد: ٦/ ١٢٢، وأوردهما المرزباني في معجم الشعراء في رواية سعيد بن المسيب: ص ٢٨٠ مع زيادة بيت وهو:

أريد ثواب الله لا شيء غيره ... ورضوانه في جنة ونعيم

٣ ـ ينابيع المودة: ٢/ ٢٩١، وذخائر العقبى: ٧٤، وكنز العمال: ٥/ ٧٢٣/ ح ١٤٢٤٢.

٤ ـ الغدير: ٢/ ٥٩، ومناقب الخوارزمي: ١٠٤.

٥ ـ ولد سنة ٤٨٤ كما في بغية الوعاة، طبقات الحنفية، الوافي بالوفيات، الفوائد البهية، كشف الظنون، الغدير: ٤/ ٣٩٧ ـ ٤٠٧. ١.
٢.

٦ ـ في المصدر: يلج. ٣.

٧ ـ مناقب الخوارزمي: ٣٨/ ح ٥، وفرائد السمطين: ١/ ٢٥٨. ٤.

أُحُد[١].

ويروى أنّ بلقيس أهدت لسليمان عليه السلام سبعة أسياف كان ذو الفقار منها، وقد جاء من رواية عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جدّه علي عليهم السلام أنّ جبرئيل أتى النبيّ صلى الله عليه وآله وقال له: إنّ صنماً باليمن معفر في الحديد فابعَث إليه فأدققه وخذ الحديد قال: فدعاني وبعثني إليه فذهبت إليه فدققت الصنم وأخذت الحديد فجئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فاستصوب منه سيفين فسمّي أحدهما ذا الفقار، والآخر مخذماً[٢]، فتقلّد رسول الله ذا الفقار وأعطاني مخذماً ثمّ أعطاني بعد ذا الفقار فرآني وأنا أُقاتل به دونه يوم أحد فقال: لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي[٣].

قال الإمام أحمد البيهقي رحمه الله: كذا ورد في هذه الرواية أنّه أمر بصنعته، وروينا باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تقلّد سيفه ذا الفقار يوم بدر، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد والله أعلم[٤].

ونقل الشيخ الإمام العالم صدر الدين إبراهيم بن محمد المؤيد الحموي رحمه الله في كتابه، فضل أهل البيت عليهم السلام: بسنده إلى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«لمّا أُسري بي إلى السماء أمر بعرض الجنّة والنار عليّ فرأيتها جميعاً، ورأيت الجنّة وألوان نعيمها ورأيت النار وأنواع عذابها فلمّا رجعت قال لي جبرئيل عليه السلام: قرأت يارسول الله ما كان مكتوباً على أبواب الجنّة وما كان مكتوباً على أبواب النار؟ فقلت: لا يا جبريل فقال: إنّ للجنّة ثمانية أبواب، على كلّ باب منها أربع كلمات، كلّ كلمة خير من الدنيا وما فيها لمن تعلّمها واستعملها، وإنّ للنار سبعة أبواب، على كلّ باب منها ثلاث كلمات، كلّ كلمة خير من الدنيا وما فيها لمن تعلّمها وعرفها.**

فقلت: يا جبريل ارجع معي لأقرأها، فرجع معي جبريل عليه السلام فبدأ بأبواب الجنّة، فإذا على الباب الأوّل مكتوب: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله عليّ وليّ الله، لكلّ شيء حيلة،

---

١ ـ راجع الفائق للزمخشري: ٣/ ٤٣.

٢ ـ في المصدر: مجذما.

٣ ـ الغدير: ٢/ ٦٠، عن فرائد السمطين: الباب ٤٩.

٤ ـ مسند أحمد: ١/ ٢٧١، والسنن الكبرى: ٦/ ٣٠٤، و٧/ ٤١.

وحيلة طيب المعيش في الدنيا أربع خصال: القناعة، ونبذ الحقد، وترك الحسد، ومجالسة أهل الخير، وعلى الباب الثاني مكتوب: لا إله إلّا الله محمد رسول الله علي ولي الله، لكلّ شيء حيلة، وحيلة السرور في الآخرة أربع خصال: مسح رأس اليتامى، والتعطّف على الأرامل، والسعي في حوائج المسلمين، وتفقّد الفقراء والمساكين، وعلى الباب الثالث مكتوب: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله عليّ ولي الله، لكلّ شيء حيلة، وحيلة الصحّة في الدنيا أربع خصال: قلّة الطعام، وقلّة الكلام، وقلّة المنام، وقلّة المشي، وعلى الباب الرابع مكتوب: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله علي وليّ الله، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليبر والديه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت.

وعلى الباب الخامس مكتوب: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله عليٌّ وليّ الله، من أراد أن لا يُذَل فلا يُذلِ، ومن أراد أن لا يُشتَم فلا يَشتِمْ ومن أراد أن لا يُظلَم فلا يَظلِم، ومن أراد أن يستمسك بالعروة الوثقى فليستمسك بقول: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله.

وعلى الباب السادس منها مكتوب: لا إله إلّا الله محمد رسول الله علي ولي الله.

ومن أحبّ أن يكون قبره واسعاً فسيحاً فلينق المساجد، من أحبّ أن لا تأكله الديدان تحت الأرض فليكنس المساجد، ومن أحبّ أن لا يظلَمَّ لحده فلينور المساجد، ومن أحبّ أن يبقى طرياً تحت الأرض يبسط المساجد.

وعلى الباب السابع مكتوب: لا إله إلّا الله محمد رسول الله علي ولي الله بياض القلب أربع خصال، في عيادة المريض، واتباع الجنائز، وسدي أكفان الموتى، ودفع القرض.

وعلى الباب الثامن مكتوب: لا إله إلّا الله محمد رسول الله علي وليّ الله، من أراد الدخول من هذه الثمانية فليستمسك بأربع خصال: بالصدقة، والسخاء، وحسن الخلق، وكفّ الأذى عن عباد الله عزّوجلّ.

ثمّ جئنا إلى النار فإذا على الباب الأوّل ثلاث كليمات منها: لعن الله الكاذبين، لعن الله الباخلين، لعن الله الظالمين.

وعلى الباب الثاني منها مكتوب: من رجى الله سعد، ومن خاف الله أمن، والهالك المغرور من رجى سوى الله وخاف غيره.

وعلى الباب الثالث منها مكتوب: من أراد أن لا يكون عرياناً في القيامة فليكس الجلود العارية، ومن أراد أن لا يكون جائعاً في القيامة فليطعم الجائع في الدنيا، ومن أراد أن لا يكون عطشاناً في يوم القيامة فليسق العطشان في الدنيا.

وعلى الباب الرابع منها مكتوب: أذلّ الله من أهان الإسلام، أذلّ الله من أهان أهل البيت، بيت نبي الله صلى الله عليه وآله، أذلّ الله من أعان الظالمين على ظلم المخلوقين.

وعلى الباب الخامس منها مكتوب: لا تتبع الهوى فإنّ الهوى يجانب الإيمان، ولا تكثر منطقك فيما لا يعنيك فتسقط من عين ربّك، ولا تكن عوناً للظالمين فإنّ الجنّة لا يخلق للظالمين.

وعلى الباب السادس منها مكتوب: أنا حرام على المجتهدين، أنا حرام على المتصدّقين، أنا حرام على الصائمين.

وعلى الباب السابع منها مكتوب: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وبخوا أنفسكم قبل أن توبّخوا، وادعوا الله عزّ وجلّ قبل أن تردوا عليه فلا تقدروا على ذلك»[۱].

ونقل أيضاً بسنده إلى بشر بن أبي عمرو بن العلاء النحوي قال: حدّثني أبي عمرو بن العلاء المقري عن أبي الزبير عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وآله يوماً في بعض حيطان المدينة ويد علي في يده قال: فمررنا بنخل فصاح النخل: هذا محمّد سيّد الأنبياء، وهذا علي سيّد الأولياء أبو الأئمّة الطاهرين، ثمّ مررنا بنخل فصاح النخل: هذا محمّد رسول الله، هذا علي سيف الله، فالتفت النبيّ صلى الله عليه وآله إلى علي فقال له: **«يا علي سمّه الصيحاني»**، فسمّي من ذلك اليوم الصيحاني. حديث غريب[۲].

---

۱ ـ فرائد السمطين: ۱ / ۲۳۹ ـ ۲٤۱، وكتاب الأربعين للماحوزي: ۳٦۰ باختصار، ونفحات الأزهار: ٥ / ۲٤۱ .

۲ ـ فرائد السمطين: ۱/ ۱۳۷/ ح ۱۰۱، ومناقب الخوارزمي: ۳۱۲/ ح ۳۱۳، وينابيع المودة: ۱/ ٤۰۹.

ذكر إرتقاء علي على منكب رسول الله ﷺ وغزارة علمه

عن علي عليه السلام قال: انطلق بي رسول الله ﷺ حتّى أتى الكعبة فقال لي: **«اجلس»** فجلست إلى جنب الكعبة فصعد رسول الله ﷺ على منكبي ثمّ قال لي: **«إنهض»** فنهضت فلمّا رأى ضعفي تحته قال: **«اجلس»** فجلست فنزل عن منكبي فقال: **«يا علي اصعد منكبي»** فصعدت على منكبيه فنهض بي إلى أن وصلت إلى صنم قريش الأكبر الذي [علىٰ] رأس الكعبة فعلوتها، فكان يخيّل إليّ أنّي لو شئت أن أنال السماء لنلتها، فقال لي رسول الله ﷺ: **«عالجه»** فجعلت أعالجه لأقلعه، وكان صنماً من نحاس موتد بأوتاد من حديد إلى الأرض، وجعل رسول الله ﷺ يقول: **«إيه إيه جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً»**، فاستمسكت منه وقلعته فقال لي رسول الله ﷺ: **«اقذفه»** فقذفته فتكسّر ونزلت من فوق الكعبة فانطلقت أنا والنبيّ ﷺ وخشينا أن يرانا أحد من قريش أو غيرهم، قال عليه السلام: فما صعدته بعد حتّى الساعة[1].

وعن أبي الطفيل قال: شهدت عليّاً عليه السلام وهو يخطب ويقول: سلوني سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلّا حدّثتكم به، فإنّ تحت الجوانح منّي لعلماً جمّاً، سلوني عن كتاب الله عزّ وجلّ، ما منه آية إلّا وأنا أعلم بليل أو نهار أم سهل نزلت أم بجبل[2].

وفي رواية قال: ما نزلت آية إلّا علمت فيما نزلت وأين نزلت، وعلى من نزلت، إنّ ربّي عزّوجلّ وهب لي قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً، فقام: ابن الكوا فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن

---

١ ـ صفوة الصفوة: ١ / ١١٩، وذخائر العقبى: ٨٥، والرياض النضرة: ٢/ ٢٦٥، ومستدرك الحاكم: ٣ / ٥ وقال: حديث صحيح الإسناد، وتاريخ الخطيب البغدادي: ١٣/ ٣٠٢ بلفظ آخر مشابه، ومصنف ابن شيبة: ٨ / ٥٣٥ .

٢ ـ ذخائر العقبى: ٨٣ قال: أخرجه أبو عمر، والغارات: ٢/ ٧٣٦، وطبقات ابن سعد: ٢/ ١٠١، وفضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٦٤٧/ ح ١٠٩٩ باختصار.

قوله تعالىٰ: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً﴾؟

قال: الرياح، قال: فما ﴿فَالحَامِلاتِ وِقْراً﴾؟ قال: ثكلتك أمّك أو قال: ويلك سل تفقّهاً أو تعلّماً ولا تسأل تعنّتاً، سل ما يعنيك ودع ما لا يعنيك.

قال: لا والله ما سألت إلّا وهو يعنيني، قال: هنّ السحاب، قال: فما ﴿فَالجَارِيَاتِ يُسْراً﴾؟ قال: السفن، قال: فما ﴿فَالمُقَسِّمَاتِ أمْراً﴾؟[١] قال: الملائكة، قال: فأخبرنا عن قوله تعالىٰ: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الحُبُكِ﴾؟[٢].

قال: ويحك ذات الخلق الحسن، قال: فأخبرنا عن قوله تعالىٰ: ﴿وَأحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ البَوَارِ﴾؟[٣] قال: أولئك قريش كفيتموهم[٤]، قال: فأخبرنا عن هذه المجرّة التي في السماء؟ قال: هي أبواب السماء التي صبّ الله تعالىٰ منها الماء المنهمر على قوم نوح، قال: فأخبرنا عن قوس قزح قال: ثكلتك أمّك لا تقل: قوس قزح، قزح هو الشيطان ولكنّها قوس الله، هي علامة كانت بين نوح النبي وبين ربّه عزّ وجلّ، وهي أمان لأهل الأرض من الغرق.

قال: فأخبرنا عن هذا السواد الذي في القمر؟ قال: سأل أعمى عن عمياء ما سمعت الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾[٥]، فذلك محوه والسواد الذي فيه من المحو، قال: فأخبرنا كم بين المشرق والمغرب؟.

قال: مسيرة يوم للشمس، فمن قال غير ذلك فقد كذب، قال: فكم بين السماء والأرض؟ قال: دعوة مستجابة فمن قال غيرها فقد كذب.

قال: أفرأيت ذا القرنين أنبيّاً كان أم ملكاً؟ قال: لا واحد منهما، ولكنّه كان عبداً صالحاً أحبّ الله فأحبّه الله وناصح الله فناصحه الله، دعى قومه إلى الهدى فضربوه على قرنه، فمكث ما شاء الله ثمّ دعاهم إلى الهدى فضربوه على قرنه الآخر، ولم يكن له قرن كقرن الثور، قال: فالبيت المعمور ما هو؟

---

١ ـ سورة الذاريات: ١ ـ ٤.
٢ ـ سورة الذاريات: ٧.
٣ ـ سورة إبراهيم: ٢٨.
٤ ـ في المصدر: هم الأفجران من قريش قد.
٥ ـ سورة الإسراء: ١٢.

قال: ذلك الضراح فوق سبع سماوات تحت العرش، يدخله كلّ يوم سبعون ألف مَلَك، ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة، قال: أخبرنا عن قوله تعالى: ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً﴾[١]؟

قال: أولئك القسّيسين والرهبان ومدَّ عليّ صوته وقال: ما أهل النهر غداً منهم ببعيد، قال: وما خرج أهل النهر بعد وقيل: إنّه قال: كان أهل حرورا منهم وقال: والله يا أمير المؤمنين لا أسأل أحداً سواك، ولا إنّي أجد غيرك، قال: إن كان الأمر إليك فافعل فلمّا خرج أهل النهر خرج معهم ثمّ رجع تائباً[٢].

وقال: ذكرت الحديث من عليّ عليه السلام قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقلت: يا رسول الله ﷺ إنّي شاب حديث السنّ، ولا علم لي بالقضاء، فضرب في صدري بيده وقال: «**اللهمّ اهد قلبه وثبّت لسانه**» قال: فوالله ما شككت في قضائين اثنين حتّى الساعة[٣].

وفي رواية أنّه قال: إنّك تبعثني إلى قوم أسنّ منّي لأقضي بينهم؟ فقال: اذهب فإنّ الله سيهدي قلبك ويثبّت لسانك.

وفي رواية، تبعثني إلى قوم لست بأسنهم، وليس لي علم بالقضاء؟ فقال: إذا اختصم إليك خصمان فلا تقضي للأوّل حتّى تسمع ما يقول الآخر، قال: فما زلت قاضياً أو قال: ما شككت في قضائين اثنين[٤].

وقال ابن عبّاس: العلم ستّة أسداس ولعلي من ذلك خمسة أسداس وللناس سدس، ولقد شاركنا في سدسنا حتى لهو أعلم به منّا[٥]، فقال ابن عبّاس: بينما أنا في الحجر جالس، إذ أتى رجل يسأل عن العاديات ضبحاً، فقلت: الخيل حين تغير في سبيل الله، ثمّ تأوي إلى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم، فانتقل عنّي فذهب إلى علي بن أبي طالب وهو

---

١ ـ سورة الكهف: ١٠٣.

٢ ـ كنز العمال: ٢/ ٥٦٥/ ح ٤٧٤٠، عن المصاحف لابن الأنباري، وكتاب العلم لابن عبد البر، ومناقب ابن الدمشقي: ١/ ٣٠٠، والغارات: ١/ ١٧٩، والأحتجاج: ١/ ٣٨٧ بتفاوت.

٣ ـ سيرة الخلفاء للسيوطي: ٥ وقال: أخرجه الحاكم وصحّحه، ونصب الراية: ٥/ ٣٦، وسنن ابن ماجة: ٢/ ٧٧٤/ ح ٢٣١٠.

٤ ـ مسند أحمد: ١/ ١٥٦، ومسند أبي يعلى: ١/ ٣٢٣/ ح ٤٠١، والرياض النضرة: ٢/ ٢٦٣.

٥ ـ مناقب الخوارزمي: ٩٢.

جالس تحت ساقية زمزم فسأله عنها، فقال له: سألت عنها أحداً قبلي؟ قال: نعم سألت عنها ابن عبّاس فقال: هي الخيل حين تغير في سبيل الله قال: اذهب فادعه لي، فلمّا وقفت عليه قال[1]: والله إن كانت لأوّل غزوة في الإسلام لبدر، وما كان معنا إلّا فرسان، فرس للزبير وفرس للمقداد، فكيف تكون العاديات ضبحاً الخيل؟ إنّما العاديات ضبحاً من عرفة إلى المزدلفة، فاخذا آووا إلى المزدلفة أوقدوا النيران، والمغيرات صبحاً من المزدلفة إلى منى فذلك جمع، وأمّا قوله: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً﴾[2] فهي نقع الأرض حين تطوّه بأخفافها وحوافرها، قال ابن عبّاس: فرجعت عن قولي إلى قول عليﷺ [3].

وعن أنس بن مالكﷺ قال: قالت فاطمةﷺ لرسول اللهﷺ: زوجّتني علياً أحمش الساقين عظيم[4] البطن قليل السن؟ فقال رسول اللهﷺ: **«زوّجتك يا بنيّة أعظم الناس حلماً وأقدمهم سلماً وأكثرهم علماً»**[5].

وقال الشعبي: من كان أحد من هذه الأمّة أعلم بما بين اللوحين وبما أُنزل على محمّدﷺ من علي[6].

وقال مسروقﷺ: وجدت العلم عند ستّة من أصحاب رسول اللهﷺ: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأُبيّ بن كعب، ثمّ انتهى علمهم إلى علي وابن مسعودﷺ[7].

---

١ ـ وفي رواية: تفتي الناس بما لا علم لك.

٢ ـ سورة العاديات: ٤.

٣ ـ فتح القدير: ٥/ ٤٧١، ومستدرك الصحيحين وصححه، وكنز العمال: ٢/ ٥٥٤/ ح ٤٧١٣.

٤ ـ في المصدر: خميص البطن.

٥ ـ تاريخ دمشق: ٤٢/ ١٣٢/ ح ٨٥٠٥، والرياض النضرة: ٢/ ١٨٣.

٦ ـ شواهد التنزيل: ١/ ٤٨/ ح ٤٢.

٧ ـ الطبقات الكبرىٰ: ٢/ ٣٦٧ باب أهل العلم والفتوىٰ، والمعجم الكبير: ٩/ ٩٤/ ح ٨٥١٣.

ذكر آثار عن الصحابة رضي الله عنهم

في حقّه تؤثر وتروى ممّا دونها من صحف المحامد كلّها تهجر وتطوى، فما يؤثر عن أبي بكر رضي الله عنه أنّه رأى عليّاً عليه السلام يوماً فقال: من سرّه أن ينظر إلى أفضل الناس منزلة، وأقربهم قرابة وأعظمهم غناً[١] عن رسول الله صلى الله عليه وآله فلينظر إلى هذا[٢].

ويروى عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه أنّه قال: كانت لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ثماني عشر سابقة، فخص عليّاً ثلاث عشرة وأشركنا في الخمس[٣].

وقال: لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال، لأن يكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من أن أعطى حمر النعم، فقيل له: وما هن يا أمير المؤمنين ؟

قال: تزوّجه فاطمة، وسكناه في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وآله يحلّ له فيه ما يحلّه له، والراية يوم خيبر[٤].

روي أنّ رجلاً أُتي به إلى عمر كان قال في جوابهم لمّا سألوه: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أحبّ الفتنة، وأكره الحقّ، وأصدق اليهود والنصارى، وآمن بما لم أره، وأقرّ بما لم يخلق، فأرسل عمر إلى عليّ عليه السلام فلمّا جاء أخبره بما قال الرجل فقال: صدق، قال الله تعالىٰ: ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[٥].

ويكره الحقّ يعني الموت، قال الله تعالىٰ: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالحَقِّ﴾[٦].

وصدق اليهود والنصارى قال الله تعالىٰ: ﴿وَقَالَتْ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ

---

١ ـ في المصدر: غناء، وهو النفع.

٢ ـ كنز العمال: ١٣/ ١١٥/ ح ٣٦٣٧٥.

٣ ـ مناقب آل أبي طالب: ١/ ٢٨٧، ومناقب الخوارزمي: ٥٢ ـ ٢٣٨.

٤ ـ مجمع الزوائد: ٩/ ١٢٠، ومسند أحمد: ٢/ ٢٦.

٥ ـ سورة التغابن: ١٥.

٦ ـ سورة ق: ١٩.

وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾[١].

ويؤمن بما لم يره يعني الله، ويقرّ بما لم يخلق يعني الساعة، فقال عمر: لولا علي لهلك عمر[٢].

وعن محمد بن الزبير قال: دخلت مسجد قريش، فإذا أنا بشيخ قد التفت[٣] ترقوتاه من الكبر فقلت له: يا شيخ من أدركت؟ قال النبيّ ﷺ قلت: فما غزوت؟

قال: اليرموك، قلت له: حدّثني بشيء سمعته قال: خرجت مع فتية من عك والأشعريين حجّاجاً، فأصبنا بيض نعام وقد أحرمنا، فلمّا قضينا نسكنا وقع في أنفسنا منه شيء، فذكرنا ذلك لعمر بن الخطّاب رضي الله عنه فأدبر وقال: اتبعوني حتّى انتهى إلى حجر رسول الله ﷺ فقال: أين أبو الحسن، فأجابته امرأة فقالت: لا، فمرو [في المقتاة وأدبره][٤].

قال: اتبعوني حتّى انتهى إليه، فإذا معه غلامان أسودان وهو يسوي التراب بيده فقال: مرحباً يا أمير المؤمنين، فقال له عمر: هؤلاء فتيه من عك والأشعريين أصابوا بيض نعام وهم يحرمون، قال: ألا أرسلت إليّ؟

قال: أنا أحقّ بإتيانك قال: يضربون الفحل قلايص[٥] أبكاراً بعدد البيض فما نتج منها أهدوه، قال عمر: فإنّ الإبل تخدج قال علي: والبيض يمرض، فلمّا انصرف عمر عنه قال: **«اللهمّ لا تراني[٦] شدّة إلّا وأبو الحسن إلى جنبي»**[٧].

وعن أبي حرب بن الأسود أن عمر رضي الله عنه أتى بامرأة وضعت لستّة أشهر، فهمّ برجمها فبلغ ذلك علياً فقال: ليس عليها رجم، فبلغ ذلك عمر فأرسل إليه يسأله فقال علي: قال الله

---

١ ـ البقرة: ١١٣.

٢ ـ الرياض النضرة: ٢/ ١٦٣ عن ابن السمان وفيه: وأشار إلى علي بن أبي طالب، ونور الأبصار: ٧٩.

٣ ـ في المصدر: التوت.

٤ ـ ما بين المعقوفين من ذخائر العقبى، وفي كنز العمال: فقالت لا هو في المقتاة، فأدبر وقال.... والمقتاة: موضع لا تطلع عليه الشمس.

٥ ـ فحل قلايص: الناقة الشابة.

٦ ـ في المصدر: تنزل.

٧ ـ الرياض النضرة: ٢/ ٥٠، ١٩٤، ذخائر العقبى: ٨٢ كفاية الشنقيطي: ٥٧، وكنز العمال: ٥/ ٢٥٧/ ح ١٢٨٠٥.

عزّوجلّ: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[١]، وقال الله تعالىٰ: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾[٢] فستّة أشهر حمله، وحولان تمام الرضاعة، لا حدّ عليها قال: فخلّى عنها، ثمّ إنّها ولدت بعد ذلك لستّة أشهر أيضاً[٣].

وعن مسروق قال: أُتي بامرأة وقد أنكحت في عدّتها إلى عمر، فضرب بينهما وجعل صداقها في بيت المال وقال: لا أجيز مهراً أرد نكاحه وقال: لا يجتمعان أبداً فبلغ ذلك عليّاً فقال: السنة أن لها المهر بما استحل من فرجها ويفرّق بينهما، فإذا انقضت عدّتها فهو خاطب من الخطّاب [فخطب عمر وقال: ردوا الجهالات إلىٰ السنة] فرجع إلى قول علي[٤].

وعن ابن عبّاسﷺ قال: كنّا في جنازة غلام فقال علي لزوج أمّ الغلام: أمسك عن امرأتك. فقال عمر: ولم يمسك عن امرأته، اخرج ممّا جئت به؟

فقال: نعم يا أمير المؤمنين يريد يستبرأ[٥] رحمها لا يلقى فيه شيئاً، فيستوجب به الميراث من أخيه ولا ميراث له، فقال عمر: نعوذ بالله من معضلة لا علي لها[٦].

وقال سعيد بن المسيب: وكان عمر يقول: اللهمّ لا تبقني لمعضلة ليس لها أبو الحسن[٧]، وقال: لولا عليّ لهلك عمر[٨].

وعن نبيط بن شريط قال: خرجت مع علي بن أبي طالب ومعنا عبدالله بن عباس، فلمّا صرنا إلى بعض حيطان الأنصار وجدنا عمر بن الخطاب جالساً وحده ينكت في الأرض، فقال له علي بن أبي طالب: ما أجلسك يا أمير المؤمنين هاهنا وحدك؟

قال: لأمر همّني، فقال له علي: أفتريد أحدنا؟ فقال عمر: إن كان فعبد الله، قال: فتخلّى

---

١ ـ سورة البقرة: ٢٣٣.

٢ ـ سورة الأحقاف: ١٥.

٣ ـ كنز العمال: ٥/ ٤٥٧/ ح ١٣٥٩٨، والسنن الكبرىٰ للبيهقي: ٧/ ٤٤٢.

٤ ـ ذخائر العقبىٰ: ٨١ وما بين المعقوفين منه، وإرواء الغليل: ٧/ ٢٠٣ باختصار.

٥ ـ في المصدر: أن تستبرىء، وفي لفظ: أن يستبرىء.

٦ ـ مناقب آل أبي طالب: ٢/ ١٩١، ومناقب الخوارزمي: ٩٦، ويراجع لحل المسألة ما ذكره ابن قدامة في المغني: ٩/ ١٢٩.

٧ ـ ينابيع المودة: ١/ ٢٢٧، ومناقب الخوارزمي: ٩٧.

٨ ـ ذخائر العقبىٰ: ٨٢، وفيض الغدير: ٤/ ٤٧٠.

معه عبد الله، ومضيت مع علي وأبطأ علينا ابن عبّاس ثمّ لحق بنا، فقال له علي: ما وراك ؟ فقال: يا أبا الحسن أعجوبة من عجائب أمير المؤمنين، أخبرك بها وأكتم عَلَيَّ قال: فهلّم، قال: لما إن وليت رأيت عمر ينظر إليك وإلى أثرك ويقول: آه آه. فقلت: مـمَ تأوه يـا أمير المؤمنين؟

قال: من أجل صاحبك يا ابن عبّاس، وقد أعطي ما لم يعطه أحد من آل رسول اللهﷺ ولولا ثلاث هنّ فيه ماكان لهذا الأمر ـ يعني الخلافة ـ أحد سواه. قلت: يا أمير المؤمنين وما هنّ؟ قال: كثرة دعابته، وبغض قريش له، وصغر سنه، فقال له علي: فما رددت عليه.

قال: داخلني ما يدخل ابن العم لابن عمه، فقلت له: يا أمير المؤمنين: أما كثرة دعابته فقد كان رسول اللهﷺ يداعب ولا يقول إلّا حقّاً، ويقول للصبي ما يعلم أنّه يستميل به قلبه أو يسهل على قلبه، وأمّا بغض قريش له فوالله ما يبالي ببغضهم بعد أن جاهدهم في الله حتّى أظهر الله دينه؟ فقصم أقرانها وكسر آلهتها وأثكل نساءها لا تأخذه في الله لائمة، وأمّا صغر سنّه فلقد علمت أنّ الله تعالىٰ حيث أنزل على رسولهﷺ: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾[1] وجّه بها صاحبه ليبلغ عنه فأمره الله تعالىٰ أن لا يبلغ عنه إلّا رجل من آله، فوجّهه في أثره وأمره أن يؤذن ببراءة فهل استصغر الله تعالىٰ سنّه؟

فقال عمر: امسك عليّ واكتم فإن سمعتها من غيرك لم أنم بين لابتيها[2].

قول عائشة فيه: عن العوّام بن حوشب قال: حدثني ابن عم لي من بني الحارث بن تيم الله، يقال له مجمع قال: دخلت مع أُمّي على عائشة(رض) فسألتها أُمّي، فقالت لها: أرأيت خروجك يوم الجمل؟ قالت: إنّه قد كان قدراً من الله سبحانه وتعالىٰ، فسألتها عن علي.

فقالت: تسأليني عن أحبّ الناس إلى رسول اللهﷺ لقد رأيت علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وجمع رسول الله ﷺ بثوب عليهم ثمّ قال: «**اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا**»، قالت: قلت: يارسول الله أنا من أهلك؟

---

١ ـ سورة التوبة: ١.

٢ ـ فرائد السمطين: ١/ ٣٣٤ ـ ٣٣٦، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٦/ ٣٢٦.

قال: «**إنّك إلى خير**»[١].

وعن حسرة قالت: قالت عائشة (رض): من أفتاكم بصوم يوم عاشوراء؟ قلنا: علي بن أبي طالب، فقالت: هو أعلم الناس بالسنّة[٢].

وسأل محمّد بن علي الباقر جابر بن عبدالله الأنصاري لمّا دخل عليه عن عائشة وما جرى بينها وبين عليﷺ فقال له جابر: دخلت عليها يوماً وقلت لها: ما تقولين في عليّ بن أبي طالب؟ فأطرقت رأسها ثمّ رفعته وقالت:

إذا ما التبر حك على المحك   تبين غشّه من غير شكّ

وفينا الغشّ والذهب المصفى   علي، بيننا شبه المحك[٣]

قول ابن عبّاس فيه: عكرمة عن ابن عبّاسﷺ أنّه قال: لعلي أربع خصال ليست لأحد من العرب ولا غيرهم: هو أوّل عربي وعجمي صلّى مع رسول اللهﷺ، وهو الذي كان لواء رسول اللهﷺ معه في كلّ رجف، وهو الذي صبر معه يوم الهراس وانهزم الناس غيره، وهو الذي غسّله وأدخله قبره[٤].

قول معاوية فيه: عن قيس بن أبي حازم قال[٥]: جاء رجل إلى معاوية فسأله عن مسألة فقال: سل عنها علي بن أبي طالب فهو أعلم، فقال الرجل: أريد جوابك، فقال: ويحك كرهت رجلاً كان رسول اللهﷺ يغرّه بالعلم غرّاً، ولقد قال رسول اللهﷺ: «**أنت منّي بمنزلة هارون من موسى**»[٦].

---

١ ـ أسباب النزول للواحدي: ٢٠٣، ومطالب السؤول: ١/ ٣٢٠.

٢ ـ ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق: ٢/ ٤٨/ح ١٠٧٨، وأنساب الأشراف: ١/ ٣٢٠.

٣ ـ الغدير: ٢ موكب الشعراء، وفي الكنز المدفون للسيوطي: ٢٣٦: وبان الزيف والذهب المصفّى.

٤ ـ الرياض النضرة: ٢/ ٢٦٨ قال: أخرجه أبو عمر.

٥ ـ فرائد السمطين: ١/ ٣٧١/ ح ٣٠٢.

٦ ـ هذا ما يسمى بحديث المنزلة، وله معانٍ كبيرة جليلة، وهو من الأحاديث المتفق على صحتها والمتواترة في حق عليﷺ، وقد قيل بدلالته على الخلافة وخصصه البعض باستخلافه في غزوة تبوك، ☜

....

مكان صدور حديث المنزلة ومواطنه

١ ـ قبل غزوة تبوك:

رواه جملة من الصحابة منهم سعد بن عبيدة بن أبي بردة بلفظ: فقال ﷺ: «**ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا النبوة وأنت خليفتي**»[1].

وروي أيضاً بتفاوت[2] عن سعد بن أبي وقاص[3]، وعامر بن سعد[4].

وهو ترجيح بلا مرجّح وقول بلا دليل، ويتوقّف ذلك على تفصيل الكلام فيه:

وهنا أبحاث:

١ ـ مكان صدور حديث المنزلة ومواطنه.

٢ ـ رواة حديث المنزلة ومصادره.

٣ ـ صحة المنزلة وتواتره.

٤ ـ الاحتجاجات بحديث المنزلة.

٥ ـ دلالة حديث المنزلة على الخلافة.

٦ ـ تحريفات في حديث المنزلة.

١ ـ تذكرة الخواص: ٢٨ الباب الثاني حديث في إخبار الرسول لعليّ.

٢ ـ صدر الحديث متفق عليه من الرواة، أما ذيل الحديث فتارة بتعبير « الّا النبوة»، وأُخرى «إلّا أنّه لا نبي بعدي» «إلّا أنه لا نبوّة» «إلّا أنك لست بني» ونحو هذه العبائر، وفي بعضها إضافة لذلك: «لو كان لكنته»، وبعض الروايات فاقدة له، نعم عبارة «وأنت خليفتي» لا يحضرني الآن حالها فلتراجع في المصادر.

٣ ـ مسند أبي يعلى: ٢/ ٨٦ ـ ٩٩ ـ ١٣٢ ح ٧٣٨ ـ ٧٥٥ ـ ٨٠٩ مسند سعد، وبالهامش رمز للأحاديث الثلاثة (صحيح رجاله رجال الصحيح)، وتذكرة الخواص: ٢٧ عن المسند ومسلم، ومروج الذهب، وخصائص النسائي: ٦٠ ح ٤٣ ط. ب ، والمستدرك : ٣ / ١٠٩ مناقب الأمير، وشواهد التنزيل: ١/ ١٩٢ ح ٢٠٤، والمسند : ١٨٣/١ ط.م و٢٩٨ ط.ب ، ومروج الذهب: ٢ / ٦١ط . مصر ١٣٤٦ و٣/ ١٤ ط. دار الأندلس بيروت ـ خلافة معاوية.

أخرجه عن سعد أكثر من عشرة طرق ذكرها ابن عساكر في تاريخه، راجع ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٣٠٦ ح ٣٣٦ الىٰ ٣٦٠ ح ٣٩٧ روى عن سعد كل من إبراهيم بن سعد مسند: ٣/ ٥٦ و١/ ١٧٥ ط.م و٢٨٥ ط.ب، وخصائص

....

ومالك بن أنس[٥]، وعمر بن ميمون[٦]، وابن عباس[٧]، وزيد بن أرقم[٨]، والبراء بن عازب[٩]، ومجاهد[١٠]، وأبي سعيد[١١]، وسعد بن مالك[١٢]، وأبي سعيد الخدري[١٣].

النسائي: ٦٩ ح ٥١ ط. بيروت و١٥ ط. مصر.

وعامر بن سعد ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٢٢٦ ح ٢٧١ وما بعده، وخصائص النسائي ١٥ ط. مصر و ٦٩ ط. بيروت، والمسند: ١/ ١٨٥ ط.م و٣٠١ ط.ب، وأسد الغابة: ٤/ ٢٥ ترجمة علي). ومصعب بن سعد ـ المسند: ٣/ ٨٨ ط.م، وخصائص النسائي: ٦١ ط. مصر و٧١ ح ٥٣ ط. بيروت). وعائشة بنت سعد ـ المسند: ١/ ١٧٠ ط.م و٢٧٧ ط.ب، وأسنى المناقب: ٤٨، وخصائص النسائي: ١٦ ط. مصر و٧١ ح ٥٤ ط. بيروت). وسعيد بن المسيب ـ المسند: ١/ ١٧٩ ط.م و٢٩٥ و٣/ ٧٤ ط.م، وخصائص: ١٤ ط.م و٦٧ ح ٤٩). وعبد الله بن سعد ـ المسند: ١/ ١٨٤ ط.م ٣/ ٩٤، وخصائص النسائي: ٧٣ ح ٥٦. وعبيد الله بن بديل ـ خصائص النسائي: ٧٣ ح ٥٦ وعبد الرحمن بن سابط ترجمة أمير: ١/ ٣٣٣ ح٢٧٦). والحرث بن ثعلبة ترجمة أمير: ١/ ٢٣٨ ح ٢٨١).

٤ ـ كنز العمال: ١٣/ ١٦٣ ح ٣٦٤٩٦.

٥ ـ كنز الفوائد: ٢٨٣.

٦ ـ المعجم الكبير للطبراني: ١٢/ ٧٨ ح ١٢٥٩٣ ترجمة ابن عباس ما روى عمرو بن ميمون عنه، وينابيع المودة: ١/ ٣٤ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ و٣٨ ط. النجف الباب الرابع، والمسند: ١/ ٣٣٠ ط.م و٥٤٤ ط.ب، وخصائص النسائي: ٤٦ ح ٢٣، ومستدرك الحاكم: ٣/ ١٣٢ ط. حيدر آباد الدكن كتاب المعرفة ـ مناقبه.

٧ ـ المعجم الكبير: ١٢/ ٧٨ ح ١٢٥٩٣، والمسند: ١/ ٣٣١ ط.م و٥٤٤ ط.ب، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٢٠٩ ح ٢٥١، وكنز العمال: ١٢/ ٢٠٦ ط. حيدر آباد، والمستدرك: ٣/ ١٣٣ ذكر مناقب الأمير من كتاب المعرفة.

٨ ـ المعجم الكبير للطبراني: ٥/ ٢٠٣ ح ٥٠٩٤ ترجمة زيد ما روى عنه ميمون، والطبقات الكبرى: ٣/ ١٦، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٣٩٠ ح ٤٥٥.

٩ ـ المعجم الكبير للطبراني: ٥/ ٢٠٣ ح ٥٠٩٤ ترجمة زيد ما روى عنه ميمون، والطبقات الكبرى: ٣/ ١٦، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٣٩٠ ح ٤٥٥.

١٠ ـ شواهد التنزيل: ١/ ١٩٠ ح ٢٠٣ مورد آية ٥٩ من النساء.

١١ ـ الطبقات الكبرى: ٣/ ١٦ ـ ١٧ ترجمة علي ذكر إسلامه.

١٢ ـ الطبقات الكبرى: ٣/ ١٦ ـ ١٧، والمسند: ١/ ١٧٧ ـ ١٧٣ ط.م و٢٨٩ ـ ٢٨٢ ط.ب، ومسند أبي يعلى: ٢/ ٥٧ ـ ٦٦ ح ٦٩٨ ـ ٧٠٩.

١٣ ـ ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٣٧١ ح ٤١٦.

وجابر الأنصاري[١]، وأبي الطفيل[٢]، وأنس ابن مالك[٣]، وعبد الله ابن مسعود[٤]، وعلي أمير المؤمنينعليه السلام[٥].

وفي لفظ: «**أنت منّي مكان هارون من موسى**»[٦].

وأخرجه الخطيب البغدادي عن بريدة بلفظ: «يا أيها الناس ما منكم الّا من له خاصّة من أهله، وإن عليّاً خاصّتي من أهلي، **وإنّما خلّفته كما خلّف موسى هارون**، انصرف فإن ما هناك لا يستقيم إلّا بي أو بكَ إلّا أنك لست بنبي».

٢ - حديث المنزلة يوم المؤآخاة في المدينة:

روي عن عبد الله بن أبي أوفىٰ قال: دخلت علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده فقال لي: «أين فلان وأين فلان، فجعل ينظر في وجوه اصحابه ويتفقدهم ويبعث إليهم، حتىٰ توافوا عنده، فحمد الله وأثنىٰ عليه وآخىٰ بينهم».

فقال له علي بن أبي طالب: «لقد ذهبت روحي يا رسول الله حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من الله فلك العتبىٰ والكرامة».

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «والذي بعثني بالحق ما أخرتك إلّا لنفسي، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ وأنت أخي ووارثي».

قال ابن الجوزي: أخرجه أحمد في الفضائل عن غير رواية عبد المؤمن[٧]، ورجاله

---

١ ـ ترجمة علي: ١/ ٣٧٧ ح ٤٣١، ومسند أحمد: ٣/ ٣٣٨ ط.م و٤/ ٩٥ ط. ب.

٢ ـ ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٣٨٢ ح ٤٤١.

٣ ـ ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٣٩١ ح ٤٥٦.

٤ ـ مناقب ابن المغازلي: ٤٣ ط. بيروت وط. طهران: ٣٦ ح ٥٦.

٥ ـ كنز العمال: ١٠/ ١٣٩ ط. حيدر آباد، وترجمة الأمير: ١/ ٣٦٢ ح ٤٠٢، ومسند زيد: ٣٦٤ باب فضل العلماء.

٦ ـ المعجم الاوسط : ٦/ ٢٦٥ ح ٥٥٦٥.

٧ ـ حيث كان ضعيفاً وتأتي مصادر أحمد.

....

ثقاة والدليل على صحته أنه أخرج الترمذي بمعناه في جامعه[١].

وأخرجه الطبراني عن ابن عباس بلفظ: «... أغَضِبْتَ عَلَيَّ حين آخيت بين المهاجرين والأنصار، ولم أُؤاخِ بينك وبين أحدٍ منهم ؟ أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنه ليس بعدي نبي، ألا مَنْ أحبّك حُفّ بالأمن والإيمان، ومَنْ أبغضكَ أماته الله ميتة جاهليّة وحُوسب بعمله في الإسلام»[٢].

ورواه جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده عن عليّ عليه السلام[٣].

وأخرجه أحمد عن محدوح بن زيد الباهلي أو مخدوج بن زيد الهذلي أو مجدوج بن مزيد الالهاني أو الذهلي[٤].

وروي أيضاً عن يعلىٰ بن مرّة[٥]، وابن عباس[٦]، وزيد بن أبي أوفىٰ[٧]، ومجاهد عن ابن

---

١ ـ تذكرة الخواص: ٣٠ الباب الثاني، وفضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٦٣٨ ـ ٦٦٦ ح ١٠٨٥ ـ ١١٣٧ مناقب عليّ، وينابيع المودّة: ١/ ٥٦ ط. إسلامبول ١٣٠١ هـ و٦٣ ط. النجف الباب التاسع.

٢ ـ المعجم الأوسط: ٨/ ٤٣٥ ح ٧٨٩٠، ومجمع الزوائد: ٩/ ١١١ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ١٤٢ ح ١٤٦٥٥ كتاب المناقب.

٣ ـ كنز الفوائد: ٢٨٢.

٤ ـ فضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٦٦٣ ح ١١٣١ مناقب علي. تذكرة الخواص ٢٩ عن الفضائل لأحمد، وينابيع المودّة: ١ / ٥٧ ط. إسلامبول ١٣٠١ هـ و٦٤ ط. النجف الباب التاسع، ومقتل الحسين: ٤٨ الفصل الرابع، وترجمة عليّ من تاريخ دمشق: ١/ ١٥٢ ح ١٥٠، وأُسد الغابة: ٤/ ٣٠٦ ترجمة محدوج.

٥ ـ الأربعون حديثاً للهروي: ٤٣ مخطوط كما في إحقاق الحق: ٤/ ١٧٧.

٦ ـ المعجم الأوسط: ٨/ ٤٣٥ ح ٧٨٩٠، والفصول المهمّة: ٣٨ مؤآخاته للرسول ـ عن مناقب الخوارزمي.

٧ ـ ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ١٢٣ ح ١٤٨، المعجم الكبير للطبراني: ٥/ ٢٢١ ح ٥١٤٦ ترجمة زيد بن أبي أوفىٰ رقم (٤٨٨) كان ينزل البصرة، وهو نفس متن عبد الله بن أبي أوفىٰ تماماً.

مناقب الخوارزمي: ٩٠ ط. تبريز، وينابيع المودة ١/ ٥٠ ط. إسلامبول ١٣٠١ هـ و٥٦ ط. النجف الباب السادس، والاستيعاب: ١/ ١٩١ ترجمة زيد بن أوفىٰ والإصابة: ١/ ٥٩٠ ـ ٥٦٠، وفرائد السمطين: ١/ ١١٥ ح ٨٠ الباب ٢٠ ـ، وانتهاء الأفهام: ٢١٤ عنه احقاق الحق: ٤/ ١٧٨، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٥٥ ط. مصر ١٣٥٢ وبغيّة الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٢٤٠ ح ١٤٩٢٥ كتاب المناقب، ومناقب الكوفي: ١/ ٣٠١ - ٣١٧ ح ٢٢١ ـ ٢٣٦.

....

عباس[١]، وأبي الطفيل[٢]، وزيد بن أرقم[٣]، وأنس[٤].

٣ ـ حديث المنزلة يوم المباهلة:

رواه أنس بن مالك قال: لمّا كان يوم المباهلة وآخى النبي صلى الله عليه وآله بين أصحابه المهاجرين والأنصار (وساق الحديث الىٰ أن قال): فأخذ بيده وأرقاه المنبر وقال: «اللّهمّ هذا منّي وأنا منه، ألا أنّه منّي بمنزلة هارون من موسى، ألا مَنْ كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه»[٥].

* أقول: المشهور أن المؤآخاة لم تكن يوم المباهلة، بيد أنه يأتي تكرارها أكثر من مرّة.

٤ - حديث المنزلة يوم ولادة الحسن بلسان ربّ العزّة:

قالت أسماء بنت عميس: قال رسول الله لعلي يوم ولادة الحسن: **«أي شيء سمّيت ابني»**؟

قال عليه السلام: ما كنت لأسبقك بذلك.

فقال صلى الله عليه وآله: **«ولا أنا سابق ربّي به»**.

فهبط جبرائيل فقال: يا محمد إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول لك: « علي منك بمنزلة هارون من موسىٰ ولكن لا نبي بعدك، فسم ابنك هذا باسم ولد هارون»[٦].

---

١ ـ المعجم الكبير: ١١/ ٦٣ ح ١١٠٩٢ ترجمة ابن عباس ما روىٰ مجاهد عنه، وكنز العمال ١٢/ ٢٠٦ ط. حيدر آباد.

٢ ـ ترجمة علي: ٣/ح ١١٤٠ مناشدته يوم الشورى.

٣ ـ إحقاق الحق ٥/ ٨٣ عن فرائد السمطين.

٤ ـ الطرائف: ١/ ١٤٨ ح ٢٢٤.

٥ ـ الطرائف: ١/ ١٤٨ - ١٤٩ ح ٢٢٤ عن مناقب ابن المغازلي، والعمدة: ٤٦.

٦ ـ تاريخ الخميس: ١/ ٤١٨ الموطن الثالث وقائع سنة ٣ هجري ـ ذكر تسمية الحسن والحسين، ومقتل الحسين للخوارزمي: ٨٧ - ٨٨ الفصل السادس فضائل الحسنين، وينابيع المودة: ١/ ٢٦١ ط. النجف و١ / ٢٢٠ ـ ٢٢١ ط. إسلامبول ١٣٠١ هـ باب ٥٦، وفرائد السمطين: ٢/ ١٠٤ ح ٤١٢ باب ٢٣.

....

وروراه الصدوق عن الرضاعليه السلام عن أبائه عن أسماء عن فاطمةعليها السلام[١].

ورواه الملّا عن جابر في وسيلة المتعبدين [٢].

وأخرجه السمهودي في جواهر العقدين [٣].

وأخرجه الطبري من حديث أسماء بلفظ: « هبط جبرائيل على النبي فقال يا محمد إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول لك: علي منك بمنزلة هارون من موسىٰ لكن لا نبي بعدك»[٤].

٥ - حديث المنزلة يوم ولادة الحسين بلسان رب العزة:

قالت أسماء بنت عميس: قال رسول الله لعلي يوم ولادة الحسينعليه السلام: «أي شيء سمّيت ابني» وساق الحديث بنحو ما تقدّم عن الإمام الحسنعليه السلام[٥].

ورواه الصدوق عن الرضا عن أبائه عن أسماء، عن فاطمةعليها السلام[٦].

والسمهودي في جواهر العقدين[٧].

وأخرجه الطبري عن أسماء بلفظ: « هبط جبرائيل على النبي فقال: يا محمد إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول لك: علي منك بمنزلة هارون من موسىٰ لكن لا نبي بعدك»[٨].

---

١ ـ عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٤ باب ٣١ ح٤.

٢ ـ احقاق الحق: ١٦/ ١٢ عن ارجح المطالب ط. لاهور: ٤٤٠.

٣ ـ جواهر العقدين: ٣٠٣ الباب الثامن.

٤ ـ الرياض النضرة: ٢/ ١٤٤ ط. مصر ـ محمد أمين الخانجي، وذخائر العقبىٰ: ٦٤ ذكر أنه من رسول الله بمنزلة هارون.

٥ ـ تاريخ الخميس: ١/ ٤١٨ الموطن الثالث وقائع سنة ٣ هجري ـ ذكر تسمية الحسن والحسين، ومقتل الحسين للخوارزمي: ٨٧ - ٨٨ الفصل السادس فضائل الحسنين، وينابيع المودة: ١/ ٢٦١ ط. النجف و١/٢٢٠ - ٢٢١ ط. إسلامبول ١٣٠١ هـ باب ٥٦، وفرائد السمطين: ٢/ ١٠٤ ح ٤١٢ باب ٢٣.

٦ ـ عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٤ باب ٣١ ح٤.

٧ ـ جواهر العقدين: ٣٠٣ الباب الثامن.

٨ ـ الرياض النضرة: ٢/ ١٤٤ ط. مصر ـ محمد أمين الخانجي، وذخائر العقبىٰ: ٦٤ ذكر أنه من رسول الله بمنزلة هارون.

....

وقد حذف الطبراني صدر الحديث[١].

٦ - حديث المنزلة يوم الدار:

يوم نزول قوله تعالىٰ: ﴿ وانذر عشيرتك الاقربين ﴾[٢].

ذلك ما أخرجه الثعلبي في تفسيره: عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده: أنّ النبي ﷺ جمع بني عبد المطلب في الشعب، وهم يومئذ أربعون رجلاً، فجعل لهم علي عليه السلام فخذاً من شاة... (الىٰ أن قال): فقال رسول الله ﷺ: **«إنّ الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، ورهطي المخلصين، وأنّ الله تعالىٰ لم يبعث نبيّاً إلّا جعل له من أهله أخاً وارثاً ووزيراً ووصيّاً وخليفةً في أهله؛ فأيّكم يُبايعني علىٰ أنّه أخي ووزيري [ووصيّي] ووارثي دون أهلي، ويكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّه لا نبي بعدي»؟**

فسكت القوم، فاعاد الكلام عليهم ثلاث مرات.

فقام علي وهم ينظرون كلهم إليه فبايعه وأجابه الىٰ ما دعاه»[٣].

ونحوه عن قيس بن سعد بن عبادة وفيه: «... فقد جعله الله من نبيه بمنزلة هارون من موسىٰ»[٤].

٧ - حديث المنزلة يوم خيبر:

مسلم بن يسار عن جابر الأنصاري قال: لما قدم علي علىٰ رسول الله ﷺ بفتح خيبر قال

---

١ ـ المعجم الكبير: ٢٤/ ١٤٦ ترجمة اسماء ما روت فاطمة بنت الحسين عنها، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٣٨٤ ح ٤٤٣.

٢ ـ الشعراء: ٢١٤.

٣ ـ كنز الفوائد: ٢٨٠ فصل في الاستدلال علىٰ صحّة النص بالإمامة، والغدير: ٢٨٣ عن تفسير الثعلبي، وتفسير نور الثقلين: ٤/ ٦٨ ـ ٦٧ مورد الآية عن الثعلبي أيضاً.

٤ ـ كتاب سليم: ٢٠٠، والغدير: ٢/ ٢٨٢ ـ ١٠٦ عنه.

....

له رسول الله ﷺ: «لولا تقول فيك طائفة من أُمّتي ما قالت النصارىٰ في المسيح بن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر بملأ إلّا اخذوا التُراب من تحت قدميك ومن فضل طهورك فاستشفوا به، ولكن حسبك أن تكون منّي وأنا منك، ترثني وأرثك، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي»[١].

٨ - حديث المنزلة عند كل قتال لعلي عن يمين الرسول:

أخرجه الخوارزمي عن أبي ذر قال: احتج عليّ في اليوم الأوّل من بيعه عثمان فقال: «هل تعلمون أني كنت إذا قاتلت عن يمين رسول الله قال: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي»؟

قالوا: اللّهمّ نعم[٢].

٩ - حديث المنزلة قبل وفاة الرسول بعام:

ابن عباس قال: رأيت أبا ذر الغفاري متعلقاً بحلقة بيت الله الحرام وهو يقول: إنّي رأيت رسول الله في العام الماضي وهو آخذ بهذه الحلقة وهو يقول: «يا أيها الناس لو صمتم حتىٰ تكونوا كالحنايا... (إلىٰ أن قال) عليّ سيّد المسلمين، وإمام المتّقين يقتل الناكثين والمارقين والجاحدين، وعليّ منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّه لا نبي بعدي»[٣].

---

١ ـ كنز الفوئد: ٢٨١، ومناقب ابن المغازلي: ١٥٧ ط. بيروت وط. طهران: ٢٣٧ ح ٢٨٥، ومناقب الخوارزمي: ١٢٩ ح ١٤٣ الفصل ١٣، وينابيع المودة: ١/٧٢ ط. النجف و٦٣ ط. إسلامبول باب ١٣ عن الديلمي، ومناقب الكوفي: ١/ ٤٥٩ ح ٣٦٠.

٢ ـ مناقب الخوارزمي: ٣٠١ ح ٢٩٦ الفصل ١٩.

٣ ـ كنز الفوائد: ٢٨٢.

....

----

١٠ - حديث المنزلة في المسجد عند سد الأبواب [١]:

فعن جابر الأنصاري قال: جاءنا رسول الله ﷺ ونحن مضطجعون في المسجد وفي يده عسيب رطب فضربنا وقال: **«أترقدون في المسجد ؟ إنّه لا يرقد فيه أحد»**.

فاجفلنا وأجفل معنا عليّ بن أبي طالب فقال رسول الله ﷺ: **«تعال يا عليّ، أنّه يحلّ لكَ في المسجد ما يحلّ لي، يا علي ألا ترضىٰ أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا النبوّة»**[٢].

ورواه زيد بن أبي أوفىٰ بلفظ: دخل رسول الله فقام علي فقال: **«أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ غير أنّه لا نبي بعدي»**[٣].

وعن حذيفة بن أسيد قال رسول الله ﷺ: **«إنّ رجالاً يجدون في أنفسهم أني أسكنت عليّاً في المسجد، والله ما أخرجتهم ولا أسكنتهم، إن الله أوصى الىٰ موسىٰ وأخيه ﴿ان تبوّا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلاة﴾[٤] وأمر موسىٰ أن لا يسكن مسجده ولا يُنكح فيه ولا يدخله إلّا هارون وذرّيته، وان عليّاً بمنزلة هارون من موسىٰ»**[٥].

١١ - حديث المنزلة في المسجد عند مرض أمير المؤمنين عليه السلام:

فعن أبان عن سليم بعد ما دعى لعلي بالشفاء فعوفي فبشره فقال: **«إنّي لم أسأل الله شيئاً إلّا أعطانيه، ولم أسأل لنفسي شيئاً إلّا سألت لك مثله... - إلىٰ أن قال... وسألته أن**

---

١ - قيل أن سد الأبواب كان في أول سنة الهجرة وقيل أنه في أخر حياة النبي - يراجع مناقب آل أبي طالب: ٢/ ١٩٤ فصل في الجوار.

٢ - تاريخ دمشق: ٤٢/ ١٣٩ - ١٤٠ ط. دار الفكر، وكفاية الطالب: ٢٨٤ الباب ٧٠، وينابيع المودّة: ١/٥١ - ٨٨ ط. إسلامبول ١٣٠١ هـ و٥٧ - ١٠٠ ط. النجف الباب ٦ - ١٧.

٣ - ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٣٨١ ح ٤٣٧، ومناقب آل أبي طالب: ٢/ ١٩٤ فصل في الجوار.

٤ - يونس: ٨٧.

٥ - مناقب ابن الغزالي: ٢٦٠ ح ٣٠٨، وينابيع المودّة: ١/ ٨٨ ط. إسلامبول ١٣٠١ هـ و ١٠٠ ط. النجف الباب١٧.

....

يجعلك منّي بمنزلة هارون من موسىٰ وأن يشدّ بك أزري ويشركك في أمري ففعل إلّا أنّه لا نبي بعدي، فرضيت»[١].

١٢ - المنزلة عند قول عمر: ما مثل محمد في أهل بيته إلا كنخلة نبتت في كناسة![٢]:

فعندما بلغ ذلك رسول الله ﷺ غضب وخرج فأتىٰ المنبر وفزعت الأنصار فجاءت شاكّة في السلاح فقال: «ما بال القوم يُعيّرونني بقرابتي وقد سمعوا منّي ما قلت في فضلهم ... (إلىٰ أن قال): وقد سمعتم ما قلت في أفضل أهل بيتي وخيرهم، بما خصّه الله به وأكرامه وفضله علىٰ من سبقه في الإسلام وبلائه فيه وقرابته منّي، وإنه منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، ثم تزعمون أن مثلي في أهل بيتي كمثل نخلة نبتت في كناسة»[٣].

وروي عن زيد بن أبي أوفىٰ حديث المنزلة في المسجد مختصراً بحذف قول عمر وغضب الأنصار قال: دخل رسول الله ﷺ في المسجد فقام علي فقال: «إنّك منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، غير أنّه لا نبي بعدي»[٤].

١٣ - حديث المنزلة عند تفاضل علي وعقيل:

أخرجه القرماني عن ابن عقيل عن أبيه قال: نازعت عليّاً وجعفر بن أبي طالب بين يدي رسول الله في شيء فقلت: والله ما أنتما بأحب إلىٰ رسول الله ﷺ منّي إنّ قرابتنا لواحدة، وإنّ أبانا وأُمّنا لواحد كذلك يا رسول الله؟

---

١ ـ كتاب السقيفة ـ سليم ـ: ٢٢٢ - ٢٢١.

٢ ـ تقدمت القصة وأن القائل عمر.

٣ ـ كتاب السقيفة ـ سليم ـ: ١٤٠، ورواه في إحقاق الحق عن محمد بن أحمد الحنفي في كتابه: در بحر المناقب: ٥ / ٤١.

٤ ـ تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٧٩ ط. دار الفكر.

....

فقال رسول الله ﷺ: «يا عقيل والله إنّي لأُحبك لخلتين: لقرابتك، ولحب أبي طالب أبيك، وكان أحبّهم إلىٰ أبي طالب.

وأما أنت يا جعفر، إنّ خلقك يشبه خلقي.

وأما أنت يا علي، فأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي»[١].

ورواه في تاريخ دمشق مختصراً[٢].

١٤ - حديث المنزلة عند تفاضل علي مع جعفر وزيد:

أخرجه النسائي وابن عساكر عن هانئ بن هانئ بن علي: لمّا صدرنا من مكّة إذا ابنة حمزة تنادي: يا عم يا عم، فتناولها عليّ وأخذها فقال لصاحبته: «دونك ابنة عمّك محملها»، فاختصم فيها عليّ وزيد وجعفر.

فقال عليّ: إن أخذتها هي ابنة عمّي.

وقال جعفر: ابنة عمّي وخالتها تحتي، وقال زيد ابنة أخي، فقضىٰ بها رسول الله ﷺ لخالتها.

وقال: «الخالة بمنزلة الأُمّ، وقال لعليّ: «أنت منّي بمنزلة هارون، وأنا منك» وقال لجعفر: أشبهت خَلقي وخُلقي، وقال لزيد: يا زيد أنت أخونا ومولانا»[٣].

ورواه في تاريخ دمشق عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه[٤].

---

١ ـ أخبار الدول للقرماني: ١٢٢ الفصل.

٢ ـ تاريخ دمشق: ٣٦/ ١٠٠٠ ترجمة عبيد الله بن عبد الله بن هشام الداراني، و٥١/ ١٤ ترجمة محمد الأصغر بن عقيل.

٣ ـ خصائص النسائي: ٧٩ ـ ٨٠ ح ٦٨ ذكر قول النبيّ: «علي منّي وأنا من علي، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١ / ٣٦٨ ح ٤٠٩.

٤ ـ ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٣٦٨ ح ٤٠٩.

....

---

١٥ - حديث المنزلة يوم الغدير:

وذلك ما روي عن جابر الأنصاري - رواه الثعلبي في تفسيره - أنّ رسول الله نزل بخم فتنحى الناس ثم قال: «أيها الناس إنّي قد كرهت تخلّفكم عنّي حتىٰ خيّل إليّ أنّه ليس بشجرة أبغض إليكم من شجرة تليني ... - ثم قال - : لكن عليّ بن أبي طالب أنزله الله منّي بمنزلة هارون من موسىٰ وانزلني منه منزلته منّي»(١).

١٦ - حديث المنزلة في بيت رسول الله ﷺ أمام فاطمة عليها السلام:

وذلك ما روته كريمة ابنة عقبة قالت: سمعت فاطمة بنت حمزة تقول: كنت عند رسول الله ﷺ فسمعته يقول: «علي منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي»(٢).

١٧ - حديث المنزلة في بيت أم سلمة:

أخرج الطبراني والبيهقي عن ابن عباس قال: قال رسول الله لام سلمة: « هذا علي بن أبي طالب لحمه لحمي [سيط لحمه بلحمي] ودمه دمي هو منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبي بعدي [هذا عليّ سيّد مبجّل، مؤمل المسلمين وأمير المؤمنين، وموضع سري وعلمي وبابي الذي آوي إليه، وهو الوصي علىٰ أهل بيتي وعلىٰ الأخيار من أُمّتي، هو أخي في الدنيا والآخرة، وهو معي في السناء الأعلىٰ، اشهدي يا أُمّ سلمة إنّ عليّاً يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين]»(٣).

---

١ - إحقاق الحق: ٥/ ٨٩ عن مناقب عبد الله الشافعي: ١٠٨ مخطوط.

٢ - تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٨٦ ط. دار الفكر.

٣ - المعجم الكبير: ١٢/ ١٥ ترجمة ابن عباس ما روىٰ سعيد بن جبير عنه ح ١٢٣٤١، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١ / ٩٠ ح ١٢٣ و٣٦٥ ح ٤٠٦، ومجمع الزوائد: ١١١/٩ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ١٤٢ ح ١٤٦٥٤ كتاب المناقب، وكفاية الطالب: ١٦٨ الباب ٣٧، وينابيع المودّة ٥٥/١ ط.

....

----

١٨ - حديث المنزلة في محضر أبي بكر وعمر وأبي عبيدة:

كالمروي عن عبد الله بن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: كنت أنا وأبو عبيد وأبو بكر وجماعة من الصحابة، إذ ضرب النبيّ ﷺ بيده على منكب عليّ فقال له: **«يا علي أنت أوّل المؤمنين إيماناً، وأوّل المسلمين إسلاماً، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ»**. أخرجه ابن السمان[1].

أقول: روي حديث المنزلة عن عمر مختصراً من عدة طرق[2].

ورواه الإمام الباقر بتفاوت عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الوسيلة[3].

١٩ - حديث المنزلة عند مدح أبي بكر وعمر:

الضحاك عن ابن عباس قال: رأيت عليّاً أتى النبي ﷺ فاحتضنه من خلفه فقال: «بلغني أنّك سمّيت أبا بكر وعمر وضربت أمثالهما ولم تذكرني».

فقال النبي ﷺ: **«أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ»**[4].

٢٠ - حديث المنزلة عند اجتماع علي والزبير

أخرجه القزويني بسنده الى معاوية بن أبي سفيان قال: حق لك يا ابن ذات النطاقين

إسلامبول ١٣٠١ هـ و٦١ ط. النجف الباب السابع، والمحاسن والمساوي للبيهقي: ٤٤ وما بين المعقودين منه، وفرائد السمطين: ١/ ١٥٠ ح ١١٣ الباب ٢٩ مع تفاوت عمّا في المحاسن.

١ - مناقب الخوارزمي: ٥٥ الفصل الرابع ح ١٩، وذخائر العقبىٰ: ٥٨ ط. مصر - مكتبة القدس، وكنز العمال: ٦/ ٣٩٥ ط. حيدر آباد الركن و١١/ ٥٩٩ - ٦٠٣ - ٦٠٦ ط. بيروت، وجواهر المطالب: ١/ ٣٧ باب ٤، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٣٦١ ح ٤٠١.

٢ - ترجمة علي من تاريخ دمشق : ١/ ٣٦٠ ح ٤٩٨.

٣ - روضة الكافي: ٢٣ ح ٤ خطبة الوسيلة.

٤ - تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٦٩ ط. دار الفكر.

....

إني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال: دخلت أنا والزبير بن العوام على رسول الله ﷺ متصافحين وهو في بيت خديجة بنت خويلد، فسلمنا عليه فقال: «**وعليكما السلام ورحمة الله، يا علي أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، ثم قال: يا علي..**»[١].

٢١ ـ حديث المنزلة مع الخضر عليه السلام

أخرجه ابن بابويه علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام عن أبيه عن أبائه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «**بينما أنا أمشي مع النبي ﷺ في بعض طرقات المدينة، إذ لقينا شيخاً طويلاً كث اللحّية بعيد مابين المنكبين، فسلّم على النبيّ ﷺ ورحّب به، ثمّ التفت إليّ فقال السّلام عليك يارابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته، أليس كذلك هو يارسول الله فقال له رسول الله ﷺ، بلى، ثمّ مضى .**

فقلت: يارسول الله ماهذا الذّي قال لي هذا الشيخ وتصديقك له؟ قال: أنت كذلك والحمد لله، إنّ الله تعالى قال في كتابه: ﴿انّي جاعلٌ في الأرض خليفة﴾ **والخليفة المجعول فيها آدم عليه السلام وقال عزّ وجلّ:** ﴿يا داود إنّا جعلناك خليفةً في الأرض فاحكم بين الناس بالحق﴾ **وهو الثّاني .**

وقال عزّ وجلّ حكاية عن موسىٰ حين قال لهارون: ﴿اخلفني في قومي وأصلح﴾ **فهو هارون إذا استخلفه موسىٰ عليه السلام على، قومه وهو الثالث وقال الله تعالى:** ﴿واذانٌ من الله ورسوله إلى النّاس يوم الحج الأكبر﴾ **فكنت أنت المبلغ عن الله تعالى وعن رسوله، وأنت وصيّي ووزيري وقاضي ديني والمؤدّي عنّي، فأنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا انّه لا نبي بعدي، فأنت رابع الخلفاء كما سلم عليك الشيخ أولا تدري مَنْ هو؟ قلت: لا، قال: ذاك أخوك الخضر عليه السلام فأعلم**»[٢].

---

١ ـ التدوين في أخبار قزوين: ٢/ ١٥٤ ترجمة أحمد بن الحسن بن القاسم.

٢ ـ عيون أخبار الرضا: ١/ ١٣ ح ٢٣ باب ٣٠.

٢٢ - حديث المنزلة قبل وفاة رسول الله بجمعة:

أخرجه الكوفي عن أُمّ سلمة أنها قالت لابن عباس:... سمعته يقول في علي قبل موته بجمعة، فإن زاد على جمعة فلن يزيد على عشرة أيام... إلى أن قالت: «**اسمعي يا أم سلمة قولي واحفظي وصيّتي واشهدي وأبلغي: هذا أخي في الدنيا والآخرة.. وهو منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبيّ بعدي**»[1].

* **أقول**: تقدّم حديث المنزلة عن أم سلمة في غير هذا الموطن فلا منافاة لأنها قالت لمن سألها عن سماعها حديث المنزلة من رسول الله ﷺ: أما مرة واحدة فلا، ولكن سمعته من رسول الله ﷺ مراراً[2].

٢٣ - حديث المنزلة في مرض رسول الله الذي توفّي فيه:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ رسول الله ﷺ أوعز إليّ قبل وفاته وقال لي: «يا أبا الحسن إنّ الأُمة ستغدر بك من بعدي وتنقض فيك عهدي، وإنك منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، وإنّ الأُمة بعدي كهارون ومن اتبعه والسامري ومن اتبعه»[3].

٢٤ - حديث المنزلة بكل الأنبياء:

من ذلك ما روي عن مقاتل بن سليمان عن الصادق جعفر بن محمد عن أبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا علي أنت منّي بمنزلة شيث من آدم وبمنزلة سام من نوح، وبمنزلة إسحاق من إبراهيم، كما قال تعالىٰ:** ﴿ووصىٰ بها إبراهيم بنيه ويعقوب﴾ **وبمنزلة هارون من موسىٰ، وبمنزلة شمعون من عيسىٰ، وأنت وصي ووارثي، وأنت**

---

١ ـ مناقب الكوفي: ١/ ٣٥٥ ح ٢٨١.

٢ ـ مناقب الكوفي: ١/ ٥٠٨ ح ٤٢٥.

٣ ـ الاحتجاج: ١/ ٧٥ ذكر طرف مما جرىٰ بعد وفاة الرسول من اللجاج.

....

أقدمهم سلماً، واكثرهم علماً، وأوفرهم حلماً، وأشجعهم قلباً وأسخاهم كفّاً، وأنت إمام أُمّتي، وقسيم الجنّة والنار، وبمحبتك يعرف الأبرار من الفجار، ويـميّز بـين المـؤمنين والمنافقين والكفار»[١].

وروي عن رسول الله ﷺ أيضاً باختلاف يسير جاء فيه: «يا علي أنت منّي بمنزلة هبة الله من آدم، وبمنزلة سام من نوح، وبمنزلة إسحاق من إبراهيم، وبمنزلة هارون من موسىٰ، وبمنزلة شمعون من عيسى إلّا أنّه لا نبي بعدي، يا علي أنت وصي وخليفتي، فمن جحد وصيّتك وخلافتك فليس منّي ولست منه، وأنا خصمه يوم القيامة، يا علي أنت أفضل أُمّتي فضلاً وأقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً وأوفرهم حلماً، وأشجعهم قلباً وأنجاهم كفّاً، يا علي أنت الإمام بعدي والأمير، وأنت الصاحب بعدي والوزير، وما لك في أُمّتي من نظير، يا علي أنت قسيم الجنّة والنار، بمحبتك يعرف الأبرار من الفجّار، ويـتميّز بـين الأشـرار والأخيار وبين المؤمنين والكفّار»[٢].

٢٥ - حديث المنزلة بدعاء النبي ﷺ:

كالمروي عن أسماء بنت عميس قالت: سمعت رسول الله يقول: « اللّهمّ إني أقول كما قال أخي موسىٰ: واجعل لي وزيراً من أهلي أخي عليّاً اشدد به أزري وأشركه في أمري كي نُسبّحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنّك كنت بنا بصيراً» أخرجه احمد في المناقب وابن مـردويه والخطيب وابن عساكر[٣].

---

١ ـ ينابيع المودّة: ١/ ٨٦ ط. إسلامبول و١/ ٩٨ ذيل الباب السادس عشر ط. النجف.

٢ ـ ورضة الواعظين: ١٠١ - ١٠٢ مجلس في إمامة علي.

٣ ـ فضائل الصحابة لأحمد: ٦٧٨/٢ ح ١١٥٨ مناقب علي، ذخائر العقبىٰ: ٦٣ ذِكر أنه من رسول الله بمنزلة هارون من موسىٰ، والدر المنثور: ٢٩٥/٤ مورد الآية، وتفسير الرازي: ١٢/ ٢٦ مورد الآية بتفاوت في الجميع، ونور الأبـصار: ١٥٨ فصل ١٤ مناقب علي، وشواهد التنزيل: ١/ ٢٣٠ ح ٢٣٥ آية ٥٥ من المائدة، ومناقب ابن المغازلي: ٢٠٢ ط . بيروت وط. طهران: ٣٢٨ ح ٣٧٥، وتذكرة الخواص: ٢٤ الباب الثاني، والطرائف: ٤٧/١ معاً عن تفسير الثعلبي .

....

ونحوه عن النسيم عن رجل من خثعم[١]، وعن ابن عباس عن أبي ذر[٢].

وأخرج السلفي في الطيوريات عن أبي جعفر محمد بن علي نحوه بزيادة: «**اللّهمّ أُشدد أزري بأخي عليّ**» فأجابه إلىٰ ذلك[٣].

وعن جابر الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «**إلهي وسيّدي إنك أرسلت موسى إلىٰ فرعون، فسألك أن تجعل معه أخاه هارون وزيراً يُشد به عضده ويصدّق به قوله، وإنّي أسألك يا سيّدي وإلهي أن تجعل لي من أهلي وزيراً تشد به عضدي، فاجعل لي عليّاً وزيراً وأخاً، واجعل الشجاعة في قلبه وألبسه الهيبة علىٰ عدوّه.. واني سألت ذلك ربّي عزّ وجلّ فأعطانيه**»[٤].

٢٦ ـ حديث المنزلة بين النبي وعلي عليهما السلام

قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا الحسن إن الأُمة ستغدر بك بعدي وتنقض فيك عهدي، وإنك بمنزلة هارون من موسىٰ، وأن الأُمّة بعدي كهارون ومن اتبعه والسامري ومن اتبعه**»[٥].

رواة حديث المنزلة ومصادره

روي حديث المنزلة عن كل من:

علي بن أبي طالب ـ عمر ـ عامر بن سعد ـ سعد بن أبي وقاص ـ أم سلمة ـ أبي سعيد

---

١ ـ ينابيع المودة: ١/ ٨٧ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ و٩٩ ط. النجف الباب ١٧ عن مسند أحمد.

٢ ـ فرائد السمطين: ١/١٩٢ الباب ٣٩ من السمط الأوّل.

٣ ـ الدر المنثور: ٤/ ٢٩٥ مورد الآية ﴿قال رب اشرح لي﴾.

٤ ـ ينابيع المودة: ١/ ٦٢ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ و٧١ ط. النجف الباب الثاني عشر.

٥ ـ الاحتجاج: ١/ ٧٥ ذكر طرف مما جرى بعد وفاة الرسول.

....

ـ ابن عباس ـ جابر الأنصاري ـ أبي هريرة ـ جابر بن سمرة ـ حبشي بن جنادة ـ وأنس ـ مالك ابن الحويرث ـ أبي أيوب ـ يزيد ابن أبي أوفىٰ ـ أبي رافع ـ زيد بن ارقم ـ البراء ـ عبد الله بن أبي أوفىٰ ـ معاوية بن أبي سفيان ـ ابن عمر ـ بريدة بن الحصيب ـ خالد بن عرفطة ـ حذيفة بن أُسيد ـ أبي الطفيل ـ اسماء بنت عميس ـ فاطمة بنت رسول الله ﷺ ـ فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب ـ وعبد الله بن جعفر ـ ومعاذ ونبيط بن شريط ـ وعبد الله بن مسعود ـ وأُبي سريحة ـ وأبي بريدة الأسلمي ـ وعقيل بن أبي طالب ـ ومحمد الباقر ـ وحبيب بن ابي ثابت ـ وفاطمة بنت علي ـ وشرحبيل بن سعد ـ وعمر ـ[1].

هذا إضافة إلىٰ ما يأتي في الهوامش:

عن سعد بن زيد وعبد الرحمٰن بن سائط وعمرو بن قيس وسفيان الثوري وسعد بن مالك ـ وأبي ذر ـ وأُبيّ بن كعب[2].

---

١ ـ مقتل الحسين للخوارزمي: ٤٨ الفصل الرابع فضائل أمير المؤمنين، وفتح الباري: ٩٣/٧ ح ٣٧٠٧ مناقب علي ط . دار الكتب و٧/ ٦٠ ط. مصر ـ البهية، واحقاق الحق: ٨٥/١٦ عن أرجح المطالب ط. لاهور، وتاريخ الخلفاء: ١٦٨ ط . مصر السعادة وخلافة علي ـ فصل في الأحاديث الواردة في فضله، وأسنىٰ المناقب: ٤٩ ذيل الحديث السابع، والصواعق المحرقة: ١٢١ ط. مصر و١٨٧ ط. بيروت ـ الباب التاسع ـ الفصل الأوّل في إسلامه، ونزل الأبرار للبدخشاني: ٤٧ الباب الأوّل، ومناقب آل أبي طالب: ١٨٩/٢ فصل في الجوار.

ويأتي في بقية الهوامش عن تاريخ دمشق حيث ذكر جلّ رواياتهم في ترجمة علي.

وروى الطبراني عن جملة من الصحابة: ٤٧/١ عن سعد، و٤/ ٧ عن حبشي بن جنادة، و١٨٤ عن أبي أيوب، و١٩/ ٢٩١ عن مالك بن حويرث، و٣٧٧/٢٣ عن أم سلمة.

٢ ـ وهو من الأحاديث المشهورة المتواترة:

تفصيل مصادر حديث المنزلة:

الاعتقاد للبيهقي: ١٨٣ عن سعد، ولوامع أنوار الكوكب الدري: ١٠٢/٢، وسنن ابن ماجة: ٤٢ و٤٣ و٤٥ عن سعد ـ المقدّمة، وتهذيب الكمال: ٤٨٣/٢٠ ترجمة علي، والسيرة النبويّة لابن حبان: ٣٦٧، والتذكرة الحمدونيّة: ٣٥٢/٤ ح٨٨٢، وجامع الأُصول: ٦٤٩/٨، والمواهب اللدنيّة: ٥٣١/٢، والرياض المستطابة: ١٦٩، والهداية الكبرى: ٦٤، ومسند البزار: ٢٧٦/٣ ـ ٣٦٨ ـ ٣٢٤ ـ ٢٨٣ ـ ٢٧٨ ح ١٠٦٥ ـ ٨١٧ ـ ١٠٦٨ ـ ١٠٧٥ و ١١٢٠ ـ ١١٧٠ و ج٣٨/٤ ـ ٣٢

....

ح١٢٠٠ و ١١٩٤، وحلية الأولياء: ١٩٤/٧ ـ ١٩٥ ـ ١٩٦ سعد و ٨/ ٣٠٧ و ٤/ ٣٤٥، وتاريخ بغداد: ٣٢٠/١٢ و ٤ / ٥٩ و ٧/ ٤٦٣ ـ ٢٩١ ـ ٤٢٥ ـ ١٧٦ بلفظ (لو كان لكنت)، وتاريخ اصبهان: ٢٥١/٢ ـ ٣٠٢ رقم ١٦٠٢ عن حبشي وابن عباس و ١١١/١، وأنساب الأشراف: ٢/ ٣٤٦ ـ ٣٤٨ ـ ٣٥٥ عن سعد وأبي سعيد وأسماء والبرّاء وزيد وابن عباس، وأهل البيت في المكتبة العربيّة: ٢٢٥، والإيضاح: ١٣٤ إلى ١٥٦، وتلخيص المتشابه: ٤٧١/١ رقم ٧٨٦، والإحسان: ٤١/٩ ح٦٨٨٧، و ٢٢١/٨ ح٦٦٠٩ عن سعد وأُمّ سلمة، وزاد المسلم: ٣٤١/١، والمطالب العالية: ٤ / ٥٧ ، وإمتاع الأسماع: ٤٥٠/١ غزوة تبوك، ومناقب كوفي: ٢٢٤/١ و ٢٥٠، ومناقب الكوفي: ٤٩٩/١ إلى ٥٤٢ ح٤١٦ عن جابر بن محدوج الخدري، أم سلمة، سعد، أسماء بن المسيّب، علي الباقر بن مالك، ابن عباس، مجاهد زين العابدين، ابن الأكوع، أبي هريرة، ونُزل الأبرار: ٤٧ ـ ٤٩ ـ ٨١ الباب الأوّل عن جملة من الصحابة، ومجمع الزوائد: ١١٠/٩ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ١٣٨/٩ إلى ١٤٢ ح١٤٦٤٢ وما بعده عن أبي سعيد وأسماء وأُمّ سلمة وابن عباس وحبشي وابن عمر وعلي وجابر وأبي أيوب والبراء وزيد بن أرقم، والوفا بأحوال المصطفى: ١٨٦ ح٢٥٤ باب كونه خاتم النبيّين عن سعد، ومسند أبي يعلى: ٣١٠/١٢ ح٦٨٨٣ عن سعد وأُم سلمة و ٢٨٦/١ ح٣٤٥ مجمع ومصابيح السُنّة: ٤/ ١٧٠ ح٤٧٦٢ سعد (صحيح)، والمعجم الأوسط: ٢٧٧/٢ ح١٤٨٨ ـ ابن عمر، والتبيين في أنساب القرشيّين: ٩٩ ذكر أمير المؤمنين، وشرح الأخبار: ٩٧ ح١٨ عن أسماء وأبي سعيد وسعيد بن مالك عن أبيه، وجواهر المطالب: ١ / ٥٧ عن سعد و ١٧١ باب ٢٢ عنه، وروضة الكافي: ٩٢/٨ ح ٨٠ عن الصادق، والتبصرة لابن الجوزي: ٤٤١/١ مجلس ٣١ عن سعد، والمعجم الأوسط: ١٦١/٦ ـ ٣٩٥ ـ ٤٠٥ ح٥٣٢١ ـ ٥٨٤١ ـ ٥٨٦٢ عن سعد و ٢٨٩/٨ ح٧٥٨٨ عن حبشي بن جنادة و ١٣٦/٥ ح ٤٢٦٠، وكتاب الأربعين للخزاعي: ٣٩ ح٨ عن سعد بن مالك. وفضائل الصحابة: ٩٦٧/٢ ـ ٥٦٨ ـ ٥٦٩ ـ ٥٩٢ ـ ٥٩٨ ـ ٦١٠ ـ ٦٣٣ ـ ٦٤٢ ـ ٦٧٠ ح٩٥٤ ـ ٩٥٦ ـ ٩٥٧ ـ ٩٦٠ ـ ١٠٠٥ ـ ١٠٠٦ ـ ١٠٢٠ ـ ١٠٤١ ـ ١٠٧٩ ـ ١٠٩١ ـ ١٠٩٢ ـ ١١٤٣ عن أبي سعيد وسعد من طرق، وأسماء وسعد بن مالك وسعيد بن زيد، والفردوس: ٣/ ٦٢ ح٤١٧٣ ط. الكتب و ٨٨ ح٣٩٩٢ ط. الكتاب عن جابر و ٥/ ٣١٥ ح٨٢٩٩ ط. كتب و ٤٠٦ ح٨٣٠٨ ط. كتاب عن عمر بن الخطاب. و ٣٧٧ ح٨٣٣١ عن علي ط. الكتب، والمصنف: ٢٢٦/١١ ح ٢٠٣٩٠ سعد باب اصحاب النبي. و ٥/ ٤٠٦ ح٩٧٤٥، ومسند الشاشي: ١٦١/١ ح٩٩ عن أُمّ سلمة ـ ١٢٧ ـ ١٤٧ ـ ١٦٥ ـ ١٨٦ ـ ١٨٨ ـ ١٩٥ ح٦٣ ـ ٨٢ ـ ١٠٦ ـ ١٠٥ ـ ١٣٤ ـ ١٣٧ ـ ١٤٧ ـ ١٤٨ عن سعد بن أبي وقاص من طرق عدة، والبيان والتعريف عن أسباب ورود الحديث: ٢٧/٣ ح١٢١٣ صحيح عن أبي سعيد، وزاد المسلم: ٣٤١/١، والمطالب العالية: ٥٧/٤.

وصحيح مسلم: ١٥/ ١٦٩ ح ٦١٦٧كتاب فضائل الصحابة باب فضائل علي عن سعد، وصحيح البخاري: ٧١/٧ ح ٣٧٠٦ كتاب المغازي ـ غزوة تبوك ـ المطبعة السلفية بالقاهرة، والتنبيه والأشراف: ٢٣٦ ذكر سنة ٨ هجري، وتذكرة

....

صحة المنزلة وتواتره

بعد هذه الطرق المتعددة والحوادث المتنوعة لحديث المنزلة، والتي كان في بعضها يؤكد الرسول تأكيداً عليه إشعاراً بتسالمه بينهم؛ يُصدّق القائلون بتواتر هذا الحديث.

ويُؤيّد ذلك ما يلي:

الخواص: ٢٧ ـ ٢٩ ـ ٣١ الباب الثاني عن سعد والباهلي وابن أبي أوفىٰ، وإحياء علوم الدين: ١٩٣/٢ كتاب الالفة الباب الثالث ـ حقّ المسلم، أسمى المناقب: ٣٣ ـ ٤٨ عن فاطمة، وأمالي الشجري: ١٣٤/١ الحديث السادس عن جابر الأنصاري بزيادة: « ولو كان لكنته».

وكنز العمّال: ٧٢٤/٥ ح ١٤٢٤٢ خلافة عثمان و٥٩٩/١١ ـ ٦٠٣ ـ ٦٠٦ ح ٣٢٨٨١ ـ ٣٢٩١٥ ـ ٣٢٩٣١ و١٣/ ١٦٣ ح ٣٦٤٩٦ عن عامر بن سعد و١٠٦ ح ٣٦٣٤٥، و٣١٠/١٢ ط. حيدر آباد عن عقيل بن أبي طالب، وصفة الصفوة: ١ /٠ ١٢ ط. حيدر آباد دكن، والجامع الصغير: ٢ / ٢٢ ـ ٥٤٥، وتاريخ الإسلام ـ المغازي ـ: ٦٣١/٢ غزوة تبوك و٣ / ٦٢٦ ـ ٦٢٧ ـ عهد الخلفاء ـ عن زيد وسعد، ومروج الذهب: ٦١/٢ ط. مصر ١٣٤٦ و١٤/٣ ط. دار الأندلس بيروت ـ خلافة معاوية. و٤٩/٢ ط. مصر ١٣٤٦ و٣/ ١٤ ط. دار الأندلس بيروت ـ ذكر لمع من كلامه.

وخصائص النسائي: ٦٩ ح٥١ و٧١ ح ٥٤ ـ ٥٣ ـ و٣٢ح ٩ ـ و١١٧ ح ١٣٢ و٦٩ ح ٥٠ و٦٧ ح ٤٩ و٧٣ ح ٥٦ و٧٤ ح ٥٨ ـ ٥٩ عن سعد من طرق وعن سعد بن مالك وأسماء بنت عميس، والمعجم الكبير: ١٤٦/٢٤ ـ ١٤٧ ترجمة أسماء ما روته عنها فاطمة بنت الحسين و١٤٦/١ ـ ١٤٨ ترجمة سعد بن أبي وقاص ـ ما أسند سعد ـ و٤ / ١٧ ح ٣٥١٥ ترجمة حبشي بن جنادة، و١٨٤ ترجمة أبي أيوب ما روىٰ عبد الرحمٰن الحزمي عنه، و٢٠٣/٥ ترجمة زيد بن أرقم ما روىٰ ميمون عنه و٢٢١ ترجمة زيد بن أبي أوفىٰ ح ٥١٤٦ و٦١/١١ ـ ٦٣ ترجمة ابن عباس ما روىٰ عنه مجاهد و١٥/١٢ ترجمة ابن عباس ما روىٰ عن سعيد بن جبير و٧٨ ما روىٰ عنه عمرو بن ميمون و١٩ / ٢٩١ ترجمة مالك ابن حويرث و٣٧٧/٢٣ ترجمة أم سلمة ما روىٰ سعد عنها.

وفتح الملك العلي: ٤٨ عن زيد بن أبي أوفىٰ.

والصواعق المحرقة: ٢٧٣ عن معاوية الباب ١١ المقصد ٥، والكامل في التاريخ: ٦٣٦/١ غزوة تبوك حوادث سنة ٩ للهجرة، وسُنن ابن ماجة: ٤٣ ـ ٤٥ باب المقدّمة فضائل أصحاب الرسول ـ علي، مقامات العلماء: ٢١١، وسنن الترمذي: ٦٣٨/٥ ـ ٦٤١ ط. دار الحديث، والطبقات الكبرىٰ: ١٦/٣ ـ ١٧ عن أبي سعيد وسعد بن مالك وزيد بن أرقم ترجمة علي ذكر اسلامه. وأُسد الغابة: ٨/٥ ترجمة نافع بن الحارث عنه، والمعيار والموازنة للاسكافي: ٢١٩ ـ ٢٢٠ . ومنتخب الكنز: ٣٠/٥ عن ابن أبي ليلىٰ، والتاريخ الكبير للبخاري: ٣٠١/٤ قسم ١ ط. حيدر آباد ـ دكن عن مالك بن الحويرث.

....

---

* ففي شرح الرسالة للشيخ جسوس ما نصّه: وحديث «**أنت منّي بمنزلة هارون من موسى**» متواتر[١].

* وقال الحاكم: هذا حديث دخل حد التواتر[٢].

* وقد صرّح السيوطي أيضاً وغيره بتواتره[٣].

* وقال ابن الجوزي والخطيب التبريزي: أخرجاه في الصحيحين واتفقا عليه[٤].

* وقال ابن أبي الحديد: خبر المنزلة مُجمع علىٰ روايته بين سائر فرق الإسلام[٥].

* وقال الكنجي: هذا حديث متفق علىٰ صحته رواه الأئمة والحفاظ... واتفق الجميع علىٰ صحته حتىٰ صار ذلك اجماعاً منهم[٦].

* وقال محمد الجزري الشافعي بعد ذكر حديث المنزلة عن عائشة بنت سعد: متفق علىٰ صحته بمعناه من حديث سعد[٧].

* قال الحسكاني: هذا حديث المنزلة الذي كان شيخنا أبو حازم الحافظ [العبدي المتوفّى ٤١٧] يقول: خرجته بخمسة آلاف إسناد[٨].

---

١ ـ نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٢٠٧ ح ٢٣٣.

٢ ـ كفاية الطالب: ٢٨٣ الباب ٧٠.

٣ ـ الأزهار المتناثرة: ٧٦ ح ١٠٣، ونظم المتناثر: ٢٠٦ ح ٢٣٣، وإتحاف ذوي الفضائل: ١٦٩ ح٢١٧.

٤ ـ تذكرة الخواص: ٢٧ الباب الثاني، مشكاة المصابيح: ٣ ١٧١٩ ح ٦٠٧٨ كتاب المناقب ـ مناقب علي، وأخرجه مسلم في: ١٥/ ١٦٩ ح ٦١٦٧ كتاب فضائل الصحابة باب فضائل علي عن سعد، والبخاري: ٥/ ٨١ ح ٢٢٥ كتاب فضائل أصحاب النبي باب مناقب علي (٣٩) ط. دار القلم و٧/ ٧١ ح ٣٧٠٦ كتاب المغازي ـ غزوة تبوك ـ المطبعة السلفية بالقاهرة.

٥ ـ شرح النهج: ٣/ ٢٥٥ ط. القاهر.

٦ ـ كفاية الطالب: ٢٨٣ الباب ٧٠.

٧ ـ أسمىٰ الناقب في تهذيب أسنىٰ المطالب: ٤٨ ح٧.

٨ ـ شواهد التنزيل: ١/ ١٩٥ ح ٢٠٥ مورد آية ٥٩ من النساء.

....

---

* وقال ابن عبد البر والتلمساني: وهو من أثبت الآثار وأصحّها[١].
* وقد أخرجه أحمد من طرق كلّها صحيحة[٢].

الإحتجاجات بحديث المنزلة

ومما يدلل علىٰ تواتر هذا الحديث الإحتجاجات أمام بعض الصحابة ولا معترض:

١ - **إحتجاج أمير المؤمنين** عليه السلام: وجاء ذلك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله حيث احتجّ عليه السلام علىٰ أبي بكر وعمر[٣].

واحتج به أيضاً سابع وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله:... واصطفاني بخلافته في أُمّته فقال وقد حشّده المهاجرون والأنصار وانغصّت بهم المحافل: «أيها الناس إنّ عليّاً منّي كهارون من موسىٰ إلّا أنّه لا نبي بعدي»[٤].

واحتج به أيضاً علىٰ أبي بكر في منزله عليه السلام قائلاً: **«فانشدك بالله إليّ الوزارة مع رسول الله، والمثل من هارون من موسىٰ أم لك»؟**

قال: بل لك[٥].

- وضمن احتجاجه في الشورىٰ علىٰ أصحابها روىٰ ذلك عمرو بن واثلة قال: سمعت عليّاً يقول: « أفيكم أحد أخو رسول الله صلى الله عليه وآله غيري؟ إذ آخىٰ بين المؤمنين فآخىٰ بيني وبين

---

١ - الاستيعاب: ٣/ ٣٤ بداية ترجمة علي، والجوهرة في نسب الإمام علي : ١٤.

٢ - فضائل الصحابة - مناقب علي: ٢/ ٥٦٧ - ٥٦٩ - ٥٩٢ - ٦٣٣ - ح ٩٥٦ - ٩٦٠ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٧٩ - عن سعد من طرق، و٥٩٨ - ٦٤٢ ح ١٠٢٠ - ١٠٩١ عن أسماء.

٣ - الاحتجاج: ١/ ٨٣ الهجوم علىٰ دار علي، ووفاة الزهراء للمقرم: ٦٦ - ٦٧، والأربعين للخزاعي: ٦٢ ح ٢٠.

٤ - روضة الكافي: ٢٣ ح ٤ خطبة الوسيلة.

٥ - الاحتجاج: ١/١١٨ ذيل احتجاجات الأمير علىٰ أبي بكر، وعبد الرزاق في المصنف ذكر الحديث الذي جرى بينهما في المنزل، ولكنّه اختصر المناقب التي عددها الإمام على أبي بكر واكتفى بقوله: «ثم ذكر قرابته من رسول الله وحقّهم فلم يزل يذكر ذلك حتّىٰ بكىٰ أبو بكر» المصنّف: ٥/٤٧٣ ح ٩٧٧٤ خصومة علي والعباس.

....

نفسه، وجعلني منه بمنزلة هارون من موسى إلّا أني لست بنبي».

قالوا: لا[١].

وقريب منه عن أبي ذر أنّه سمع عليّاًعليه السلام يقول: «هل تعلمون أني كنت إذا قاتلت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله قال: **«أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي»**؟

قالوا: اللهم نعم [٢].

ـ واحتج به أيضاً في مسجد رسول الله في أيام عثمان كما عن أبان عن سليم:

قال عليه السلام: افتقرون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال في غزوة تبوك: **«أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، وأنت ولي كل مؤمن من بعدي»**. قالوا: اللّهمّ نعم[٣].

وروي ابن عباس احتجاجاً له به بلا ذكر المكان [٤].

٢ - إحتجاج فاطمة عليها السلام بحديث المنزلة:

ذلك ما روي عن ابنتها أم كلثوم قالت: قالت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله: أنسيتم قول رسول الله يوم غدير خم: **«مَنْ كنت مولاه فعلي مولاه»**؟

وقوله: **«أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ»**[٥].

وفي رواية رواها الطبري من طرق متعددة في خطبتها في مجلس أبي بكر: أنسيتم قول رسول الله: **«أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ»**.

وقوله صلى الله عليه وآله سلم: **«إني تارك فيكم الثقلين»** ما أسرع ما أحدثتم وأعجل

---

١ ـ تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٣٢ ط. دار الفكر ومناقب ابن المغازلي: ٨٨ ط. بيروت وط. طهران: ١١٧ ح ١٥٥.

٢ ـ مناقب الخوارزمي: ٣٠١ ح ٢٩٦ الفصل ١٩.

٣ ـ كتاب ـ السقيفة ـ سليم: ١١٥، وإحقاق الحق: ٥/ ٣٧ عن فرائد السمطين للحمويني.

٤ ـ كتاب الاربعين للحافظ الخزاعي: ٦٢ ح ٢٠.

٥ ـ أسمىٰ المناقب في تهذيب أسنىٰ المطالب: ٣٣ ح ٥.

....

ما نكثتم و...»[١].

٣ - إحتجاج الحسن عليه السلام بحديث المنزلة:

وذلك في مجلس معاوية وبحضور عمرو والوليد بن عقبة وعتبة قال عليه السلام في معرض ذكر فضائل الأمير عليه السلام: وقال له رسول الله: «**أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، وأنت أخي في الدنيا والآخرة**».

وأنت يا معاوية نظر النبي إليك يوم الأحزاب.

وذكر فيه فضائح معاوية ولعن الرسول إياه وفضائح عمرو وعتبة والوليد مفصّلاً[٢].

٤ - احتجاج الحسين عليه السلام بحديث المنزلة:

وذلك عند مسيره إلىٰ مكّة حيث حج مع أهل بيته وأصحابه فخطب فيهم بمنىٰ خطبة كبيرة، وفيهم قريب مائتي رجل من الصحابة:

قال عليه السلام فيها: أنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال له في غزوة تبوك: «**أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، وأنت ولي كل مؤمن بعدي**».

قالوا: اللّهمّ نعم[٣].

٥ - إحتجاج الإمام زين العابدين عليه السلام

وهو أهمها، أخرجه ابن عساكر والبغدادي، وهو احتجاج الإمام زين العابدين بالمنزلة

---

١ ـ دلائل الإمامة: ٣٩ حديث فدك.

٢ ـ تذكرة الخواص ١٨٢ الباب الثامن ذكر الحسن وأهل البيت لتوفيق أبي علم: ٣٤٩ الإمام الحسن ـ بين الحسن ورجال معاوية.

٣ ـ كتاب السقيفة ـ سليم: ٢٠٨.

على فضل الإمام علي على الشيخين [١].

وسوف يأتي في دلالة المنزلة ـ في عمومية الحديث.

٦ - إحتجاج أُبيّ بن كعب:

قال في محضر أبي بكر بعد السقيفة: ألستم تعلمون أنّ رسول الله قال: **«يا علي أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، طاعتك واجبة علىٰ من بعدي كطاعتي في حياتي غير انه لا نبي بعدي...»**؟

(إلىٰ أن قال): **«وإن الله تعالىٰ أوصى إليّ أن أتخذ عليّاً أخاً كما أنّ موسىٰ اتخذ هارون أخاً واتّخذ ولده ولداً، فقد طهرتهم كما طهرت ولد هارون إلّا أني قد خُتمت بك النبيين فلا نبي بعدك»** [٢].

٧ - إحتجاج عبد الله بن جعفر بحديث المنزلة:

وذلك أمام جملة من الصحابة عند معاوية في حديث طويل جاء فيه:

«لم يبق منهم علىٰ ما عاهدوا عليه نبيهم غير صاحبنا الذي هو من نبينا بمنزلة هارون من موسىٰ» [٣].

٨ ـ إحتجاج أبي ذر:

فعن ابن عباس قال: رأيت أبا ذر الغفاري متعلقاً بحلقة بيت الله الحرام وهو يقول: إنّي رأيت رسول الله في العام الماضي وهو آخذ بهذه الحلقة وهو يقول: **«يا أيُّها الناس لو صمتم**

---

١ ـ تاريخ دمشق: ٣٠/ ٣٥٩ ترجمة أبي بكر، وتاريخ بغداد: ٩/ ٣٧٠.

٢ ـ الاحتجاج: ١١٣/١ احتجاج أُبيّ على القوم كما احتج سلمان.

٣ ـ كتاب ـ السقيفة ـ سليم: ٢٣٥.

....

حتىٰ تكونوا كالحنايا.. (الىٰ أن قال) عليّ سيّد المسلمين وإمام المتّقين يقتل الناكثين والمارقين والجاحدين، وعليّ منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي»[١].

٩ و١٠ ـ إحتجاج عمر بن الخطاب ومعاوية علىٰ من أنكر علم أمير المؤمنين بهذا الحديث علىٰ ما رواه ابن عساكر في تاريخه والحاكم وأحمد[٢].

١١ ـ إحتجاج الإمام الرضا عليه السلام مع المأمون على العلماء[٣].

١٢ ـ إحتجاج ابن عباس به علىٰ من وقع في علي عليه السلام[٤].

١٣ ـ إحتجاج سعد بن أبي وقاص علىٰ معاوية كما أخرجه مسلم وغيره، وعلى من وقع في علي مرّة أُخرىٰ[٥].

---

١ ـ كنز الفوائد: ٢٨٢.

٢ ـ ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ١/ ٣٦٠ ح ٣٩٨ و٣٦٩ ح ٤١٠ و٢٠٤ ح ٢٥٠ و٢٢٥ ح ٢٧١، والمستدرك على الصحيحين: ٣/١٠٨ وصححه وأقرّه الذهبي ـ مناقب أهل البيت، وجواهر المطالب: ١/١٩٧ باب ٣١، وفضائل الصحابة لأحمد: ٢/٦٧٥ ح ١١٥٣ مناقب علي، وجواهر العقدين: ٣٨٧.

٣ ـ عيون أخبار الرضا: ٢/ ١٢٠ باب ٣٥ ح١.

٤ ـ المعجم الكبير: ١٢/ ٧٨ ح ١٢٥٩٣ ترجمة ابن عباس ما روى عنه عمرو بن ميمون، وترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ١/ ٣٦٠ ح ٣٩٨ و٣٦٩ ح ٤١٠ و٢٠٤ ح ٢٥٠ و٢٢٥ ح ٢٧١، والمستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٠٨ وصححه واقره الذهبي ـ مناقب اهل البيت، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٢٠ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ١٥٩ ح ١٤٦٩٦ كتاب المناقب، ومناقب آل أبي طالب: ٢/ ١٩١ فصل في الجوار ـ عن تاريخ البلاذري ومسند أحمد ـ وفضائل الصحابة لاحمد: ٢/ ٦٨٤ ح ١١٦٨ مناقب علي.

٥ ـ صحيح مسلم: ١٥/ ١٧١ ح ٦١٧٠ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل عليّ، وترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ١/٣٦٠ ح ٣٩٨ و٣٦٩ ح ٤١٠ و٢٠٤ ح ٢٥٠ و٢٢٥ ح ٢٧١، ومروج الذهب: ٢/٦١ ط. مصر ١٣٤٦ و٣/ ١٤ ط. دار الأندلس بيروت ـ خلافة معاوية، والمستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٠٨ وصححه وأقره الذهبي ـ مناقب اهل البيت، وفضائل الصحابة لأحمد: ٢/٦٤٣ ح ١٠٩٣ مناقب علي، ومسند الشاشي: ١/١٢٧ ـ ١٤٧ ـ ١٦٥ ح ٦٣ ـ ٨٢ ـ ١٠٦ مسند سعد، والمصنف لابن أبي شيبة: ٦/ ٣٦٩ ح ٣٢٠٦٩ كتاب الفضائل ـ فضائل علي،

....

---

١٤ ـ إحتجاج سلمان[١].

١٥ - إحتجاج أم سلمة على أبي بكر[٢].

١٦ - إحتجاج أم سلمة على معاوية[٣].

١٧ ـ وليس إحتجاج المأمون علىٰ إسحاق بن إبراهيم ببعيد[٤].

دلالة حديث المنزلة على الخلافة

دلالة حديث المنزلة علىٰ خلافة أمير المؤمنين واضح، ذلك أنّ الحديث واضح في أنّه يريد أنْ يجعل لعلي منصباً جديداً، فشبهه بالنبي هارون ونسبه إليه كنسبة هارون الىٰ موسىٰ.

فدلالة الحديث هي نفس الصفات التي يتلبس بها هارون الشخصية أو التي يتّصف بها لقربه من موسىٰ، ولكونه خليفته ونائبه وأخاهُ وحبيبه ووصيّة.

ومن يشك في دلالة هذا الحديث فإنما هو يشك في صفات هارون، وهذا ما يدل عليه الاستثناء ـ إلّا النبوّة ـ فما عداها مثبت لعلي بالمطابقة.

* قال علي عليه السلام: «... واصطفاني بخلافته في أُمّته فقال وقد حشده المهاجرون والأنصار

وأهل البيت لتوفيق أبي علم: ٣٩٢ الإمام الحسن ـ خرق معاوية شروط الصلح، وتلخيص المتشابه في الرسم للخطيب: ٦٤٥/٢ رقم ١٠٧٧ الفصل الثالث، وجواهر المطالب: ٢٩٧/١ باب ٣١، وفتح الباري: ٩٣/٧ ح ٣٧٠٧ مناقب عليّ.

١ ـ مناقب الكوفي: ١/ ٤١٤ ح ٣٢٧.

٢ ـ وفاة الزهراء للمقرم: ٩٣.

٣ ـ مناقب الكوفي: ١/ ٥٠٨ ح ٤٢٤.

٤ ـ العقد الفريد: ٥/ ٧٦ ط. دار الإحياء ـ احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل علي من كتاب التيمية الثانية من أخبار زياد والحجاج و٤٣/٢ الطبعة الأولىٰ و٣١/٣ ط. مصر مطبعة الشرفية سنة ١٣١٦.

....

وانغصت بهم المحافل: «أيُّها الناس إنّ عليّاً منّي كهارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي»[١].

* وتقدم عن النبي قوله في الحديث: «وإنما خلفته كما خلف موسى هارون»[٢].

ويؤيد ذلك بعض الاحتجاجات المتقدّمة خاصّة التي كانت في أيام السقيفة والشورى، والتي كانوا يصرّحون بأنّه أولى بالخلافة لمكان حديث المنزلة.

وبالأخص احتجاج فاطمة عليها السلام.

* ونقل الكنجي عن شعبة بن الحجاج قوله في الحديث: (وكان هارون أفضل أُمّة محمد فوجب أن يكون علي أفضل من كل أُمّة محمد صيانة بهذا النص الصحيح الصريح كما قال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح)[٣].

وقال في موضع آخر: بعد ذكر حديث: عليّ كنفسي[٤] ـ ومن المعلوم أنّه يمتنع أن تكون نفس عليّ هي نفس النبيّ، ولابد أن يكون المراد هو المساواة بين النفسين، وهذا يقتضي أنّ كل ما حصل لمحمد من الفضائل والمناقب فقد حصل على مثله عليّ، تُرِكَ العمل بهذا النص في فضيلة النبوة، فوجب أن تحصل المساواة بينهما فيما وراء ذلك.

ثم لا شك أنّ محمداً ﷺ كان أفضل الخلق بسائر الفضائل، فلما كان علي مساوياً له في تلك الصفات يجب أن يكون أفضل، ولم أر الأُصوليّين أجابوا عن هذا بشيء[٥].

* وجزم أبو جعفر الأسكافي بتقدّم أمير المؤمنين علي وأفضليته على الخلفاء بحديث

---

١ ـ روضة الكافي: ٢٣ ح ٤ خطبة الوسيلة.

٢ ـ تلخيص المتشابه في الرسم للخطيب: ١/ ٤٧١ رقم ٧٨٦ الفصل الثاني.

٣ ـ كفاية الطالب: ١٥٠ الباب ٧٠ ح ٨٩٠.

٤ ـ قال رسول الله: « لينتهين بني وليعة أو لأبعثن عليهم رجلاً كنفسي...» مجمع الزوائد: ٧/١١٠ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٧/ ٢٤٠ ح ١١٣٥٥ كتاب التفسير ـ الحجرات، وكنز العمال: ٦/٤٠٠ ط. دكن ١٣١٢، وخصائص النسائي: ١٩ ط. مصر ١٣٤٨، والرياض النضرة: ٢/١٦٤ ط. مصر الأولى، وذخائر العقبى ٦٤، وكفاية الطالب: ٢٨٩، ومنتخب كنز العمال: ٥/٤٧ وفيه « يسألني عن النفس».

٥ ـ كفاية الطالب: ٢٩١ الباب الثاني والسبعون حديث ماء الفردوس.

....

المنزلة[١].

* وسأل معلى بن سليمان محمد بن عبد الله عن الحديث فقال: أراد به أن يطاع من بعده كما يطاع النبيّ في حياته[٢].

* وقال الطيبي في شرح الحديث: يعني أنت متصل ونازل بمنزلة هارون من موسىٰ، وفيه تشبيه ووجه الشبه مبهم بيّنه بقوله: إلّا أنه لا نبي بعدي. فعرف أنّ الأتّصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة بل من جهة ما دونها وهي الخلافة[٣].

* وقال ابن أبي الحديد بعد ذكر الحديث: أثبت له جميع مراتب هارون من موسىٰ[٤].

* وقال في موضع أخر: وقول النبي صلى الله عليه وآله: **«أنت منّي بمنزلة هارون من موسى»** وذلك يقتضي عصمته عن الدم الحرام كما أن هارون معصوم عن مثل ذلك[٥].

* وقال أبو جعفر الحسني بعد ذكر كلام قدمناه[٦] يساوي فيه بين النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين في جملة من الصفات والأفعال: فأبان نفسه منه بالنبوّة وأثبت له ما عداها من جميع الفضائل والخصائص مشتركاً بينهما[٧].

ـ واذا ثبت ذلك فنقول:

صفات هارون بل لعلها أبرز صفة فيه كونه وصياً وخليفةً ونائباً لموسىٰ. فيكون معنىٰ الحديث: أنت وصي وخليفتي ونائبي كما كان هارون نائباً وخليفة ووصياً لموسىٰ.

---

١ ـ المعيار والموازنة للأسكافي: ٢١٩ ـ ٢٢٠.

٢ ـ مناقب الكوفي: ١/ ٥١٠ ح ٤٢٩.

٣ ـ شرح المواهب للزرقاني: ٣/ ٧٠ عنه الغدير: ٣/ ٢٠٢.

٤ ـ شرح النهج: ٢/ ٥٧٥ ط. مصر.

٥ ـ شرح النهج: ٦/ ١٦٩ ـ ١٧٠ شرح الكلام ٧٤.

٦ ـ تقدم ذلك في أقوال العلماء في فضيلة علي ٧ في مطلع الكتاب كما وتقدم بعض الروايات التي تفيد تساويهما من جميع الصفات سوى النبوّة.

٧ ـ شرح النهج: ٢٠/ ٢٢١ ـ ٢٢٢ الكلام ١٩٣ ـ سياسة علي.

....

وهذا يدلّ على الفورية بعد وفاة الرسول؛ لأن هارون كان كذلك لو عاش، والّا لبين الرسول خلاف ذلك، علىٰ أنّه لم يرد هذا الحديث ـ من الوجه الصحيح ـ في غير عليﷺ حتىٰ يقول بتقديمه في الخلافة عليه.

والعامّة أكثرها متفقة معنا علىٰ معنى الحديث وتقول: إن عليّاً كان خليفة للرسول ولكنها تخصص ذلك بمدّة غزوة تبوك[١].

وبعدما تقدّم أنّ حديث المنزلة ليس مخصوصاً بغزوة تبوك، بل كان مزامناً لكل مراحل حياة الرسولﷺ فمن اليوم الأوّل للدعوة ـ يوم الدار ـ وحتىٰ قبيل وفاة الرسول كان هذا الحديث يخرج من الفم المقدس لأبي القاسم محمد ﷺ في حق المرتضىٰﷺ.

فينبغي علىٰ هذا: أنْ تذعن العامّة إلىٰ عموميّة دلالة المنزلة لثبوت الدليل عليه.

ما جاء في عمومية الحديث

وممّا يدلّ علىٰ عموم الحديث ما تقدّم من طرق قول النبي لعليﷺ: **«ما سألت الله شيئاً إلّا سألت لك مثله، ولا سالت الله شيئاً إلا اعطانيه إلّا أنّه قيل لي: لا نبوة بعدك»**[٢].

وقال الإمام علي بن الحسين بعدما استفاد أفضلية علي علىٰ أبي بكر وعمر من حديث المنزلة؛ لأنه لم يكن في بني إسرائيل أفضل من هارون: كما أخرجة ابن عساكر عن حكيم بن جبير قال: قلت لعلي بن الحسين: إنّ ناساً عندنا بالعراق يقولون: إنّ أبا بكر وعمر خيرٌ من علي!

فقال علي بن الحسين: فكيف أصنع بحديث حدثنيه سعيد بن المسيب عن سعد بن أبي وقاص؟ قال: قال رسول اللهﷺ لعلي: **«أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ غير أنه لا**

---

١ ـ تاريخ الخميس: ٢/ ٢٠٠ الفصل الثاني في ذكر الخلفاء الراشدين ـ خلافة أبي بكر.

٢ ـ تقدم ذلك مفصّلاً عند الكلام عن أفضليّة علي وتساويه مع الرسول في مطلع البحث.

....

نبي بعدي»[١].

وفي رواية أُخرىٰ عنه: قلت لعلي بن الحسين: جعلت فداك كان أبو جحيفة يزعم أنّه سمع عليّاً يقول: «ألا أخبركم بأفضل هذه الأُمّة بعد نبيها أبو بكر وعمر ثم سكت».

فقال علي بن الحسين: فهذا سعيد بن المسيّب أخبرني أنّه سمع سعداً قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألا ترضىٰ أنْ تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي»** هل كان في بني إسرائيل بعد موسىٰ افضل من هارون عليه السلام.

قلت: لا.

فضرب علىٰ كتفي ثم قال لي علي بن الحسين: «فأين ذهب بك!!»[٢].

* وفسّر أمير المؤمنين ذلك ضمن احتجاجه على المهاجرين في عهد عثمان قائلاً:

والدليل والله علىٰ باطل ما شهدوا وما قلت يا طلحة: قول نبي الله يوم غدير خم: **«مَنْ كنت أولىٰ به من نفسه فعليّ أولىٰ به من نفسه، فكيف أكون أولىٰ بهم من أنفسهم، وهم أُمراء عليّ وحكّام؟»**.

وقول رسول الله ﷺ: **«أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ غير النبوّة»** فلو كان مع النبوّة غيرها لاستثناه رسول الله ﷺ[٣].

* وكذا فهم الحسن البصري عندما سُئل عن علي عليه السلام قال: ما أقول فيمن جمع الخصال الأربع: ائتمانه علىٰ براءة، وما قال له الرسول في غزاة تبوك **فلو كان غير النبوة شيء يفوته لاستثناه**[٤].

---

١ ـ تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٥٤ ط. دار الفكر.

٢ ـ تاريخ دمشق: ٣١/ ١٠٠ ترجمة أبي بكر و ٣٠ / ٣٥٩ ح ٦٤٤٩ ط. دار الفكر.

٣ ـ الإحتجاج: ١/ ١٥٠ احتجاج الأمير على المهاجرين في خلافة عثمان.

٤ ـ شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤/ ٩٥ ـ ٩٦ الخطبة ٥٦.

....

إستدلال المأمون بالمنزلة

* وكذا ما شرحه المأمون لإسحاق بن إبراهيم في مناظرته الطويلة جاء فيها: يا إسحاق أتروي حديث: «**أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ**»؟

قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قد سمعته وسمعت من صححه وجحده.

قال: فمن أوثق عندك مَن سمعت منه فصححه أو مَن جحده؟

قلت: من صححه.

قال: فهل يمكن أن يكون الرسول ﷺ خرج بهذا القول؟

قلت: أعوذ بالله.

قال: فقال [أي الرسول ﷺ] قولاً لا معنىٰ له فلا يوقف عليه؟

قلت: أعوذ بالله.

قال: فما تعلم أنّ هارون كان أخا موسىٰ لأبيه وأُمه؟

قلت: بلىٰ.

قال: فعليٌّ أخو رسول الله لأبيه وأُمّه؟

قلت: لا.

قال: أوليس هارون [كان] نبياً وعلي غير نبي؟

قلت: بلىٰ.

قال: فهذان الحالان معدومان في علي وقد كانا في هارون؛ فما معنىٰ قوله ﷺ «**أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ**».

قلت له: [إنما] أراد أن يطيب بذلك نفس علي لما قال المنافقون انه خلفه استثقالاً له.

قال: فأراد أن يطيب نفسه بقول لا معنىٰ له؟

قال: فأطرقت.

قال: يا إسحاق له معنىٰ في كتاب الله بيّن.

....

قلت: ما هو يا أمير المؤمنين؟

قال: قوله عزّ وجلّ حكاية عن موسىٰ: أنه قال لأخيه هارون ﴿اخلفني في قومي وأصلح ولا تتّبع سبيل المفسدين﴾.

قلت: يا أمير المؤمنين إنّ موسىٰ خلف هارون في قومه وهو حي ومضى إلىٰ ربّه، وإنّ رسول الله ﷺ خلّف عليّاً كذلك حين خرج إلىٰ غزاته.

قال: كلا ليس كما قلت؛ أخبرني عن موسىٰ حيث خلّف هارون هل كان معه حيث ذهب الىٰ ربّه أحد من أصحابه أو أحد من بني اسرائيل؟

قلت: لا.

قال: أوليس استخلفه علىٰ جماعتهم؟

قلت: نعم.

قال: فأخبرني عن رسول الله ﷺ حين خرج إلىٰ غزاته هل خلّف إلّا الضعفاء والنساء والصبيان فإنّى يكون مثل ذلك؟

وله عندي تأويل آخر من كتاب الله يدل علىٰ استخلافه إياه لا يقدر أحد أنْ يحتج فيه، ولا أعلم أحداً احتج به وأرجو أن يكون توفيقاً من الله.

قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟

قال: قوله عزّ وجلّ حيث حكىٰ عن موسىٰ قوله: **﴿واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري كي نُسبّحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنّك كنت بنا بصيراً﴾**[1]. فأنت منّي يا علي بمنزلة هارون من موسىٰ وزيري من أهلي وأخي شدّ الله به ازري وأَشْرَكَه في أمري كي نُسبّح الله كثيراً ونذكره كثيراً، فهل يقدر أحد أن يدخل في هذا شيئاً غير هذا، أو لم يكن ليبطل قول النبي ﷺ وأنْ يكون لا معنى له؟[2].

---

١ ـ طه: ٢٩.

٢ ـ العقد الفريد: ٧٦/٥ إحتجاج المأمون علىٰ الفقهاء في فضل علي من كتاب التيمية الثانية، أخبار زياد والحجاج

ولقد كان عمر بن الخطّاب يسأله ويأخذ عنه، وتنقصه رجل يوماً عند عمر فقال له عمر: لا أقام الله رجليك ومحى اسمه من الديوان.

ويروى أنّه لمّا جاء نعي علي عليه السلام إلىٰ معاوية استرجع، وكان قابلاً مع امرأته فاختة بنت قرطة نصف النهار في يوم صائف، فقعد باكياً وهو يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ماذا فقدوا من العلم؟! فقالت له امرأته: تسترجع عليه اليوم وتبكي وأنت تطعن عليه بالأمس! فقال: ويحك لا تدرين ما ذهب من علمه وفضله وسوابقه، وما فقد الناس من حلمه وعلمه[١].

وعن أبي صالح[٢] قال: دخل ضرار بن ضمرة على معاوية فقال له: صِف لي علي بن أبي طالب، قال: أوتعفيني؟ قال: بل تصفه قال: أوتعفيني قال: بل تصفه قال: أوتعفيني؟

قال: لا أعفيك فقال: أمّا إذا لابدّ، فإنّه والله كان بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، وكان والله غزير الدمعة، طويل الفكرة يقلّب كفّه ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما خشن.

وفي رواية: ما قصر، ومن الطعام ما جشب، وكان والله كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، ويبتدئنا إذا أتيناه، ويأتينا إذا دعوناه، ونحن والله مع تقرّبه منّا وتودّده إلينا لا نكلّمه هيبة ولا نبتديه عظمة، فإن تبسّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظّم أهل الدين ويحبّ المساكين، لا يطمع القويّ في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، فأُقسم بالله لرأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سجوفه، وغارت نجومه، وقد مثل في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين، فكأنّي أسمعه وهو يقول: يا دنيا يا دنيا إليّ تعرضتِ أم إليّ تشوّفتِ، هيهات هيهات غرّي غيري لقد طلّقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كثير، آه من قلّة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق.

قال: فذرفت عينا معاوية على لحيته فما تملكها وهو يمسحهما بكفّه وقد اختنق القوم بالبكاء ثمّ قال معاوية: صدقت رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك[٣].

والطالبين ط. دار الإحياء. و٢/٤٣ الطبعة الأولىٰ ٣/٣١ ط. مطبعة الشرقيّة سنة ١٣١٦.

١ ـ تاريخ دمشق: ٤٢ / ٥٨٣ ط. دار الفكر، ومروج الذهب: ٣/ ١٨.

٢ ـ حلية الأولياء: ١/ ٨٤ عن سليمان بن أحمد بن محمد بن زكريا الغلابي عن بكار الضبي عن عبد الواحد عن أبي عمرو الأسدي عن محمد بن السائب الكلبي ـ الخ ـ

٣ ـ وهناك عشرات من الكلمات والأقوال للصحابة والتابعين لهم بإحسان في أمير المؤمنين عليه السلام تجدها في

ذكر أخبار النبيّ ﷺ بقتله وأنّ لحيته تخضب من دم رأسه

عن أبي الأسود الدؤلي قال: لمّا أراد علي عليه السلام العراق وضع رجله في الغرز أتاه عبدالله ابن سلام قال له: لا تأت العراق فإنّك إذا أتيت العراق أصابك بها ذباب السيف، فقال له علي: وأيم الله لقد قالها لي رسول الله ﷺ قبلك، فقلت في نفسي: والله ما رأيت كاليوم رجل محارب يحدّث الناس بمثل هذا[1].

وعن زيد بن أسلم أنّ أبا سنان الدؤلي حدّثه أنّه عاد عليّاً عليه السلام في شكوى اشتكاها قال: فقلت له: قد تخوّفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذه، فقال: لكنّي والله ما تخوّفت على نفسي؛ لأنّي سمعت رسول الله ﷺ الصادق المصدوق يقول: «**إنّك ستضرب ضربة هاهنا، ضربة هاهنا**» وأشار إليه بصدغيه «**فيسيل دمهما حتّى يخضب لحيتك ويكون صاحبها أشقاها كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود**»[2].

وفي رواية عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري قال: خرجت مع أبي إلى ينبع عائداً لعليّ ابن أبي طالب، وكان بها مريضاً قد ثقل فقال له أبي: ما يقيمك في هذا المنزل لو هلكت به لم يدفنك إلّا أعراب جهينة، وكان أبو فضالة من أهل بدر فقال: إنّي لست ميّتاً من وجعي هذا إنّ رسول الله ﷺ عهد إليّ أن لا أموت حتّى أؤمر وتخضب هذه من هذه ـ يعني لحيته من دم هامته ـ حكماً مقضيّاً وعهداً معهوداً إليّ، وقد خاب من افترى يا أبا فضالة[3].

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه كان يقول: ممّا أسرّ إليّ رسول الله ﷺ: لتخضبن هذه من

(الغدير) مسند المناقب ومرسلها.

١ ـ تاريخ دمشق: ٤٢ / ٥٤٦ ط. دار الفكر، والمستدرك: ٣/ ١٤٠، ومجمع الزوائد: ٩ / ١٣٨.

٢ ـ المستدرك: ٣/ ١١٣، ومقتل الحسين للخوارزمي: ٢٧٤، وفرائد السمطين: ١/ ٣٨٧/ ح ٣٢٠.

٣ ـ ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق: ٣/ ٢٨٣/ ح ١٣٧٢، وفضائل الصحابة لابن حنبل: ٢/ ٦٩٤/ ح ١١٨٧.

هذا، وأشار إلى لحيته ورأسه[١].

وعن عثمان بن المغيرة قال: لمّا دخل شهر رمضان كان علي في تلك الليالي ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين عليه السلام وليلة عند ابن عبّاس[٢] لا يزيد على ثلاث لقم، فقيل له في ذلك فقال: يأتين أمر الله وأنا أخمص إنّما هي ليلة أو ليلتان، فأُصيب عليه السلام في تلك الليالي من الليل[٣] وفي سحر ذلك اليوم الذي أُصيب فيه تمثّل عليه السلام بهذين البيتين:

أشدد حيازيمك للموت فـــإنّ المـوت لاقـيكا
ولا تـجزع مـن المـوت وإن حـلّ بـواديكـا[٤]

ثمّ خرج فضربه ابن ملجم صبيحة إحدى وعشرين من رمضان يوم الجمعة، ومات يوم الأحد لثلاث وعشرين منه سنة أربعين، ودفن بالكوفة، قاله حريث بن المحسن[٥].

وقال الواقدي: قتل ليلة سبع عشرة من رمضان ليلة الجمعة ومات لإحدى وعشرين، وقيل: مات من يومه ودفن بالكوفة ليلاً وعُمّي دفنه، وقيل: دفن بقصر الإمارة وقيل: برحبة الكوفة وقيل: دفن في قبلة المسجد ممّا يلي المحراب.

وقيل: إنّ الحسن عليه السلام نقله إلى المدينة ودفنه في البقيع عند أمّه، وقيل: إنّه حمله على بعير يريد المدينة فضلّ البعير منهم في أثناء الطريق فوجدوه قوم من الأعراب فظنّوا أنّه مال

---

١ ـ كنز العمال: ١٣/ ١٩٤/ ح ٣٦٥٨٠، ومناقب آل أبي طالب: ٣/ ٩٣.
٢ ـ الصحيح: عبدالله بن جعفر.
٣ ـ ابن الأثير في الكامل: ٣/ ١٩٥.
٤ ـ ذكرهما أكثر المؤرّخين غير أنّ سبط ابن الجوزي زاد عليهما بيتاً آخر وهو:

فـــإنّ الدرع والبـــيضة يـــوم الروع تكـــفينا

والأبيات لأحيحة الأنصاري كما ذهب إليه المبرّد في كامله، وسبط ابن الجوزي في تذكرته، ولم يكن هناك من نسبها إلى الإمام عليه السلام غير السيّد الأمين في أعيان الشيعة: ١/ ٦٤٢ وزاد عليها أربعة أبيات، ونسبها إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهي:

ولا تـــغتر بـــالدهر وإن كـــان يـــواتـيكا
كـــما أضـــحكك الدهـــر كـــذلك الدهـــر يـــبكيكا
فـــقد اعـــرف أقـــوامـــاً وإن كـــانوا صـــعاليكا
مســـاريع إلى النـــجدة للـــــغي مـــتاريكا

٥ ـ فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢/ ٥٥٧/ ح ٩٣٩، ومناقب الخوارزمي: ٤١١/٤٩٢.

ففتحوا الصندوق فلمّا رأوه أخذوه ودفنوه في البرية، وقيل: إنّه مدفون بنجف الحيرة والله أعلم[١].

قال الواقدي؛ وكان سنّه يوم قتل ﷺ ثلاثاً وستّين سنة، ونقل غيره عن جعفر بن محمد عليه السلام أنّ علياً عليه السلام هلك وهو ابن سبع وخمسين سنة.

وقال إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة: سألت أبا جعفر محمد بن علي: كم كان سنّ علي يوم قتل؟ قال: ثلاث وستّون[٢]، ومثله عن علي بن موسى الرضا عليه السلام، وقال سليمان بن وهب: مضى وله خمس وستّون سنة[٣]، وقال نصر بن علي: نزل الوحي على رسول الله ﷺ ولعلي بن أبي طالب اثنتا عشرة سنة، وكان مع النبيّ ﷺ بمكّة قبل الهجرة ثلاث عشرة سنة، وقام معه بالمدينة عشر سنين، وعاش بعده ثلاثين سنة، وضربه ابن ملجم لتسع عشرة خلت من رمضان سنة أربعين من الهجرة، وغسله ابناه وعبدالله بن جعفر، وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، وصلّى عليه الحسن وكبّر عليه أربع تكبيرات[٤]، وقيل: تسع تكبيرات[٥].

وكانت خلافته خمس سنين، وقال له رجل: يا أمير المؤمنين ألا تستخلف؟ قال: لا، أترككم كما ترككم رسول الله ﷺ[٦]، أو قال: أترككم إلى ما ترككم إليه رسول الله ﷺ قالوا: فما

---

١ ـ لقد أجمع المؤرّخون في تعيين قبر الإمام عليه السلام على أنّه دفن بالحيرة أو في موقع يقال له: النجف ـ الغري، كما ذكره ابن سعد في الطبقات: ٣/ ٢٥، والمسعودي في مروج الذهب: ٢ / ٤٢، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ١١٨، واليعقوبي في تاريخه: ٢/ ١٨٩، والمحبّ الطبري في الرياض النضرة: ٢/ ٢٤٧، وفي ذخائر العقبى: ١١٤، والشبلنجي في نور الأبصار: ١٠٦ وغيرهم من أئمّة التاريخ والسير، وهناك مؤلّفات في تعيين قبر أمير المؤمنين وأنّه مدفون في النجف.

٢ ـ معرفة الصحابة لأبي نعيم: ١/ ٢٨٩/ ح ٣١٣، وترجمة علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق: ١/ ٣٩/ ح ٥٤.

٣ ـ ذخائر العقبى: ١١٦.

٤ ـ فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢/ ٥٥٨/ ح ٩٤١، والطبقات الكبرى: ٣/ ٣٨.

٥ ـ تاريخ الطبري: ٥/ ١٤٨، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم: ١/ ٢٩٢/ ح ٣٢٤.

٦ ـ ذكر المسعودي في المروج: ٢/ ٢٩١: أنّ طائفة من الناس قد ذكرت أنّ علياً أوصى إلى ابنيه الحسن والحسين لأنّهما شريكاه في آية التطهير، وجاء في اثبات الوصية للمسعودي أيضاً ص ١٢٩ قول الإمام

تقول لله تعالىٰ إذا لقيته؟ قال: أقول اللّهمّ تركتني فيهم ما بدا لك، ثمّ توفيتني وأنت فيهم، فإن شئت أصلحتهم وإن شئت أفسدتهم.

وقال له جندب بن عبدالله: يا أمير المؤمنين نفديك ولا نفقدك أنبايع الحسن؟ قال: إن شئتم فبايعوه وإن شئتم فدعوه، وفي رواية أنّه قال: ما آمركم ولا أنهاكم أنتم أبصر، ورد قوله من أُخرىٰ فرد بمثلها ثمّ دعا الحسن والحسين عليهما السلام فقال لهما: أوصيكما الله بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تبكيا على شيء زوي عنكما، وقولا الحقّ وارحما اليتيم وأعينا الضائع، واصنعا للآخرة وكونا للظالم خصماً وللمظلوم ناصراً، اعملا بها في كتاب الله ولا تأخذكما في الله لومة لائم. ثم نظر إلى محمّد بن الحنفيّة فقال: هل حفظت ما أوصيت به أخويك؟ قال: نعم، قال: فإنّي أوصيك بمثله، وأُوصيك بتوقير أخويك العظيم حقّهما عليك، فاتّبع أمرهما ولا تقطع أمراً دونهما، ثمّ قال: أوصيكما به فإنّه شقيقكما وابن أبيكما، وقد علمتما أن أباكما كان يحبّه.

وقال للحسن: أُوصيك بتقوى الله وإقام الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة عند محلّها، فإنّه لا صلاة إلّا بطهور ولا تقبل الصلاة ممّن منع الزكاة، وأُوصيك بعفو الذنب، وكظم الغيظ وصلة الرحم، والحلم عن الجاهل والتفقّه في الدين والتثبّت في الأمر، والتعاهد في القرآن، وحسن الجوار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واجتناب الفواحش[(١)].

وفي رواية أنّه دعا الحسن والحسين عليهما السلام فقال لهما: لا تريدا الدنيا وإن أرادتكما، واتقيا الله تعالىٰ فيما خوّلكما، وانظرا محمد بن الحنفية فأحبّاه وأكرماه، فإنّ أباكما كان يحبّه، ثمّ دعا محمد بن الحنفية فقال له: عظّم أخويك وشرّفهما، ولا تقطع أمراً دونهما، واعرف لهما

أمير المؤمنين عليه السلام وقد جمع أهل بيته وقوماً من شيعته، وهو في آخر نفساته الكريمة: إنّي أُوصي إلى الحسن والحسين فاسمعوا لهما وأطيعوا أمرهما.

ونقل ثقة الإسلام الكليني في الكافي: ١/ ٢٧٩ ـ ٣٠٠ وصيّة الإمام لابنه الحسن والنصّ عليه بعدّة طرق، وأشهد على وصيّته الحسين ومحمّداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته ومنها قوله: أنت وليّ الأمر ووليّ الدم، يابني أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أوصي إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي. وقد فصّلنا ذلك في كتاب النصوص على آل محمّد صلى الله عليه وآله.

١ ـ تاريخ الطبري: ٣/ ١٥٨، والكامل في التاريخ: ٣/ ٢٥٧.

مكانهما من رسول الله ﷺ[١].

قال محمد بن الحنفية: والله إنّي لأُصلّي تلك الليلة التي ضرب بها علي عليه السلام في المسجد في رجال كثير يصلّون قريباً من السجدة، إذ خرج علي لصلاة الغداة، وهو ينادي للصلاة الصلاة، إذ نظرت إلى بريق السيوف وسمعت: الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك، وسمعت علياً يقول: لا يفوتنّكم الرجل، فشدّ الناس عليه من كلّ جانب ودفع علي في ظهر جعدة ابن هبيرة بن أبي وهب المخزومي[٢] وصلّى الناس الغداة، ودخل علي عليه السلام إلى منزله فلم أبرح حتّى جيء بابن ملجم لعنه الله فأُدخل على علي فدخلت فيمن دخل فسمعت علياً يقول: النفس بالنفس فإن هلكت فاقتلوه كما قتلني، وإن بقيت رأيت فيه رأيي[٣].

ولقد كان السبب في قتل ابن ملجم لعليّ عليه السلام أنّ ابن ملجم المرادي وأصحابه البرك بن عبد الله الصريمي وعمرو بن بكر التميمي[٤] اجتمعوا بمكّة وذكروا أهل النهروان وترحّموا عليهم وقالوا: والله ما نصنع بالحياة دونهم شيئاً،كانوا دعاة الناس إلى عبادة ربّهم، وكانوا لا يخافون في الله لومة لائم، فلو شرينا أنفسنا وأتينا أئمّة الضلالة فأرحنا منهم الناس والبلاد وثارينا بهم إخواننا، فقال ابن ملجم: أنا أكفيكم علي بن أبي طالب، وكان من أهل مصر.

وقال البرك: أنا أكفيكم معاوية بن أبي سفيان، وقال عمرو بن بكر: أنا أكفيكم عمرو بن العاص، فتعاهدوا وتواثقوا بالله لا ينكص الرجل منهم عن صاحبه الذي وجّه إليه حتّى يقتله أو يموت دونه، فأخذوا سيوفهم فسمّوها واعتدوا أن يكون ذلك في ليلة التسع عشرة من رمضان يثب كلّ واحد منهم على صاحبه الذي وجّه إليه، فساركلّ واحد منهم إلى المصر الذي فيه صاحبه الذي طلب، فلمّا وصل ابن ملجم الكوفة لقي أصحابه بالكوفة فكاتمهم

---

١ ـ مجمع الزوائد: ٩/ ١٤٣، ومناقب الخوارزمي: ٣٨٤.

٢ ـ جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وأُمّه أُمّ هانئ بنت أبي طالب، ولد بالمدينة وسكن الكوفة ونشأ بها ووليّ خراسان، وكان فقيهاً ذكره الحفّاظ في عِداد الصحابة، غير أنّه ولد على عهد النبيّ وليست له صحبة، وقال الحاكم: إنّه رأى النبيّ ﷺ ووثقوه وذكره فيمن روى عن النبي ﷺ مرسلاً ولم يلقه. تهذيب التهذيب: ٢/ ٨١.

٣ ـ الإرشاد: ١/ ٢٠، ومناقب آل أبي طالب: ٣/ ٩٥.

٤ ـ في مروج الذهب: ٢/ ٤٠: وزادويه مولى بني العنبر.

أمره كراهية أن يظهروا شيئاً من أمره، فرأى ذات يوم أصحاباً من تيم الرباب، وكان عليﷺ قد قتل منهم يوم النهروان عدداً، فذكروا قتلاهم ولقى من يومه ذلك امرأة من تيم الرباب يقال لها قطام (بنت عمّه) وكان علي قتل أباها وأخاها وكانت من أجمل النساء، فلمّا رآها التبست بعقله فخطبها فقالت: لا أتزوّجك حتّى تشتفي لي قال: وما تريدين؟

قالت: قتل علي وثلاثة آلاف وعبد وقينة، قال: ما سألت هو لك مهر، فخرج من عندها وهو يقول:

فلم أرَ مهراً ساقه ذو سماحة ... كمهر قطم بيناً غير معجم

ثلاثة آلاف وعبد وقينة ... وقتل علي بالحسام المصمم

فلا مهر أغلى من علي وإن غلا ... ولا فتك إلّا دون فتك ابن ملجم[1]

فتزوّجته على ذلك ثمّ قالت له: أمّا قتل علي فلا أراك تدركه قال: بلى، فقالت: فالتمس غرّته فإن صحبته انتفعت بنفسك ونفسي ونفعك العيش معي، وإن هلكت فما عند الله خير لك وأبقى من الدنيا وزبرجها، فقال: والله ما جاء بي إلى هذا المصر إلّا قتل علي بن أبي طالب فقالت: فأنا أطلب لك من يشدّ ظهرك ويساعدك على أمرك، فبعثت إلى رجل من قومها يقال له وردان فكلّمته فأجابها ولقي ابن ملجم رجل من أشجع يقال له شبيب بن بحيرة، فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة، فقال: وما ذاك؟

قال: تساعدني على قتل علي بن أبي طالب قال: ثكلتك أمّك لقد جئت شيئاً إدّا، كيف تقدر على ذلك؟

قال: نكمن له في المسجد فإذا خرج للصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه، فإن نجونا شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا، وإن قتلنا فما عند الله خير من الدنيا، قال: ويحك لو كان غير علي كان أهون عليّ، فقد عرفت الذي أبلاه في الإسلام وسابقته مع النبيّﷺ وما أجدني انشرح لقتله، قال: أما تعلم أنّه قتل أهل النهروان العبّاد المصلّين؟

---

١ ـ ذكر المسعودي في المروج البيتين الآخرين وحذف البيت الأوّل، قد قيل: إنّها لابن مايس المرادي الشاعر، وقال ابن جرير: إنّها لابن شاس المرادي، وقال الطبري: انّها لابن أبي مايس المرادي، وذكر الأبيات الثلاثة، وقد ذكر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١/ ١٧٠ بدلاً عن البيت الأوّل قول الشاعر:

تضمن للأنام لا در درّه ... ولاقى عقاباً غير ما متصرّم

قال: بلى، قال؛ نقتله بمن قتل من إخواننا، فأجابه إلى ذلك وجاؤوا إلى قطام وهي معتكفة في المسجد الأعظم، فأعلموها بذلك فقالت: إذا أردتم ذلك فأتوني فعادوا إليها ليلة الجمعة التي قتل علي عليه السلام صبيحتها فقالت: هذه الليلة التي وعدت فيها صاحبي أن يقتل صاحبه، فدعت لهما بحرير وعصّبتهما وأخذوا أسيافهم وجلسوا مقابل السدّة التي يخرج منها علي عليه السلام للمسجد، فلمّا خرج علي شدّ عليه الرجلان، فأمّا شبيب فوقع سيفه بعضادة الباب أو بالطاق، وضربه ابن ملجم على قرنه فشجّه ووصلت ضربته إلى أمّ دماغه، وهرب وردان حتّى دخل منزله، فدخل عليه رجل[1] من بني أُميّة وهو ينزع الحرير عن صدره فقال: ما هذا السيف والحرير؟

فأخبره بما كان فانصرف فجاء بسيفه فخلا به وردان حتّى قتله، وخرج شبيب نحو أبواب كندة في الغلس، وصاح الناس فلقيه رجل من حضرموت يقال له: عوض وفي يد شبيب السيف، فهجم عليه الحضرمي وأخذ سيفه، فلمّا رأى الناس قد أقبلوا في طلبه والسيف في يده خاف على نفسه فتركه ونجى بنفسه، ونجا شبيب في غمار الناس، وأخذوا ابن ملجم فأتوا به عليّاً فقال له: أيّ عدوّ الله ألم أحسن إليك؟

قال: بلى، قال: فما حملك على هذا؟

قال: شحذته أربعين صباحاً وسألت الله أن يصل به شرّ خلقه، فقال علي عليه السلام: فلا أراك إلّا مقتولاً به ولا أراك إلّا من شرّ خلق الله.

وأمّا البرك وعمرو بن بكر في تلك الليلة التي ضرب فيها علي عليه السلام فقعد كلّ منهما لصاحبه، فقد قعد عمرو بن بكر لعمرو بن العاص، فلم يخرج اتّفاقاً تلك الليلة وأرسل عوضه خارجة يصلّي بالناس فقتله وهو يظنّ أنّه عمرو، فقيل في ذلك: أراد عمرواً وأراد الله خارجة وقيل: إنّه لما عرف أنّه ليس هو كفّ عنه وقال: إنّما أريد قتل عمرو ولا فائدة لي من قتل هذا فتركه.

وقعد البرك لمعاوية فلمّا خرج لصلاة الصبح شدّ عليه فأدبر معاوية هارباً فوقع السيف في عجزه وأخذ البرك فقال: إنّ معي خبراً أسرّك به فهل ذلك نافعي عندك؟ قال: نعم، قال:

---

١ ـ هو عبدالله بن بحرة. مروج الذهب: ٢/ ٢٨٩، طبقات ابن سعد: ٣/ ٢٣.

إنّ أخاك عليّاً قتل في هذه الليلة، قال: فلعلّ قاتله لم يقدر عليه ذلك، قال: بلى، إنّ عليّاً يخرج وليس معه أحد يحرسه فأمر به معاوية فقتل، وبعث إلى الساعدي وكان طبيباً فلمّا نظر إليه قال: اختر إحدى خصلتين، إمّا أحمي حديدة وأضعها موضع السيف، وإمّا أن أسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ منها، فإنّ ضربتك مسمومة فقال معاوية: أمّا النار فلا صبر لي عليها، وامّا انقطاع الولد فإنّ في يزيد وعبد الله وأولادهما ما تقرّ به عيني فسقاه تلك الشربة فبرأ ولم يولد له[١].

وأمّا علي عليه السلام فلم يعالج ضربته وكانت قد بلغت إلى أُمّ رأسه فمات منها عليه السلام ولمّا حضره الموت دعا بدواة وصحيفة وقال للكاتب اكتب:

بسم الله الرَّحْمٰن الرحيم: هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب، أنّه يشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون، ثمّ إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين، لا شريك له وبذلك أُمرت وأنا أوّل المسلمين، أوصيك يا حسن وولدي وجميع أهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا من المؤمنين بتقوى الله ولا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**صلاح ذات البين خير من عامّة الصلاة والصوم**»، انظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوهم يهوّن الله عليكم الحساب، الله الله في الأيتام لا يغيروا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم، والله والله في جيرانكم فإنّهم وصيّة نبيّكم ما زال يوصي بهم حتّى ظننا أنّه سيورثهم.

الله الله في القرآن فلا يسبقنّكم إلى العمل به غيركم، والله والله في الصلاة فإنّها عماد دينكم، والله والله في صيام شهر رمضان فإنّ صيامه جُنّة من النار، والله والله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم، والله والله في الزكاة فإنّها تكفّ غضب الربّ، والله والله في ذمّة نبيّكم لا تظلمن بين ظهرانيكم، والله والله في أصحاب نبيّكم فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوصانا بهم، والله والله في الفقراء والمساكين فشاركوهم في معاشكم، والله والله فيما ملكت أيمانكم فإنّ آخر ما أوصانا به رسول الله صلى الله عليه وآله أن قال: أوصيكم بالضعيفين نسائكم وما ملكت

---

١ ـ تاريخ الطبري: ٤/ ١١٥، والإمامة والسياسة: ١/ ١٦٩.

أيمانكم.

الصلاة الصلاة لا تخافوا في الله لومة لائم يكفكم من أرادكم وبغى عليكم، وقولوا للناس حسناً كما أمركم الله، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولّىٰ الأمر شراركم ثمّ تدعون فلا يستجاب لكم، وعليكم بالتواصل والتباذل والثبات، وإيّاكم والتدابر والتقاطع والتفرّق والحسد، وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله إنّ الله شديد العقاب، حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيّكمﷺ، أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته[١].

ثمّ لم يتكلّم بشيء بعد ذلك إلّا بلا إله إلّا الله محمّد رسول اللهﷺ حتّى قبض رحمة الله ورضوانه عليه.

وعن أبي الطفيل وجعفر بن حيان قالا: لمّا قتل علي بن أبي طالب وفُرغ منه قام الحسن بن علي عليه السلام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيّها الناس، والله لقد فارقكم رجل ما سبقه أحد كان قبله، ولا يدركه أحد كان بعده، والله لقد كان رسول اللهﷺ يعطيه الراية ويبعثه في السرية فيقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتّى يفتح الله على يديه، والله لقد قتل في الليلة التي قبض فيها روح موسى، وعرج بروحه في الليلة التي عرّج فيها بعيسى، وفي الليلة التي أُنزل فيها القرآن، وفي الليلة التي فتح الله على رسولهﷺ التي كان صبيحتها يوم بدر، وفي الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون فتى موسىٰ، وليله كان كذا وكذا... والله ما ترك من صفراء ولا بيضاء إلّا ثمانمائة درهم أو سبعمائة درهم وخمسين درهماً أو تسعمائة درهم، فضلت من عطاياه كان أعدّها لخادم يشتريه لأمّ كلثوم أو قال: لأهله[٢]، ثمّ قال: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي ثمّ تلا هذه الآية قول يوسف عليه السلام: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾[٣].

١ ـ نقل الوصيّة هذه بحذافيرها جلّ المؤرّخين قديماً وحديثاً باختلاف يسير في ألفاظها، وإنّها عين الوصيّة التي أوصىٰ بها الإمام عليه السلام وهو في آخر نفساته الشريفة كما ذكرها الطبري في تاريخه: ١١٣/٤، وابن كثير في البداية والنهاية: ٧/ ٣٢٧.

٢ ـ وفي رواية: ثمّ خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه.

٣ ـ سورة يوسف: ٣٨.

ثمّ أخذ في كتاب الله ثمّ قال: أنا ابن خاتم النبيّين، وأنا ابن البشير النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أرسل رحمةً للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين كان جبريل عليه السلام ينزل فينا ويصعد من عندنا. وأنا من أهل البيت الذين فرض الله مودّتهم على كلّ مسلم، وأنزل الله فيهم: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾[١]، واقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت[٢].

وروي عن ابن شهاب الزهري رحمه الله قال: دخلت الشام وأنا أريد الغزو، فأتيت عبد الملك ابن مروان لأُسلّم عليه قال: فوجدته في قبّة على فرش تقرب من القائم أو تفوق القائم والناس تحته سماطان فسلّمت ثمّ جلست، فقال لي: يا ابن شهاب أتعلم ما كان في البيت المقدّس صباح قتل علي بن أبي طالب؟

قلت: نعم، قال: هلم فقمت من وراء الناس حتّى أتيت خلف القبّة فحوّل إليّ وجهه وانحنى عليّ فقال: ما كان؟ قلت: لم يرفع حجر من بيت المقدس إلّا وجد تحته دم فقال: لم يبق أحد يعلم بهذا غيري وغيرك، فلا يسمعن هذا منك أحد قال: فما حدّثت به حتّى توفي[٣].

وعن الزهري: أنّ أسماء الأنصارية قالت: ما رفع حجر بإيليا، يعني حين قتل علي بن أبي طالباً إلّا وجد تحته دم عبيط[٤].

قال الحافظ أبو بكر بن الحسين البيهقي رحمه الله قلت: كذا روي في هاتين الروايتين، وقد روي بإسناد صحيح عن الزهري أنّ ذلك كان حين قتل الحسين بن علي عليهما السلام ولعلّه وجد عند قتلهما جميعاً والله أعلم[٥].

وروي عن لمح خال المتوكّل قال: سمعت سليم بن منصور بن عمّار عن أبيه قال:

---

١ ـ سورة الشورى: ٢٣.
٢ ـ شرح ابن أبي الحديد: ٤/ ١١، العقد الفريد: ٢/ ٧، جمهرة خطب العرب: ٢/ ١، الطبري: ٤/ ١٢٠.
٣ ـ تاريخ دمشق: ٤٢ / ٥٦٨ ط. دار الفكر، والمستدرك: ٣/ ١١٣، ورواه ابن أبي الدنيا في مقتله.
٤ ـ مناقب آل أبي طالب: ٢/ ١٧٠، والمستدرك: ٣/ ١٤٤.
٥ ـ ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق: ٣/ ٣١٧/ ح ١٤٢٤.

سحت على شط البحر فأتيت على دير، وفي الدير صومعة فيها راهب فناديته فأشرف عليّ فقلت: من أين يأتيك طعامك؟ قال: من مسيرة شهر قلت: حدّثني بأعجب ما رأيت من هذا البحر قال: انظر تلك الصخرة وأومأ بيده إلى صخرة على شط البحر فقلت: نعم، فقال: يخرج كلّ يوم من هذا البحر، طائر مثل النعامة فيقع عليها فإذا استوى واقفاً تقيّأ رأساً ثمّ تقيّأ يداً ثمّ تقيّأ رجلاً ثمّ تقيّأ يداً رجلاً ثمّ تلتئم الأعضاء بعضها إلى بعض فيستوي إنساناً قاعداً فيهمّ بالقيام فينقره الطائر نقرة فيأخذ رأسه ثمّ يأخذ عضواً عضواً كما قاه، فلمّا طال ذلك عليّ ناديته يوماً وقد استوى جالساً ألا مَنْ أنت؟ فالتفت إليّ وقال: هو عبد الرَّحْمٰن بن ملجم قاتل عليّ بن أبي طالب، وكّل الله بي هذا الطائر فهو يعذّبني إلى يوم القيامة[1].

١ ـ مناقب الخوارزمي: ٣٨٨/ ٤٠٥، ومناقب آل أبي طالب: ٢/ ٣٤٧، والفصول المهمة: ١٤١.

خاتمة
[في بعض كلامه وحكمه]

لها من فتيق مسك التحقيق ختام، وعلى مناهلها العذاب لقلوب الأصفياء خيام، في كلمات وردت عن جناب المخصوص بالعلوم الدينية، والموصوف بالأوصاف الرضية ألسنة السنية الكاشف للمعضلات بتبيانه الحال للمشكلات ببيانه الذي قدره علا. كنيته أبو الحسن واسمه عليّ:

نقل الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ﷺ في فضائل علي ﷺ من تصنيفه عن عاصم بن صميرة أنّ علياً ﷺ كان يعلّمهم هذه الكلمات: إلٰهي عظم حلمك فعفوت فلك الحمد، وتبسطت يدك فأعطيت فلك الحمد، ربّنا وجهك أكرم الوجوه، وجاهك خير الجاه، وعطيتك أبلغ العطية، تطاع ربّنا فتشكر، وتعصى ربّنا فتغفر، وتجيب المضطرّ وتكشف الضرّ، وتشفي من السقم وتنجي من الكرب وتقبل التوبة وتغفر الذنب، لا يجزي بآلائك أحد، ولا يُحصي نعمك قول قائل(١).

ونقل أيضاً عن محمد بن جابر عن علي ﷺ قال: بينا أنا أطوف بالبيت إذا رجل متعلّق بأستار الكعبة يقول: يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من لا يغلطه المسائل، يا من لا يتبرّم بإلحاح الملحين، أذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك، قال فقلت: أيّها الرجل أعد الكلام قال: أوسمعته ؟

قلت: نعم قال: فقله في دبر كلّ صلاة، فوالذي نفس الخضر بيده لو كان عليك ذنوب بعدد قطر السماء وحصاء الأرض وترابها لغفر لك(٢).

وعن سعيد بن زيد قال: كان علي ﷺ يقول: اللهمّ إنّي أُشهدك أن السماوات والأرض

---

١ ـ مجمع الزوائد: ١٠/ ١٥٨، وكنز العمال: ٢/ ٦٤٠/ ح ٤٩٦٣، و٨/ ٤٦/ ح ٢١٧٩٨.
٢ ـ مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٨٤، وكنز العمال: ٢/ ٦٤/ ح ٤٩٦٤.

وما بينهما آيات تدلّ عليك، وشواهد تشهد لك بما أدّعيت،كلّ يؤدّي عنك حجّة، ويشهد بالربوبيّة موسومة بآثار قدرتك، ومعالم تدبيرك الذي تجليت به لخلقك، فأوصلت إلى القلوب من معرفتك ما آنسها من الوحشة منك، مع معرفتك شاهدة لك بأنّك لا تحدّك الصفات ولا يدركك الأوهام، وإن حط المتفكّر فيك الإقرار لك بالوحدانية، وأعوذ بك أن أظلّ أو أزلّ أو أسير بروح أو بدن إلى غيرك[١].

وعن حمّاد بن إبراهيم أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام جمع الدنيا والآخرة في خمس كلمات كان يقول: اللّهمّ إنّي أسألك من الدنيا وما فيها ما أسدّد به لساني، وأحصن به فرجي، وأؤدي به أمانتي، وأصل به رحمي، واتجر به لآخرتي[٢].

وكان عليه السلام يقول: كونوا في الناس كالنحلة ليس من الطير شيء إلّا وهو يستضعفها، ولو علم الطير ما في أجوافها من البركة لم يفعلوا لها ذلك، خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم، وباينوهم بقلوبكم وأعمالكم، فإنّ لكلّ امرء ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحبّ[٣].

وعن داود بن أبي عمرة قال: قال علي عليه السلام: خمس خذوهنّ عنّي: لا يخافنّ أحد منكم إلّا ذنبه، ولا يرجون إلّا ربّه، ولا يستحي مَنْ لا يعلم أن يتعلّم، ولا يستحي مَن يعلم إذا سُئل عمّا لا يعلم أن يقول: الله أعلم، إنّ الصبر والإيمان، بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب البصر ذهب الإيمان وإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، وفي رواية: إنّ الصبر من الأمور بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا فارق الجسد فسد الجسد، وإذا فارق الصبر الأُمور فسدت الأُمور.

ثمّ قال: ألا أدلّكم على الفقيه حق الفقيه؟ مَنْ لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يؤمنهم مكر الله، ولا يدع القرآن رغبةً عنه إلى ما سواه، وفي رواية: ولا تتركوا العارفين الموحّدين الجنّة، ولا تتركوا العاصين المذنبين النار، حتّى يكون الربّ تبارك وتعالىٰ هو الذي يقضي بينهم، ولا تأمنن خير هذه الأمّة من عذاب الله تعالىٰ، فإنّ الله يقول: ﴿فَلا يَأمَنُ مَكْرَ اللهِ إلّا القَوْمُ الخَاسِرُونَ﴾[٤].

---

١ ـ شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٠/ ٢٥٥، وفيه: أن أشير بقلب أو لسان أو يد إلىٰ غيرك.
٢ ـ مناقب الخوارزمي: ٣٦/ ٣٨٢.
٣ ـ سنن الدارمي: ١/ ٩٢، وفرائد السمطين: ١/ ٤٠١/ ح ٣٣٨.
٤ ـ سورة الأعراف: ٩٩.

ولا ييأسنّ شرّ هذه الأمّة من روح الله، فإنّ الله تعالىٰ يقول: ﴿إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الكَافِرُونَ﴾[1]، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقّه، ولا علم ليس فيه تفهم، ولا إمرةً ليس فيها تدبّر[2].

ونقل الإمام البيهقي رضي الله عنه بسنده إلى علي عليه السلام قال: ما خلق الله تعالىٰ شيئاً أعزّ من الحكمة ولا يسكنها إلّا في قلب متواضع، وأشرف الغنى ترك المنى، ومن قنع بما رزقه الله تعالىٰ استغنى، ومن فرّ من الناس سلم، ومن أخرج من قلبه شغل ما لا يعنيه خرج لما يعنيه، ومن منع نفسه من شهوات الدنيا صار حرّاً، ومن أخرج من قلبه الحسد ظهرت له المحبّة، ومن صبر أيّاماً قلائل وصل إلى نعيم دائم، وما زهد عبد في الدنيا إلّا وجد حلاوة طاعة الله، ولا يشتغل عبد بخدمة الله إلّا بخصلة واحدة وبها تنطق الكتب الأربعة التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وهي سنّة جميع الأنبياء وسنّة كلّ حكيم وصدّيق، فقيل له: وما هذه الخصلة؟ قال: سقوط همّ غد عن قلبك، والتائب يرعى في مرج الزاهد، والزاهد يرعى في مرج العارف، والعارف يرعى في مرج الله، والعارف في الدنيا واحد مع الناس، وفي الآخرة واحد في الناس[3].

وقال عليه السلام: كونوا لقبول العمل أشدّ اهتماماً منكم بالعمل، فإنّه لن يقلّ عمل مع التقوى وكيف يقلّ عمل يتقبّل[4].

وروى الحافظ أبو نعيم الأصبهاني رضي الله عنه رواية أهل البيت عليهم السلام عن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي أنّ عليّاً عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من نقله الله من ذلّ المعاصي إلى عزّ التقوى أغناه الله بلا مال، وأعزّه بلا عشيرة وآنسه بلا أنس، ومن خاف الله أخاف الله منه كلّ شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كلّ شيء، ومن رضي من الله باليسير من الرزق**

---

١ ـ سورة يوسف: ٨٧.

٢ ـ حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ١/ ٧٦ ـ ٧٧ بعدّة أسانيد.

٣ ـ فرائد السمطين: ١/ ٤١٥/ ح ٣٤٤.

٤ ـ حلية الأولياء: ١/ ٧٥ نقلاً عن علي بن محمد بن إسماعيل الطوسي وإبراهيم بن إسحاق، عن أبي بكر بن خزيمة، عن علي بن حجر، عن يوسف بن زياد، عن يوسف بن أبي المتئد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم ـ الخ.

رضي الله منه باليسير من العمل، ومن لم يستحي من طلب المعيشة خفّت مؤونته ورخى باله ونعم عياله، ومن زهد في الدنيا يثبت الله الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، وأخرجه من الدنيا سالماً إلى دار القرار».

وقال الحافظ أبو نعيم: هذا حديث غريب لم يروه مرفوعاً إلّا العترة الطاهرة الطيّبة عليهم السلام خلفها عن سلفها، وما كتبناه إلّا عن هذا الشيخ[١].

وروى الإمام أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي رحمه الله في كتاب ـ جوامع الكلم ونوابع الحكم ـ من تأليفه بسنده إلى عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«الأنبياء قادة، والفقهاء سادة، ومجالستهم زيارة، وأنتم في ممرّ الليل والنهار في آجال معدودة وأعمال محفوظة، والموت يأتي بغتةً، فمن يزرع خيراً يحصد غبطة، ومن يزرع شرّاً يحصد ندامة، هذا حديث شريف جليل يحوي صفة الأنبياء ونعت الفقهاء ويرغّب في الاقتباس من بحارهم الزاخرة ويشتمل على الموعظة الحاوية لمصالح الدنيا والآخرة»**[٢].

وعن علي عليه السلام: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: **«يا علي ألا أعلمك كلمات إن قلتهنّ غفر لك على أنّه مغفور لك؛ لا إله إلّا الله ربّ العرش العظيم»**، رواه الترمذي، وفي رواية له: والحمد لله ربّ العالمين، وفي رواية: سبحان الله ربّ العرش العظيم والحمد لله ربّ العالمين، بدل قوله: لا إله إلّا الله ربّ العرش العظيم[٣].

وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعلي بن أبي طالب: **«إذا هالك أمر فقل: اللهمّ أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد أن تكفيني شرّ ما أخاف وأحذر فإنّك تكفى ذلك الأمر»**، فهذه دعوة خفيفة القول مطردة لكلّ بلية وهول، ومكسبة لكلّ قوّة وحول، ومجلبة لكلّ عطية ونول، من قالها في كلّ مهمة أو نازلة أدرك مأموله وكفى محذوره إن شاء الله تعالى[٤].

وروي أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال له: **«يا علي إذا بكى اليتيم اهتزّ العرش، ويقول الله عزّ وجلّ:**

---

١ ـ حلية الأولياء: ٣/ ١٩١.
٢ ـ فرائد السمطين: ١/ ٤٢١/ ح ٣٥٢.
٣ ـ صحيح الترمذي: ٥/ ١٩٠/ ح ٣٥٧١.
٤ ـ فرائد السمطين: ١/ ٣٩/ ح ٢.

يا جبريل وسّع في النار لمن أبكاه، فإنّي أبكيه، ووسّع في الجنّة لمن أضحكه فإنّي أضحكه»[١].

وروي أنّ النبيﷺ أوصى عليّاًعليه السلام بخصال منها أنّه قال له: «أوصيك في نفسك بخصال فاحفظها عنّي اللّهمّ أعنه: الأولى منهن: الصدق لا يخرجن من فيك كذبة أبداً، الثانية: الورع لا تجترء على خيانة أبداً، والثالثة: الخوف من الله كأنّك تراه، والرابعة: كثرة البكاء من خشية الله والدعاء يبني لك بكلّ دمعة ألف بيت في الجنّة، والخامسة: بذل مالك ودمك دون دينك، السادسة: الأخذ بسنّتي في صلاتي وصومي وصدقتي، أمّا الصدقة فجهدك حتّى تقول: قد أسرفت ولم تسرف، وأمّا الصوم فثلاثة أيّام في كلّ شهر[٢]، وعليك بصلاة الليل، وعليك بصلاة الزوال، وعليك بتلاوة القرآن على كلّ حال، وعليك برفع يديك إلى صلاتك وتقليبها، وعليك بالسواك عند كلّ وضوء، وعليك بمحاسن الأخلاق فارتكبها، ومساوئ الأخلاق فاجتنبها، فإن لم تفعل فلا تلم إلّا نفسك»[٣].

وروي أنّ النبيّﷺ قال له: «يا علي أربع خصال من الشقاء: جمود العين، وقساوة القلب، وبعد الأمل، وحبّ البقاء، يا علي! أنهاك عن أربع خصال، عن الحسد والحرص والكبر والغضب، يا علي! سيّد الأعمال ثلاث خصال: إنصاف الناس من نفسك، ومواساة الأخ، وذكر الله تعالىٰ على كلّ حال، يا علي! إنّ من أبواب البرّ، سخاء النفس وطيب الكلام والصبر على الأذى.

يا علي! ثلاث خصال درجات للمؤمن في الدنيا: لقاء الإخوان، وتفطير الصائم، والتهجّد من آخر الليل، يا علي! ثلاث من لم يكن فيه لم يقم له عمل: ورع يحجزه عن معاصي الله، وخلق تداري به الناس، وحلم تردّ به جهل الجاهل.

يا علي! ثلاث موبقات: نكث الصفقة، وترك السنّة، وفراق الجماعة، يا علي! ثلاث منجيات: تكفّ لسانك، وتبكي على خطيئتك، وسعيك بيتك، يا علي! ثلاث من حقائق

---

١ ـ فقه الرضا: ١٧٢، وبحار الأنوار: ٧٥/ ٧٩/ ح ١٦.

٢ ـ في رواية: أمّا الصلاة فالخمسون ركعة، وأمّا الصيام فثلاثة أيّام في الشهر الخميس في أوّله والأربعاء في وسطه والخميس في آخره.

٣ ـ مجموعة ابن ورام ـ تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ٢/ ٩٩.

الإيمان: الإنفاق من الافتقار، وإنصافك الناس من نفسك، وبذل السلام للعالم، يا علي! إنّ للمؤمن ثلاث علامات: الصلاة والزكاة والصيام، وللمتكلّف ثلاث علامات: يتملّق إذا حضر، ويغتاب إذا غاب، ويشمت بالمصيبة، وللظالم ثلاث علامات: يقهر من دونه بالغلبة، ومن فوقه بالمعصية، ويظاهر الظلمة، وللمرائي ثلاث علامات: ينشط عند الناس، ويكسل إذا كان وحده، ويحبّ أن يُحمد في جميع أموره، وللمنافق ثلاث علامات: يتوانىٰ حتّى يفرط، ويفرط حتّى يضيّع، ويضيّع حتّى يأثم، وليس ينبغي للعاقل أن يكون شاخصاً إلّا في ثلاث خصال: مرمة لمعاش، وتزوّد لمعاد، ولذّة في غير محرم»[١].

وروى الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي‌ﷺ بسنده إلى علي‌ﷺ أنّه قال: من ابتدأ غذاءه بالملح أذهب الله عنه سبعين نوعاً من البلاء، ومن أكل كلّ يوم سبع تمرات عجوة قتلت كلّ دابة في بطنه، ومن أكل كلّ يوم إحدى وعشرين زبيبة حمراء لم ير في جسده شيئاً يكرهه.

[وقال:] واللحم ينبت اللحم، والثريد طعام العرب، والبسبازجات يعظم البطن ويرخي الألسن، ولحم البقر داء، ولبنها شفاء، وسمنها دواء، ولم يستشف الناس بشيء أفضل من السمن، والسمك يذيب الجسد، وقراءة القرآن والسواك يذهب البلغم، ولم تستشف النفساء بشيء أفضل من الرطب، والمرء يسعى بجدّه، والسيف يقطع بحدّه، ومن أراد البقاء ولا بقاء فليبكر الغذاء وليقلّ غشيان النساء، وليخفّف الرداء قيل: له وما خفّة الرداء في البقاء؟

قال: قلّة الدين طوبى لمن عيشه عيش الكلاب.

[وقال:] للكلب عشر خصال: أوّلها: ليس له مقدار عند الخلق، الثانية: أنّه فقير ليس له مال، الثالثة: الأرض كلّها له بساط، الرابعة: أكثر أوقاته يكون جائعاً وأقلّه يكون شبعاناً، الخامسة: إن ضربه صاحبه مائة جلدة لا يترك بابه، السادسة: يحفظ صاحبه ويأخذ العدوّ ويترك الصديق، السابعة: يحفظ باب صاحبه في الليل والنهار ولا ينام، الثامنة: أكثر عمله السكوت، التاسعة: يكون راضياً بما يدفعه صاحبه إليه، العاشرة: إذا مات لم يترك من

---

١ ـ مكارم الأخلاق: ٥٠٠، وبحار الأنوار: ٧٠/ ٥١/ ح ٣.

الميراث شيئاً[١].

وقال ﷺ: السواك من السنّة وفيه اثنتا عشرة خصلة: مطهرة للفمّ ومجلاة للبصر. ويرضي الرَّحْمٰن، ويبيض الأسنان، ويذهب بالخصر، ويشدّ اللثّة، ويشهي الطعام ويذهب بالبلغم، ويزيد في الحفظ، ويضاعف الحسنات، وتفرح به الملائكة، ويزيد في العقل[٢].

وقال ﷺ: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك. ولكن الخير أن يكثر عملك ويعظم حلمك وأن تباهي الناس بعبادة ربّك. فإن أحسنت حمدت الله وإن أسأت استغفرت الله.

ولا خير في الدنيا إلّا لأحد الرجلين: رجل أذنب ذنوباً فهو يتدارك ذلك بتوبة، أو رجل يسارع في الخيرات. ولا يقلّ عمل في التقوى وكيف يقلّ ما يتقبّل[٣].

وقال ﷺ: لا شرف أعلى من الإسلام. ولا عزّ أعزّ من التقوى، ولا معقل أحرز من الورع. ولا شفيع أنجح من التوبة. ولا لباس أجمل من العافية. ولا وقاية أمنع من السلامة. ولا كنز أغنى من القناعة. ولا مال أذهب للفاقة من الرضى بالقوت. ومن اقتصر على بلغة الكفاية فقد انتظم الراحة. وتبوّأ خفض الدعة. والدعة مفتاح التعب ومطية النصب. والحرص داع إلى التقحّم في الهلكات واكتساب الذنوب. والشرّ جامع لمساوئ العيوب[٤].

[وقال:] من كثر دينه لم تقرّ عينه. والرفق مفتاح الرزق. والمال لا ينفعك حتّى يفارقك. والسخاء أن تكون بمالك متبرّعاً. وعن مال غيرك متورّعاً. من كثرت عوارفه كثرت معارفه. وأفضل المعروف إغاثة الملهوف. من بخل بماله على نفسه جاد به على زوج عرسه.

من أجمل في الطلب أتاه رزقه من حيث لا يحتسب. من فعل ما شاء لقى ما لا يشاء. الدنيا منازل فراحل ونازل. الدنيا صروف لست منها بمصروف. الدنيا كلّها غموم. الطمع محنة. الإخوان في الله تدوم مودّتهم لدوام سببها. والإعراض في إغضائك راحة في أعضائك. من علم ما فيه ستر على أخيه. ليس بإنسان من نسي الإحسان. الاغترار بالإغمار

١ ـ فرائد السمطين: ١/ ٤٠٠/ ح ٣٣٦ (دون الذيل).

٢ ـ الخصال: ٤٨١ ح ٥٣ ـ ٥٤.

٣ ـ حلية الأولياء: ١/ ٧٥ عن عمر بن محمد بن عبد الصمد، عن الحسن بن محمد بن غفير، عن الحسن بن علي، عن خلف بن تميم، عن عمر بن الرحال، عن العلاء بن المسيب، عن عبد خير (الخ).

٤ ـ شرح النهج: ٤/ ٥٥٣.

من شيم الاغمار. أي عيش يطيب وليس للموت طبيب. الفقر مخذلة. والفناء محذلة. والبؤس مرذلة. والسؤال مبذلة. من طلب ما لم يخلق تعب ولم يرزق. القبر خير من الفقر. ما أقبح بالإنسان ظاهر جميل وباطن عليل. عذابان لا يشعر بهما أحد: السفر والبناء. من استصلح الأضداد بلغ المراد. وسبب المعاداة قلّة المبالاة. للكلام أوقات وللمتكلّم آفات. من استعان بالرأي ملك، ومن كابر الأُمور هلك.

وأحل النوال ما وصل قبل السؤال. ومن لم يشكر على الإنعام فأعدوه من الأنعام، رأس العقل التودّد إلى الناس. كنّ للودّ حافظاً وإن لم تجد محافظاً. لقاء الإخوان جلاء الأجران، اجهد أن يكون خُلقك أحسن من خَلقك. دع الكذب حيث ترى أنّه ينفعك فإنّه يضرّك، وعليك بالصدق حيث ترى أنّه يضرّك فإنّه ينفعك. من علامات الإقبال اصطناع الرجال. المخذول من كان له إلى اللئام حاجة. من لم يقد بالأدب مالاً اكتسب به جمالاً. وربّ طمع خائب وأمل كاذب ورجاء يؤدّي إلى حرمان، وأرباح تؤول إلى خسران. ومن فرّط في الأُمور غير ناظر في العواقب فقد تعرّض لقادحات النوائب.

[وقال:] والحسد آفة الدين، والنعي سابق إلى الحين. وبئس القلادة للمؤمن العفيف قلادة الدَّين. وفطنة الفهم موعظة تدعو النفس إلى الحذر. والعقول تزجر وتنهى. والتجارب علم مستأنف، والأعتبار تدلّك إلى الرشاد. وكفى بك أدباً لنفسك ما كرهته من غيرك. وعليك لأخيك مثل الذي عليه لك. وأنفع الكنوز محبّة القلب. وقد خاطر من استغنى برأيه. والتدبير قبل العمل يؤمنك من الندم. من أمسك عن الفضول عُدَّ من أصحاب العقول. وأشرف الغنى ترك المنى. ومن عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد. والصبر جُنّة من الفاقة. والحرص علامة الفقر. والتجمّل اجتناب المسكنة. وفي المودّة قرابة مستفادة. وواصل معدم خير من جاف مكثر. ومن أطلق طرفه كثر أسفه. ومن أحبّ من لا يعرف فإنّما مازح نفسه.

[وقال:] ومن حصن شهوته صان قدره. ومن غلب لسانه أمّره قومه. وربّ كلمة سلبت نعمة. ومن ضاق خلقه ملّه أهله. ومن قلب الإخوان عرف جواهر الرجال. والأيّام تهتك عن السرائر الكامنة. والتواضع يكسوك السلامة. وفي سعة الأخلاق كنوز الأرزاق. ولكلّ زمن

قوت وأنت قوت الموت. والموت كأس وباب التوبة مفتوح فلا تيأس من الغفران. وربّ عاكف على ذنب تاب في آخر عمره. ومن كساه الغنى ثوباً خفيت عيوبه. ومن تحرّى خفّت عليه المؤونة. وفي خلاف النفس الرشد والصبر. والجزع من أنواع نوائب الزمان.

والجود حارس لأعراض الرجال. والحلم أدب للسفيه وفي الاستشارة عِبر من الهداية. ومن قاس الأمور فهم المستور والحقّ ظلّ ظليل. والاحتمال أوفر على الحظّ من الحدّة. ومن التوفيق حفظ التجربة. والطمأنينة قبل الخبرة صدّ الحزم. ولا تأمننّ ملولاً. وفقد بعض إخوانك قطع عضو من أعضائك. اغض على قذى وإلّا لم ترض أبدا. وأقبح المكافاة مجازاة الأساة. عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله. ومن لم تحسن خلائقه لم يعسل أدبه. ومن لان عوده كثفت اغصانه. ومن حشبت عريكته أقفرت ساحته. وأدنس شعار المرء جهله. ومن الفراغ تكون الصبوة.

[وقال:]والخلاف يهدم الرأي. وربّما أدرك الظنّ الصواب. وبالمواساة تنال ما تهوى. والشكر عصمة من النقمة. واللب مفتاح العلم. والعدل مألوف. والهوى عسوف. وعدل السلطان أنفع من خصب الزمان. من أشفق على سلطانه أمسك عن عدوانه. من حسنت سياسته دانت رياسته. من طال عدوانه زال سلطانه. من تأنّى أدرك ما تمنّى. ومن ركب العجلة لم يأمن الكربة. والأناة تجلو الهمّة. وعلى الإنصاف ترضخ الأُخوّة. والحسد لكل صديق من سقم المودّة. وأكثر مصارع العقول عند بروق المطامع. ولن تدوم مودّة من أسطلت عليه في الموقف. وحصّتك من الساعي حسن المعاشرة. والبِشر يطفي نار المعاندة. والرفق يصل حدّة المخالفة. وأنت أخو العزّ ما التحفت بالقناعة. والخذول من كانت له إلى الناس حاجة. والحرم الوقوف مع الشبهة. وربّ صيانة غرست من لحظة، وحرب اضطربت من لفظة، وأصل الأشياء كلّها من كلمة.

[وقال:] ولابن آدم خلقت الدنيا والآخرة. بقاؤك إلى فناء وفناؤك إلى بقاء. وخذ من فنائك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يفنى. من أطاع هواه باع دينه بدنياه، من أطاع هواه هلك. ومن أطاع مولاه ملك. والسعيد من أخلص الطاعة والغني من آثر القناعة. والحكيم لا يعجب بقضاء محتوم حلّ بمخلوق، وإلى جانب السرور يكون التغيض. ومدّة الأبد في يوم

وغد أمسك ولعلّ غداً لغيرك. وربّ هالك في يومه وقلبه بالعلل رهين. هيهات منك الغنى إذا لم يقنعك ما حويت. المصائب بالسوية مقسومة بين البرية. كلّ آت كان قد أتى. اعتبر في المهلة قبل نفاذ المدّة. وأبين الغبن كذلك لغيرك. عفّة اللسان صمته، وربّما غلب الكلام على صاحبه.

[وقال:] ومن تقدّم بحسن النيّة بصره التوفيق. وليس لذي عنف شمل ولا أُلفة. والتلطف في الحيلة إحدى الوسيلة. والنجاة في التواضع. إزالة الرواسي أسهل من تأليف القلوب. الحسد دائر الجسد. الحسد يورث الكمد. وما رأيت حاسداً سالم أحداً. وبالسيرة العادلة تقهر المناوئ. وبحلمك على السفيه يكثر أنصارك عليه. والصدق والوفاء يكونان للناس حصناً.

[وقال:] ولأهل العار يضرب الزمان الأمثال وكلّ يوم يفيدك علماً. أحقّ الناس بالرضى من عرف نقص الدنيا. لكلّ قلب ما يشغله. حوائج الدنيا تنهك القوى في الأعضاء. من اتبع الهوى ضلّ لا شك[1].

---

١ ـ فرائد السمطين: ١/ ٤١٢ ـ ٤١٣/ ح ٣٤٢.

وصيّة علي لابنه الحسن عليهما السلام

ويروى أنّه عليه السلام كتب إلى ابنه الحسن كتاباً يوصيه فيه وهو بصفّين، وكان الحسن بحاضرين[١].

بسم الله الرّحْمٰن الرحيم؛ من الوالد الفان المقرّ للزمان، المدبر العمر المستسلم للدهر، الذامّ للدنيا الساكن مساكن الموتى، الظاعن عنها إليهم غداً، إلى المولود المؤمّل ما لا يدرك، السالك سبيل من هلك غرض الأسقام ورهينة الأيّام ورمية المصائب، وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا وأسير الموت وحليف الهموم، وقرين الأحزان، ونصب الآفات وصريح الشهوات، وخليفة الأموات.

أمّا بعد: فإنّ فيما تبيّنت من إدبار الدنيا عنّي وجنوح الدهر عليّ، وإقبال الآخرة إلي، ما يرغبني عن ذكر من سواي والاهتمام بما ورائي، غير أنه حيث تفرّد بي دون هموم الناس همّ نفسي، فصدّقني رأيي وصرفني هواي، وصرّح لي محض أمري فأفضى بي إلى جدّ لا يكون فيه لعب، وصدق لا يشوبه كذب، وجدتك بعضي بل وجدتك كلّي[٢] حتّى كأن شيئاً أصابك أصابني، وكأنّ الموت لو أتاك أتاني فعناني، من أمرك بما يعنيني من أمر نفسي، فكتبت إليك كتابي هذا مستظهراً به إن أنا بقيت لك أو فنيت، وإنّي أوصيك بتقوى الله أي بُنيّ ولزوم أمره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله وأيّ سبب أوثق من سبب بينك وبين الله إن أخذت به.

---

١ ـ ذكر الكثيرون كتاب الإمام عليه السلام ومن بينهم أحد أئمّة الفقه والحديث في القرن الرابع الهجري أبو محمد الحسن بن علي بن شعبة، فقد ذكره في كتابه ـ تحف العقول ـ ص٦٨ وفي شرح النهج: ٤/ ٤، والسيد الأمين في أعيان الشيعة: ٣/ ٦٠٢ مع تغيير بسيط في ألفاظه وعباراته ولقد اعتمد في نقله على كتاب ـ تحف العقول ـ الطبعة الثانية.

٢ ـ لأنّ الإمام السبط هو الخليفة له والقائم مقامه، ووارث علمه وفضائله، وكتب إليه هذه الوصيّة ليكون له ظهراً ومستنداً يرجع إلى العمل بها في حالتي بقائه وفنائه عنه.

أحيِ قلبك بالموعظة، وموته بالزهد، وقوّه باليقين، وذلّله بالموت، وقرّره بالفناء وبصّره فجائع الدنيا وحذّره صولة الدهر وفحش تقلّب الليالي والأيّام، وأعرض عليه أخبار الماضين، وذكره بما أصاب من كان قبله وسر في بلادهم وآثارهم، وانظر ما فعلوا وأين حلّوا وعمّن انتقلوا، فإنّك تجدهم انتقلوا عن الأحبّة وحلّوا دار الغربة، وناد في ديارهم: أيّتها الديار الخالية أين أهلك؟ ثمّ قف على قبورهم فقل: أيّتها الأجساد البالية والأعضاء المتفرّقة كيف وجدتم الدار التي أنتم بها؟ أي بُنيّ وكأنّك عمّا قليل قد صرت كأحدهم، فأصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك، ودع القوم فيما لا تعرف والخطاب فيما لا تكلف، وأمسك عن طريق إذا خفت ضلاله، فإنّ الكفّ عن حيرة الضلالة خير من ركوب الأهوال، وأمر بالمعروف تكن من أهله وأنكر المنكر بلسانك ويدك، وباين من فعله بجهدك، وجاهد في الله حقّ جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم، وخض الغمرات إلى الحقّ حيث كان، وتفقّه في الدين وعوّد نفسك التصبّر، وألجئ نفسك في الأمور كلّها إلى إلٰهك، فإنّك تلجئها إلى كهف حريز ومانع عزيز، وأخلص في المسألة لربّك فإنّ بيده العطاء والحرمان فأكثر الاستخارة، وتفهم وصيّتي ولا تذهبنّ صفحاً فإنّ خير القول ما نفع.

واعلم أنّه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع، بعلم حتّى لا يقال به، أي بُنيّ إنّي لما رأيتك قد بلغت سنّاً ورأيتني ازداد وهناً بادرت بوصيّتي إيّاك خصالاً منهنّ أن يعجّل بي أجلي دون أن أفضي إليك بما في نفسي، أو أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي، أو يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا، فتكون كالصعب النفور، وإنّما قلب الحدث كالأرض الخالية ما أُلقي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشغل لبّك، لتستقبل بجدّ رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته، فتكون قد كفيت مؤونة الطلب وعوفيت من علاج التجربة، فأتيك من ذلك ما قد كنّا نأتيه، واستبان لك منه مأربة الظلم علينا فيه.

أي بُني وإنّي وإن لم أكن عمّرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم، وفكّرت في أخبارهم، وسرت في آثارهم حتّى عدت كأحدهم، بل كأنّي بما انتهى إليّ من أمورهم قد عمرت مع أوّلهم إلى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرّه، فاستخلصت لك

من كلّ أمر نخيله، وتوخيت لك جميله، وصرفت عنك مجهوله، ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق، وأجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل بين ذي النقية والنيّة، وأن أبدأك بتعليم كتاب الله وتأويله، وشرائع الإسلام وأحكامه وحلاله وحرامه، لا أُجاوز ذلك بك إلى غيره، ثمّ أشفقت أن يلبسك ما اختلف الناس فيه وأهواؤهم وآراؤهم مثل الذي لبسهم، وكان أحكام ذلك لك على ماكرهت من تنبيهك له أحبّ إليّ من إسلامك إلى أمر لا آمن عليك فيه الهلكة، ورجوت أن يوفّقك الله فيه لرشدك، وأن يهديك لقصدك، فعهدت إليك بوصيتي هذه واحكم مع ذلك.

أي بُنيّ إنّ أحبّ ما أنت آخذ به إليّ من وصيّتي تقوى والله والاقتصار على ما افترض عليك، والأخذ بما مضى عليه الأوّلون من آبائك والصالحون من أهل ملّتك، فإنّهم لم يدعوا أن ينظروا لأنفسهم كما أنت ناظر، وفكّروا كما أنت مفكّر، ثمّ ردّهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا، والإمساك عمّا لم يكلفوا فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما كانوا علموا، فليكن طلبك ذلك بتفهّم وتعلّم لا بتورّط الشبهات وغلوّ الخصومات، وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإلٰهك عليه والرغبة إليه في توفيقك وترك شائبة أدخلت عليك شبهة وأسلمتك إلى ضلالة، وإذا أنت أيقنت أن قد صفا لك قلبك فخشع، وتمّ رأيك فاجتمع، وكان همّك في ذلك همّاً واحداً، فانظر فيما فسرت لك وإن أنت لم تجتمع لك ما تحبّ من نفسك من فراغ ذكرك ونظرك[1].

واعلم أنّ الذي بيده ملكوت خزائن الدنيا والآخرة قد أذن بدعائك وتكفّل بإجابتك وأمر أن تسأله ليعطيك، وهو رحيم لم يجعل بينك وبينه ترجماناً، ولم يحجبك عنه، ولم يلجئك إلى من يشفع إليه لك، ولم يمنعك إن أسأت التوبة ولم يعيرك بالإنابة، ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث تعرّضت للفضيحة، ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة، ولم يشدد عليك في التوبة، فجعل النزوع عن الذنب حسنة، وحسب سيّئتك واحدة، وحسب حسنتك عشراً، وفتح لك باب المتاب والاستئناف، فمتى شئت سمع

---

١ ـ خشية الإطالة حذف المؤلّف من هنا ما يربو على نصف كتاب الإمام عليه السلام وتجده بتمامه في كتاب تحف العقول، وشرح النهج.

نداك ونجواك، فأفضيت إليه بحاجتك وأنبأته عن ذات نفسك، وشكوت إليه همومك، واستعنته على أُمورك، وناجيته بما تستخفي به من الخلق من سرك، ثمّ جعل بيدك مفاتيح خزائنه، فألحح في المسألة يفتح لك باب الرحمة بما آذنك فيه من مسألته، فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب خزائنه فألحح ولا يقنطك إن أبطأت عنك الإجابة، فإنّ العطيّة على قدر المسألة، وربّما أخّرت عنك الإجابة ليكون أطول للمسألة وأجزل للعطية، وربّما سألت شيئاً فلم تؤته، وأُوتيت خيراً منه عاجلاً أو آجلاً أو صرف عنك لما هو خيرٌ لك، فلربّ أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته، ولتكن مسألتك فيما يعنيك ممّا يبقى لك جماله أو يبقى عنك وباله، والمال لا يبقى لك ولا تبقى له، فإنّه يوشك أن ترى عاقبة أمرك حسناً أو سيّئاً أو يعفو العفو الكريم.

واعلم أنّك خلقت للآخرة لا للدنيا، وللفناء لا للبقاء، وللموت لا للحياة، وأنك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق إلى الآخرة، فإنّك طريد الموت الذي لا ينجو هاربه، ولا بدّ أنه مدركك يوماً، فكن منه على حذر أن يدركك على حال سيئة قد كنت تحدّث نفسك فيها بالتوبة، فيحول بينك وبين ذلك، فإذا أنت قد أهلكت نفسك. أي بُني أكثر ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه ويقضى بعد الموت إليه واجعله أمامك حتّى يأتيك وقد أخذت منه حذرك لا يأخذك على غرّتك، وأكثر ذكر الآخرة وما فيها من النعيم والعذاب الأليم، فإنّ ذلك يزهدك في الدنيا ويصغرها عندك، وقد نبأك الله عنها ونعت لك نفسها وكشفت عن مساوئها، فإيّاك أن تغترّ بما ترى من إخلاد أهلها إليها وتكالبهم عليها، وإنّما أهلها كلاب عاوية وسباع ضارية، يهر بعضها على بعض، يأكل عزيزها ذليلها وكبيرها صغيرها[١]، فإن تزهد فيما زهدك الله فيها من الدنيا، وتفرّق نفسك عنها فهي أهل ذلك، وإن كنت غير قابل نصيحتي إيّاك فيها فاعلم يقيناً أنّك لن تبلغ أملك ولن تعدو أجلك، وإنّك في سبيل من كان قبلك فاخفض في الطلب وأجمل في المكتسب، فإنّه ربّ طلب قد إلى الحرب، وليس كل طالب بناج، وكل مجمل بمحتاج، وأكرم نفسك عن كلّ دنية وإن ساقتك إلى الرغبة، فإنّك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً، وإيّاك أن توجف بك مطايا الطمع، فتوردك مناهل

---

١ ـ من هنا محذوف أكثر درره وغرره الحكمية عليه السلام وتجدها بنصّه في شرح النهج وتحف العقول.

الهلكةو ولا تأمن خدع الشيطان، واحفظ ما في الوعاء بشدّ الوكاء، وحفظ ما في يدك أحبّ إليّ من طلب ما في يد غيرك، والعفاف مع الكفاف خير من سرور مع فجور.

وفي رواية: حسن التدبير مع الكفاف أكفى لك من الكثير مع الإسراف، وحسن اليأس خير من الطلب إلى الناس، والمرء أحفظ لسرّه وربّ ساع فيما يضرّه، من أكثر هجر، ومن تفكّر أبصر، وإيّاك الاتّكال على المنى فإنّها بضائع النوكى، وتثبط عن خير الآخرة والدنيا، ومن اغترّ اغتبط، ومن خير حظّ المرء قرين صالح، فقارن أهل الخير تكن معهم، وباين أهل الشرّ تكن منهم، ولا تكن عبداً لغيرك وقد جعلك الله حرّاً، وما خير خير لا ينال إلا بشر، ولا يغلبن عليك سوء الظنّ، فإنّه لن يدع بينك وبين خليل لك صلحاً، وقد يقال: من الحزم سوء الظنّ، بئس الطعام الحرام، وظلم الضعيف أفحش من الظلم، والفاحشة كاسمها، وكثرة العلل آية البخل، ولبعض إمساكك عن أخيك مع لطف خير من بذل مع جنف، يا بُني: لا يكبرنّ عليك ظلم من ظلمك، فإنّه إنّما يسعى في مضرّة نفسه ونفعك، وليس جزاء من سرّك أن تسوءه.

يا بُني! زك قلبك بالأدب كما تذكّى النار بالحطب، ولا تكن كحاطب الليل وغثاء السبيل، إيّاك وكفر النعمة، فإنّ كفر النعمة لوم، وصحبة الجاهل شوْم، أي بُني! ليس كلّ طالب نصيب ولا كلّ راكب يؤوب، ومن الفساد إضاعة الزاد، ومن خاب ساد، ومن تفهّم ازداد ولعاً، أهل الخير عمارة القلوب، يا بني! إن اقترفت سيئة فعجل محوها بالتوبة، ولا تخن من ائتمنك وإن خانك، ولا تذع سرّه وإن أذاع سرّك، خذ بالفصل وأحسن البدل، وقل للناس حسناً، وأي كلمة حكم جامعة أن تحبّ للناس ما تحبّ لنفسك وتكره لهم ما تكره لها، وإنّ من الكرم الوفاء بالذمم، وصلة الرحم، ومن يثق بك أو يرجو صلتك إذا قطعت رحمك، ولا تتّخذ عدوّ صديقك صديقاً فتعادي صديقك، ولا تعمل بالخديعة فإنّها خلق اللئيم، وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة، وساعده على كلّ حال، وزل معه حيث ما زال، ولا تطلبنّ مجازاة أخيك ولو حثا التراب بفيك، وخذ على عدوّك بالفضل، فإنّه أحرى للظفر، ولن لمن غالطك فإنّه يوشك أن يلين لك، ما أقبح القطيعة بعد الصلة، والجفاء بعد الإخاء والعداوة بعد المودّة، والخيانة لمن ائتمنك والخضوع عند الحاجة،

والجفاء عند الغنى.

إنّما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك فأنفق في حقّ ولا تكن خازناً لغيرك، وإن كنت جازعاً على ما تفلت من يديك فاجزع كلّ ما لم يصل إليك، واستدلل على ما لم يكن بما كان، فإنّما الأُمور أشباه ونعم الخلق التكرّم، وألأم اللؤم البغي عند القدرة، وما أقرب النقمة من أهل البغي، وأخلق بمن غدر ألا يوفى له، والحياء سبب لكلّ جميل، أحسن إن أحببت أن يحسن إليك، وعجّل الخير فإنّك لست كلّما أردته قدرت عليه، وأخّر الشرّ فإنّك إذا شئت تعجلته، ليس كلّ من طلب وجد ولا كلّ من توقّى نجا، احمل أخاك على ما فيه، ولا تكثر العتاب، فإنّه يورث الضغينة ويجرّ إلى البغيضة، أي بُني من كابر الزمان عطب، ومن ينقم عليه غضب، وليس من الاختلاف ائتلاف، ومن حسن جوراً فقد جار، ذلّة المتوقّي شرّ ذلّة، وعلّة الكذب أقبح والفساد يبيّن الكثير والاقتصاد يثمر اليسير، ولا خير في لذّة تعقب ندماً.

أي بنيّ! لن يهلك من اقتصد، ولن يفتقر من زهد، أي بني! تمام الإخلاص تجنّب المعاصي، وخير المقال ما صدقه الفعال، والسلامة مع الاستقامة والدعاء مفتاح الرحمة، أي بني! سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار، وعوّد نفسك السماح، وإيّاك أن تذكر من الكلام قذراً أو تكون مضحكاً، وإن حكيت ذلك عن غيرك، وأقبل عذر من اعتذر إليك، وخذ العفو من الناس، ولا تبلغ إلى أحد مكروهه، وأطع أخاك وإن عصاك وصله وإن جفاك، وانصف من نفسك قبل أن ينصف منك، وإيّاك ومشاورة النساء فانّ رأيهنّ إلى أفن وعزمهن إلى وهن[1] واكفف عليهنّ من أبصارهن بحجبك إيّاهن، فإنّ شدّة الحجاب خير لك ولهن، وليس خروجهنّ بأشدّ من إدخالك من لا يوثق به عليهنّ، فإن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل، ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها، فإنّ ذلك أنعم لحالها وأرخى لبالها وأدوم لجمالها، فإنّ المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، ولا تعد بكرامتها نفسها، ولا تطمع أن تشفع لغيرها فتميل مغضبة عليك معها، ولا تطل الخلوة مع النساء فيملكنّك أو تملّهن، واستبق من نفسك بقية من إمساكك عنهن، وهن يرين أنّك ذو اقتدار خير من أن يظهرن منك على انتشار.

١ ـ الأفن بالتحريك: ضعف الرأي. والوهن: الضعف.

وإيّاك والتغاير في غير موضع غيرة، فإنّ ذلك يدعو الصحيحة منهنّ إلى السقم ولكن أحكم أمرهنّ، فإن رأيت ذنباً فعاجل الكبير على النكير والصغير، وإيّاك أن تعاقب فتعظم الذنب وتهون العتب وأحسن للمماليك الأدب وأقلّ الغضب، ولا تكثر العتب في غير ذنب، فإذا استحقّ أحد منهم ذنباً فأحسن العدل، فإنّ العدل مع العفو أشدّ من الضرب لمن كان له عقل، والتمسّك بمن لا عقل له أوجب القصاص، واجعل لكلّ امرءٍ منهم عملاً تأخذه به، فإنّه أحرى أن لا يتواكلوا، وأكرم عشيرتك فإنّهم جناحك الذي به تطير، وأصلك الذي إليه تصير، وبهم تصول وهم العدّة عند الشدّة، فأكرم كريمهم وعد سقيمهم وأشركهم في أُمورهم وتيسّر عند معسورهم، يا بني! اعرف الحقّ لمن عرفه لك شريفاً كان أو وضيعاً، واطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر، لا تضرم أخاك على ارتياب، ولا تقطعه من دون استعتاب وليس جزاء مَنْ سرّك أن تسوءه.

الرزق رزقان رزق تأتيه ورزق يأتيك، فإن لم تأته أتاك، واستعن بالله على أمورك، فإنّه أكفى معين[١] والسلام عليك ورحمة الله وبركاته[٢].

وروى الليث بن سعد عن نافع عن شريح القاضي قال: اشتريت داراً بثمانين ديناراً وكتبت كتاباً وأشهدت عدولاً، فبلغ ذلك علي بن أبي طالب، فلمّا أتيته قال: يا شريح بلغني أنّك اشتريت داراً بثمانين ديناراً، وكنت كتبت وأشهدت عدولاً قلت: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين قال: إنّه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسألك عن بيّنتك حتّى يخرجك منها شاخصاً، ويسلّمك إلى قبرك خالصاً، فانظر أن لا تكون اشتريت داراً من غير مالك، ووزنت مالاً من غير حلالك، فإذاً أنت خسرت الدارين دار الدنيا ودار الآخرة، فلو أنّك عندما اشتريت هذه الدار أتيتني فكتبت لك كتاباً على هذه النسخة إذاً ما اشتريتها بدرهمين.

قلت: وما كنت تكتب يا أمير المؤمنين؟ قال: كنت أكتب هذا ما اشترى عبد ذليل من

---

١ ـ في النهج: استودع الله دينك ودنياك وأسأله خير القضاء لك في الدنيا والآخرة.

٢ ـ نهج البلاغة: ٣/ ٣٧ (محمد عبده) المختار من كتبه رقم ٣١، وتحف العقول: ٦٨ كتابه للحسن، وشرح ابن أبي الحديد: ١٦/ ٩.

ميّت قد أزعج بالرحيل، اشترى منه داراً بدار الغرور من الجانب الفاني إلى عسكر الهالكين، تجمع هذه الدار حدود أربعة، الحدّ الأوّل منها ينتهي إلى دواعي المصيبات، والحدّ الثاني ينتهي إلى دواعي العاهات، والحدّ الثالث ينتهي إلى دواعي الآفات، والحدّ الرابع ينتهي إلى الهوى المردي وإلى الشيطان المغوي، وفيه يشرع باب هذه الدار، اشترى هذا المفتون بالأمل من هذا المزعج بالأجل جميع ما في هذه الدار بالخروج عن عزّ القنوع، والدخول في ذلّ الطلب، فما أدرك هذا المشتري من درك، فيما اشتراه فعلى مبلى أجسام الملوك، وسالب نفوس الجبابرة، ومزيل ملك الفراعنة، مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال على المال فأكثر، ومن بنى فشيّد وزخرف ونجد وجمع ونظر ابن عمّه للولد أشخاصهم جميعاً إلى موقف العرض والحساب، وموضع الثواب والعقاب إذا وقع الأمر بفصل القضاء.

وفي رواية: إذا وضع الكرسي لفصل القضاء، وخسر هنالك المبطلون، وسمع المنادي المرهب ينادي في عرصاتها، ما أبين الجو لدى عينين شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى وسلم من علائق الدنيا، والمعرفة إذا تخلّصت عن قيد المنى، تزوّدوا من صالح الأعمال وكذبوا الآمال بالآجال، فقد دنى النقلة والزوال[1].

١ ـ نهج البلاغة: ٣٦٥/ الكتاب ٣، وأمالي الصدوق: ٣٨٨ ح ٥٠١، وبحار الأنوار: ٧٠/ ٢٧٧/ ح ١.

شعره عليه السلام

فما حفظ عنه من وثيق العبارات ودقيق الإشارات قوله:

وكن معدناً للحكم واصفح عن الأذى ... فـإنّك لاق مـا عـملت وسامع
وأحـبب إذا أحـببت حـبّاً مـقارباً ... فـإنّك لا تـدري مـتى الحبّ راجـع[1]

وله عليه السلام:

دنـيا تـخادعني كأنّـي ... لست أعـرف حـالها
مدت إليّ يـمينها ... فـقطعتها وشمالها
ذمّ الإلهُ حـرامـها ... وأنـا اجـتنبت حـلالها
ورأيـتها مـحتاجة ... فـتركت جـملتها لهـا[2]

وله أيضاً ممّا رواه الأصمعي عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه الحسين عنه عليهم السلام :

عش موسراً إن شئت أو معسراً ... لابـدّ فـي الدنـيا مـن الغـمّ
دنـياك بـالأحزان مـقرونة ... لا تـقطع الدنـيا بـلا هـمّ
حـلاوة دنـياك مسمومة ... فـلا تأكـل الشـهد إلّا بسـمّ
مـحامدك اليـوم مـذمومة ... فـلا تكسب الحـمد إلّا بـذمّ
إذا تـمّ أمـر بـدا نـقصه ... تـوق زوالاً إذا قـيل تـمّ
إذا كـنت فـي نـعمةٍ فـارعها ... فـإنّ المـعاصي تـزيل النـعم
وداوم عـليها بشكـر الإله ... فـإنّ الإلـه سـريع النـقم[3]

---

١ ـ ذكرهما ابن الصباغ في الفصول المهمة: ١٠٠، ونور الأبصار: ٨٤ بزيادة بيت:
وأبغض إذا أبغضت بغضاً مقارباً ... فانّك لا تدري متى البغض رافع
٢ ـ بحار الأنوار: ٦٦/ ٨٥/ ح ٤٧ عن أنوار العقول.
٣ ـ ذكرها ابن الصباغ في الفصول المهمّة: ١٠٠ مع زيادة بيتين وهما:

وعن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: دخلت على علي عليه السلام في بعض علله، فلمّا نظر إليّ قال: يا جابر قوام الدين والدنيا أربع: عالم مستعمل علمه، وجاهل لا يستنكف أن يتعلّم، وجواد لا يبخل بمعروفه، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه، فإذا ضيّع العالم علمه استنكف الجاهل أن يتعلّم، وإذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه[1]، فإذاكان كذلك فالويل كلّ الويل، يا جابر: (سبعين مرّة).

يا جابر: مَنْ كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج المخلوقين إليه، فإن قام فيها بما أمره الله تعالىٰ عرّضها للدوام والبقاء، وإن لم يعمل فيها بما أمره الله عرّضها للزوال والفناء ثمّ أنشأ يقول:

من لم يواس الناس من فضله ... عرض للإدبار إقبالها
فاحذر زوال الفضل يا جابر ... واعط من الدنيا لمن سالها
فإنّ ذا العرش جزيل العطا ... يضعف بالحبّة أمثالها[2]

قال جابر: ثمّ هزّني إليه هزّة خيّل إليّ أن عضدي خرجت من كاهلي، وقال: يا جابر حوائج الناس إليكم نِعم من الله عليكم، فلا تملّوا النعم فتحلّ بكم النقم، واعلموا أنّ خير المال ما اكتسب حمداً وأعقب أجراً ثمّ أنشأ يقول:

لا تخضعن لمخلوق على طمع ... فإنّ ذلك وهن منك في الدين
واسأل إلٰهك ممّا في خزائنه ... فإنّ ذلك بين الكاف والنون
ألا ترى كلّ من ترجو وتأمله ... من البرية مسكين ابن مسكين
ما أحسن الجود في الدنيا وأجمله ... وأقبح البخل ممّن صيغ من طين[3]

قال جابر: فهممت أن أقوم قال: أنا معك يا جابر، فلبس نعليه وألقى أزاره على منكبيه

فإن تعط نفسك آمالها ... فعند مناها تحلّ الندم
فكم عاش في نعمة ... فما حسّ بالموت إلّا هجم

١ ـ شرح النهج: ٤/ ٤١٠.
٢ ـ ذكرها سبط ابن الجوزي في تذكرته: ٩٧ مع زيادة بيت:
ما أحسن الدنيا وإقبالها ... إذا أطاع الله من نالها
٣ ـ ذكرها سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأئمّة: ٩٦، وابن الصبّاغ في الفصول المهمّة: ١٠٢ ط نجف.

وخرجنا نتساير، فذهب بنا إلى الجبّانة، جبّانة الكوفة، فسلّم على أهل القبور فسمعت ضجّة وهجّة فقلت: ما هذه الصيحة؟

فقال: هؤلاء بالأمس كانوا معنا، واليوم فارقونا، أتسأل عن أحوالهم، فيهم إخوان لا يتزاورون، وأودّاء لا يتعاودون، ثمّ خلع نعليه وحسر عن ذراعيه وقال: يا جابر، أعطوا من دنياكم الفانية لآخرتكم الباقية، ومن حياتكم لموتكم، ومن صحّتكم لسقمكم، ومن غناكم لفقركم، اليوم أنتم في الدور وغداً في القبور، ثمّ أنشأ يقول:

سلامٌ على أهل القبور الدوارس　　كأنّهم لم يجلسوا في المجالس
ولم يشربوا من بارد الماء شربة　　ولم يأكلوا ما بين رطب ويابس
ألا خبروني أين قبر ذليلكم　　وقبر العزيز الباذخ المتنافس(١)

فهذه قطرة من بحار فضائله الزاخرة ذكرناها، ورشحة من سحائب مناقبه الفاخرة أثبتناها، ونبذة من كلماته الفائقة جمعناها، ولو ذهبنا لذكر فضائله الزاهرة ومناقبه الفاخرة وكلماته الرائقة وأمثاله الشافية، لطال الكتاب، وهذا القدر كاف فيما أشرنا إليه من ذلك والله الموفّق للصواب:

سقته سحائب الرضوان سحاً　　كجود يديه ينسجم انسجاماً
ولا زالت رواة المزن تهدي　　إلى النجف التحيّة والسلاما(٢)

---

١ ـ الفصول المهمّة لابن الصباغ المالكي: ١٠٢، نور الأبصار: ٨٥.
٢ ـ نور الأبصار للشبلنجي: ١٠٦ لبعض الشعراء.

السمط الثاني من الكتاب

وهو يشتمل على قسمين:

قسم في مناقب سيّدة النساء الزهراء البتول، فاطمة زوجة علي المرتضى، وقرّة عين الرسول صلى الله عليه وآله.

وقسم يشتمل على مناقب ولديهما السيّدين السندين، السعيدين الشهيدين، الرضيين المرضيين، سيّدي شباب أهل الجنّة، السبطين أبي محمد الحسن، وأبي عبد الله الحسين المخصوصين بكرامة الاحساء والاصطفاء، والداخلين مع أبيهما وأُمّهما وجدّهما تحت العباء، المطهّرين من أنجاس الأرجاس، المبرأين من أدران الميل إلى الدنيا والأدناس، وعلى طرف من مآثر أولادهم الأتقياء المخصوصين بالانتساب إلى الحضرة النبوية، وشرف الانتماء للعترة الذين خصّهم الله تعالىٰ بالكرامة والزلفى، وأوردهم من مناهل لطفه ومشارع فضله وعطفه المشرب الأعذب والمورد الأصفى، والأُسرة الطاهرة النقية، والعصبة العلويّة، المطهّرين من كلّ رذيلة ودنية، المتحلّين بكلّ فضيلة جليلة ومنقبة سنية، فصلوات الله وسلامه وتحيّاته على محمّد وآله وذوي قرابته وعلى جميع الأنبياء والمرسلين والكلّ وصحابته، صلاة وسلاماً دائمين بدوام الله تعالىٰ عدد مخلوقاته ورضى نفسه وزِنة عرشه ومداد كلماته.

فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ورضي عنها، وأُمّها خديجة بنت خويلد، وقد ولدت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وآله غير فاطمة غلامين وثلاث بنات: القاسم وعبدالله، وأمّ كلثوم، وزينب، ورقيّة[1].

ولدت فاطمة(رض) سنة بَنت قريش الكعبة قبل النبوّة، وقيل بعد النبوّة بخمس

---

١ ـ السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ١٩٨ ـ ٢٠٣، ودلائل النبوة للبيهقي: ٢/ ٦٨ ـ ٧٠.

سنين[1]، وقد روي أنّ النبيّ ﷺ لمّا أُسري به أتاه جبرئيل عليه السلام بتفاحة من الجنّة فصارت في صلبه منيّاً، فلمّا جامع خديجة حملت خديجة بفاطمة عليها السلام

فكانت فاطمة من تلك التفاحة، والله أعلم[2].

وروى المسوّر بن مخرمة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: **«إن بني هاشم بن المغيرة استأذنوني في أن ينكحوا ابنتهم عليّ بن أبي طالب فلا آذن لهم، لا آذن لهم، لا آذن لهم إلّا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلّق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنّما هي بضعة منّي يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها»** أخرجاه في الصحيحين[3].

وفي رواية عن المسوّر أنّ علياً عليه السلام خطب بنت أبي جهل، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: **«فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها فقد أغضبني ومن آذاها فقد آذاني»**[4].

وفي رواية: **«إنّما فاطمة بضعة منّي ما آذاها آذاني وما رابها رابني»**[5]. قال الفراء: راب وأراب بمعنى واحد ويقال: رابني أي شككني وأوهمني فإذا استيقنته قلت: رابني[6].

محلّها من أبيها ﷺ

روى ثوبان رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ إذا خرج في سفر، آخر من يكون عهده به من أهل بيته فاطمة (رض) وإذا قدم أوّل من يدخل عليه فاطمة[7].

وعن عمران النبي ﷺ كان إذا خرج كان آخر عهده بفاطمة، وإذا رجع كان أوّل عهده

---

١ ـ تاريخ بغداد: ٥/ ٨٧، المستدرك: ٣/ ١٥٦، والدر المنثور: ٤/ ١٥٣.
٢ ـ ذخائر العقبى: ٣٦ ـ ٣٧، مسلم: ٧/ ١٤١، نور الأبصار للشبلنجي: ٤٤.
٣ ـ المصدر نفسه.
٤ ـ أخرج أئمّة الصحاح الستّة ورجال الحديث هتاف النبي الأقدس: فاطمة بضعة منّي «الخ» وتجد رجال رواته وتصحيح سنده في (الغدير): ٧/ ٢٣١ ـ ٢٣٦.
٥ ـ فضائل الصحابة لابن حنبل: ١/ ٧٨/ ح ٢٥٦، وحلية الأولياء: ٢/ ٤٠.
٦ ـ خصائص النسائي: ٣٥، مصابيح السنّة للبغوي: ٢/ ٢٧٨، وهناك ألفاظ أُخرى، حلية الأولياء: ٢/ ٤٠، وفي لفظ: إنّما فاطمة شجنة منّي يبسطني ما يبسطها ويقبضني ما يقبضها.
٧ ـ مسند أحمد: ٥/ ٢٧٥.

بفاطمة[١].

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا سافر آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة، وإنّ أوّل من يدخل أو يسلّم إذا قدم فاطمة، فقدمَ النبي ﷺ من غزاة له فأتاها وإذا هو يمسح على بابها، ورأى على الحسن والحسين قلبين من فضّة، فرجع ولم يدخل عليها، فلمّا رأت فاطمة ذلك ظنّت أنّه لم يدخل عليها من أجل ما رأى، فهتكت الستر ونزعت القلبين من الصببين فقطعهما فبكى الصبيّان، وأرسلت بذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: **«يا ثوبان اشتر لفاطمة قلادة من عصب وسواراً من عاج، فإنّ هؤلاء أهل بيتي ولا أحبّ أن يأكلوا طيّباتهم في حياتهم الدنيا»**[٢].

قول النبي لفاطمة: إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك:

عائشة(رض) قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر من تقبيل فاطمة(رض) فقلت: يا رسول الله ﷺ أراك تكثر تقبيل فاطمة فقال: **«انّي إذا اشتقت إلى رائحة الجنّة قبّلتها»**[٣].

وقد روى ابن عبّاس رضي الله عنه أنّ النبيّ ﷺ قال: **«ريح الولد من ريح الجنّة»**[٤].

عائشة (رض) أنّها سألت أيّ الناس كان أحبّ إلى رسول الله ﷺ؟

قالت: فاطمة، فقيل: من الرجال؟

قالت: زوجها[٥].

روى علي بن عمر بن علي عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عن الحسين بن علي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنّ النبيّ ﷺ قال لفاطمة: **«إنّ الله يغضب لغضبك»**[٦].

---

١ ـ المستدرك: ١/ ٤٨٩.

٢ ـ ذخائر العقبى: ٥٢، والعصب: أطناب مفاصل الحيوانات الطاهرة. العاج شيء يتّخذ من ظهر السلحفاة البحرية.

٣ ـ المستدرك: ٣/ ١٥٦، ومناقب ابن المغازلي: ٣٥٧/ ح ٤٠٦، وفرائد السمطين: ٢/ ٦١/ ح ٣٨٦.

٤ ـ كنز العمال: ١٦/ ٢٧٤/ ح ٤٤٤٢٦، ومجمع الزوائد: ٨/ ١٥٦.

٥ ـ صحيح الترمذي: ٢/ ٣١٩، والمستدرك: ٣/ ١٥٥، وخصائص أمير المؤمنين للنسائي: ١١٠، والاستيعاب: ٢/ ٧٥١.

٦ ـ المستدرك: ٣/ ١٥٤، ومناقب ابن المغازلي: ٣٥١/ ٤٠١، وفرائد السمطين: ٢/ ٤٦/ ح ٣٧٨.

قول النبيّ: فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة:

أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة، إلّا ما كان من مريم بنت عمران»[١].

وروى أبو سعيد أيضاً أنّ رسول الله ﷺ قال: «سادات نساء أهل الجنّة أربع: فاطمة، ومريم، وخديجة، وآسية»[٢].

وروى ابن عبّاس رضي الله عنه أنّ النبيّ ﷺ قال: «أربع نسوة سادات عالمهنّ: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم آل فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد ﷺ وأفضلهنّ عالماً فاطمة»[٣].

وروى مسروق عن عائشة (رض) قالت: كنّا أزواج النبي ﷺ عنده فأقبلت فاطمة ما تخفي مشيتها من مشية رسول الله ﷺ فلمّا رآها قال: «مرحباً يابنتي» ثمّ أجلسها ثمّ سارّها فبكت بكاءاً شديداً، فلمّا رأى جزعها سارّها ثانية فإذا هي تضحك، فلمّا قام رسول الله ﷺ سألتها عمّا سارّك قالت: ماكنت لأفشي على رسول الله ﷺ فلمّا توفي قلت: عزمت عليك بما لي عليك من الحقّ لما أخبرتيني قالت: أمّا الآن فنعم، أمّا حين سارّني في الأمر الأوّل فإنّه أخبرني أنّ جبريل عليه السلام كان يعارضني بالقرآن كلّ سنة مرّة وإنّه عارضني به العامّ مرّتين ولا أرى الأجل إلّا قد اقترب، فاتقي الله واصبري فإنّي نِعم السلف أنا لك فبكيت، فلمّا رأى جزعي سارّني الثانية فقال: يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء أهل الجنّة أو نساء المؤمنين.

وفي رواية: سارّني فأخبرني أنّي أوّل أهل بيته أتبعه فضحكت. متّفق عليه[٤].

وفي رواية عن عائشة (رض) قالت: أقبلت فاطمة تمشي كأنّ مشيتها مشية رسول

---

١ ـ لوامع العقول: ٣/ ٤٨٦، وجاء في الصواعق: ١١٤ عن الحاكم بلفظ آخر، ذخائر العقبى: ٤٢.

٢ ـ نور الأبصار: ٤٥ عن عائشة.

٣ ـ الدر المنثور: ٢/ ٢٣، وكنز العمال: ١٢/ ٤٥/ ح ٣٤٤١١.

٤ ـ الاستيعاب: ٢/ ٧٥٠، حلية الأولياء: ٢/ ٤٠، صحيح مسلم: ٧/ ١٤٢، ١٤٣. السمط الثمين: ١٥٤، وهناك لفظ آخر أيضاً عن عائشة، ذخائر العقبى: ٣٩.

اللهﷺ فقال: «**مرحباً يابنتي**» وأجلسها عن يمينه أو يساره فأسرّ إليها فبكت، ثمّ أسرَّ إليها فضحكت فقلت: ما رأيت كاليوم حزناً اقترب من فرح، بِمَ أسرّ إليك رسول اللهﷺ ؟

قالت: ما كنت لأُفشي سرّه، فلمّا قبض سألتها فقالت: قال: «**إنّ جبريل كان يأتيني فيعارضني بالقرآن مرّة وإنّه أتاني العام فعارضني به مرّتين، ولا أرى أجلي إلّا قد حضر ونعم السلف أنا لك وإنّك أوّل أهلي لحوقاً بي**» فبكيت لذلك، فقال: «**أما ترضين أن تكوني سيّدة نساء المؤمنين أو سيّدة نساء هذه الأمّة**» فضحكت[1].

وروى عمران بن حصين رضي الله عنه أنّ رسول اللهﷺ عاد فاطمة (رض) في وجع لها فقال: «**يا بنية كيف تجدينك؟**» قالت: إنّي لوجعة وإنّه ليزيدني وجعاً أن ليس لي طعام آكله، فقال: «**أما ترضين أنّك سيّدة نساء العالمين**»؟

قال: فقالت: يا أبة فأين مريم بنت عمران؟ قال: «**تلك سيّدة نساء عالمها وأنت سيّدة نساء عالمك، أما وقد زوّجتك سيّداً في الدنيا وسيّداً في الآخرة**» فقالت: والله ما عليَّ إلّا عباءة، فقال النبيّﷺ لها: «**اصنعي بها كذا**»، يعلمها كيف تستتّر، قالت: والله ما على رأسي خمار، قال: فأخذ خلق ملاءة كانت عليه فقال: «**اختمري بها**»[2].

وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال: «**أوّل شخص يدخل عليّ الجنّة فاطمة بنت محمّدﷺ ومثلها في هذه الأُمّة مثل مريم في بني إسرائيل**»[3].

وعن عبدالله قال: قال رسول اللهﷺ: «**إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذريتها على النار**»[4].

وعن عائشة (رض) قالت: ماكان أحد أشبه حديثاً ولاكلاماً ولا مشيةً برسول اللهﷺ من

---

١ ـ المصدر نفسه.

٢ ـ حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني: ٢ / ٤٢، ذخائر العقبى، طرح التثريب: ١ / ١٤٩ مع اختلاف يسير في لفظ الحديث.

٣ ـ دلائل النبوة لأبي نعيم: ١ / ٢٣، وميزان الاعتدال: ح ٥٠٥٧، ولسان الميزان: ٤/ ٣٤، وكنز العمال: ١٢ / ١١٠/ح ٣٤٢٣٤.

٤ ـ المستدرك: ٣/ ١٥٢، وفرائد السمطين: ٢/ ٦٥/ ح ٣٨٩، وحلية الأولياء: ٤/ ١٨٨.

فاطمة[١].

وقالت عائشة أيضاً: ما رأيت أحداً أشبه كلاماً بكلام رسول الله ﷺ من فاطمة، وكانت إذا دخلت على النبيّ ﷺ فسلّمت قام النبي إليها، فأخذ بيدها ورحّب بها وقبّلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي ﷺ إذا دخل عليها فعلت به مثل ذلك[٢].

وروى أنس ﵁ قال: سألت أمّي عن صِفة فاطمة بنت رسول الله فقالت: يا بنيّ أشبه الناس برسول الله ﷺ بيضاء مشربة حمرة، كأنّها القمر ليلة البدر أو كأنّها الشمس كفر غماماً، لها شعرة سوداء تعثر فيها، قال عبدالله بن المثنّى الأنصاري أحد رواة هذا الحديث: كانت فاطمة كما قال الشاعر:

بيضاء تسحب من قيام شعرها … وتغيب فيه وهو جثل أسحمُ
فكأنّها فيه نهار مشرقٌ … وكأنّه ليل عليها مظلمُ[٣]

وعن عمران بن دنيار أنّ فاطمة لم تضحك بعد النبيّ ﷺ حتّى قبضت، لما لحقها من شدّة الحزن على أبيها ﷺ[٤].

قال ابن شهاب: وتوفيت فاطمة بعد رسول الله ﷺ بستّة أشهر، وقيل: مائة يوم، وروي أنّها عاشت بعد رسول الله ﷺ شهرين والصحيح الأوّل[٥]، وعن علي ﵇ أنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ جاءت إلى قبر النبي ﷺ فوقعت عليه ثمّ أخذت قبضة من تراب القبر فوضعتها على عينيها وبكت وأنشأت تقول:

ماذا على من شمّ تربة أحمد … أن لا يشمّ مدى الزمان غواليا
صبّت عليّ مصائبٌ لو أنّها … صُبّت على الأيّام صرن لياليا[٦]

قال أبو بكر بن بني شيبة: بلغني أنّ فاطمة (رض) توفيت وهي بنت تسع وعشرين سنة

---

١ ـ فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢/ ٧٦٢/ ح ١٣٤٢، وحلية الأولياء: ٢/ ٤٠.
٢ ـ مستدرك الحاكم: ٣/ ١٥٤، الاستيعاب: ٢/ ٧٥١.
٣ ـ مسند المناقب ومرسلها ـ الغدير.
٤ ـ حلية الأولياء: ٢/ ٤٣، والطبقات الكبرى: ٢/ ٢٤٨.
٥ ـ أنساب الأشراف: ٢/ ٣٠، ومطالب السؤول: ١/ ٤٥، وتهذيب الكمال: ٣٥/ ٢٥١.
٦ ـ رواه ابن الجوزي في الوفاء وابن سيّد الناس في السيرة النبويّة: ٢/ ٣٤٠.

وقيل: إنّها توفيت ولها ثماني عشرة سنة وخمسة وأربعون يوماً، وكان عمرها بمكّة قبل الهجرة ثمان سنين وبعد وفاة النبي خمسة وتسعين يوماً[١].

وقال القرياني: وقيل: إنّها عاشت بعد النبيّ ﷺ أربعين يوماً ودفنت ليلاً بالبقيع وصلّى عليها العبّاس، وقيل: أبو بكر[٢]، وقيل: علي عليه السلام، توفّيت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة: ونزل في قبرها العبّاس وعلي عليه السلام [٣].

روى عبيد الله بن أبي رافع عن جدّته أمّ عبدالله أمّ ولد أبي رافع قالت: كانت فاطمة (رض) شديدة الوجع في مرضها، فأصبحت ذات يوم منتقعة أو قالت: متقنعة فخرج علي لبعض حوائجه فقالت: ضعي لي طهوراً ففعلت، فقامت فاغتسلت أشدّ ما رأيتها تغتسل، ثمّ قالت: ناولبني ثيابي الجدد فناولتها فلبستها ثمّ قالت: افرشي فراشي نحو القبلة ففعلت، فجاءت حتّى اضطجعت عليه فوضعت يدها اليمنى تحت خدّها ثمّ قالت: إنّي أُقبض الآن فلا تحرّكوني فقبضت فجاء علي فأخبرته فقال: لا جرم لا تحرّك من مكانها[٤].

وقالت عائشة: ما رأيت أصدق لهجةً منها ـ تعني فاطمة ـ إلّا أن يكون الذي ولدها ـ تعني النبي ﷺ [٥]ـ

---

١ ـ مجمع النورين: ١٥٦، والطبقات الكبرى: ٨/ ٢٨ ترجمة فاطمة.

٢ ـ من المتسالم عليه عند الحفّاظ ورجال السير أنّ علياً عليه السلام صلّى عليها وهو الذي غسّلها ودفنها ليلاً، والقول بأنّ أبا بكراً صلّى عليها من الأحاديث الموضوعة كما في (الغدير): ٧/ ٢٢٧.

٣ ـ الطبقات الكبرى: ٨/ ٢٩، أنساب الأشراف: ٢/ ٣٠.

٤ ـ ذخائر العقبى: ٤٤، أخرجه أبو عمر.

٥ ـ ذخائر العقبى: ٥٤ قال: أخرجه أحمد في المناقب والدولابي.

ذكر جواز فاطمة على الصراط

روى الشعبي عن أبي حجيفة عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة نادى مناد: يا أهل الجمع غضّوا أبصاركم عن فاطمة بنت محمّد حتّى تمرّ على الصراط إلى الجنّة**»[1].

وروى الأصبغ بن نباتة عن أبي أيّوب الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة جمع الله الأوّلين والآخرين في صعيد واحد ثمّ نادى مناد من بطون العرش أنّ الجليل جلّ جلاله يقول: نكسوا رؤوسكم وغضّوا أبصاركم، فإنّ هذه فاطمة بنت محمّد تريد أن تمرّ على الصراط**»[2].

وروى أبو سعيد في حديثه عن النبي ﷺ: أنّه مرّ في السماء السابعة قال: فرأيت فيها لمريم ولأمّ موسى ولآسية امرأة فرعون ولخديجة بنت خويلد قصوراً من الياقوت ولفاطمة بنت محمد سبعين قصراً من مرجان أحمر مكللاً باللؤلؤ أبوابها وتكياتها، أو قال: وتكاياها وأسرتها من عود واحد[3].

---

١ ـ فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢/ ٧٦٣/ ح ١٣٤٤، وفرائد السمطين: ٢/ ٤٩/ ح ٣٨٠.

٢ ـ مجمع الزوائد: ٩/ ٢١٢، أسد الغابة: ٥/ ٥٢٣، ذخائر العقبى: ٤٨، الصواعق: ١١٣، نور الأبصار: ٥٤٥.

٣ ـ نور الأبصار للشبلنجي: ٤٦، إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ١٧١.

ذكر تزويج فاطمة بعلي عليهما السلام

أنبأنا الشيخ أبو اليمن عبد الصمد بن عساكر الدمشقي أبو المؤيّد بن أحمد بن علي كتابة أنّ أبا عبدالله بن الفضل بن أحمد الصاعدي إجازة قال: إنّ الإمام الحافظ أبا بكر أحمد ابن الحسين البيهقي بسنده إلى ابن أبي نجيح عن أبيه عن رجل سمع علياً عليه السلام بالكوفة يقول: أردت أن أخطب إلى رسول الله بنته فاطمة، فذكرت أنّه لا شيء لي، ثمّ ذكرت عائدته وصلته فخطبتها، فقال: أين درعك الحطيمة التي أعطيتكها يوم كذا وكذا؟

قلت: هي عندي قال: فأعطها إيّاها ثمّ قال: لا تحدثا شيئاً حتّى آتيكما فأتانا وعلينا قطيفة أو كساء، فلمّا رأيناه دسسناه، فدعا بماء فأتى بإناء فدعا فيه ثمّ رشّه علينا فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّنا أحبّ إليك؟ قال: **«هي أحبّ إليّ منكَ وأنت أعزّ عليّ منها»**[1].

قال الحافظ أبو بكر: قلت الصواب، فلمّا رأيناه خشخشنا قال: مكانكما، أي تحرّكنا، هكذا رواه الحميدي وغيره عن سفيان وقد ذكرنا في كتاب «دلائل النبوّة» ومغازي رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قصّة بدر عن محمد بن إسحاق بن بشّار عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن علي أتمّ من ذلك في الخطبة والتزويج دون ما بعدها من رشّ الماء.

روى أبو داود السجستاني؛ بسنده إلى قتادة عن الحسن عن أنس بن مالك قال: أتى أبو بكر النبي صلى الله عليه وآله فجلس بين يديه فقال: يا رسول الله قد علمت نصيحتي وقدمي في الإسلام وأنّي وأنّي قال: وماذاك؟

قال: تزوّجني فأعرض عنه، فأتى عمر فقال: هلكت وأهلكت قال: وما ذاك؟

قال: خطبت فاطمة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فأعرض عنّي، قال: فانتظر حتّى آتيه فأسأل مثل ما سألت، فأتى عمر النبيّ صلى الله عليه وآله فجلس إليه فقال: يا رسول الله قد علمت نصيحتي وقدمي في الإسلام وأنّي وأنّي فقال: وماذاك؟

---

١ ـ ذخائر العقبى: ٢٩.

قال: تزوّجني فأعرض عنه، فأتى عمر أبا بكر فقال: ينتظر أمر الله فيها قال علي: فأتياني وأنا أغرس فسيلاً فقالا لي: هذه ابنة عمّك تخطب وأنت جالس هاهنا، قال: فهيآني إلى أمرٍ لم أكن أذكره، قال: فقمت أجرّ ردائي أحدهما على عاتقي والآخر أجرّه حتّى جلست بين يدي رسول اللهﷺ، فقلت: يا رسول اللهﷺ قد علمت نصيحتي وقدمي في الإسلام وأنّي وأنّي قال: وماذاك؟

قلت: تزوّجني فاطمة قال: وعندك شيء؟

قلت: فرسي وبدني ـ يعني درعه ـ قال: أمّا فرسك فلابدّ لك منه، وأمّا بدنك فبعها وأتيني بها قال: فانطلقت فبعتها بأربعمائة وثمانين، ثمّ جئت بها فوضعتها في حجره، قال: فقبض منها قبضة وقال: أين بلال ابتعنا بها طيباً، ثمّ أمرهم أن يجهزوها فعمل لها سرير شريط في شريط ووسادة من أدم، حشوها ليف وملئ البيت كثيباً يعني رملاً قال: وأمر أمّ أيمن أن تنطلق إلى ابنته، وقال لعلي: لا تعجل حتّى آتيك قال: فانطلق النبيّﷺ فأتاهم فقال لأمّ أيمن هاهنا أخي قالت: أخوك وتزوّجه ابنتك؟

قال: نعم فدخل علىٰ فاطمة ودعا بماء فأتته بقعب فيه ماء فمسح فيه ثمّ نضح على رأسها وبين ثدييها وقال: اللهمّ إنّي أعيذها بك وذريّتها من الشيطان الرجيم، ثمّ قال لعلي: ايتني بماء فعلمت ما يريد فملئت القعب فأتيته به فنضح منه على رأسي وبين كتفي وقال: اللهمّ إنّي أعيذه بك وذريّته بك من الشيطان الرجيم، ثمّ قال: ادخل بأهلك على اسم الله تعالىٰ وبركته[1].

قال أبو داود: سألت أحمد بن حنبل عن هذا الحديث فقال هو عن سعيد عن أبي يزيد المديني، وأمّا عبد الوهاب فهو عنده بالشكّ قال: أراه عن عكرمة.

ابن عبّاسﷺ قال: كانت اليهود يؤخذون الرجل عن امرأته إذا دخل بها، فدعا رسول اللهﷺ بتور من ماء فتفل فيه، وعوّذ فيه، ثمّ دعا علياً فرشّ من ذلك الماء على وجهه وذراعيه، ثمّ دعا فاطمة فأقبلت تعثر في ثوبها حياءً من رسول اللهﷺ ففعل بها مثل ذلك، ثمّ

---

١ ـ ذخائر العقبى: ٢٧ قال: أخرجه أبو حاتم وأحمد في المناقب.

قال: إنّي والله ما آل أن أزوّجك خير أهلي ثمّ قام فخرج[1].

ونقل الشيخ أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان بسنده إلى أنس رضي الله عنه قال: كنت عند رسول الله ﷺ فغشيه الوحي فلمّا أفاق قال لي: يا أنس أتدري ما جاءني به جبريل عليه السلام من عند صاحب العرش؟

قلت: بأبي وأمّي ما جاءك به جبريل؟ قال: قال: إنّ الله يأمرك أن تزوّج فاطمة من عليّ، فانطلق فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وبعدّتهم من الأنصار، قال: فانطلقت فدعوتهم فلمّا أن أخذوا مقاعدهم قال رسول الله ﷺ: «**الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوب إليه من عذابه، النافذ أمره في أرضه وسمائه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميّزهم بأحكامه، وأعزّهم بدينه، وأكرمهم بنبيّهم محمّد ﷺ**».

ثمّ إنّ الله عزّوجلّ جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمراً مفترضاً، وشبح بها الأرحام، وألزمها الأنام، وقال عزّوجلّ: ﴿**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً**﴾[2] وأمر الله يجري إلى قضائه، ويجري إلى قدره ولكلّ قضاء قدر ولكلّ قدر أجل ولكلّ أجل كتاب، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب، ثمّ إنّ الله تعالىٰ أمرني أن أزوّج فاطمة من علي، وأشهدكم إلى زوجية فاطمة من علي على أربعمائة مثقال فضّة إن رضي علي على السنّة القائمة والفريضة الواجبة، فجمع الله شملهما وبارك لهما وأطاب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة، وأمن الأمّة، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

وكان علي غائباً قد بعثه رسول الله ﷺ في حاجة ثمّ أمر لنا رسول الله ﷺ بطبق فيه تمر فوضعه بين أيدينا وقال: انتبهوا فبينا نحن كذلك إذ أقبل علي عليه السلام فتبسّم رسول الله ﷺ وقال: «**يا علي إنّ الله أمرني أن أزوّجك فاطمة، وإنّي قد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضّة**»

فقال: قد رضيت يارسول الله ﷺ، ثمّ إنّ علياً خرّ لله ساجداً شاكراً فلمّا رفع رأسه قال له رسول الله ﷺ عليهما السلام «**بارك الله لكما وبارك فيكما وأسعد جدكما وأخرج منكما الكثير**

---

١ ـ خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ١٣٨/ ١٢٥، والطبقات الكبرىٰ: ٨/ ٢٣، والمستدرك: ٣/ ١٥٧.
٢ ـ سورة الفرقان: ٥٤.

الطيب»، قال أنس رضي الله عنه: والله لقد أخرج الكثير الطيّب[١].

روى الحاكم أبو عبدالله محمد بن عبدالله رحمه الله بسنده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لمّا زوّج النبيّ ﷺ فاطمة قال: **«يا أمّ أنس زفّي ابنتي إلى علي، ومريه أن لا يعجل إليها حتّى آتيها»** فلمّا صلّى العشاء أقبل بركوة فيها ماء فتفل فيها بما شاء الله ثمّ قال: اشرب يا علي وتوضّأ، واشربي وتوضّئي، ثمّ أخاف عليهما الباب فبكت فاطمة فقال: ما يبكيك يا بنية قد زوّجتك أقدمهم إسلاماً وأعظمهم حلماً، وأحسنهم خلقاً، وأعلمهم بالله تعالى[٢].

وفي رواية أنّه ﷺ قال لهما: **«اللهمّ بارك عليهما وبارك لهما في شبليهما»**[٣].

ويروى أنّ النبيّ ﷺ لمّا زوّج فاطمة قام فدخل على النساء فقال: **«إنّي زوّجت ابنتي ابن عمّي وقد علمتن بمنزلتها منّي وأنا دافعها الآن [إن] شاء الله، ودونكنّ ابنتكنّ»** فقام النساء فخلفنها من طيبهنّ وحليهنّ ثمّ أتى النبي ﷺ هو وعلي فدخل فوثبت النساء وتخلّفت أسماء بنت عميس فقال لها النبي ﷺ: **«من أنت؟»** فقالت: أنا التي أحرس ابنتك فإنّ الفتاة ليلة بنائها لابدّ لها من امرأة تكون قريباً منها، فإن عرضت لها حاجة أو أرادت شيئاً أفضت ذلك إليها فقال النبي ﷺ: **«فإنّي أسأل الله تعالى أن يحرسك من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان الرجيم»**[٤].

ثمّ صرّح بفاطمة فأقبلت فلمّا رأت علياً جالساً إلى النبي ﷺ حصرت وبكت، فأشفق النبي ﷺ أن يكون بكاؤها لأنّ علياً لا مال له فقال النبي ﷺ: **«ما يبكيك؟ فما ألوتك وقد أصبت لك خير أهلي، وأيم الذي نفسي بيده لقد زوّجتك سيّداً في الدنيا وإنّه في الآخرة لمن الصالحين»**.

وفي رواية: **«زوّجتك سيّداً في الدنيا والآخرة»**، ثمّ قال النبي ﷺ: **«يا أسماء ايتني بالمخضب فأملئيه ماء»** فأتيته به ملآن فولج النبي ﷺ فيه وغسل وجهه وقدميه ثمّ دعا

---

١ ـ ذكر هذه القصّة غير واحد من الحفّاظ وأئمّة السير كما في الصواعق: ٩٧، ٨٥. ذخائر العقبى: ٣١، المواهب: ١/ ٨٩ ـ ٩٠، مجمع الزوائد: ٩/ ٢٠٥ وغيرهم.

٢ ـ مناقب أمير المؤمنين للكوفي: ١/ ٢٥٤، وفضائل الصحابة لابن حنبل: ٢/ ٧٦٤/ ح ١٣٤٦.

٣ ـ الذرية الطاهرة: ٩٥/ ٨٧، ينابيع المودة: ٢/ ٦١/ ح ٤٧.

٤ ـ ذخائر العقبى لمحبّ الدين الطبري: ٢٩.

فاطمة فأخذ كفّاً من ماء فضرب به رأسها وكفّاً بين ثديها ثمّ رشّ جلد علي وجلدها، ثـم التزمها فقال: اللهمّ إنّهما منّي وأنا منهما، اللهمّ كما أذهبت عنّي الرجس وطهّرتني فطهرهما ثمّ دعا بمخضب آخر فصنع بعلي كما صنع بها، ثمّ قال: قوما إلى بيتكما جمع الله بينكما وبارك لكما في سيرتكما وأصلح بالكما، ثمّ قام فأغلق عليهما بابه بيده، قال ابن عـباس: فأخبرتني أسماء أنّها رمقت رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يزل يدعو لهما خاصّة لا يشرك في دعائه لهما أحداً حتّى توارى في حجره[1].

وعن مغفل بن يسار رضي الله عنه قال: وضاق النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم فقال: **«هـل لك فـي فـاطمة نعودها؟»** قلت: نعم، فقام فتوكّأ عليّ فقال: **«أمّا أنّه سيحمل ثقلها غيرك ويكون أجرها لك»** يعني يده، قال: فكأنّه لم يكن على شيء حتّى دخلنا على فاطمة فقال لها: **«كيف تجدينك؟»**

فقالت: والله لقد اشتدّ حزني واشتدّت فاقتي وطال سقمي.

فقال: **«أما ترضين أن زوّجتك أقدم أمّتي إسلاماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً»**[2].

روى عكرمة عن ابن عبّاس قال: لمّا زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة من علي كان فيما أهدى معها سرير ومشربة ووسادة من أدم حشوها ليف، وقربة وتور من أدم وبطحا الرمل بسطوه في البيت[3].

وعن جابر رضي الله عنه قال: حضرنا عرس علي وفاطمة عليهما السلام فما رأينا عرساً كان أحسن منه، حشونا البيت كثيباً من الرمل تراباً طيباً، وأتينا بتمر وزبيب فأكلنا وكان فراشهما ليلة عرسهما أهاب كبش[4].

روى علي عليه السلام قال: جهّز رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة في خميل وقربة ووسادة وأدم حشوها ليف[5].

---

١ ـ فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢/ ٧٦٢/ح ١٣٤٢.
٢ ـ مسند أحمد: ٥/ ٢٦، ومناقب الخوارزمي: ١٠٦/ ١١١.
٣ ـ خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ١١٥.
٤ ـ سنن ابن ماجة: ١/ ٦١٦/ ح ١٩١١، ومجمع الزوائد: ٤/ ٥٠.
٥ ـ مسند أحمد: ١/ ١٠٨، وسنن ابن ماجة: ٢/ ١٣٩٠، وسنن النسائي: ٦/ ١٣٥، والمستدرك: ٢/ ١٨٥.

لهما النبي ﷺ: «مكانكما».

ثمّ جاء فجلس على طرف الخميل ثمّ قال: إنّكما جئتماني لأخدمكما خادماً وأنّي سأدلّكما (أو كلمة نحوها) على ما هو خيرٌ لكما من الخادم: تحمدان الله تعالىٰ في دبر كلّ صلاة عشراً، أو تسبّحانه عشراً، أو تكبّرانه عشراً، وتسبحانه ثلاثاً وثلاثين، وتحمدانه ثلاثاً وثلاثين، وتكبّرانه أربعاً وثلاثين، فذلك مائة إذا أخذتما مضاجعكما[1] من الليل قال علي: فما أعلم أنّي تركتها، قال عبدالله بن الكدي: ولا ليلة صفّين؟ فقال له علي: ولا ليلة صفين. هذا حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم بمعناه[2].

روى سويد بن غفلة قال: أصابت علياً خصاصة فقال لفاطمة: لو أتيت النبي ﷺ فسألتيه فأتته وكانت عنده أمّ أيمن، فدقّت الباب فقال النبيّ ﷺ لأمّ أيمن: **«إنّ هذا الدقّ فاطمة ولقد أتتنا في ساعة ما عوّدتنا أن تأتينا في مثلها فقومي فافتحي لها الباب»** قالت: ففتحت لها الباب فقال: يافاطمة لقد أتيت في ساعة ما عوّدتنا أن تأتينا في مثلها ؟ فقالت: يا رسول الله هذه الملائكة طعامها التسبيح والتحميد والتمجيد فما طعامنا؟

قال: والذي بعثني بالحقّ ما اقبس في آل محمّد نار منذ ثلاثين يوماً، ولقد أتتنا أعنز فإن شئت أمرنا لك بخمسة أعنز، وإن شئت علّمتك خمس كلمات علمنيهنّ جبرائيل ﷺ فقالت: بل علّمني الخمس الكلمات فقال فقولي: يا أوّل الأوّلين ويا آخر الآخرين، ويا ذا العروة المتين ويا راحم المساكين، ويا أرحم الراحمين. قالت: فانصرفت حتّى دخلت على علي ﷺ فقال: ما وراءك؟

قالت: ذهبت من عندك إلى الدنيا وأتيتك بالآخرة فقال: خير أيّامك خير أيّامك[3].

وعن عمران بن حصين قال: كنت مع النبيّ ﷺ جالساً إذ أقبلت فاطمة فوقفت بين يديه، فنظر إليها وقد غلبت الصفرة على وجهها، وذهب الدم من شدّة الجوع فقال: ادني يا فاطمة فدنت ثمّ قال: ادني يافاطمة فدنت حتّى وقفت بين يديه، فوضع يده على صدرها

---

١ ـ ذخائر العقبى: ٤٩ بعدّة طرق.

٢ ـ صحيح البخاري: ٤/ ٤٨ و ٢٠٨، وصحيح مسلم: ٨/ ٨٤، ومسند أحمد: ١/ ١٠٦، وسنن أبي داود: ٣/ ١٥٠/ ح ٢٩٨٨.

٣ ـ كنز العمال: ٢/ ٦٦٩/ ح ٥٠٢٢.

في موضع القلادة وفرج بين أصابعه ثمّ قال: اللّهمّ مشبع الجاعة ورافع الوضعة لاتجع فاطمة بنت محمّد، قال عمران: فنظرت إليها وقد غلب الدم على وجهها وذهبت تلك الصفرة كما كانت الصفرة غلبت على الدم. قال عمران بن حصين: فلقيتها بعد فسألتها عن ذلك فقالت: ما جعت بعد يا عمران(١).

وقال محمد بن كعب القرظي: سمعت علياًعليه السلام يقول:كنت أربط الحجر على بطني من الجوع وان صدقتي اليوم تبلغ أربعين ألف دينار(٢).

وعن مجاهد عن عليعليه السلام قال: جعت مرّة بالمدينة جوعاً شديداً فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة، فإذا أنا بامرأة قد جمعت مدراً وظننتها تريد حمله فأتيتها فقاطعتها على كلّ ذنوب تمرة، فمددت ستّة عشر ذنوباً حتّى مجلت يداي ثمّ أتيت ألماً فأصبت منه أتيتها فقلت: يكفي هكذا بين يديها فعدّت لي ستّة [عشر] تمراً فأتيت النبيصلى الله عليه وآله فأكل معي منها(٣).

وعن أمّ جعفر بنت محمد بن جعفر عن جدّتها أسماء بنت عميس عن فاطمة بنت رسول اللهصلى الله عليه وآله قالت: دخل عليّ يوماً فأخذ بيد الحسن والحسين فأخرجهما، فجاءنا النبيصلى الله عليه وآله فقال: **«أين ابناي الحسن والحسين»**؟

فقلت: أصبحنا وليس في بيتنا شيء نذوقه، فدخل عليٌّ فأخرجهما حتّى لا يبكيا عليّ، فأخذ النبيّصلى الله عليه وآله في آثارهم فوجدهم في حائط اليهودي وعلي ينزح لليهودي كلّ دلو بتمرة والحسن والحسين يلعبان في شربة لليهودي، وبين أيديهما فضل من تمر فقال: **«يا علي ألا تتقلّب بابنيّ قبل أن يشتدّ عليهما الحرّ»**؟

قال: اجلس فإنّي قد أشبعتهما، فجلس حتّى اجتمع له شيء من تمر فجعله في حجرته، ثمّ حمل النبيّصلى الله عليه وآله أحدهما وعلي الآخر فقلباهما(٤).

وعن عليعليه السلام قال: قدم على النبيّصلى الله عليه وآله سبي فانطلق علي وفاطمة حتّى أتينا النبيصلى الله عليه وآله

---

١ ـ مجمع الزوائد: ٩/ ٢٠٤ بعدّة طرق كما رواه الطبراني في الأوسط وفيه عتبة بن حميد.
٢ ـ فضائل الصحابة: ١/ ٥٥٠/ ح ٩٢٧، و٢/ ٧١٢/ ح ١٢١٧.
٣ ـ مسند أحمد: ١/ ١٣٥، وحلية الأولياء: ١/ ٧١، ومطالب السؤول: ١/ ١٥٦، وذخائر العقبى: ١٠٤.
٤ ـ ذخائر العقبى: ٤٩ عن الدولابي و ص١٠٥.

فقال: «**ما بالكما؟**» فقال له علي: يا رسول الله شقّ علينا العمل فأردنا أن تعطنا خادماً نتّقي به العمل، فقال رسول الله ﷺ: «**هل أدلّكما على خير لكما من حمر النعم**»؟

قال علي عليه السلام: نعم يارسول الله.

قال: «**تكبيرات وتسبيحات وتحميدات مائة حين تريدان أن تناما فتبيتان على ألف حسنة**» قال علي عليه السلام: فما فاتتني منذ سمعتها من رسول الله ﷺ إلّا ليلة صفّين فإنّي نسيتها حتّى ذكرتها من آخر الليل فقلتها[١].

وقال علي عليه السلام لابن معبد من بني سعد: ألا أُحدّثك عنّي وعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ: لقد كانت أحبّ أهله إليه، كانت تطحن بالرحى حتّى أثر بيدها، واستقت بالقربة حتّى أثرت في نحرها، وكنست البيت حتّى أغبرّت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتّى تدخّنت ثيابها[٢] فأصابها من ذلك ضرّ فأتت النبي ﷺ تسأله خادماً فقال لها النبي ﷺ: «**يا فاطمة اتّقي الله وأدّي فريضته، واعملي عمل أهلك ألا أدلّك على خير من الخادم، إذا أخذت مضجعك سبّحي الله ثلاثاً وثلاثين وكبّري ثلاثاً وثلاثين وأحمدي أربعاً وثلاثين هذا خير لك من خادم**»[٣].

---

١ ـ والمحفوظ أنه قال: حتى ليلة صفين، راجع مسند أحمد: ١/ ١٠٦، وحلية الأولياء: ١/ ٦٩، ومطالب السؤول: ١/ ٤١.

٢ ـ وفي نسخة: دنست.

٣ ـ في ذخائر العقبى: ٤٩: فهو خير لكما من خادم يخدمكما، وفي إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ١٧٣ بزيادة: فاقرئي آية الكرسي.

القسم الثاني من السمط الثاني
يشتمل على ذكر فضائل السبطين
أبي محمد الحسن وأبي عبدالله الحسين عليهما السلام

روى محمد بن الحنفية عن أبيه عليه السلام قال: لمّا ولد الحسن سمّيته حمزة أو قال: حرباً فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: **«ما سمّيتم ابني؟»** فأخبرته ثمّ ولد لي آخر فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: **«ما سمّيته»** أو ما سمّيتموه؟

فذكرت له فقال: سم الأوّل حسناً والثاني حسيناً[١].

وروى سلمان الفارسي رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: **«هارون عليه السلام سمّى ابنيه شبّر وشبير وإنّي سمّيت حسناً وحسيناً بما سمّى به هارون ابنيه شبّر وشبير»**[٢].

وكان مالك بن أنس يكره أن يُقال الحسن والحسين، ويقول سمّاهما النبيّ صلى الله عليه وآله حسناً وحسيناً.

وقال أبو زرعة: وهكذا الصواب وذلك أنّه اشتقّ أسحبهما من شبّر وشبير وليس فيهما ألف ولام.

وفي رواية أنّ جبرئيل عليه السلام أمر النبي صلى الله عليه وآله عن الله أن يسمّيهما باسم ابني هارون عليه السلام وقال: إنّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى فسمّي ابنيك باسم ابني هارون قال: وما كان اسمهما قال: شبّر وشبير، فقال النبي صلى الله عليه وآله: **«لساني عربي»** قال: فسمّهما حسناً وحسيناً[٣].

وكان مولد الحسن بن علي ما نقله جعفر بن محمد عن أبيه قال: ولد الحسن بن علي عليه السلام عام أُحُد قبل الوقعة[٤] وقال غيره: ولد في النصف من رمضان سنة ثلاث من

١ ـ مسند أحمد: ١/ ٩٨، والإستيعاب: ٢/ ٦٩، ومطالب السؤول: ٢/ ٧ و ٥١.

٢ ـ الصواعق: ١١٥، محاضرة الأوائل: ١٢٠، الجامع الصغير: ٢/ ١٤.

٣ ـ ذخائر العقبى: ١٢٠ قال: خرجه الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

٤ ـ كما لا يخفى أن وقعة أحد كانت في شوال من السنة الثالثة للهجرة، فلا ينافي القول التالي.

الهجرة[١].

وروى جعفر بن محمد عن أبيه أنّه لم يكن بين الحسن والحسين عليهما السلام إلّا طهر واحد وولد الحسين عليه السلام لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وعقّ رسول الله صلى الله عليه وآله عن كلّ واحد منهما يوم سابعه بكبش، وأمر أن يحلق رأسه وأن يتصدّق بزنته فضّة[٢].

وكان الحسن عليه السلام يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين يشبه ما كان أسفل من ذلك[٣].

ويروى أن وجه الحسن كان يشبه وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وكان جسد الحسين يشبه جسد رسول الله صلى الله عليه وآله [٤].

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: من سرّه أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله ما بين عنقه إلى وجهه وشعره فلينظر إلى حسن بن علي، ومن سرّه أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله ما بين عنقه إلى كعبه خلقاً ولوناً فلينظر إلى حسين بن علي عليهما السلام[٥].

وكان الحسن عليه السلام من الحلماء الكرماء الأسخياء وكان عليه السلام كثير الزواج يقال: إنّه أحصن مائة امرأة وأكثر وكان مطلاقاً للنساء[٦].

وفي الصحيح عن أبي بكرة قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرّة وعليه أخرى ويقول: إنّ ابني هذا سيّد ولعلّ الله أن يصلح به

---

١ ـ تاريخ الطبري: ٢/ ٥٣٧، وتاريخ بغداد: ١/ ١٤٠، ومطالب السؤول: ٢/ ٥، والكامل في التاريخ: ٢/ ١٦٦.

٢ ـ ذخائر العقبى: ١١٨، نور الأبصار: ١١٩.

٣ ـ صحيح الترمذي: ٥/ ٦٥٩/ ح ٣٧٧٦، ومطالب السؤول: ٢/ ١٥.

٤ ـ صحيح الترمذي: ٥/ ٦٥٩/ ح ٣٧٧٧، ومطالب السؤول: ٢/ ١٤.

٥ ـ صحيح الترمذي: ٥/ ٦٦٠/ ح ٣٧٧٩، والمعجم الكبير: ٣/ ٩٨/ ح ٢٧٦٨.

٦ ـ لقد كثرت وتعددت القصص عن زوجات الحسن عليه السلام وطلاقه، وبعد مراجعة كتب الأنساب والتاريخ والرجال وجدناه لم يتعد من النساء والأولاد أكثر من المعتاد في ذلك العصر، فلا نساؤه أكثر من نساء أبيه ـ مثلاً ـ ولا أولاده أكثر من أولاده، فلو كان كما يدعي لكان أولاده يعدون بالمئات.

وذكر ابن سعد في طبقاته ضمن ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: أن له من النساء ستّاً، وأربعاً من أمهات الأولاد، والمدائني كذلك لم يعدّ للحسن عليه السلام أكثر من عشر نساء كما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦/ ٢١.

بين فئتين من المسلمين[١].

فكان كما قال رسول الله ﷺ دعاه ورعه وكرمه وفضله وحلمه إلى أن ترك الملك والدنيا رغبةً فيما عند الله حين صارت الخلافة إليه؛ خوفاً من الفتنة وكراهةً لإراقة دماء المسلمين، وأصلح الله به بين أهل العراق وأهل الشام، وكان قد بايعه أكثر من أربعين ألفاً الذين كانوا قد بايعوا أباه علياً عليه السلام على الموت فبقي خليفة على العراق سبعة أشهر، ثمّ سار إلى معاوية بمن معه وسار معاوية إليه فلمّا تراءى الجمعان في موضع يقال له مسكن بناحية الأنبار علم أنّه لن تغلب إحدى الفئتين حتّى تذهب أكثر الأخرى، فتورّع عن القتال وصالح معاوية وترك الأمر له على أشياء اشترطها عليه، وعلى أن يكون الأمر له من بعد موت معاوية وأعطاه ما سأل وزاده أضعافه، فلمّا صالحه على ذلك قال أصحاب الحسن عليه السلام: يا عار المؤمنين!

فقال الحسن عليه السلام: العار خير من النار[٢]، ورجع إلى الكوفة، فجاءه شيخ كبير يقال له أبو عامر فسلّم عليه فقال: السلام عليك يا مذلّ المؤمنين فقال الحسن عليه السلام: إنّي لم أذلّ المؤمنين ولكنّي كرهت أن أقتلهم في طلب الملك، ولم أحبّ أن أكي أمر أمّة محمّد ﷺ على أن يهراق في ذلك محجمة دم[٣] فبايع الناس حينئذٍ معاوية في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين، وكان ذلك العام يسمّى عام الجماعة لاجتماعهم على إمام واحد[٤].

ففي هذا الحديث دليل على أنّ واحداً من الفريقين لم يخرج بما كان معه في تلك الفتنة من قول أو فعل عن ملّة الإسلام؛ لأنّ النبيّ ﷺ جعلهم كلّهم مسلمين مع كون إحدى الطائفتين مصيبة والأُخرىٰ مخطئة، وهكذا سبيل كلّ متأوّل فيما يتعاطاه من رأي أو مذهب إذا كان له فيما يناوله شبهة وإن كان مخطئاً في ذلك، ولأجل هذا اتّفقوا على قبول شهادة أهل البغي ونفوذ قضاء قاضيهم، واختار السلف ترك الكلام في الفتنة الأُولى وقالوا: تلك دماء طهّر الله تعالىٰ عنها أيدينا فلا نلوّث بها ألسنتنا.

---

١ ـ ذخائر العقبى: ١٢٥، عن أبي بكرة، أخرجه البخاري. إسعاف الراغبين هامش نور الأبصار: ١٧٥.
٢ ـ نور الأبصار للشبلنجي: ١٢١.
٣ ـ فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢/ ٧٧٣/ ح ١٣٦٤، وتاريخ بغداد: ٨/ ٤١٩/ ح ٤٥٢٧.
٤ ـ تاريخ الطبري: ٣/ ٢٦١، وتاريخ خليفة: ١/ ٢٠٣، والبداية والنهاية: ٦/ ٢٢٠.

وفي الحديث أيضاً دليل على أنّه لو وقف شيئاً على أولاده يدخل فيهم ولد الولد؛ لأنّ النبيﷺ سمّى ابن ابنته ابناً والسيد قيل: هو الذي لا يغلبه غضبه، وقيل: هو الذي يفوق قومه في الحين، وقيل: السيّد الحليم وهذه الأوصاف اجتمعت في الحسن بن عليﷺ[١] وكانﷺ كثير الإجهاد في العبادة والتصدّق، روي أنّه قال: إنّي لأستحيي من الله أن ألقاه ولم أمش إلى بيته، فمشى عشرين مرّة من المدينة إلى مكّة على رجليه[٢].

وقال علي بن زيد: حجّ الحسنﷺ خمس عشرة حجّة ماشياً وإنّ النجائب لتقاد معه[٣].

وقاسَم الله ماله ثلاث مرّات، حتّى إنّه كان ليعطي نعلاً ويمسك نعلاً، ويعطي خفّاً ويمسك خفّاً[٤].

ومن سخائه وكرم طباعهﷺ ما روي أنّ رجلاً دفع إليه رقعة في حاجة فقال له: حاجتك مقضية، فقيل له يا ابن رسول الله: لو نظرت في رقعته ثمّ رددت الجواب على قدر ذلك؟ فقال: أخشى أن يسألني الله عن ذلّ مقامه بين يدي حتّى أقرأ رقعته[٥].

ويروى أنّ رجلاً آخر سأله حاجة فقال له: يا هذا حقّ سؤالك إيّاي معظم لدي، ومعرفتي بما يجب لك يكبر عليّ، ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله، والكثير في ذات الله قليل، وما في يدي وفاء بشكرك، فإن قبلت المسيور ورفعت عنّي مؤونة الاحتيال والاهتمام لما اتكلّف من واجبك فعلت، فقال: ياابن رسول الله أقبل وأشكر العطية وأعذر على المنع، فدعا الحسنﷺ وكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتّى استقصاها فقال له: هات الفاضل فأحضر خمسين ألفاً، ثمّ قال: ما فعلت الخمس مائة دينار؟ قال: هي عندي قال: احضرها فأحضرها فدفع الحسن الدنانير والدراهم إلى الرجل وقال: هات من يحملها

---

١ ـ أنظر: تهذيب اللغة: ١٣/ ٣٤ ـ ٣٥، وشرح السنّة: ٨/ ١٠٣.

٢ ـ ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق: ١٤١ ح ٢٣٤، وحلية الأولياء: ٢/ ٣٧، ومطالب ١
السؤول: ٢/ ٢١. ٢

٣ ـ ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق: ١٤٢/ ٢٣٦، وصفوة الصفوة: ١/ ٧٦٠، ومطالب السؤول: ٢/ ٣
٢٢.

٤ ـ حلية الأولياء: ٢/ ٣٨، وأنساب الأشراف: ٣/ ٢٦٨، ومطالب السؤول: ٢/ ٢١. ٤

٥ ـ إحياء علوم الدين للغزالي: ٣/ ٣٦٢.

لك فأتى بحمّالين فدفع الحسنعليه السلام إليهما رداءه لكدا الحمل وقال: هذا أُجرة حملكما ولا تأخذا منه شيئاً فقال له مواله: والله ما عندنا درهم فقال: لكنّي أرجو أن يكون لي عند الله أجرٌ عظيم[١].

وروي أنّهعليه السلام سمع رجلاً يسأل الله في سجوده عشرة آلاف درهم فانصرف الحسن إلى منزله وبعث بها إليه[٢].

وروي أنّ رجلاً كتب إليه يسأله بهذه الأبيات:

غــــربة تــتبع قــلّة   إن فــي الفــقر مــذلّة
يــا ابــن خير الناس أُمّاً   يــا ابــن أكــرمهم جــبلة
لا يكـــن جـــودك لي   بـــل يكـــن جـــودك لله

فأعطاه الحسنعليه السلام دخل العراق سنة، فقيل له: يا ابن بنت رسول اللهصلى الله عليه وآله تعطي دخل العراق سنة على ثلاث أبيات من الشعر فقال: أما سمعتم ما قال:

لا يكن جـودك لي   بل يكن جـودك لله

فلو كانت الدنيا كلّها لي وأعطيتها إيّاه كانت في ذات الله قليلاً.

وروى أن الحسنعليه السلام ورث من بعض نسائه شيئاً فتصدّق به على الورثة قبل أن يقسّم ولم يأخذ منه شيئاً.

وفي الصحيح أنّ النبيّصلى الله عليه وآله حمل الحسن بن علي على عنقه وقال: **«اللّهمّ إنّي أحبّه فأحبّه»**[٣].

وفي رواية أنّ النبيصلى الله عليه وآله نظر إلى الحسن فقال: **«اللّهمّ إنّي أحبّه فأحبّه وأحبّ من يحبّه»**[٤].

---

١ ـ إحياء علوم الدين: ٣/ ٣٦٤، ومناقب آل أبي طالب: ٤/ ٢٠، ومطالب السؤول: ٢/ ٢٤.

٢ ـ البداية والنهاية: ٨/ ٣٨، وصفة الصفوة: ١/ ٧٦٠، ومطالب السؤول: ٢/ ٣٢.

٣ ـ صحيح البخاري: ٥/ ٣٣، وصحيح مسلم: ٤/ ١٨٨٣/ ح ٢٤٢٢، والسنن الكبرىٰ: ١٠/ ٢٣٣، وحلية الأولياء: ٢/ ٣٥.

٤ ـ ذخائر العقبى: ١٢٢. قال: أخرجه الحافظ السلفي، وترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق: ١/ ٤٢/ ح ٧٧ ـ ٩١.

وروى أبو هريرة أنّه قال: ما نظرت إلى الحسن بن علي إلّا فاضت عيناي دموعاً، وذلك أنّ رسول اللهﷺ خرج فقال: «**اذهب بنا**» فخرجت معه فأتى سوق بني قينقاع فنظر فيه، ثمّ رجع فأتى المسجد وجلس وقال: «ادع لي لكع بن لكع»، بمعنى الحسن فأتى الحسن بن علي يشتد فجعله في حجره، وجعل الحسن يأخذ بلحيته وجعل رسول اللهﷺ يفتح فمّه في فمّه ويقول: «**اللهمّ إنّي أحبّه فأحبّ من أحبّه**» ثلاث مرّات[١].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال: كنت مع رسول اللهﷺ في سوق من أسواق المدينة فانصرف فانصرفت معه إلى فناء فاطمة فنادى الحسن: أي لكع أي لكع أثم لكع أثم لكع فلم يجبه أحد، ثمّ انصرف فانصرفت معه إلى فناء عائشة، فجاء الحسن بن علي، قال أبو هريرة: ظننت أنّ أمّه حبسته لتجعل في عنقه السخاب قال: فلمّا جاء التزمه رسول اللهﷺ والتزم هو رسول اللهﷺ فقال: «**اللهمّ إنّي أحبّه فأحبّه وأحبّ من يحبّه**» ثلاث مرّات[٢].

قوله: لكع ابن لكع: سأل بلال بن جرير عن لكع فقال: هي في لغتنا الصغير، وإلى هذا ذهب الحسن البصري: إذا قيل للإنسان يا لكع يريد صغيراً في العلم فسمّاه لكعاً لصغره وصباه.

وقال أبو عبيد: اللكع عند العرب العبد، وقال الليث: يقال لكع الرجل يلكع إذا وصف بالحمق، وأمّا معنى الحديث: يأتي على الناس زمان يكون أسعد الناس لكع بن لكع، فمعناه لئيم بن لئيم، والسخاب خيط ينظم فيه الخرز يجعل على الصبيان وجمعه سخب[٣].

وعن أبي بكرﷺ قال: كان رسول اللهﷺ يصلّي وكان الحسن إذا سجد وثب على عنقه أو ظهره، فيرفعه النبيﷺ رفعاً رفيقاً يفعل ذلك غير مرّة، فلمّا انصرف ضمّه إليه وقبّله فقالوا: يارسول الله إنّك صنعت اليوم شيئاً ما رأيناك تصنعه من قبل؟ قال: «**إنّه ريحانتي من الدنيا وإنّ ابني هذا سيّد وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين**»[٤].

---

١ ـ أخرجه الترمذي كما في ذخائر العقبى: ١٢١، صحيح مسلم: ٧/ ١٢٩.
٢ ـ صحيح مسلم: ٧/ ١٣٠ بلفظ آخر وهناك أحاديث بهذا المعنى.
٣ ـ الفائق: ٣/ ٣٢٩، ولسان العرب: ٨/ ٣٢٣.
٤ ـ مسند أحمد: ٥/ ٤٤، والمعجم الكبير: ٣/ ٢٢/ ح ٢٥٩١، وحلية الأولياء: ٢/ ٣٥، ومطالب السؤول:

وعن عبد الله الباهلي مولى الزبير رضي الله عنه: تذكرنا من أشبه بالنبيّ ﷺ من أهله، فدخل علينا عبد الله، بن الزبير فقال عبدالله: أنا أحدّثكم بأشبه أهله به وأحبّهم إليه الحسن بن علي، رأيته يجيء وهو ساجد فيركب رقبته أو قال: ظهره فما ينزله حتّى يكون هو الذي ينزل، ولقد رأيته يجيء وهو راكع فيفرج بين رجليه حتّى يخرج من الجانب الآخر(١).

وفي رواية قال: إن أحببتم أن تنظروا إلى شبه النبيّ ﷺ وأحبّ أهله فانظروا إلى الحسن بن علي، لقد رأيت النبي ﷺ راكعاً فجاء الحسن ففرّج النبي ﷺ بين رجليه حتّى مرّ بينهما(٢).

وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه أنّ النبيّ ﷺ كان حاملاً الحسن بن علي على عنقه فقال رجل: يا غلام نِعم المركب ركبت فقال النبي ﷺ: **«نِعم الراكب هو»**(٣).

وعن سعيد المقبري قال: كنّا عند أبي هريرة رضي الله عنه فمرّ الحسن بن علي عليه السلام فسلّم، فقال أبو هريرة: وعليك السلام يا سيّدي فقلنا له: تقول يا سيدي! فقال: إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول **«إنّه سيّد»**(٤). وعن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الحسن منّي والحسين من علي»**(٥).

وروى عمير بن إسحاق قال: رأيت أبا هريرة وهو يقول للحسن بن علي عليه السلام: أرني المكان الذي كان رسول الله ﷺ يقبّله فرفع قميصه فقبّل سرّته(٦).

وروى ابن عون عن محمد أن أبا هريرة لقي الحسن بن علي عليه السلام فقال: أرني الموضع الذي قبّله رسول الله ﷺ فرفع الحسن ثوبه فقبّل أبو هريرة سرّته(٧).

١٢/٢.

١ ـ نسب قريش: ٢٣، وأنساب الأشراف: ٣/ ٢٧٢، وتاريخ الخلفاء: ١٨٩، وتذكرة الخواص: ١٩٥.

٢ ـ ترجمة الإمام الحسن من الطبقات الكبرىٰ: ٣٨/ ٣٦، وتهذيب الكمال: ٦/ ٢٢٥.

٣ ـ صحيح الترمذي: ٥/ ٦٦١/ ح ٣٧٨٤، والمستدرك: ٣/ ١٧٠، والبداية والنهاية: ٨/ ٣٦.

٤ ـ تاريخ دمشق: ١٣ / ٢٣٠ ط. دار الفكر، والمستدرك: ٣/ ١٦٩.

٥ ـ تاريخ دمشق: ١٣ / ٢١٩ ط. دار الفكر.

٦ ـ مسند أحمد: ٢/ ٤٢٧، والمستدرك: ٣/ ١٦٨، والبداية والنهاية: ٨/ ٣٦، وترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق: ١/ ١٠٣/ ح ١٧٢.

٧ ـ ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق: ١/ ١٠٣/ ح ١٧٣، وذخائر العقبى: ١٢٦.

وعن الحسين بن علي عليه السلام أنّ أبا الأعور وآخر قالا لمعاوية: لو أمرت الحسن بن علي ـ فإنّه رجل عييّ ـ أن يقوم على المنبر فيزهد فيه الناس بعيّه في المنطق، فقال معاوية: مهلاً فإنّي رأيت رسول الله ﷺ يمصّ شفتيه أو لسانه ولن تعي شفتان ولا لسان مصّه رسول الله ﷺ[1].

وفي رواية أنّه قيل له: لو أمرته أن يخطب فإنّه حديث السنّ لم يتعوّد الخطب، فيجتمع الناس إليه فيحضر فيكون في ذلك ما يصغّره في أعين الناس.

فقال كما قال لهم أوّل مرّة، فقالوا: إنّه قد شمخ أنفاً ورفع رأساً واشرأبت إليه قلوب الناس بالثقة والمقة فمره بذلك حتّى ترى، فأرسل إليه معاوية فأمره أن يخطب؛ فلمّا صعد المنبر وقد جمع معاوية كهول قريش وشبّانها، حمد الله تعالىٰ وأثنى عليه وصلّى على النبيّ ﷺ ثمّ قال: أيّها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب، أنا ابن رسول الله ﷺ ما بين جابلقا وجابرصا أحد جدّه نبيّ غيري، أنا ابن نبي الله، أنا ابن رسول الله، أنا ابن البشير النذير، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن بريد السماء، أنا ابن من بُعث رحمةً للعالمين، أنا ابن مَنْ بُعث للجنّ والإنس، أنا ابن مَنْ قابلت معه الملائكة، أنا ابن من جعلت له الأرض مسجداً وطهوراً، أنا ابن من أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، فلمّا سمع معاوية ذلك أراد أن يسكته ويخلط عليه مخافة أنْ يبلغ به المنطق ما يكرهه، فقال له: يا حسن انعت لنا الرطب فقال: يا سبحان الله أين هذا من هذا ثمّ قال: الحرّ يُنضّجه، والليل يبرّده والريح تلقّحه.

ثمّ استفتح كلامه الأوّل وقال: ـ أنا ابن مَنْ كان مستجاب الدعوة، أنا ابن الشفيع المطاع أنا ابن أوّل من تنشقّ عنه الأرض وينفض رأسه من التراب، أنا ابن أوّل من يقرع باب الجنّة، أنا ابن من رضاه رضى الرحمان وسخطه سخط الرحمان، أنا ابن من لا يسامى كرماً، فقال له قومه: حسبك يا أبا محمد ما أعرفنا بفضل رسول الله ﷺ فقال الحسن: يا معاوية إنّما الخليفة

---

١ ـ ترجمة الإمام الحسن من الطبقات الكبرى: ٧٩/ ١٣٦، ورواه ابن عساكر في ترجمة أبي الأعور السلمي عمرو بن سفيان من تاريخه، وأورده الذهبي في تاريخ الإسلام: ٤/ ٣٩ في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

مَنْ سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وعمل بطاعته، وليس الخليفة مَنْ دان بالجور وعطّل السُنن، واتّخذ الدنيا أُمّاً وأباً لكن ذاك ملك تمتّع في ملكه وكان قد انقطع وانقطعت لذّته وبقيت بيعته، ثمّ قال: وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين ثمّ نزل عن المنبر عليه السلام[1].

وروي عن ابن عون عليه السلام عن عمير بن إسحاق قال: ما تكلّم عندي أحد أحبَّ إليَّ إذا تكلّم أن لا يسكت من الحسن بن علي، وما سمعت منه كلمة فحش قط إلّا مرّة، فإنّه كان بين الحسين بن علي وبين عمرو بن عثمان خصومة في أرض، فعرض عليه الحسين أمراً لم يرضه عمرو، فقال الحسن: ليس له عندنا إلّا ما أرغم أنفه فهذه أشدّ كلمه فحش سمعتها منه قط[2].

وروى ابن مسعود عليه السلام قال: أراد الحسن بن علي عليه السلام أن ينقش فصّ خاتمه فلم يدر ما ينقش عليه، فرأى في منامه عيسى بن مريم عليه السلام قائماً على بئر يسقي منها ماء وسط روضة خضراء فقال له: يا روح الله وكلمته أردت أن أنقش فصّ خاتمي فما تأمرني أن أنقش عليه؟ قال: اكتب عليه: لا إله إلّا الله الملك الحقّ المبين، فإنّه يذهب بالغمّ والحزن، وهي خاتمة الإنجيل[3].

ويروى أنّ عمرو بن العاص لما أقبل الحسن بن علي عليه السلام قال: هذا أحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء[4].

وفي الصحيح عن عقبة بن عامر قال: صلّى أبو بكر عليه السلام العصر ثمّ خرج يمشي فرأى الحسن يلعب مع الصبيان، فحمله على عاتقه ثمّ قال: بأبي شبيه بالنبي ليس شبيهاً بعلي وعليّ يضحك، وفي رواية، بأبي شبيه بالنبي لا شبيه[5].

١ ـ أخرجه البيهقي والمحبّ الطبري، كما في الغدير في مسند المناقب ومرسلها بتغيير يسير، غير أن في أوّله: أنّ عمرو بن العاص هو الذي قال لمعاوية ذات يوم: ابعث إلى الحسن بن علي فمره أن يخطب على المنبر، فلعلّه يحصر فيكون ذلك ممّا نعته به. الحديث.

٢ ـ أنساب الأشراف: ٣/ ٢٧٤، وتاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢٢٧، وتاريخ الخلفاء: ١٩٠، والبداية والنهاية: ٨/ ٣٩.

٣ ـ ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق: ١/ ١١٣/ ح ١٨٥.

٤ ـ البداية والنهاية: ٨/ ٢٠٧، والإصابة: ٢/ ٧٨.

٥ ـ صحيح البخاري: ٥/ ٣٣، ومطالب السؤول: ٢/ ١٥.

ذكر سبب موت الحسن بن علي وجزعه عند موته

روى أن زوجته بنت الأشعث بن قيس سمّته[١]، وكان لها ضرائر، فاستطلق به بطنه فدخل عليه الحسين يعوده فقال له الحسن: يا أخي إنّي سقيت السمّ ثلاث مرّات فلم أسق مثل هذه، فقال الحسين: ومن سقاك يا أخي؟

قال: وما سؤالك عن ذلك أتريد أن تقاتلهم؟

قال: نعم، قال: إن يكن الذي أظنّ فالله أشدّ بأساً وتنكيلاً، وإن لا يكن فما أحب أن يقتل بي بريء أكِلْهم إلى الله تعالى[٢].

ويروى أنّه قال حين سأله من سقاك السم: أنا في آخر قدم من الدنيا وأوّل قدم من الآخرة تأمرني أن أعمّر[٣].

وروى ابن سعد في الطبقات أنّ الحسن بن علي رأى في المنام كأن مكتوباً بين عينيه: قل هو الله أحد، فاستبشر أهل بيته بذلك، فبلغ سعيد بن المسيب فقال: إن صدقت رؤياه فما بقي من أجله إلّا قليل فمات عليه السلام بعد ذلك بأيام[٤] وجزع عليه السلام عند الموت فقال له الحسين: يا أخي ما هذا الجزع؟! إنّك ترد على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى علي وهما أبواك، وعلى خديجة وفاطمة وهما أُمّاك، وعلى القاسم والطاهر وهما خالاك، وعلى حمزة وجعفر وهما عمّاك فقال له: يا أخي إنّي أدخل في أمر من أمر الله لم أدخل في مثله قط، وأرىٰ خلقاً من خلق الله لم أر مثله قط، فهيج الحسين عليه السلام بالبكاء فجعل يبكي معه[٥].

---

١ ـ مقاتل الطالبيين: ٤٨، وربيع الأبرار: ٤/ ٢٠٨، والاستيعاب: ١/ ٣٧٥، والبداية والنهاية: ١٦/ ٤٩ .

٢ ـ حلية الأولياء ٢/ ٣٨، ومطالب السؤول: ٢/ ٤٤، وذخائر العقبى: ١٤١ بعدّة طرق.

٣ ـ قريب منه في تاريخ دمشق: ١٣/ ٢٨٤ ط. دار الفكر، وسيرة أعلام النبلاء: ٣/ ٢٧٤.

٤ ـ ترجمة الإمام الحسن من الطبقات الكبرىٰ (من القسم غير مطبوع): ٨٢/ ١٤٣، وأورده السيوطي في تاريخ الخلفاء: ١٩٢ عن ابن سعد.

٥ ـ إحياء علوم الدين: ٤/ ٦٩٥، والبداية والنهاية: ٨/ ٤٨، وتذكرة الخواص: ١٩٢.

وفي رواية أنّه قال: يا أخي ألست أقدم على هول عظيم وخطب جسيم لم أقدم على مثله ولست أدري أتصير نفسي إلى النار فأعزيها أم إلى الجنّة فأهنيها[١].

روى فائد مولى عبادل أن عبدالله بن علي أخبره وغيره ممّن مضى من أهل بيته أن حسن بن علي أصابه بطن، فلما عزيه وعرف بنفسه الموت أرسل إلى عائشة أن تأذن له أن يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: نعم حبّاً وكرامة، وكان قد بقي موضع قبر فقال الحسن لأخيه: إذا أنا متّ فاطلب ذلك إليها فإنّي لا أدري لعلّ ذلك كان منها حياءً فإن طابت نفسها فادفني في بيتها وما أظنّ القوم ـ يعني بني أميّة ـ إلّا سيمنعونك إذا أردت ذلك، فإن فعلوا فلا تراجعهم وادفني في بقيع الغرقد[٢] إلى جنب أمّي فاطمة، فإنّ لي فيمن فيه أسوة، فلمّا مات الحسن راجع الحسين عائشة(رض) في ذلك فأذنت، فقالت بنو أميّة: والله لا يدفن فيه أبداً، فهمّ الحسين وبنو هاشم بقتالهم ثمّ ذكر الحسين قول أخيه: لا تراجعهم فكفّ وأمر فحفر له عند قبر أُمّه فاطمة(رض) بالبقيع، فعرف الناس حينئذٍ قبر فاطمة عليها السلام وكان علي قد دفنها ليلاً.

قال فائد: وأخبرني مولاي ومن شبت من أهلي ممّن مضى أن بين قبر فاطمة وبين خوخة بيته الطريق نحو سبعة أذرع[٣].

ونقل الشيخ أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيّان المعروف بأبي الشيخ، في تأليفه المسمّى بكتاب (السنّة الكبيرة)، أنّ الحسين عليه السلام لمّا أتى بالحسن ليصلّي عليه قال لسعيد بن العاص أمير المدينة تقدّم فلولا أنّها سُنّة ما قدّمت، فصلّى عليه سعيد بن العاص ودفن بالبقيع عند جدّته فاطمة بنت أسد بن هاشم[٤].

ونقل الشيخ محبّ الدين بن النجار رحمه الله أنّ الحسن عليه السلام دفن بجنب أُمّه فاطمة(رض)

---

١ ـ ذخائر العقبى: ١٤٢.

٢ ـ بقيع الغرقد: مقبرة أهل المدينة، وسمّي بذلك لأنّه كان فيه غرقد، وهو ضرب من شجر العضاه وشجر الشوك.

٣ ـ ذخائر العقبى: ١٤٢ بعدّة أسانيد.

٤ ـ المستدرك: ٣/ ١٧١، ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق: ١/ ٢٢٦/ ح ٢٦١.

ومعه في القبر ابن أخيه علي بن الحسين، ومحمد بن علي الباقر، وابنه جعفر الصادق[١].

قلت: هذا هو المشهور المعروف، وإلى جانبه أيضاً قبر العبّاس بن عبد المطّلب عمّ الرسولﷺ، وقد بنيت عليها قبّة عالية البناء قديمة، بناها بعض خلفاء بني العبّاس[٢].

قال أبو بكر بن أبي شيبة: ومات الحسنؑ في سنة ثمان وخمسين، وقال: وقيل غيره: توفي سنة تسع وأربعين وهو ابن ست وأربعين وقيل: ابن سبع وأربعين وهذا القول والذي قبله قريب.

وقيل: إنّه كان توفي ابن تسع وأربعين سنة، وقال أبو حفص عمرو بن علي: توفي الحسن بن عليؑ في ربيع الأوّل سنة سبع وأربعين وكان قد سقي السمّ فوضع كبده، وقال غيره: ولد في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة، ومات سنة ست وأربعين وقيل: إنّه مات سنة خمسين والله أعلم[٣].

وروى أبو حازم قال: قال أبو هريرةؓ حين منعوا الحسن أن يدفن مع رسول اللهﷺ: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة من أحبّهما فقد أحبّني ومن أبغضهما فقد أبغضني[٤].

وعنه عن أبي هريرةؓ أنّ الحسن بن علي قال لأخيه: إذا أنا متّ فاحفر لي مع النبيﷺ وإلّا في بيت فاطمة، فلمّا بلغ بني أُميّة أقبلوا عليهم السلاح وقالوا: لا والله لا يحفر بالمسجد قبر، ونادى الحسين في بني هاشم فأقبلوا عليهم السلاح ثمّ ذكر قول أخيه: لا يرفعن في ضوضاء فحفر له بالبقيع، قال أبو هريرة: فإنّي في الحفرة وشابّان من قريش يطرحان في القبر التراب فقلت لهما: أرأيتما لو أدركتم أحداً من ولد موسى وعيسى كيف إذاً فعلتم؟

فقالا: فعلنا وفعلنا، فقال أبو هريرة: كذبتم أما سمعتم رسول اللهﷺ يقول: «من أحبّني

---

١ ـ ذخائر العقبى: ١٤١.

٢ ـ وللأسف قامت أيدي النفاق والشرك الباطني بهدمها وهدم كل بيوت نساء النبي وأهل بيتهؑ.

٣ ـ تاريخ دمشق: ١٣ / ١٦٧ ط. دار الفكر.

٤ ـ مسند أحمد: ٢/ ٢٨٨، المستدرك: ٣/ ١٦٦، سير أعلام النبلاء: ٣/ ١٦٨.

فليحبّهما»[١].

ولمّا دُفن عليه السلام وقف أخوه محمد بن الحنفية على قبره فقال: رحمك الله يا أبا محمد فوالله لئن عزّت حياتك لقد هدّت وفاتك، ولنعم الروح روح تضمّن كفنك، ولنعم الكفن كفن تضمّن بدنك، وكيف لا تكون هكذا وأنت سليل الهدى، وحليف أهل التقى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيّدة النساء، رُبّيت في حجر الإسلام، ورضعت ثدي الإيمان، ولك السوابق العظمى، والغايات القصوى، وبك أصلح الله بين فئتين عظيمتين من المسلمين، ولمّ بك شعث الدين، وإنّك وأخاك سيّدا شباب أهل الجنّة، ثمّ التفت إلى الحسين فقال: بأبي أنت وأمّي وعلى أبي محمد السلام، فلقد طبت حيّاً وميّتاً ثمّ انتحب طويلاً والحسين معه وأنشد:

أأدهنُ رأسي أم تطيب مجالسي ... وخدّك معفورٌ وأنت سليب
سأبكيك ما ناحت حمامة أيكة ... وما اخضرّ في دوح الرياض قضيب
غريب وأكناف الحجاز تحوطه ... ألا كل من تحت التراب غريب[٢]

ونقل الشيخ أبو محمد صاحب كتاب السنّة الكبيرة: أنّ النجاشي رضي الله عنه رثىٰ الحسن بن علي عليهما السلام لما مات فقال:

يا جعد بكيه ولا تسامي ... بكاء حق ليس بالباطل
على ابن بنت الطاهرالمصطفى ... وابن عمّ المصطفى الفاضل
كان إذا شبّت له ناره ... يرفعها بالسند القاتل
لكي يراها بائس مرمّل ... أو فرد حي ليس بالآهل
لن تغلقي باباً على مثله ... في الناس من حافٍ ومن ناعل
أعني فتى أسلمه قومه ... للزمن المستخرج الماحل
نعم فتى الهيجاء يوم الوغى ... والسيّد القائل والفاعل[٣]

---

١ ـ الفتن لنعيم بن حماد: ١/ ١٦٤/ ح ٤٢١.

٢ ـ ذكرها المسعودي في مروج الذهب بزيادة بيت:

أأشرب ماء المزن من غير مائه ... وقد ضمّن الأحشاء منك لهيب

٣ ـ ذكرها المسعودي في مروج الذهب: ١/ ٥٠، وابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية: ٨/ ٤٣، مع

ذكر ما ورد في فضل الحسين بن علي عليه السلام

نقل الإمام أبو محمد صاحب كتاب السنّة بسنده إلى حذيفة رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: **«ألا إنّ الحسين بن علي أُعطي من الفضل ما لم يعطه أحد من ولد آدم ما خلا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرَّحْمٰن عليه السلام»**[1].

وعنه أيضاً بسنده إلى ربيعة السعدي قال: أتيت حذيفة رضي الله عنه فسألته عن أشياء فقال: اسمع منّي وعه وأبلغ الناس، إنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما تراني، وسمعته بأذني هاتين، وقد جاء الحسين بن علي فجعله على منكبيه، وجعل الحسين يعمد بعقبه في سرّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرأيت كفّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الطيبة المباركة الزاكية وقد وضعها على ظهر قدم الحسين، وهو يغمزها في سرّة نفسه لئلّا ينبهر، ولا ينقطع نفسه من الكلام ثمّ قال: «أيّها الناس هذا الحسين بن علي خير الناس جدّاً وخير الناس جدّة، وجدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيّد ولد آدم، وجدّته خديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله وبرسوله، وهذا الحسين ابن علي خير الناس خالاً وخير الناس خالة، خاله القاسم بن رسول الله وخالته زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»، ثمّ وضعه عن منكبه فدرج بين يديه ثمّ قال صلى الله عليه وآله وسلم: **«أيّها الناس هذا الحسين ابن علي جدّه في الجنّة، وأبوه في الجنّة، وأُمّه في الجنّة، وعمّه في الجنّة، وعمّته في الجنّة، وخاله في الجنّة، وخالته في الجنّة، وأخوه في الجنّة»**.

ثمّ قال: **«أيّها الناس إنّه لم يعط أحد من ذريّة الأنبياء الماضين ما أُعطي الحسين بن علي خلا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، يا أيّها الناس إنّ الفضل والشرف**

✍ اختلاف يسير في الألفاظ وتقديم وتأخير في الأبيات.

وهناك روايات وأحاديث مسهبة وأسرار وقضايا تاريخية حول حياة الإمام السبط الحسن المجتبى عليه السلام وقد بسط القول فيها وكشف الستار الأميني في (الغدير) الجزء الحادي عشر.

١ ـ الفردوس بمأثور الخطاب: ٢/ ١٥٩، ومختصر تاريخ دمشق: ٧/ ٣٠.

والمنزلة والولاية لرسوله ﷺ وذريّته، فلا تذهبن بكم الأباطيل»[١].

وعن الشعثاء عن بشر بن غالب قال: سمعت أبا هريرة ولقي الحسين بن علي عليهما السلام وهو يطوف بالكعبة فقال: يا أبا عبدالله لقد رأيتك على ذراعيّ رسول الله ﷺ قد خضّبتهما دماً وذلك حين قطع سرّتك.

وفي رواية قال له: يا أبا عبد الله سرّة حسنة، فوالذي نفس أبي هريرة بيده لا يملكون سنة إلّا ملكتم سنتين، ولا شهراً إلّا شهرين، ولا يوماً إلّا يومين، ولقد رأيتك على ذراعيّ رسول الله ﷺ وقد خضّبتهما دماً حين قطع سرّتك ولفّك في خرقك، وحنكك بتمره وتفل في فيك، وتكلّم بكلام لست أدري ما هو، وذلك أنه كان يقدم إلى فاطمة وقال: «**إذا ولدت فلا تسبقيني بقطع سرة ولدك**» فكانت قد سبقته بالحسن عليه السلام[٢].

وعن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ أذّن في أُذُن الحسين حين ولدته فاطمة بالصلاة، وكان الحسين عليه السلام كثير الصلاة والصوم والحج والعبادة، سخياً كريماً حجّ خمساً وعشرين حجّة ماشياً ونجائبه تقاد معه[٣].

وروى حبّان بن علي العنزي عن أبي إسحاق قال: شهدت يزيد بن معاوية تجاه الكوفة، إذ أقبل عقيل بن أبي طالب فجلس فقال له رجل من الأنصار: يا أبا يزيد أخبرنا عن الحسين ابن علي؟

فقال: ذاك أصحّ قريش وجهاً وأفصحهم لساناً، وأشرفهم بيتاً[٤].

وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: من سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة فلينظر إلى الحسين، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقوله[٥].

---

١ ـ ذخائر العقبى: ١٣٠ قال: خرجه الملا في سيرته وغيره.
٢ ـ تاريخ دمشق: ١٤ / ١١٥ ط. دار الفكر بتفاوت ، والمعجم الكبير: ٣/ ٩٨/ ٢٧٦٦، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١٥٢.
٣ ـ ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق: ٢١٥ ح ١٩٤، والمستدرك: ٣/ ١٦٩، والاستيعاب: ١/ ٣٨٢.
٤ ـ أنساب الأشراف: ٢/ ٣٢٩.
٥ ـ فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢/ ٧٧٥/ ح ١٣٧٢، والبداية والنهاية: ٨/ ٢٠٦، ومسند أبي يعلى: ٣/ ٣٩٧/ح ١٨٧٤.

وعن يعلى بن مرّة قال: قال رسول الله ﷺ: «**حسين منّي وأنا من حسين، أحبَّ الله من أحبَّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط**»[١].

وروى عن علي بن الحسين عن أبيه حسين بن علي عليهما السلام قال: سمعت الحسين يقول: لو شتمني رجل في هذه الأُذن، وأومأ إلى اليمين واعتذر لي في الأُخرى لقبلت ذلك منه، وذلك أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حدّثني أنّه سمع جدّي رسول الله ﷺ يقول: «**لا يرد الحوض من لم يقبل العذر من محقّ أو مبطل**»[٢]، وذكر قول النبي ﷺ: «**مَنْ أحبّني فليحبب هذين يعني حسناً وحسيناً عليهما السلام**»[٣].

وروي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: كان الحسن والحسين يحبوان حتّى يأتيا رسول الله ﷺ وهو في المسجد يُصلّي، فيركبان على ظهره، فإذا جلس ضمّهما إلى صدره ثمّ يقول: «**بأبي وأُمّي مَنْ كان يحبّني فليحبَّ هذين**»[٤].

وفي رواية عن عبدالله أنّ النبيّ ﷺ قال للحسن والحسين: «**اللّهمّ إنّي أحبّهما، فأحبّهما ومن أحبّهما فقد أحبّني**»[٥].

وفي رواية عنه قال: كان الحسن والحسين يثبان على ظهر النبي ﷺ وهو يُصلّي فإذا جاء أحد يحطهما عنه أومأ إليه دعهما، فإذا قضى صلاته ضمّهما إليه وقال: «**بأبي أنتما وأمّي، من أحبّني فليحبب هذين**»[٦]

وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أحبَّ الحسن والحسين فقد أحبّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني**»[٧].

وعنه أيضاً قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه حسن وحسين هذا على عاتقه وهذا

---

١ ـ أخرجه الترمذي وقال: حسن، وسعيد في سننه كما في ذخائر العقبى: ١٣٣.
٢ ـ الأحكام في الحلال والحرام: ٢/ ٥٤٥، وبحار الأنوار: ٧٠/ ٤٦/ ح٣ (بنحوه).
٣ ـ سنن البيهقي: ٢/ ٢٦٣، وحلية الأولياء: ٢/ ٣٥، والمعجم الكبير: ٣/ ٤٠/ ح ٢٦٤٤.
٤ ـ مسند أبي داود الطيالسي: ٣٢٧/ ٢٥٠٢، ومصنف ابن أبي شيبة: ١٢/ ٩٥، ومسند أبي يعلى: ٨/ ٤٣٤ / ح ٥٠١٧.
٥ ـ مناقب آل أبي طالب: ٣/ ١٥٣، وترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق: ١/ ٥٨/ ح ١٠٤.
٦ ـ ابن عساكر: ٤/ ٣١٥، لوامع العقول: ٥/ ٦١٥.
٧ ـ سنن ابن ماجة: ١/ ٥١/ ح ١٤٣، ومسند أحمد: ٢/ ٢٨٨ و ٥٣١.

على عاتقه، حتّى انتهى إلينا فقلنا: يارسول الله ﷺ كأنّك تحبّهما؟ فقال: **«مَنْ أحبّهما فقد أحبّني، ومَنْ أبغضهما فقد أبغضني»**(١).

وروى سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الحسن والحسين من أحبّهما أحببته، ومَنْ أحببته أحبّه الله، ومَنْ أحبّه الله أدخله جنّات النعيم، ومن أبغضهما وبغىٰ عليهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار وله عذاب مقيم»**(٢).

وقد روى من طريق أهل البيت عليهم السلام عن محمد بن علي، عن أبيه عن جدّه علي أنّ النبيّ ﷺ أخذ بيد حسن وحسين فقال: **«من أحبّني وأحبّهما وأباهما وأُمّهما كان معي في درجتي يوم القيامة»**(٣).

وروى سليمان بن علي بن عبدالله بن العبّاس قال: سمعت أبي يذكر عن الرشيد عن المهدي، عن المنصور عن أبيه عن جدّه عن ابن عبّاس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنّه قال: **«الحسن والحسين من أحبّهما ففي الجنّة، ومن أبغضهما ففي النار»**(٤).

وعن أنس قال: سُئل رسول الله ﷺ أي أهل بيتك أحبّ إليك؟

قال: **«الحسن والحسين»**، وكان يقول لفاطمة: **«ادعي لي ابنيَّ فيشمّهما ويضمّهما إليه»**(٥).

وعن أبي بردة قال: كان رسول الله ﷺ يخطبنا، إذ جاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان أحمران، يمشيان ويعثران فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه، ثمّ قال: **«صدق الله إنّما أموالكم وأولادكم فتنة، نظرت إلى هذين الصبيّين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتّى قطعت حديثي ورفعتهما»**(٦).

وعن يعلىٰ بن أُميّة قال: جاء حسن وحسين يسغبان إلى رسول الله ﷺ فجاء أحدهما

---

١ ـ مسند أحمد: ٢/ ٤٤٠، والمستدرك: ٣/ ١٦٦.
٢ ـ مجمع الزوائد: ٩/ ١٨١ عن الطبراني، وكنز العمال: ١٢/ ١٢٠/ ٣٤٢٨٤ عن أبي نعيم.
٣ ـ مسند أحمد: ١/ ٧٧، والمعجم الصغير: ٢/ ٧٠، وتاريخ بغداد: ١٣/ ٢٨٧، وتذكرة الخواص: ٢٣٣.
٤ ـ مناقب آل أبي طالب: ٣/ ١٥٣.
٥ ـ مصابيح السنّة للبغوي: ٢/ ٢١٨ صحيح الترمذي: ١٣/ ١٩٤، الصواعق المحرقة: ١٨٢.
٦ ـ مسند أحمد: ٥/ ٣٥٤، وسنن أبي داود: ١/ ٢٩٠/ ح ١١٠٩، وصحيح الترمذي: ٥/ ٦٥٨/ ح ٣٧٧٤.

قبل الآخر، فجعل النبيﷺ يده في رقبته ثمّ ضمّه إلى إبطه، ثمّ جاء الآخر فجعل يده الأُخرىٰ في رقبته ثمّ ضمّه إلى إبطه، ثمّ قبّل هذا وقبّل هذا وقال: «**اللّهمّ إنّي أحبّهما فأحبّهما**».

ثمّ قال: «**يا أيّها الناس إنّ الولد منجلة مجبنة مجهلة**»[1].

---

١ ـ ابن عساكر: ٤/ ٣١٧، مصابيح السنّة للبغوي: ٢/ ٢٨١، مسند أحمد: ٥/ ٣٥٤، سنن البيهقي: ٣/٢١٨.

ذكر حمل النبيّ ﷺ لهما

روى سلمة بن زيد بن حارثة عن أبيه أُسامة بن زيد بن حارثة عن أبيه أُسامة بن زيد قال: طرقت النبي ﷺ ذات ليلة لبعض الحاجة، فخرج النبيّ ﷺ وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو، فلمّا فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فكشفه فإذا حسن وحسين على وركيه فقال: «**هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهمّ إنّك تعلم أنّي أُحبّهما فأحبّهما وأحبّ من يحبّهما**»[١].

وروى سعيد بن المسيب عن سعد قال: دخلت على رسول الله ﷺ والحسن والحسين يلعبان على ظهره فقلت: يا رسول الله: أتحبّهما؟

فقال: «**وما لي لا أُحبّهما، وإنّهما ريحاناي من الدنيا**»[٢].

وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنّ النبيّ ﷺ كان يمصّ لسان الحسن والحسين كما يمصّ الرجل الثمرة[٣].

وعنه أيضاً قال: صلّى رسول الله ﷺ العشاء، فجعل الحسن والحسين يثبان على ظهره، فلمّا قضى الصلاة قال أبو هريرة: يا رسول الله ﷺ اذهب بهما إلى أُمّهما؟

قال: نعم، فبرقت برقة، لم يزالا في ضوئها حتّى بلغا إلى أُمّهما[٤].

روى سفيان الثوري عن ابن الزبير عن جابر قال: رأيت النبي ﷺ يمشي على أربع

---

١ ـ صحيح الترمذي: ٥/ ٦٥٦/ ح ٣٧٦٩، ومطالب السؤول: ٢/ ١٣.

٢ ـ صحيح الترمذي: ٥/ ٦٥٧/ ح ٣٧٧٠، والمعجم الكبير: ٣/ ٣٢، وفتح الباري: ٧/ ٧٩، وكفاية الطالب: ٤٢١.

٣ ـ تاريخ دمشق: ١٣ / ١٩٤ ط. دار الفكر، ومختصر تاريخ دمشق: ٧/ ١٧ و ١٢٤، ومناقب ابن المغازلي: ٣٧٣/ ٤٢٠.

٤ ـ فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢/ ٧٨٥/ ح ١٤٠١، والمستدرك: ٣/ ١٦٧.

والحسن والحسين على ظهره وهو يقول: «**نعم الحمل حملكما ونعم الحملان أنتما**»(١).

وروي عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر قال: رأيت الحسن والحسين على عاتقي النبي ﷺ فقلت: نِعم الفرس تحتكما فقال النبي ﷺ: «**ونعم الفارسان**»(٢).

وعن علي بن أبي طالب ؓ قال: خرج النبي ﷺ والحسن على عاتقه الأيمن والحسين على عاتقه الأيسر فقال له عمر: نعم المطية لهما أنت يارسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «**ونِعم الراكبان هما لي**»(٣).

وعن أنس ؓ قال: كان رسول الله ﷺ يسجد فيجيء الحسن والحسين فيركبان ظهره فيطيل السجود فيقال: يا نبي الله أطلت السجود فيقول: «**ارتجلني ابني فكرهت أن أعجله**»(٤).

وعن ابن عباس ؓ أنّ النبي ﷺ كان حامل الحسين بن علي على عاتقه فقال رجل: يا غلام نعم المركب ركبت فقال النبي ﷺ: «**نعم الراكب هو**»(٥).

---

١ ـ ترجمة الحسن بن علي من تاريخ دمشق: ٩٣/ ١٥٨، والمعجم الكبير: ٣/ ٤٦/ ح ٢٦١١، وذخائر العقبى: ١٣٢.

٢ ـ مناقب آل أبي طالب: ٣/ ١٥٨، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٨٢، وكنز العمال: ١٣/ ٦٥٨/ ح ٣٧٦٧٠.

٣ ـ الأغاني: ٧/ ٢٥٩، والبداية والنهاية: ٨/ ٣٦، ومحاضرات الأدباء: ٤/ ٤٧٩.

٤ ـ مسند أحمد: ٦/ ٤٦٧، وسنن النسائي: ٢/ ٢٢٩، ومصنف ابن أبي شيبة: ١٢/ ١٠٠، والمستدرك: ٣/ ١٦٥.

٥ ـ صحيح الترمذي: ٥/ ٣٢٧/ ح ٣٨٧٢، والمستدرك: ٣/ ١٧٠، وكنز العمال: ١٣/ ٦٥٠/ ح ٣٧٦٤٨.

ذكر قول النبيّ ﷺ هما ريحاناي من الدنيا

وما ورثهما النبي من المفاخر التي لم يشركهما فيها أحد غيرهما

روت زينب بنت أبي رافع قالت: أتت فاطمة بنت رسول الله ﷺ بابنيها إليه في شكواه فقالت له: يا رسول الله ﷺ هذان ابناي فورثهما شيئاً فقال: **«أمّا الحسن فإنّ له هيبتي وسؤددي، وأمّا الحسين فإنّ له جرأتي وجودي»**[١].

وعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: قلت يارسول الله انحل ابنيّ الحسن والحسين فقال: **«أنحل الحسن المهابة والحُلم، وأنحل الحسين السماحة والحرمة»**[٢].

وفي رواية: نحلت هذا الكبير المهابة والحلم، ونحلت الصغير المحبّة والرضى[٣].

وروى ابن عمر رضي الله عنه قال: **«إنّ الحسن والحسين هما ريحاناي من الدنيا»**[٤] أي يتروح إليهما ويسرّ بهما[٥].

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعوّذ الحسن والحسين ويقول: **«إنّ أباكما ـ يعني إبراهيم ـ كان يعوّذ بهما إسماعيل وإسحاق، أعيذكما بكلمات الله التامة من كلّ شيطان وهامة ومن كل عين لامّة»**[٦].

وروى ابن عمر رضي الله عنه أنّه كان للحسن والحسين تعويذان فيهما من زغب جناح جبريل عليه السلام[٧].

وروى إسحاق بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس قال: سمعت أبي يوماً يحدّث أنّهم كانوا عند هارون الرشيد أمير المؤمنين فقال: حدّثني أمير المؤمنين المهدي عن أمير

---

١ ـ المعجم الكبير: ٢٢/ ٤٢٣/ ح ١٠٤١، والإصابة: ٤/ ٣١٦، وأُسد الغابة: ٥/ ٤٦٧، وكفاية الطالب: ٤٢٤.

٢ ـ البداية والنهاية: ٨/ ١٥٠، والخصال: ٧٧/ ١٢٢.

٣ ـ الفردوس بمأثور الخطاب: ٤/ ٢٨٠، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ١٠٥.

٤ ـ أخرجه محبّ الدين الطبري في الذخائر: ١٢٤ وقال: أخرجه الترمذي وصحّحه.

٥ ـ أنظر: كتاب العين: ٣/ ٢٩٤.

٦ ـ مسند أحمد: ١/ ٢٧٠، وصحيح البخاري: ٤/ ١١٩، وسنن أبي داود: ٢/ ٤٢١/ ح ٤٧٣٧.

٧ ـ الخصال: ٦٧/ ٩٩، ومناقب آل أبي طالب: ٣/ ١٦٢.

المؤمنين المنصور أنّه حدّثه عن أبيه عن جدّه عن عبدالله بن عبّاس رضي الله عنه أنّه كان ذات يوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: **«ألا أدلّكم على خير الناس جدّاً وجدّة»**؟

قالوا: بلى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«الحسن والحسين جدّهما رسول الله سيّد المرسلين، وجدّتهما خديجة بنت خويلد سيّدة نساء أهل الجنّة، أيّها الناس ألا أدلّكم على خير الناس أباً وأُمّاً»**؟

قالوا: بلى يارسول الله قال: **«هذا حسن وحسين أبوهما علي بن أبي طالب، وأُمّهما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيّدة نساء العالمين، ألا أدلّكم على خير الناس عمّاً وعمّةً»**؟

قالوا: بلى يارسول الله قال: **«حسن وحسين عمّهما جعفر بن أبي طالب، وعمّتهما أمّ هانئ بنت أبي طالب، أيّها الناس ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة؟»**

قالوا: بلى يارسول الله قال: **«حسن وحسين خالهما القاسم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالتهما زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم»**.

ثمّ قال: **«اللهمّ إنّك تعلم أنّ الحسن والحسين في الجنّة، وجدّهما في الجنّة، وأبوهما وأمّهما في الجنّة، وعمّهما في الجنّة، وخالهما وخالتهما في الجنّة، ومَنْ أحبّهما في الجنّة، ومن أبغضهما في النار»**، قال أبي: وكان هارون الرشيد يحدّثنا وعيينهُ تدمع وخنقته العبرة(١).

روى هذا الحديث الإمام أبو محمد عبدالله بن محمد بن حيان المعروف بأبي الشيخ في كتاب السنّة له.

وروى أيضاً بسنده إلى جعفر بن محمد عليه السلام عن عمّه زيد قال: خلق الله عزّ وجلّ منّا سبعة لم يخلق مثلهم قطّ: أبونا رسول الله صلى الله عليه وسلم سيّد الأوّلين والآخرين ورسول ربّ العالمين، وأبونا علي ابن عمّه وصهره، وأبوأنا حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنّة، وعمّنا جعفر الطيّار في الجنّة لم يطر فيها آدمي قبله ولا بعده(٢).

---

١ ـ مناقب أمير المؤمنين للكوفي: ٢/ ٥٩٤، وبشارة المصطفى: ١٧٣.
٢ ـ الخصال: ٣٢٠ ح ١، وقرب الإسناد: ٢٥/ ٨٤.

ذكر خروج الحسين إلى العراق وقتله هناك

روى الشعبي رحمه الله قال: بلغ ابن عمر رضي الله عنه وهو في عين له، أو في ماله، أن الحسين بن علي عليه السلام يريد العراق فركب ابن عمر بغلة له حتّى أتاه فقال له: يابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أين تريد؟

قال: أُريد العراق، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خيّر بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة، وإنّه لن ينالها أحد منكم فارجع، فأبى فأعتنقه وقال له: أستودعك الله من مقتول والسلام[1].

وروى جعفر بن سليمان قال: حدّثني يزيد الركسي قال: حدّثني من شافه الحسين عليه السلام بهذا الكلام قال: حججت فأخذت ناحية من الطريق أتعسف الطريق، فدفعت إلى أبنية وأخبية، فأتيت أدناها فسطاطاً فقلت: لمن هذه الأخبية؟

فقالوا: للحسين بن علي فقلت، ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قالوا: نعم، قلت: في أيّها هو؟ فأشاروا إلى فسطاط، فأتيت الفسطاط فإذا هو قاعد عند عمود الفسطاط، وإذا بين يديه كتب كثيرة يقرأها، فسلّمت عليه فقلت: بأبي أنت وأمّي ما أجلسك في هذا الموضع الذي ليس فيه أنيس ولا منفعة؟

قال: إنّ هؤلاء (يعني السلطان) أخافوني، وهذه كتب أهل الكوفة إليّ وهم قاتلي، فإذا فعلوا ذلك لم يتركوا لله حرمة إلّا انتهكوها، فيسلّط الله عليهم من يذلّهم، حتىٰ يتركهم أذلّ من قرم الأمة، قال جعفر: فسألت الأصمعي عن ذلك فقال: هي خرقة الحيض التي تلقيها النساء، وقد فعل الله ذلك بأهل الكوفة حين خذلوا الحسين عليه السلام وأسلموه حتّى قتل، فسلّط الله عليهم الحجّاج فأذلهم وأهانهم[2].

وقال علي بن الحسين عليه السلام: ما نزل الحسين منزلاً حين خرج من مكّة إلى كوفة إلّا وهو

---

١ ـ دلائل النبوة للبيهقي: ٦/ ٤٧٠، وأخرجه أبو حاتم كما في ذخائر العقبى: ١٥٠.

٢ ـ ترجمة الإمام الحسين من الطبقات الكبرىٰ: ٦٤/ ٢٩٠.

يحدّثنا عن مقتل يحيى بن زكرياﷺ، وقد كان الله أعلم النبيﷺ بما يصيب الحسين بعده[١].

روت أمّ سلمة(رض) قالت: دخل النبيﷺ فقال: **«احفظي الباب لا يدخل عليّ أحد»** فسمعت نحيبه، فدخلت فإذا الحسين بين يديه فقلت: والله يا رسول الله ما رأيته حين دخل فقال: **«إن جبرئيل كان عندي آنفاً فقال: إنّ أُمّتك ستقتله بعدك بأرض يقال لها كربلاء، فتريد أن أريك تربته يا محمّد؟ فتناول جبريل من ترابها»** فأراه النبيﷺ ودفعه إليه، فقالت أمّ سلمة: فأخذته فجعلته في قارورة، فأصبته يوم قتل الحسين وقد صار دماً[٢].

وفي رواية هلال بن جناب أنّ جبريل كان عند النبيﷺ فجاء الحسن والحسين فوثبا على ظهره فقال النبيّﷺ لأمّهما: **«ألا تشغلين عنّي هذين»** فأخذتهما ثمّ أفلتا فجاءا فوثبا على ظهره فأخذهما فوضعهما في حجره فقال له جبريلﷺ يا محمّد إنّي أظنّك تحبّهما؟ فقال: **«كيف لا أحبّهما وهما ريحانتاي من الدنيا»** فقال جبريلﷺ: أمّا إنّ أُمّتك تقتل هذا (يعني حسينا)، فخفق بجناحه خفقة فجاء بتربة فقال: أمّا أنّه يقتل على هذه التربة فقال: **«ما اسم هذه التربة؟»** قال: كربلاء[٣].

قال هلال بن جناب: فلمّا أصبح الحسين في المكان الذي أُصيب فيه وأُحيط به، أتي بنبطي فقال له الحسين ما اسم هذه الأرض؟ قال: أرض كربلاء قال: صدق رسول اللهﷺ أرض كرب وبلاء وقال لأصحابه: ضعوا رحالكم مناخ القوم مهراق دمائهم[٤].

عن ابن عبّاس ﷺ عن النبيﷺ قال: **«قال لي جبريلﷺ: إنّ الله عزّوجلّ قتل بدم يحيى بن زكريا سبعين ألفاً، وهو قاتل بدم ابن بنتك سبعين ألفاً، وسبعين ألفاً»**[٥].

وروي أنّه لما أيقن أنّهم قاتلوه قامﷺ في أصحابه خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: قد نزل بي ما ترون من الأمر، وأن الدنيا قد تغيّرت وتنكّرت وأدبر خيرها ومعروفها،

---

١ ـ الإرشاد: ٢/ ١٣٥/ ح ١٣، ومناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٣٧.
٢ ـ أخرجه البغوي في معجمه، وأبو حاتم في صحيحه، وأحمد في مسنده كما في ذخائر العقبى: ١٤٧.
٣ ـ فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢/ ٧٨٢/ ح ١٣٩١.
٤ ـ مجمع الزوائد: ٩/ ٩٨١، ذخائر العقبى: ١٤٧ بتغيير يسير، والمعجم الكبير: ٣/ ١١٢/ ح ٢٨١٢.
٥ ـ ذخائر العقبى: ١٥٠، وبحار الأنوار: ٤١/ ٣٢٢ عن الفردوس بمأثور الخطاب.

واستمرّت حتّى لم يبق فيها إلّا صبابة كصبابة[1] الإناء، وخسيس عيش كرعى الوثيل ألا ترون الحق لا يعمل به، والباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله، وإنّي لا أرى الموت إلّا سعادة والحياة مع الظالمين إلّا ندامة[2].

وروى علي بن الحسين عليه السلام قال: لمّا صبحت الخيل الحسين بن علي رفع يديه فقال: اللّهمّ أنت ثقتي في كلّ كرب، ورجائي في كلّ شدّة، وأنت لي في كلّ أمر نزل بي ثقة وعدّة، فكم من همٍّ يضعف فيه الفؤاد، وتقلّ فيه الحيل، ويخذل فيه الصديق، ويشمت فيه العدوّ، أنزلته بك وشكوته إليك، رغبةً فيه إليك عمّن سواك، ففرّجته وكشفته وكفيتنيه، فأنت وليّ كلّ نعمة، وصاحب كلّ حسنة، ومنتهى كلّ غاية[3]، وقتل عليه السلام بكربلاء يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بناحية الكوفة من أرض العراق، ويعرف ذلك المكان أيضاً بالطف قتله سنان بن حرب النخعي، وهو جدّ شريح القاضي، وقيل: قتله شمر بن ذي الجوشن وكان أبرص[4] وأجهز عليه خولّى بن يزيد الأصبحي من حمير، وأتى برأسه إلى عبيدالله بن زياد وقال له:

أوفر ركابي فضّةً وذهباً　　أنا قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس أمّاً وأبا[5]

ولمّا أخبر الربيع بن خيثم بقتل الحسين عليه السلام استرجع وقال: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فاطِرَ السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون﴾[6].

وروت أمّ سلمة(رض) قالت: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وآله فدخل عليه الحسين فقال: إنّ أمّتك تقتله بعدك ثمّ قال: ألا أريك تربة مقتله، فجاء بحُصيّات فجعلهنّ رسول الله صلى الله عليه وآله في قارورة، فلمّا كان ليلة قتل الحسين سمعت قائل يقول:

١ ـ الصبابة: البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء.
٢ ـ اللهوف: ١٢٦، وكشف الغمة: ٢/ ٢٩، نثر الدر: ١/ ٣٣٣.
٣ ـ ترجمة الإمام الحسين من الطبقات الكبرى: ٧١.
٤ ـ تاريخ الطبري: ٥/ ٤٥٣، والمعارف لابن قتيبة: ٢١٣، والكامل في التاريخ: ٤/ ٧٩.
٥ ـ المعجم الكبير: ٣/ ١٢٦/ ح ٢٨٥٢، ومقاتل الطالبيين: ١١٩، والاستيعاب: ٢/ ٣٧٨.
٦ ـ الفتوح لابن أعثم: ٥/ ٢٥٠، والكامل في التاريخ: ٤/ ٩٠ و ٩٣.

أيّـها القـاتلون جـهلاً حسـينا ابشـروا بـالعذاب والتنكيل
قد لُعنتم على لسان ابن داود ومـوسى وحـامل الإنـجيل[١]

قالت: فبكيت وفتحت القارورة فإذا الحصيات قد جرت دماً[٢].

وروى الترمذي بسنده عن سلمى امرأة من الأنصار قالت: دخلتُ على أُمّ سلمة(رض) وهي تبكي فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت الآن رسول اللهﷺ وعلى رأسه ولحيته التراب وهو يبكي فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟

قال: «**شهدت قتل الحسين آنفاً**»[٣].

وقال ابن عبّاس: رأيت رسول اللهﷺ فيما يرى النائم نصف النهار، وهو قائم أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم يلتقطه أو يتتبّع فيه شيئاً، فقلت: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله ما هذي؟ قال: «دم الحسين وأصحابه» ولم أزل أتتبّعه منذ اليوم فنظروا فوجدوه قد قتل في ذلك اليوم رواه أحمد؈[٤].

وفي رواية أن ابن عبّاس كان في قائلة له فانتبه من قائلته وهو يسترجع ففزع أهله فقالوا: ما شأنك مالك؟ قال: رأيت النبيّﷺ وهو يتناول من الأرض شيئاً فقلت: بأبي وأُمّي يا رسول اللهﷺ ما هذا الذي تصنع؟

قال: «**دم الحسين أرفعه إلى السماء**»[٥].

وكان عمره يوم قتله؈ ستّاً أو سبعاً وخمسين سنة وقيل: ثماني وخمسين سنة وقيل: أربعاً وخمسين والأوّل أصحّ، وقتل معه من إخوته وبنيه وبني أخيه الحسن ومن أولاد جعفر

---

١ ـ تذكرة خواصّ الأمّة: ١٥٣، ابن كثير في البداية: ٨/ ١٩٨ شيخ الطائفة ابن قولويه في كامل الزيارات: ٩٧ بزيادة بيت:

كلّ أهل السما يدعو عليكم من نـبي ومـرسل وقـبيل

تاريخ ابن عساكر: ٤/ ٤٣١، مرآة الجنان لليافعي: ١/ ١٤٣، ابن الأثير: ٣/ ٣٠١.

٢ ـ ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق: ٣٩٥/ ٣٣٦، والمعجم الكبير: ٣/ ١٢١/ ح ٢٨٦٢.

٣ ـ أسد الغابة: ٢/ ٢٢ من طريق الترمذي، الخصائص الكبرى للسيوطي ٢: ١٢٦ عن الحاكم والبيهقي، الصواعق: ١١٥، تاريخ السيوطي: ١٣٩و ذخائر العقبى: ١٤٨، مستدرك الحاكم: ٤/ ١٩٠.

٤ ـ مسند أحمد: ١/ ٢٤٢ و ٢٨٣، وتاريخ بغداد: ١/ ١٤٢.

٥ ـ ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق: ٣٨٥و ٣٢٦، والمعجم الكبير: ٣/ ١١٠/ ح ٢٨٢٢.

وعقيل تسعة عشر رجلاً[١].

قال الحسن البصري رحمه الله: ما كان على وجه الأرض يومئذٍ لهم شبيه[٢].

قلت: سبعة منهم لعلي بن أبي طالب عليه السلام وهم الحسين، والعباس، وجعفر، وعبد الله، وعثمان، ومحمد الأصغر، وأبو بكر.

ومن ولد الحسين اثنان علي الأكبر، وعبد الله، ومن أولاد أخيه الحسن ثلاثة، عبدالله، والقاسم، وأبو بكر، ومن ولد عبدالله بن جعفر اثنان عون، ومحمد، ومن ولد عقيل خمسة: مسلم، وعقيل[٣]، وجعفر، وعبدالله بن مسلم بن عقيل، وأخوه محمد بن مسلم.

وذكر المدائني أنّه قتل مع الحسين عبد الرَّحْمٰن بن عقيل، وعون بن عقيل، فعلى هذا هم أحد وعشرون[٤].

وقيل: كان مسلم بن عقيل قد قتل قبل ذلك لمّا أرسله الحسين عليه السلام إلى الكوفة[٥] وفيهم يقول سرافة الباهلي رحمه الله:

عـين فأبكـي بعبرة وعـويل   وأندبي إن ندبت آل الرسـول

سـبعة مـنهم لصـلب عـلي   قـد أبـيدوا وخـمسة لعـقيلي

ويروي وسبعة لعقيل[٦].

قال محمد بن سيرين رحمه الله: وجد حجر قبل مبعث الرسول صلى الله عليه وآله بثلاثمائة سنة، وقيل: بخمسمائة سنة عليه مكتوب بالسريانية، فنقلوه إلى العربية فإذا هو:

أتـرجـو أمّـة قـتلت حسـيناً   شفاعة جدّه يوم الحساب[٧]

وقال سليمان بن يسار: وجد حجر مكتوب عليه:

---

١ ـ انظر: المنتظم: ٥/ ٣٤٠، وتذكرة الخواص: ٢٥٥، وكفاية الطالب: ٤٤٦.

٢ ـ تاريخ خليفة بن خياط: ٢٣٥، وسمط النجوم: ٣/ ٧٦، وذخائر العقبى: ١٤٦.

٣ ـ في المصادر: عبد الرحمن.

٤ ـ انظر: تاريخ الطبري: ٥/ ٤٦٨ ـ ٤٦٩، والكامل في التاريخ: ٤/ ٩٢.

٥ ـ الفتوح لابن أعثم: ٥/ ٣٣، ومطالب السؤول: ٢/ ٧٢.

٦ ـ تذكرة الخواص: ٢٥٥.

٧ ـ تذكرة خواص الأمّة لسبط ابن الجوزي: ١٥٥.

لابــدّ أن تــرد القــيامة فــاطم وقــميصها بــدم الحســين مــلطّخ

ويــلٌ لمــن شــفعاؤه خُــصماؤه والصور في يـوم القـيامة يـنفخ[1]

أخبر الشيخ شرف الدين الدمياطي‌ﷺ أُذناً وكتابة قال: حدّثنا أبو الدرّ ياقوت بن عبدالله الغزي المسعودي خادم الضريح النبوي أن الأمير أبا قصيد قيماز بن عبدالله السمسي قرأه عليه. حدّثنا أبو سعيد أحمد بن الحسن الخونساري، حدّثنا أبو بكر (يعني أحمد بن الفضل المقري)، حدّثنا محمد بن إسحاق بن مسندة الحافظ أن علي بن عيسى بن عبدويه، حدّثنا محمد بن عبد الرَّحْمٰن الشامي، حدّثنا أبو المنذر محمد المنذر، حدّثنا آدم بن عيينة أخو سفيان بن عيينة، أخبرنا التميمي عن عبدالملك بن عمير قال: لقد رأيت في هـذا القـصر عجباً (يعني قصر الإمارة بالكوفة) دخلت على عبيدالله بن زياد في بهو على سرير والناس عنده سماطان وعلى يمينه ترس عليه رأس الحسين بن علي‌ﷺ ثمّ دخلت على المختار في ذلك البهو على ذلك السرير والناس عـنده سـماطان وعـلى يـمينه تـرس عـليه رأس عبيدالله بن زياد، ثمّ دخلت على مصعب بن الزبير في ذلك البهو على ذلك السرير والناس عنده سماطان وعلى يمينه ترس عليه رأس المختار، ثمّ دخلت على عبد الملك بن مروان في ذلك البهو على ذلك السرير والناس عنده سماطان وعلى يمينه ترس عليه رأس مصعب ابن الزبير، وفي رواية أُخرىٰ أنّ عبد الملك بن عمير أخبر بهذه القصة عبد الملك بن مروان حين رأى رأس مصعب على يمينه فقال له عبد الملك: لا أراك الله الخامس، وقام من السرير فحول عنه وأمر بهدم الإيوان[2].

---

١ ـ ذخائر العقبى: ١٤٥.

٢ ـ ابن كثير في البداية والنهاية: ٨/ ٣٢٢ عن أبي حاتم الرازي عن يحيى بن مصعب الكلبي عـن أبـي بكر بن عياش عن عبدالملك بن عمير.

ذكر العقوبات والآيات التي وقعت بعد قتل الحسين عليه السلام

روى أبو الشيخ في كتاب (السنّة) بسنده: أنّه يوم قتل الحسين أصبحوا من الغد وكلّ قدر لهم طبخوها صار دماً وكلّ إناء لهم فيه ماء صار دماً[١].

وروى أيضاً بسنده إلى حمامة بنت يعقوب الجعفية قالت: كان في الحي رجل ممّن شهد قتل الحسين، فجاء بناقة من نوق الحسين عليه السلام فنحرها وقسّمها في الحيّ، فالتهبت القدور ناراً فأكفيناها[٢].

وروى أيضاً بسنده إلى يزيد بن أبي زياد قال: شهدت مقتل الحسين وأنا ابن خمس عشرة سنة فصار الفرس في عسكرهم رماداً، واحمرّت السماء لقتله، وانكسفت الشمس لقتله، حتّى بدت الكواكب نصف النهار، وظنّ الناس أنّ القيامة قد قامت، ولم يرفع حجر في الشام إلّا رؤي تحته دم عبيط[٣].

وقال سفيان بن عيينة رحمه الله حدّثتني جدّتي أُمّ عينية: أنّ حمالاً كان يحمل ورساً، فهوى قتل الحسين فصار ورشه رماداً[٤].

وقال أبو رجاء العطاردي رحمه الله: لا تسبّوا علياً ولا أهل هذا البيت، فإن جاراً لنا من هذيل قدم المدينة فقال: قتل الله الفاسق بن الفاسق الحسين بن علي، فرماه الله بكوكبين فطمس عينيه[٥].

ونقل أبو الشيخ في كتابه بسنده إلى يعقوب بن سليمان قال: كنت في ضيعتي فصلّينا

---

١ ـ المعجم الكبير: ٣/ ١٣٠/ ح ٢٨٦٤، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٩٦.
٢ ـ ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق: ٣٦٦/ ح ٣٠٨، والمعجم الكبير: ٣/ ١٣٠/ ح ٢٨٦٣.
٣ ـ أخرجه ابن السري كما في ذخائر العقبى: ١٤٥.
٤ ـ ترجمة الإمام الحسين من الطبقات الكبرىٰ: ٩١/ ٣٢٩، والمعجم الكبير للطبراني: ٣/ ١٢٩/ ح ٢٨٥٨.
٥ ـ أخرجه أحمد في المناقب كما في ذخائر العقبى: ١٤٥.

العتمة، ثمّ جلسنا جماعة، فذكروا الحسين بن علي عليهما السلام فقال رجل: ما من أحد أعان على قتل الحسين إلّا أصابه قبل أن يموت بلاء، ومعنا شيخ كبير فقال: أنا ممّن شهده وما أصابني أمر أكرهه إلى ساعتي هذه، قال: فطفئ السراج فقام ليصلحه فثارت النار فأخذته فجعل ينادي النار النار، وذهب فألقى نفسه في الفرات ليغتمس فيه فأخذته النار حتّى مات.

وفي رواية: فلم يزل به حتّى مات[1].

وروى الترمذي رحمه الله بسنده إلى عمارة بن عمير قال: لما جيء برأس عبيدالله بن زياد وأصحابه قصدت المسجد في الرحبة، فانتهيت إليهم وهم يقولون: قد جاءت فإذا حيّة قد جاءت تخلّل الرؤوس حتّى دخلت في منخري عبيدالله بن زياد، فمكثت هنيئة ثمّ خرجت حتّى تغيّبت، ثمّ قالوا: قد جاءت، قد جاءت ففعلت ذلك مرّتين أو ثلاثاً[2].

ونقل الإمام أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله في كتاب «التبصرة» عن ابن سيرين رحمه الله قال: لمّا قتل الحسين عليه السلام أظلمت الدنيا ثلاثة أيام، ثمّ ظهرت هذه الحمرة في السماء[3].

وقال أبو سعيد رضي الله عنه: ما رفع حجر في الدنيا لمّا قتل الحسين إلّا وتحته دم عبيط، ولقد مطرت السماء دماً بقي أثره في الثياب مدّة حتّى تقطّعت[4].

وقال سليم القاضي: لمّا قتل الحسين عليه السلام مطرنا دماً[5].

وقال السدي رحمه الله: لمّا قتل الحسين عليه السلام بكت السماء وبكاؤها حمرتها[6].

قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله: كان الغضبان يحمر وجهه عند الغضب فيستدلّ على غضبه وهو إمارة الشخص، والحقّ سبحانه وتعالىٰ ليس بجسم فأظهر تأثير عظمته على

---

١ ـ ذكره المحبّ الطبري والذهبي في التذكرة عن ابن الجرّاح عن السدي، راجع الغدير مسند المناقب ومرسلها.

٢ ـ أخرجه الترمذي في جامعه وصحّحه قال: حديث حسن صحيح، وذكره غير واحد من الحفّاظ كما في (الغدير) مسند المناقب ومرسلها. من طريق عمارة بن عمير.

٣ ـ التبصرة: ٢/ ١٦ (بتفاوت)، وتذكرة الخواص: ٢٧٤.

٤ ـ تذكرة الخواص: ٢٧٤، والصواعق المحرقة: ٢٩٥.

٥ ـ أخرجه ابن السري عن أمّ سلمة كما في ذخائر العقبى: ١٤٥.

٦ ـ تفسير الثعلبي (مخطوط): في تفسير (فما بكت عليهم السماء والارض) من سورة الدخان، وتذكرة الخواص: ٢٧٤، وينابيع المودة: ٣/ ١٠١.

من قتل الحسين عليه السلام بحمرة الأُفق، وذلك دليل على عظيم الجناية.

وقال أيضاً: لما أسر العباس يوم بدر سمع النبي صلى الله عليه وآله أنينه فما نام تلك الليلة، وكيف لو سمع أنين الحسين.

وقال: لمّا أسلم وحشي قاتل حمزة قال له النبي صلى الله عليه وآله: «**غيّب وجهك عنّي، فإنّي لا أحبّ من قتل الأحبّة**». قال: وهذا والإسلام يجبّ ما قبله، فكيف يقدر الرسول صلى الله عليه وآله أن يرى من ذبح الحسين، أو أمر بقتله وحمل أهله على أقتاب الجمال[١].

وروى ابن أبي نعيم قال: كنت عند ابن عمر رضي الله عنه فسأله رجل عن دم البعوض يصيب الثوب، وفي رواية: أنّه سأله عن المحرم يصيب البعوض والذباب فقال: وممّن أنت؟

قال: من أهل العراق، فقال ابن عمر رضي الله عنه: ها انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض، وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**هما ريحانتاي من الدنيا**»[٢]، وإنّما استنكف ابن عمر رضي الله عنه هذا السؤال يدلّ من صاحبه على تعسّف شديد، وتكلّف بعيد، لا سيّما وقد جرى بين أهل الكوفة سفك دم الحسين عليه السلام فأعرضوا عنه صفحاً، ولم يستعظموه وتعرّضوها بالسؤال لما وقع عنه العفو وكفوه، وقد كان أهل الحجاز ينكرون مسائل أهل العراق، ولذلك قال ابن عمر للسائل: ممّن أنت حين استنكر على سؤاله، فلمّا علم انّه من أهل الكوفة عيّره بما أتوه من دم الحسين، وقديماً كانوا ينسبون أهلها إلى الخديعة والغدر والدهاء والمكر، وإنّما عيّرهم بقتله؛ لأنّهم راسلوه فلمّا أتاهم خذلوه، فبقيت فعلتهم تلك عار عليهم مدى الدهر.

---

١ ـ التبصرة: ٢/ ١٥، وتذكرة الخواص: ٢٧٣، والإتحاف: ٤٢ و ٧٢.

٢ ـ أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي والبغوي وابن الجوزي من وجوه متعدّدة كما في ـ الغدير ـ مسند المناقب ومرسلها.

ذكر قتل الحسين عليه السلام وما رثي به

قالت أمّ سلمة(رض) سمعت الجنّ تنوح على الحسين بن علي عليه السلام[١].

وعن ابن زياد التميمي عن أبي جناب الكلبي قال: حدّثنا الجصّاصون قال: كنّا إذا خرجنا إلى الجبّانة بالليل بعد مقتل الحسين بن علي سمعنا نوح الجنّ عليهم وهم يقولون:

مسح الرسول جبينه ... فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريش ... جدّه خير الجدود[٢]

قال أبو زياد فرددت عليه من عندي:

زحفوا إليه فهم له شرّ الجنود
قتلوا ابن بنت نبيّهم ... دخلوا به نار الخلود[٣]

ونقل أبو الشيخ في كتابه: بسنده إلى محمد بن عبّاد بن صهيب عن أبيه قال: قدم رجل المدينة يطلب الحديث والعلم بها، فجلس في حلقة، فمرّ بهم رجل فسلّم عليهم فقال له ذلك الرجل: نحبّ أن تخبرنا بما جئت له، تريد نصرة الحسين بن علي؟

قال: نعم خرجت أُريد نصرة الحسين فلمّا صرت بالربذة إذا برجل جالس فقال لي: يا أبا عبدالله أين تريد؟

قلت: أُريد نُصرة الحسين قال: وأنا أريد ذلك أيضاً، ولنا رسول هناك يأتينا بالخبر الساعة، قال: فتعجّبت من قوله: يأتينا بالخبر الساعة، فلم يلبث وهو يحدّثني إذ أقبل رجل وقال له الذي كان معي: ما وراءك؟ فأنشأ يقول:

والله ما جئتكم حتّى بصرت به ... لحب العجاجة لحب السيف منحورا

١ ـ ذكره أبو نعيم والطبراني بإسناده وقال: صحيح، رجاله ثقات، والهيثمي والمحبّ الطبري والسيوطي وغيرهم كما في ـ الغدير ـ مسند المناقب ومرسلها.
٢ ـ كامل الزيارات: ٩٤ بسنده إلى أبي زياد الغنوي.
٣ ـ ابن كثير في البداية: ٨/ ٢٠٠.

وحـــوله فـــتية تـدمي نـحورهم | مثل المصابيح يغشون الدجى نورا
وقد حثثت قلوصي كي أصادقهم | من قبل ما أن يلاقوا الخرد الحورا
يالهف نفسي لو أنّي قد لحقت بهم | أتـى تـحليت إذ حلّت أساويرا[١]

فأجابه الذي كنت معه واستعبر وقال:

فـــي فـــتية وهـبوا لله أنـفسهم | قد فارقوا المال والأهلين والدورا
فـــلا زال قـــبراً أنت تسكـــنه | حتّى القيامة يسقي الغيث ممطورا

ثمّ التفت فلم أرهما، فعلمت أنّهما من الجنّ، فرجعت إلى المدينة وإذا الخبر قد لحقنا أنّ الحسين قد قتل وأنّ رأسه حمله سنان بن أنس النخعي إلى يزيد[٢].

روى جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال: نيح الحسين بن علي ثلاث سنين، وفي اليوم الذي قتل فيه، فكان وائلة بن الأصمع ومروان بن الحكم ومنصور بن مخزمة، وتلك المشيخة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يجيئون متقنعين فيستمعون نوح الجن ويبكون، وقال أبو الأسود الدؤلي؛ يرثي الحسين بن علي:

أقول وزادني جزعاً وغيضاً | أزال الله مـــلك بـني زياد
وأبعدهم كما غدروا وخانوا | كما بعدت ثمود وقوم عاد
ولا رجـعت ركائبهم إليهم | إلى يـوم القيامة والتناد[٣]

ونقل سبط ابن الجوزي رحمه الله أنّ ابن الهبارية الشاعر اجتاز كربلاء فجلس يبكي على الحسين وأهله:

---

١ ـ كامل الزيارات: ٩٤ مع زيادة بيتين:

كـان الحسـين سـراجـاً يستضاء بـه | الله يـــعلم أنّـــي لم أقـــل زورا
مـــجاوراً لرســول الله فــي غــرف | وللـــبتول وللـــطيّار مســـرورا

٢ ـ كامل الزيارات: ٩٣.

٣ ـ ديوان أبي الأسود الدؤلي: ٢٤١، وجاء أنّه يرثي بها مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة ومنها:

أقـــول وذاك مــن جــزع ووجــد | أزال الله مـــلك بـــني زيـــاد
هــمو جــدعوا الأنــوف وكــنّ شماً | بـــقتلهم الكـــريم أخـــا مـــراد
قــتيل الســوق يــالكَ مــن قــتيل | بــه نــضح مــن أحــمد كــالجساد
وأهـــل مكـــارم بــعدوا وكــانوا | ذوي كـــرم رؤســـاء فــي البــلاد

أحسين والمبعوث جدّك بالهدى ... قسماً يكون الحقّ عنه مسائل
لو كنت شاهد كربلا لبذلت في ... تنفيس كربك جهد بذل الباذل
وسقيت حدّ السيف من أعدائكم ... عللا وحد السمهري الذابل
لكنّني أُخّرت عنك لشقوتي ... فبلابلي بين الغري وبابل
هبني حُرمت النصر من أعدائكم ... فأقلّ من حزن ودمع سائل[١]

ثمّ نام في مكانه فرأى رسول الله ﷺ في المنام فقال له: يا فلان جزاك الله عنّي خيراً، أبشر فإنّ الله قد كتبك ممّن جاهد بين يدي الحسين[٢].

وروى الحسن البصري ﷺ أنّ سليمان بن عبد الملك رأى النبي ﷺ في المنام يلاطفه ويبشّره، فلمّا أصبح سليمان سأل الحسن عن ذلك فقال له الحسن: لعلّك صنعت إلى أهل بيت النبي ﷺ معروفاً؟

قال: نعم وجدت رأس الحسين بن علي ﷺ في خزانة يزيد، فكسوته خمسة أثواب وصلّيت عليه مع جماعة من أصحابي وقبرته، فقال له الحسن: إن رضى النبي ﷺ عنك بسبب ذلك، فأمر سليمان للحسن بجائزة سنية[٣].

ويروى أنّ سليمان بن قتة ـ بتاء من فوق ـ وهي أمّه وقف على مصارع الحسين وأهل بيته (رض) واتكأ على فرسه وجعل يبكي ويقول:

وأنّ قتيل الطف من آل هاشم ... أذلّ رقاباً من قريش فذلّت
مررت على أبيات آل محمّد ... فلم أرها أمثالها يوم حلّت
فلا يبعد الله الديار وأهلها ... وإن أصبحت منهم برغمي تخلّت
ألم تر أنّ الأرض أضحت مريضة ... لفقد حسين والبلاد اقشعرّت

١ ـ تذكرة سبط ابن الجوزي: ١٥٤ قال: أنشدنا أبو عبدالله محمد بن البنديجي البغدادي قال: أنشدنا بعض مشايخنا أنّ ابن الهبارية ـ الخ ـ واسمه محمد بن محمد بن صالح الهاشمي العباسي، عالم وشاعر، توفي عام ٥٠٤ بكرمان.
٢ ـ تذكرة الخواص: ١٥٤.
٣ ـ بحار الأنوار: ٤١/ ١٤٥.

وكـانوا لنـا عـيشاً فـعادوا رزيـة لقد عظمت تلك الرزايا وجلّت[1]

وكان قتل الحسين عليه السلام في الإسلام خطباً فادحاً، ورزءاً كالحاً، وهو ممّا ثارت به الفتن بين الناس، فقتل عليه السلام مع طائفة من أهل بيته شهيداً مظلوماً، أكرمه الله بالشهادة في الشهر المحرّم في يوم عاشوراء ليرفع بها درجته، ويعلي بها منزلته، ويلحقه بدرجة آبائه الطاهرين الذين أكرمهم بالشهادة، ورفع بها درجاتهم في عليين كحمزة، وجعفر، وعلي عليه السلام وليهين من ظلمه واعتدى عليه، ويوجب له سخطه وغضبه عليه، فكان من نِعم الله تعالىٰ على الحسن والحسين عليهما السلام أن ابتلاهما بما يلحقهما به بدرجة أبيهما وأهل بيتهما وجدّهما صلى الله عليه وآله؛ لأنّهما سيّدا شباب أهل الجنّة[2]، والمنازل الرفيعة لا تنال إلّا بالبلاء كما قال صلى الله عليه وآله لمّا سُئل: أيّ الناس أشدّ بلاءً؟

قال: «**الأنبياء ثمّ الصالحون ثمّ الأمثل فالأمثل**»[3] يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه، وإن كان في دينه رقّة خفّف عنه، ولا تزال البلاء بالمؤمن حتّى يمشي على الأرض، وليس عليه خطيئة، فابتلاهما الله بما ابتلاهما به إكراماً لهما، وتوقيراً لهما، لا إهانة بهما.

فينبغي للمؤمن إذا ذكر هذه المصيبة أو غيرها من المصائب الاسترجاع ليس إلّا، كما أمره الله تعالىٰ ليحوز من الأجر ما وعد الله به في قوله: ﴿**أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾[4]، وإذا ورد عليه شيء من مصائب الدنيا وشدائدها وبلائها استصغره واستهونه، ويتسلّى ويصبر بما يصيبه من ذلك ويشكر الله على توفيقه إيّاه، إذ جعله مشاركاً لأهل البلاء من خواصّ عباده الذين اختارهم واصطفاهم وأحبّهم واجتباهم، ويشتغل في مثل هذا اليوم بذكر الله والطاعات والاهتمام بالأعمال الصالحات ليفوز بالزلفة

---

١ ـ تذكرة خواص الأئمّة: ١٥٤ عن الشعبي عن ابن سعد. وفي كامل الزيارات: ٩٦ بزيادة بيت:

حـبيب رسـول الله لم يك فـاحشاً أبـانت مـصيبتك الأنـوف وحـلّت

وقد جاء أنّ ابن قتة التابعي الخزاعي أوّل من رثىٰ الحسين بقصيدته، وجعل يبكي إلى أن فارق الحياة.

٢ ـ مسند أحمد: ٣/ ٨٢، وصحيح الترمذي: ٥/ ٦٥٦/ ح ٣٧٦٨.

٣ ـ مسند أحمد: ١/ ١٧٢، وصحيح الترمذي: ٤/ ٢٨/ ح ٢٥٠٩، والمستدرك: ١/ ٤١.

٤ ـ سورة البقرة: ١٥٧.

لديه والقربى، ويجعله في زمرة من نزل في شأنهم: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[1]، ولا يتخذ هذا اليوم للندب والنياحة، والمأتم والحزن كما يفعله بعض الجهلة، فإنّهم يجتمعون لذلك وينشدون أشعاراً ويذكرون أخباراً أكثرها كذب[2] والصدق فيها قليل.

---

١ ـ سورة الشورىٰ: ٢٣.

٢ ـ عجيب من المؤلّف قوله: ولا يتّخذ هذا اليوم للندب والنياحة والمأتم والحزن ـ الخ ـ مع وجود عشرات من الأحاديث الصحيحة الأسانيد التي تناقضها، وكيف وأنّ مصيبة السبط المفدّى الحسين عليه السلام وما اشتملت عليه من فجائع تفطر الصخر الأصمّ، وقد أبكى الرسول الأقدس وأشجاه وهو حيّ، كما في خصائص السيوطي: ٢/ ١٢٥ وأعلام النبوّة: ٨٣ ومجمع الزوائد: ٩ / ٨٨ وكامل الزيارات: ٦٥ فكيف لو رآه صريعاً بكربلاء في عصابة من آله، بالإضافة على ما ذكره المؤلّف المتقدم من حديث ابن عبّاس وسلمى امرأة من الأنصار أنّها دخلت على أمّ سلمة وهي تبكي فقالت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله وعلى رأسه ولحيته التراب وهو يبكي فقلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ قال: «شهدت قتل الحسين آنفا».
إلى حديث آخر من أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا مرّ بكربلاء في مسيره إلى صفين نزل فيها وأرسل عبرته وبكى من معه لبكائه كما في وقعة صفّين لنصر بن مزاحم ص ١٥٧.
وانقطاع علي بن الحسين عن الناس وتفرّغه للعبادة والبكاء على أبيه ولم يزل باكياً ليله ونهاره حتّى ابيضّت عيناه من الحزن.
وحديث الإمام الرضا عليه السلام: من ذكر مصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تعمى العيون.
وحديث الإمام الصادق عليه السلام كما في التهذيب: ٢ / ٢٨٣: ولقد شققن الفاطميات الجيوب، ولطمن الخدود الفاطميات على الحسين، وعلى مثله تلطم الخدود وتشقّ الجيوب.
وحديث الإمام الباقر عليه السلام: وليندب الحسين في يوم عاشوراء ويبكيه ويأمر من في داره بالبكاء عليه، كما في كامل الزيارات ص ١٧٤ وأمالي الصدوق ص ٨٥.
وحديث ورود بني هاشم كما في اللهوف ص ١١٢ ورياض الأحزان ص ١٥٧ إلى كربلاء وإقامتهم بها ينوحون على الحسين ثلاثة أيّام.
وحديث مصقلة الطحان كما في الكافي: ١/ ٤٦٦ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لمّا قتل الحسين عليه السلام أقامت امرأته الكلبية عليه مأتماً وبكت وبكين النساء والخدم حتّى جفّت دموعهنّ وذهبت.
ونوح الجنّ واستياء عالم الملك والملكوت وصراخ وعويل الحور والملائكة كما في تاريخ ابن عساكر: ٤ / ٣٤١ ومجمع الزوائد: ٩ / ١٩٩ والكواكب الدرية: ١ / ٥٦ إلى غير هذا من الأحاديث الصادرة عن البيت الطاهر، وفيها تحريض على عقد المحافل والمآتم وإسبال الدموع ولطم الخدود ونظم الشعر ولعن يزيد وأنصاره وأعوانه، كما ذهب إليه أئمّة التحقيق وأجمعوا على كفره وزندقته، كما في رجال الكشي ص ٣٥٠ والأغاني: ٧ / ٧.

وليس فيها إلّا الإثارة والشحناء بين أهل الإسلام، وإدخال الشكّ والشبهة على العوام، وهذا من تزيين الشيطان وإغوائه كما زيّن لقوم آخرين معارضة هؤلاء في فعلهم، فاتخذوا هذا اليوم عيداً وأخذوا في إظهار الفرح والسرور، إمّا لكونهم من النواصب المتعصّبين على الحسين وأهل بيته، وإمّا من الجهّال الذين قابلوا الفاسد بالفاسد، والكذب بالكذب، والشرّ بالشرّ والبدعة بالبدعة، فأظهروا الزينة كالخضاب ولبس الجديد من الثياب، والاغتسال، والاكتحال، وتوسع النفقات وطبخ الأطعمة والحبوب الخارجة عن العادات، ويفعلون فيه ما يفعل في الأعياد، ويزعمون أنّ ذلك من السنّة والمعتاد، والسنّة ترك ذلك كلّه، فإنّه لم يرد في ذلك شيء يعتمد عليه، ولا أثر صحيح يعوّل ويرجع إليه، وقد سُئل بعض العلماء الأعيان المشار إليه في علم الحديث وعلم الأديان عمّا يفعله الناس يوم عاشوراء من الاكتحال والاغتسال والحنّاء وطبخ الحبوب ولبس الثياب الجدد، وإظهار السرور وغير ذلك، فقال: لم يرد في ذلك حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وآله ولا عن أصحابه ولا استحبّ ذلك أحد من الأئمّة المسلمين، والأئمّة الأربعة، ولا غيرهم ولم يرو أهل الكتب المعتمدة من ذلك شيئاً عن النبي صلى الله عليه وآله ولا عن الصحابة ولا عن التابعين لا صحيحاً ولا ضعيفاً[1].

وما روي عن بعض المتأخّرين في ذلك أن من اكتحل في يوم عاشوراء لم يرمد ذلك العام، ومن اغتسل فيه لم يمرض ذلك العام، ومن وسّع على عياله فيه وسّع الله عليه سائر سنته، وأمثال ذلك مثل فضل صوم يوم عاشوراء، وأنّ توبة آدم واستواء السفينة على الجودي، وإنجاء إبراهيم من النار، وفداء الذبح بالكبش، وردّ يوسف على يعقوب كان فيه؛ فكلّه كذب موضوع، لكن حديث التوسعة على العيال مرفوع من حديث سفيان بن عيينة عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه، ومحمد بن المنتشر كان من أهل الكوفة وقد تكلّم فيه[2].

فصار هؤلاء لجهلهم يتّخذون يوم عاشوراء موسماً كموسم الأعياد والأفراح، وأُولئك

---

١ ـ وأكد علىٰ ذلك الحلبي في سيرته: ٢/ ٣٦١ حيث قال: وفي كلام بعضهم ما قيل في يوم عاشوراء كانت توبة آدم إلىٰ آخر ما تقدم من الأحاديث الموضوعة، وفي كلام بعض آخر: ما يفعل فيه من إظهار الزينة بالخضاب والاكتحال ولبس الجديد وطبخ الحبوب والأطعمة والاغتسال والتطيب من وضع الكذابين.

٢ ـ قال ابن حجر في الإصابة: ٦/ ٢١١ ترجمة ٨٢١٣: أخو مسروق قال البغوي: لا أدري له صحبة أو لا.

يتّخذونه مأتماً يقيمون فيه الأحزان والأتراح، وكلتا الطائفتين مخطئة خارجة عن السنّة، متعرّضة للحرج والجناح، فكم من عبد شقيّ بمتابعة الهوى، وكم من قدم قد زلّ بالجهل وهوى، ونعوذ بالله من الزيغ والعناد وسلوك سبيل أهل الغيّ والفساد، ونسأله اتباع السنن وموافقة أهل الرشاد، إنّه هو الكريم الحليم الجواد.

وروي أنّ بعض العلماء كحل عينه يوم عاشوراء فعوتب على ذلك فأنشد:

وقائل لِمَ كحلت عيناً يوم استباحوا دم الحسين

فقلت: كفوا أحق شيء يلبس فيه السواد عيني

ذكر وصاة رسول الله ﷺ
بأهل بيته وفضل مودّتهم وأن محبّهم من آمن بالله ورسوله ﷺ

روى ابن عبّاس رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «أحبّوا الله كما يغدوكم من نعمه، وأحبّوني لحبّ الله، وأحبّوا أهل بيتي لحبّي»[١].

وروى عبد الرَّحْمٰن بن عوف رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «أُوصيكم بعترتي خيراً، وإنّ موعدكم الحوض»[٢].

وروى زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّي تاركٌ فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، فانظروني كيف تخلفوني فيهما»[٣].

وورد عن عبدالله بن بدر عن أبيه أنّ النبي ﷺ قال: «من أحبّ أن ينسأ في أجله، وأن يمتع بما خوّله الله فليخلفني في أهلي خلافة حسنة، فمن لم يخلفني فيهم بتك[٤] عمره، وورد عليَّ يوم القيامة مسوداً وجهه»[٥].

وفي رواية عن زيد بن أرقم أنّ رسول الله ﷺ قام خطيباً بماء يدعى خمّاً بين مكّة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر ثمّ قال: «أمّا بعد أيّها الناس إنّما أنا بشرٌ يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأُجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أوّلهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، وأهل بيتي أُذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله

١ ـ صحيح الترمذي: ١٣/ ٢٠١، مستدرك الحاكم: ٣/ ١٥٠، نوادر الأُصول: ٣٢.
٢ ـ الصواعق: ٧٥.
٣ ـ المستدرك: ٣/ ١٠٩، وخصائص أمير المؤمنين: ٩٣، وكنز العمال: ١٣/ ١٠٤/ ح ٣٦٣٤٠.
٤ ـ أي: ينقطع، انظر: كتاب العين: ٥/ ٣٤٢، والصحاح: ٤/ ١٥٧٤ (بتك).
٥ ـ بحار الأنوار: ٢٣/ ١١٦/ ح ٣١.

في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي»[١].

وفي رواية: كتاب الله هو حبل الله من اتّبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة[٢].

قوله ﷺ: **«وأنا تارك فيكم ثقلين»**، سمّاهما ثقلين، لأنّ الأخذ بهما والعمل بهما والمحافظة على رعايتهما ثقيل، وقد جعلهما ثقلين؛ لأنّ كلّ نفيس وخطير ثقل، ومنه الثقلان الإنس والجنّ، لأنّهما فضّلا بالتميّز على سائر الحيوان، وكلّ شيء له وزن وقدر يتنافس فيه فهو ثقل، وسمّاهما بذلك إعظاماً لقدرهما، وفسّروا قوله تعالى: **﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾**[٣]، أن أوامر الله وفرائضه ونواهيه لا تؤدّىٰ إلّا بتكلّف ما يثقل، وقيل: ثقيلاً أي له وزن. قال زيد بن أرقم ﷺ: أهل بيته أهله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده: آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عبّاس[٤].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يا أيّها الناس إنّي تركت فيكم ما أخذتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله ممدود بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض غريب»**[٥].

وعن جابر ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ في حجّته يوم عرفة، وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول: **«يا أيّها الناس إنّي تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي»**[٦].

وعن زيد بن أرقم أنّ رسول الله ﷺ قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: **«أنا حرب**

---

١ ـ صحيح مسلم: ٤/ ١٨٧٣/ ح ٣٦، وسنن البيهقي: ١٠/ ١١٤.
٢ ـ كنز العمال: ١/ ١٨٥/ ح ٩٤٢، و١٣/ ٦٤١/ ح ٣٧٦٢١.
٣ ـ سورة المزّمل: ٥.
٤ ـ صحيح مسلم: ٤/ ١٨٧٣/ ح ٣٦، ومطالب السؤول: ١/ ٢٢.
٥ ـ مسند أحمد: ٣/ ٥٩، وذخائر العقبىٰ: ١٦.
٦ ـ صحيح الترمذي: ١٣/ ٢٠٠.

لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم»[١].

وعن أبي سعيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«أهل بيتي والأنصار كرشي وعيبتي اقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم»**[٢].

وروى علي ﷺ عن درة بنت أبي لهب، وفي رواية: أبي هريرة أن صبية بنت أبي لهب جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله؛ إنّ الناس يصيحون بي ويقولون: أنت بنت حطب الله قالت: خرج النبي ﷺ مغضباً حتّى استوى على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: **«ما بال رجال يؤذونني في أهل بيتي، والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتّى يـحبّني، ولا يحبّني حتّى يحبّ فيّ ذوي، فمالي أوذى؟»**

قالوا: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، وفي رواية: **«ما بال أقوام يؤذونني في قرابتي، ألا من آذاني في قرابتي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»**[٣].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما بال أقوام يؤذون رحمي، ألا من آذى نسبي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»**[٤].

وعن عبد الرّحْمٰن بن أبي ليلى قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يؤمن عبد حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه، وتكون عترتي أحبّ إليه من عترته، ويكون أهلي أحبّ إليه من أهله، ويكون ذاتي أحبّ إليه من ذاته»**[٥].

وعن سلمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يؤمن رجل حتّى يحبّ أهل بيتي لحبّي»**، فقال عمر بن الخطّاب ﷺ: وما علامة حبّ أهل بيتك؟

قال: **«هذا»** وضرب بيده على علي[٦].

وعن علي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من لم يعرف حقّ عترتي والأنصار**

---

١ ـ مصابيح السنة: ٢/ ٢٨٠، وذخائر العقبىٰ: ٢٣.

٢ ـ مجمع الزوائد: ١٠/ ٣٠.

٣ ـ ذخائر العقبىٰ: ٧.

٤ ـ ينابيع المودة: ٢/ ٣٧٧/ح ٧٠ و ٧١، وجواهر العقدين: ٢/ ٢٦١.

٥ ـ ينابيع المودة: ٢/ ٣٦٠/ح ٣١، والصواعق المحرقة: ١٧٢ عن البيهقي في شعب الإيمان والديلمي.

٦ ـ ينابيع المودة: ٢/ ٣٦٤/ح ٤٠، وجواهر العقدين: ٢/ ٢٥١.

والعرب فهو لأحد ثلاث: إمّا منافق، وإمّا لزانية، وإمّا امرؤ حملته أُمّه في غير طهر»[١].

وروىٰ زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: أقبل رسول الله ﷺ يوم حجّة الوداع فقال: «إنّي فرطكم على الحوض وإنّكم تبعي، وإنّكم توشكون أن تردوا عليّ الحوض، فأسألكم عن ثقليّ كيف خلفتموني فيهما»، فقام رجل من المهاجرين فقال: ما الثقلان؟

قال: «الأكبر منهما كتاب الله، سبب طرفه بيد الله، وسبب طرفه بأيديكم فتمسّكوا به، والأصغر عترتي، فمن استقبل قبلتي وأجاب دعوتي فليستوص لهم خيراً».

أو كما قال رسول الله ﷺ: «فلا تقتلوهم ولا تقهروهم، ولا تقصروا عنهم، وإنّي سألت لهم اللطيف الخبير فأعطاني أن يردوا عليّ الحوض كهاتين» ـ وأشار بالمسبحتين ـ «ناصرهما إليّ ناصر، وخاذلهما إليّ خاذل، ووليّهما لي ولي، وعدوّهما لي عدوّ»[٢].

وورد عنه ﷺ أنّه قال: «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمّتي»، وفي رواية: «لأهل الأرض»[٣].

وروىٰ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «كلّ نسب وسبب منقطع يوم القيامة إلّا نسبي وسببي»[٤] ولأجل ذلك تزوّج عمر أُمّ كلثوم بنت علي رضي الله عنه.

وروي أن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه خطب إلى علي رضي الله عنه ابنته أُمّ كلثوم، وهي من فاطمة بنت رسول الله ﷺ وقال علي: إنّها صغيرة فقال عمر: زوجنيها يا أبا الحسن فإنّي أرغب في ذلك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلّ نسب وصهر ينقطع إلّا ما كان من نسبي وصهري».

فقال علي: إنّي مرسلها إليك تنظر إليها فأرسلها إليه وقال لها: اذهبي إلى عمر فقولي له: يقول لك علي: رضيت الحلّة، فأتته، فقالت له ذلك فقال: نعم رضي الله عنك، فزوّجه إيّاها في سنة سبع عشرة من الهجرة، وأصدقها على ما نقل أربعين ألف درهم، فلمّا عقد بها جاء

---

١ ـ الغدير: ص٣٢٣ بعدّة طرق رجالها كلّهم ثقات.

٢ ـ جواهر العقدين: ٢/ ١٦٧ ـ ١٦٩، وكنز العمال: ١/ ١٨٨ الباب الثاني: الاعتصام بالكتاب والسنة، وينابيع المودة: ١/ ١١٦ عن المصنف.

٣ ـ المعجم الكبير: ٧/ ٢٢، والمستدرك: ٣/ ١٤٩، والمطالب العالمية: ٤/ ٣٤٧، والفردوس: ٤/ ٣١١/ ح ٦٩١٣.

٤ ـ الصواعق: ٩٣، مجمع الزوائد: ٩/ ١٧٣.

إلى مجلس فيه المهاجرون والأنصار، وقال: ألا تزفوني.

وفي رواية: ألا تهنئوني؟

قالوا: بماذا يا أمير المؤمنين؟

قال: تزوّجت أُمّ كلثوم بنت علي، لقد سمعت رسول الله يقول: **«كلّ نسب وسبب منقطع إلّا نسبي وسببي وصهري»** وكان بهﷺ السبب والنسب، فأردت أن أجمع إليه الصهر فزفّوه ودخل بها في ذي القعدة من تلك السنة[١].

وروى ابن عباس يوماً بحضرة عمر بن الخطّاب قال: قام النبيﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: **«ما بال أقوام يزعمون أنّ قرابتي لا تنفع، إنّ كلّ سبب ونسب منقطع إلّا سببي ونسبي ورحمي، وإنّ رحمي موصلة في الدنيا والآخرة»**، فقال: عمر إنّي تزوّجت أُمّ كلثوم لما سمعت من رسول اللهﷺ، يومئذ أحببت أن يكون بيني وبينه نسب وسبب[٢].

وعن حمزة بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول على هذا المنبر: **«ما بال رجال أو أقوام يقولون إنّ رحمي لا تنفع يوم القيامة، بلى والله إنّ رحمي لموصلة في الدنيا والآخرة»**.

وعن أبي الطفيل أنّه رأى أبا ذر قائماً ينادي: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب، ألا وأنا أبو ذر سمعت رسول اللهﷺ يقول: **«مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، وإنّ مثل أهل بيتي فيكم كمثل باب حطّة»**[٣].

---

١ ـ فرائد السمطين: ٢/ ٢٨٢/ ح ٥٤٥.

٢ ـ ذخائر العقبى: ٦.

٣ ـ الصواعق: ١١١، أخرجه الملا في سيرته كما في ذخائر العقبى: ٢٠.

ذكر المكافأة لمن أسدى إلى أهل بيته معروفاً عند لقائه يوم القيامة

روى عثمان بن عفّان ﷺ قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «من صنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطّلب فلم يكافئه في هذه الدنيا فعليّ مكافأته غداً إذا لقيني»[١].

وفي رواية أهل البيتﷺ عن عليﷺ أنّ رسول اللهﷺ قال: «أيما رجل صنع إلى رجل من ولدي صنيعة فلم يكافئه عليها فأنا المكافئ له عليها»[٢].

وفي رواية عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «من صنع إلى أهل بيتي يداً كافئته يوم القيامة»[٣].

[اختيار الله لهم الآخرة]، وتحذيره لهم من الدنيا، وحثّهم على طاعة الله، واتّقائه وخشيته، وتحذيرهم وأن لا يكون أحد أقرب إليه منهم بالتقوى يوم القيامة

عن عبدالله بن مسعودﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: «إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة»[٤].

وروى أبو هريرةﷺ: أنّ رسول اللهﷺ قال: «إنّ أوليائي المتّقون، وإن كان نسب أقرب من نسب لا يأتي الناس بالأعمال، وتأتوني بالدنيا تحملونها على رقابكم، فتقولون يا محمّد، فأقول هكذا» وأعرض بعطفيه[٥].

وعن معاذ بن جبلﷺ أن رسول اللهﷺ لمّا بعثه إلى اليمن خرج معه يوصيه، ثمّ التفت إلى المدينة فقال: «إنّ أهل بيتي هؤلاء يرون أنّهم أولى الناس بي وليس كذلك، إنّ أوليائي منكم المتّقون من كانوا حيث كانوا؛ اللهمّ إنّي لا أحلّ لهم فساد ما أصلحت»[٦].

---

١ ـ مجمع الزوائد: ٩/ ١٧٣.
٢ ـ المواهب اللدنية: ٣/ ٣٦٣، وبحار الأنوار: ٨٩/ ٢٢٥/ ح ٢٣.
٣ ـ أخرجه أبو سعد وتابعه الملا كما في ذخائر العقبى: ١٩.
٤ ـ سنن ابن ماجة: ٢/ ١٣٦٦/ ح ٤٠٨٢، وكنز العمال: ١٤/ ٢٦٧/ ح ٣٨٦٧٧.
٥ ـ كنز العمال: ٣/ ٩٤/ ح ٥٦٥٩.
٦ ـ كنز العمال: ٣/ ٩٤/ ح ٥٦٥٧ و ٥٦٦٠.

وقال أنس ﷺ قلنا: يارسول الله من آل محمّد؟

قال: «كلّ تقي» وقال رسول الله ﷺ: «إنّ آل فلان ليسوا لي بأولياء إنّما وليي الله وصالح المؤمنين»[١].

وعن ثوبان ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «يا بني هاشم لا يأتين الناس يوم القيامة بالآخرة يحملونها على صدورهم وتأتوني بالدنيا على ظهوركم، لا أُغني عنكم من الله شيئاً»[٢].

وعن ابن عبّاس ﷺ قال: لمّا نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[٣] جعل رسول الله ﷺ يدعوهم قبائل قبائل[٤].

وعن أبي هريرة ﷺ أنّ هذه الآية حين نزلت قام رسول الله ﷺ على الصفا فنادى: «يا بني كعب يا بني لؤي أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد مناف انقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطّلب انقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار، فإنّي لا أملك لكم من الله شيئاً، غير أنّ لكم رحماً سأبلها ببلالها»[٥].

وفي رواية له قال: قال رسول الله ﷺ حين أنزل عليه ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾: «يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أُغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد المطّلب لا أُغني عنكم من الله شيئاً، يا صفية عمّة رسول الله لا أُغني عنك من الله شيئاً، يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أُغني عنك من الله شيئاً»[٦].

وعن ابن عباس ﷺ قال: أقبل النبي ﷺ من غزاة أو سرية، فدعا فاطمة فقال: «يا فاطمة اشتري نفسك من الله فإنّي لا أُغني من الله شيئاً» ثمّ قال مثل ذلك نسوته، وقال مثل ذلك لعترته، ثمّ قال نبيّ الله ﷺ: «يا بني هاشم إنّ أولى الناس بأمّتي المتّقون، ولا قريش أولى

---

١ ـ صحيح البخاري: ٧/ ٧٣، وكنز العمال: ٣/ ٣٥٧/ ح ٦٩٢٢ و ٦٩٢٣.
٢ ـ كنز العمال: ١٦/ ١٩/ ح ٤٣٧٥١.
٣ ـ سورة الشعراء: ٢١٤.
٤ ـ صحيح البخاري: ٤/ ١٦١.
٥ ـ سنن النسائي: ٦/ ٤٨، ومسند أحمد: ٢/ ٣٣٣، وصحيح الترمذي: ٥/ ٢٠/ ح ٣٢٣٧، وفي رواية سأصلها بصلتها.
٦ ـ أخرجه الحافظ أبو الحسن الخلعي، كما في ذخائر العقبى: ٩.

الناس بأُمّتي، ولا الموالي أولى الناس بأُمّتي، إنّما أنتم من رجل وامرأة كجام الصاع، ليس لأحد على أحد فضل إلّا بالتقوى».

وفي رواية: «إنّما أنتم لبني آدم حلف الصاع لن يملأوه، وليس لأحد على أحد فضل إلّا بدين أو عمل صالح»[1].

وروي أنّ النبيﷺ قال لعمر: «اجمع لي من هاهنا من قريش» فجمعهم ثمّ قال: «يا معشر قريش اعلموا أنّ أولى الناس بالنبي التقوى، فانظروا لا يأتي الناس بالأعمال يوم القيامة وتأتوني بالدنيا تحملونها فأصدّ عنكم بوجهي»، ثمّ قرأ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

نقل هذه الأحاديث متفرّقة في كتاب السنّة الكبيرة الإمام أبو محمد عبدالله ابن محمد ابن جناب المعروف بأبي الشيخ.

---

١ ـ مسند أحمد: ٤/ ١٥٨، وكنز العمال: ١/ ٢٦٠/ح ١٣٠٠ ـ ١٣٠١.
٢ ـ سورة آل عمران: ٦٨.

ذكر قوله تعالىٰ:
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾

عن عطية قال: سألت أبا سعيد الخدريﷺ عن أهل البيت الذين نزلت هذه الآية فيهم فعدّ خمسة: النبيّﷺ وعلياً وفاطمة، وحسناً وحسيناً.

وعنه أيضاً قال: نزلت هذه الآية في خمسة: في رسول اللهﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين[١].

وعن أمّ سلمة(رض) قالت: نزلت هذه الآية في بيتي، إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت، في سبعة: جبرئيل وميكائيل ورسول اللهﷺ وعلي وفاطمة وحسن وحسين، قالت: وأنا على باب البيت فقلت: يارسول الله ألست من أهل البيت؟

قال: «**إنّك من أزواج النبيﷺ**»[٢] وما قال: إنّك من أهل البيت[٣].

وعن شهر بن حوشب قال: كنت جالساً عند أُمّ سلمة(رض) فقالت: جاءت فاطمة تحمل قدراً لها فيه خزيرة أو ما يصنع، فقال لها رسول اللهﷺ: «**أين ابن عمّك؟**» قالت: في البيت، قال: «**ادعيه وادعي ابنيّ معه**» قالت: فجاءوا فطعموا ثمّ أخذ كساء خيبر، وما كان يبسطه في بيتنا فتخلّل هو وهم به ثمّ قال: «**اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، أذهب عنّا الرجس وطهّرنا تطهيرا**».

قالت: فقلت: يا رسول الله، ألست من أهلك؟

قال: «**أنتِ إلى خير**» أو: «**أنت على خير**»[٤].

---

١ ـ الدرّ المنثور: ٥/ ١٩٨، مجمع الزوائد: ٩/ ١٦٧.
٢ ـ أسباب النزول للواحدي: ٢٦٧.
٣ ـ تاريخ دمشق: ١٤ / ١٤٥ ط. دار الفكر، وشواهد التنزيل: ٢/ ١٢٤/ ح ٧٥٧.
٤ ـ أخرجه الترمذي والدولابي في الذرية الطاهرة والمحب الطبري في الذخائر: ٢١.
وقد فصلنا ذلك مع ذكر الأقوال في المسألة في كتاب: طهارة آل محمد. ط. دار الهادي، بيروت.

وفي رواية: فلمّا فرغوا أخذ رسول الله ﷺ كساءً له فدكياً فأداره عليهم، ثمّ أخذ طرفيه بيده اليسرى ثمّ رفع اليمنى فقال: **«اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وحامتي، اللّهمّ أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم»**[١].

وعن نفيع بن الحارث عن أبي الحمراء قال: كان النبي ﷺ يجيء عند صلاة كلّ فجر فيأخذ بعضادة هذا الباب ثمّ يقول: **«السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته»**. ثمّ يقول: **«الصلاة رحمكم الله، إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً»**، قال قلت: يا أبا الحمراء من كان في البيت؟

قال: علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[٢].

قال الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي ﵀: جعل الله تعالىٰ أهل بيت النبي ﷺ مساوين له في خمسة أشياء: أحدها المحبّة، قال الله تعالىٰ: ﴿**فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ**﴾[٣].

وقال لأهل بيته: ﴿**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[٤].

والثاني: تحريم الصدقة. قال ﷺ: **«لا تحلّ الصدقة لمحمّد ولا لآل محمّد انّما هي أوساخ الناس»**.

والثالث: الطهارة، قال الله: ﴿**طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى**﴾[٥] ـ أي يا طاهر ـ وقال لأهل بيته: ﴿**وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[٦].

والرابع: في السلام قال: **السلام عليك أيّها النبيّ**، وقال لأهل بيته: ﴿**سَلامٌ عَلَى إِلِ يَاسِينَ**﴾[٧].

والخامس: في الصلاة على النبيّ ﷺ وعلى الآل في التشهّد[٨].

---

١ ـ صحيح الترمذي: ٥/ ٣٦١/ ح ٣٩٦٣.
٢ ـ أخرجه أحمد في المناقب وعبد بن حميد كما في الذخائر: ٢٥.
٣ ـ سورة آل عمران: ٣١.
٤ ـ سورة الشورىٰ: ٢٣.
٥ ـ سورة طه: ١ ـ ٢.
٦ ـ سورة الأحزاب: ٣٣.
٧ ـ سورة الصافات: ١٣٠.
٨ ـ التفسير الكبير للرازي: ٢٧/ ١٦٦.

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: فينا في آل حم آية لا يحفظ مودّتنا إلّا كلّ مؤمن ثمّ قرأ: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[١].

وروى ابن عمر رضي الله عنه قال: أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول: ارفعوا أو احفظوا محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم في أهل بيته[٢].

وقال ابن عبّاس رضي الله عنه في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾ قال: المودّة لآل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم[٣].

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«إنّ لله ثلاث حرمات، فمن حفظهن حفظ الله تعالىٰ دينه ودنياه، ومن لم يحفظهنّ لم يحفظ الله دينه ولا آخرته»**، قلت: وما هن؟ قال: **«حرمة الإسلام، وحرمتي، وحرمة رحمي»**[٤].

وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه: عليكم بأهل بيت نبيّكم صلى الله عليه وآله وسلم، فإنّهم لن يدخلوكم في باب ضلالة ولن يخرجوكم من هدى.

وعن إبراهيم بن شيبة الأنصاري قال: جلست إلى الأصبغ بن نباتة فقال: ألا أقرأ عليك ما أملاه علَيَّ علِيُّ بن أبي طالب عليه السلام ؟ فأخرج لي صحيفة فيها مكتوب: **بسم الله الرَّحْمٰن الرحيم هذا ما أوصى به محمّد** رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **أهل بيته وأُمّته، أوصى أهل بيته بتقوى الله، ولزوم طاعته، وأوصى أُمّته بلزوم أهل بيته، وإنّ أهل بيته يأخذون بحجزة نبيهم، وإنّ شيعتهم آخذون بحجزهم يوم القيامة، وإنّهم لن يدخلوكم في باب ضلالة، ولن يخرجوكم من باب هدى»**[٥].

قال الإمام الواحدي رحمه الله: وروي عن علي عليه السلام أنّه قال: أُصول الإسلام ثلاثة، لا تنفع واحدة منهنّ دون صاحبتها: الصلاة، والزكاة، والموالاة، قال: وهذا ينتزع من قوله تعالىٰ:

---

١ ـ بحار الأنوار: ٢٣/ ٢٣٠، سورة الشورىٰ: ٢٣.
٢ ـ صحيح البخاري: ٤/ ٢١٠، وذخائر العقبىٰ: ١٨، وكنز العمال: ١٣/ ٦٣٨/ ح ٣٧٦١١.
٣ ـ بحار الأنوار: ٢٤/ ٤٧/ ح ٢٢، وقال: رواه ابن البطريق في العمدة عن تفسير الثعلبي.
٤ ـ الصواعق: ٩٠ و ١٣٩، مجمع الزوائد: ٩/ ١٦٨.
٥ ـ ينابيع المودة: ٢/ ٣٦٥/ ح ٤٣، وجواهر العقدين: ٢/ ١٧٥.

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾[١] قال الإمام الواحدي: ومن قولي قديماً في أهل بيت النبي ﷺ:

رهط النبي عليكم صلواته ... مترادفات بكرة وأصيلا

فستشفعون لذي جرائم إنّه ... أحيا الرجاء وصدّق التأميلا[٢]

---

١ ـ سورة المائدة: ٥٥.

٢ ـ انظر: فرائد السمطين: ١/ ١٣٥/ ح ٩٩.

ذكر امتحان يكون به للمحقّ شرف واتضاح، وللكاذب فيه بلية وافتضاح، مروي عن الإمام علي بن محمد الهادي‌عليه‌السلام يمتحن به من يشكّ في نسبه من ولد فاطمة بنت رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله

[حديث زينب الكذابة]

نقل الأُستاذ أبو سعيد عبد الملك بن أبي عثمان الواعظ في كتابه الذي جمعه في شرف النبي‌صلى‌الله‌عليه‌وآله بسنده إلى علي بن يحيى المنجم قال: ظهرت زينب الكذّابة، فزعمت أنّها لبطن فاطمة وعلي بن أبي طالب‌عليهما‌السلام فقال المتوكّل لجلسائه: كيف لنا بصحّة هذه المرأة وعند مَنْ نجده؟

فقال الفتح بن خاقان: ابعث إلى علي بن محمد الهادي حتّى يحضر ويخبرك حقيقة أمرها، فبعث إليه فأتاه فرحّب به وأجلسه معه على سريره، وقال: إنّ هذه تدّعي كذا وكذا فما عندك في ذلك؟ فقال: الامتحان في هذا قريب، إن الله تعالىٰ قد حرّم لحم جميع ولد فاطمة وعلي من ولد الحسن والحسين على السباع، فالقها للسباع فإن كانت صادقة لم تتعرّض لها، وإن كانت كاذبة أكلها، فعرض ذلك عليها فكذّبت نفسها وأدبرت على جمل في طرقات سُرّ مَنْ رأى تنادي على نفسها بأنّها زينب الكذّابة، وليس بينها وبين رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله رحم ماسة من فاطمة ولا علي‌عليهما‌السلام، وجاريتها على جمل آخر تنادي عليها بذلك فدخلت إلى الشام.

فلمّا كان بعد ذلك بأيّام أخرى ذكر الإمام علي بن محمد الهادي وما قال في زينب حتّى ظهر أمرها عند المتوكّل، فقال علي بن الجهم: يا أمير المؤمنين لو جرّبت قوله عليه فعرفت حقيقته فقال: أفعل، ثمّ قال المتوكل للفتح بن خاقان: تقدم إلى خدم السباع أن يجيئوا منها ثلاثة ويحضروها هذا القصر، فترسل في صحنه ونقعد نحن في المنظر ونغلق باب الدرج،

ونبعث إليه حتّى يحضر ويدخل من باب القصر، فإذا صار في الصحن أغلق الباب وخلّى بينه وبينها في الصحن.

قال علي بن يحيى: وكنت أنا وابن حمدون في الجماعة، ففعل ابن خاقان ما أمره به ودعى علي بن محمّد الهادي، فلمّا دخل أغلق الباب، والسباع قد أصمّت الأسماع من زئيرها، فلمّا مشى في الصحن يريد الدرجة مشت إليه السباع، وقد سكتت فما يسمع لها حسّ، حتّى تمسّحت به ودارت حوله وهو يمسح رأسها بكُمّه، ثمّ ضربت السباع بصدورها إلى الأرض وربضت، فما همست ولا زأرت حتّى صعد الدرجة، وتحدّث عند المتوكّل مليّاً ثمّ انحدر ففعلت السباع كفعلها الأوّل ثمّ ربضت فما سمع لها حسّ ولا زئير حتّى خرج علي بن محمد الهادي عليه السلام من الباب الذي دخل منه فركب وانصرف إلى منزله، فأتّبعه المتوكّل بمال جزيل صلة له.

فقال علي بن الجهم؛ فقمت وقلت للمتوكّل: يا أمير المؤمنين افعل كما فعل ابن عمّك ومر على السباع، ثمّ قال المتوكّل لجلسائه: والله لئن بلغتم هذا أحداً من الناس لأضربنّ أعناق هذه العصابة كلّهم قال: فوالله ما جسر أحد ممّن شاهد ذلك أن يتكلّم به حتّى مات المتوكّل[1].

ويروى أن جماعة كانوا عند الحسن بن علي الأطروشي بمصر، وكان عنده رجل من أولاد الزبير ينازعه ويقول له: أنتم معشر العلويين إذا ولّيتم تستحلّون الأموال، وتستعبدون الأسرار وتقولون: الناس خول لنا، فأنشأ الحسن بن علي يقول:

يقول أناس بأنّا نقول ... بأنّ الأنام عبيدٌ لنا
فلا والذي جعل المصطفى ... أبانا وفاطمة أمّنا
ووالد سبطي نبي الهدى ... وسبط نبي الهدى فخرنا
فما صدقوا في مقالاتهم ... علينا ولكن رأوا فضلنا
فأعزوا بنا ليروا مثلنا ... فأنى ولن يدركوا ما بلغنا
فإن صدقوا قد كفيناهم ... وإن كذبوا سفهاً قولنا

---

١ ـ مروج الذهب: ٤/ ٨٦، ومناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٤٧، ومطالب السؤول: ٢/ ١٣١.

فبالله ندفع ما لا نطيق فما زال سبحانه حسبنا[١].

وروى محمد بن سوقة؛ عن أبي الطفيل عن علي عليه السلام قال: تفترق هذه الأُمّة على ثلاث وسبعين فرقة، شرّها من يتخل حبّنا، ويفارق أمرنا[٢].

فهذا آخر ما يسّر الله جمعه، وله الحمد على جهة الإحصاء من مناقب أهل العباء، المخصوصين بكرامة الأحياء، والمصطفين المطهّرين من الأنجاس والأرجاس، المبرّين من أدران الميل إلى الدنيا والأدناس، المفضّلين على خيار الثقلين الجنّ والناس، الذي تتزيّن بأسمائهم المحافل والمنابر، وتتجلّى بأوصافهم الفضائل والمآثر، وتتباهىٰ ملائكة السماء بخشوعهم وسجودهم، وتفتخر الكائنات بشرف وجودهم، وتمتدح الألقاب والأوصاف عند ذكرهم، وتعجز الأوهام والأفهام عن كشف سرّهم، وعن قصور علوّ شأنهم ورفعة قدرهم، ومن ذا الذي يحصي الكواكب والقطر:

كفاهم من مديح الناس طرّاً إذا ما قيل جدّهم الرسول

ولولا ما شرطته من الاختصار، وعدم الإطالة والإطناب، لذكرت من مناقب هؤلاء السادة الأبرار، والأئمّة الأطهار، ومن سيرهم المرضية وآدابهم العلوية، ومكارم أخلاقهم الزكية، وحسن تسميتهم العلية، ما يبهر النفوس ويملي الطروس، لكن الوفاء بشرط الموسوم كالقضاء المحتوم.

والله أسأل أن ينفعني بمحبّتهم ويحشرني في زمرتهم، إنّه سميع الدعاء لطيف لما يشاء.

نجز الكتاب وربّنا المحمود وله المكارم العلى، والجود والحمد لله ربّ العالمين، وصلواته على سيّدنا محمّد وآله وصحبه أجمعين، كلّما ذكره الذاكرون وكلّما سها عنه الغافلون، ربّ اختم بالخير برحمتك يا كريم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

قال مؤلّفه العبد الفقير إلى رحمة ربّه الغني، محمد بن يوسف بن الحسن المدني الأنصاري المحدّث بالحرم الشريف النبويّ، عفا الله تعالىٰ عنهم بمنّه آمين: فرغت منه في

---

١ ـ ينابيع المودة: ٣/ ٢٣٠، وجواهر العقدين: ٢/ ٢٧١.

٢ ـ كنز العمال: ١/ ٣٧٧/ ح ١٦٣٨.

غرّة رمضان المبارك سنة سبع وأربعين وسبعمائة ببلدة شيراز حفّت بالإكرام والإعزاز، وقت حليتي ومقامي بها، والمرجو من كلّ واقف على هذا الكتاب، إن عثر على هفوة فليتجاوز عنها ويسترها بكرمه.

إن تـجد عـيباً فسـدّ الخـللا ‌ ‌ ‌ ‌ جلّ مَنْ لا عيب فيه وعلا[١]

والحمد لله أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً

وله الحمد السرمد، والمدح

لرسوله محمّد ﷺ[٢].

* * *

---

١ ـ البيت للشاعر الحريري: وذكره الشاعر كشاجم في المصايد والمطارد: ٢٨٨.

٢ ـ تم بحمد الله ومننه التي لا تحصى تحقيق كتاب نظم درر السمطين للزرندي .

فهراس الآيات

فهراس الأحاديث

مابين المنكبين، فسلّم على النبيّ صلى الله عليه وآله ورحّب به، ثمّ التفت إليّ فقال السّلام عليك يارابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته، أليس كذلك هو يارسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله، بلى، ثمّ مضى فقلت: يارسول الله ماهذا الذّي قال لي هذا الشيخ وتصديقك له؟ قال: أنت كذلك والحمد لله، إنّ الله تعالى قال في كتابه: (انّي جاعلٌ في الأرض خليفة) والخليفة المجعول فيها آدم عليه السلام وقال عزّ وجلّ: (يا داود إنّا جعلناك خليفةً في الأرض فاحكم بين الناس بالحق) وهو الثّاني، وقال عزّ وجلّ حكاية عن موسىٰ حين قال لهارون: (اخلفني في قومي وأصلح) فهو هارون إذا استخلفه موسى عليه السلام على، قومه وهو الثالث وقال الله تعالى: (واذانٌ من الله ورسوله إلى النّاس يوم الحج الأكبر) فكنت أنت المبلغ عن الله تعالى وعن رسوله، وأنت وصيّي ووزيري وقاضي ديني والمؤدّي عنّي، فأنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا انّه لا نبي بعدي، فأنت رابع الخلفاء كما سلم عليك الشيخ أولا تدري مَنْ هو؟ قلت: لا، قال: ذاك أخوك الخضر عليه السلام فأعلم» ١٨٠

فهراس المطالب

خاتمة

القسم الثاني من السمط الأوّل

فضيلة

خاتمة

السمط الثاني من الكتاب

القسم الثاني من السمط الثاني